التناقض في تواريخ وأحداث

التوراة

من آدم حتى سبي بابل

إعداد

محمد قاسم محمد

جامعة قطر

التناقض في تواريخ وأحداث

التوراة

من آدم حتى سبي بابل

سنة ١٩٩٢

إعـداد

محمد قاسم محمد

جامعة قطـر

رقم الإيداع ٩٢/٣٧٣١
الترقيم الدولى I. S. B. N
977 - 5354 - 01- 6

مطابع ستار برس للطباعة والنشر
٤٠ ش المحولات الكهربائية - محطة المطبعة
الهرم ت ، ٨٦٤١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مُنذ وقت طويل وحتى الآن يدور الجدل حول عدة قضايا تتناول أسس العقيدة الدينية والتراث الحضاري ، من أبرزها : -

١ - ما يردده البعض - نقلاً عن مستشرقين مغرضين - من أن القرآن الكريم ما هو إلا نقل أو تكرار لما ورد بالكتاب المقدس سواء من حيث التشريع أو القصص .

٢ - ما أوردته بعض كتب القصص الديني لمفكرين وكتاب مسلمين لهم إسم بارز ، وما تبعها من مسلسلات دينية تلفزيونية من تأييد لما ورد بالتوراة من كذب إبراهيم عليه السلام - أبو الأنبياء وخليل الله - حتى صار العامة يرددون ذلك كأنه حقيقة ، وما اشتط به خيال بعضهم فبالغوا في أحداث قصص الأنبياء بما لم يرد في التوراة نفسها أو في القرآن الكريم ، كما بالغوا في أعمار بني إسرائيل بل ومعاصريهم بحيث جعلوها تبلغ عدة مئات من السنين متأثرين في ذلك بالإسرائيليات ، فأرجعوا تاريخ بني إسرائيل إلى أقدم من حقيقته ، وما قاله بعض المفسرين المسلمين من أن الذبيح هو إسحق وليس إسماعيل .

٣ - ما تقوم به أجهزة الإعلام الصهيونية وعملاؤها من حملات منظمة وموجهة لسرقة التاريخ والحضارة ، حيث تردد وبإلحاح وبطرق متنوعة أن اليهود قد شاركوا في صنع الحضارة المصرية، ومن أمثلة ذلك :

أ - ما صرح به « مناحيم بيجن » رئيس وزراء إسرائيل الأسبق بأن أجداده هم الذين بنوا الأهرامات .

ب - ما عرضه الاستاذ/ محسن محمد في مقالته بجريدة أخبار اليوم بتاريخ ١٩٨٨/١/٢٣ تحت عنوان " مؤامرة على تاريخ مصر الفرعوني " تتعلق بكتاب : أحمد عثمان " غريب في وادي الملوك " لندن ، سوفينير ، حيث يدعي مؤلفه بأن « يويا » جد إخناتون هو نفسه « يوسف » وبالتالي فإن فكرة التوحيد تشترك فيها مصر مع إسرائيل ·

جـ - وإذا كان مناحيم بيجن قد تواضع وأرجع تاريخ بني إسرائيل إلى عصر بناة الأهرامات ، فإن طبيبا مصريا قد ألف كتاباً ذكر فيه أن موسى قد عاش في مصر في عصر ما قبل التاريخ وأنه هو نفسه الإله « ست » وأن فرعون موسى كان « إيزوريس » !! وأن المعجزات التي أجراها موسى عند الخروج من مصر هي التي صارت من معتقدات المصريين القدماء ، وأن بني إسرائيل قد أثروا على العقائد والطقوس والآداب والفنون المصرية القديمة ، قالبا الحقائق وجاعلا من النتائج أسبابا مستعينا في ذلك - في مغالطة واضحة - بآيات من القرآن الكريم وبأسفار العهد القديم ، ومتعسفا في تفسيرها لكي تنطبق على ما يدعيه وتدعو إليه الصهيونية ·

د - هذا عدا ما تقوم به بعض الجامعات الأجنبية الخاضعة للنفوذ الصهيوني من إعطاء منح دراسية لإجراء أبحاث لتأكيد قدم التاريخ اليهودي وتأثير الحضارة اليهودية على الحضارات الأخرى ·

ان تلك القضايا التي تتعلق بالعقيدة والتراث الحضاري - اللذان هما من مقومات المجتمع - تتجاوز مرحلة الفضول إلى ضرورة البحث والتقصي للوصول إلى النتائج المنطقية الصائبة ، وهو ما هدف اليه هذا الكتاب ·

ولمناقشة هذه القضايا كان من الضروري الاستعانة بالمصدر الرئيسى الذى يستند إليه كل من المستشرقين وكتاب القصص الدينى من المسلمين ومؤلفى الكتب المؤيدة لوجهة النظر الصهيونية ، ألا وهى أسفار العهد القديم .

وقد كانت النسخة العبرانية هى محور الدراسة فى هذا الكتاب لأنها تفى بالغرض ، حيث تناولت الفترة الزمنية من آدم حتى سبى بابل ، أما التوراة السامرية فتقتصر على الفترة من آدم عليه السلام حتى نهاية التيه فقط ، حيث لا يعترف أتباعها إلا بالأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم والتى ينسبون تدوينها إلى موسى عليه السلام ، لذا فقد استعين بها للمقارنة بالتوراة العبرانية فى بعض مواضع الاختلاف بينهما ، وقد دونت نصوصها فى الهامش مسبوقة بكلمة « فى السامرية » ، كما تمت الاستعانة أيضاً ببعض نصوص التوراة اليونانية من مصادر ثانوية للمقارنة .

ورغم أن اصطلاح « التوراة » يطلق على الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم وهى : -

١ - التكوين . ٢ - الخروج . ٣ - اللاويين . ٤ - العدد .
٥ - التثنية .

إلا أن هذا الاصطلاح قد استخدم تجاوزاً لكل أسفار العهد القديم باعتبار أن الأحداث الواردة بها متصلة ومتتابعة زمنيا .

ولقد كان الأسلوب المتبع فى إعداد وعرض مادة هذا الكتاب محاولة لمراعاة الاعتبارات التالية : -

١ - تعريف القارىء الذي لم يسبق له قراءة التوراة بمحتوياتها

وفى هذا الأمر فقد عُرضت المعلومات الواردة فى الأسفار من بداية الخلق حتى سبى بابل مرتبة ومقسمة إلى فترات زمنية مميزة ، مع التغاضى عن بعض التفاصيل قليلة الأهمية بالنسبة للقارىء غير المتخصص ، ثم توضيح بعض أوجه التناقض والتحريف والافتراء والمبالغة بالتعليق على ذلك فى الهامش بالاستعانة بما ورد في التوراة نفسها مثبتة بالمراجع أو

بالاستنتاج المنطقي أو بما ذكره علماء الآثار ، ومتجنبا الاستشهاد بالمصادر الإسلامية التي لا يعترف بها غير المسلمين .

٢ -تلخيص وتوضيح المعلومات والربط بينها

فنظرا لأن التوراة تحتوي على الكثير من الأحداث والأسماء والأرقام في مواضع متفرقة مما يجعل الاستفادة منها تمثل نوعا من المشقة ، لذا فقد تم تلخيص هذه المعلومات في جداول وأشكال بيانية وخرائط ، اقتناعا بأن هذه الأدوات هي الوسيلة الأفضل للعرض على القاريء حيث تعطي انطباعا أسرع وأدق عن الظواهر محل الدراسة ، وتوضح علاقات كان من الصعوبة إدراكها بدون هذه الأدوات ، علما بأن الخرائط الواردة بهذا الكتاب - فيما عدا خريطة التضاريس - معتمدة على " Oxford Bible Atlas " .

٣ -إشراك القاريء في خطوات الإستنتاج

فإن عرض مدونات التوراة يساعد القاريء على التأكد من صحة المقدمات وما يترتب عليها من صحة الاستنتاجات ، ولم نلجأ إلى وضع مقدمات افتراضية أو خيالية لا أساس لها في العهد القديم - كما فعل البعض حين افترض أن موسى كان مصريا وليس من بني إسرائيل - ثم نُسلم بصحة النتائج المترتبة عليها .

وفي نهاية سرد مدونات التوراة لكل فترة زمنية ، خُصص جزء منفصل للتعليق على أسلوب تدوين هذه الفترة ، ثم مناقشة طول هذه الفترة الزمنية المدونة في التوراة وبيان مدى صحتها ، ثم عرض المقدمات التي تؤدي الى استنتاج المدة الصحيحة لكل فترة زمنية ، وبذلك يكون القاريء متابعا ومشاركا في خطوات الاستنتاج .

٤ - تحديد التواريخ المصححة لتفاصيل أحداث التوراة بقدر الإمكان

فبعد عرض كل الفترات الزمنية من بداية الخلق حتى سبى بابل والتعليق عليها وتصحيحها ، خُصص فصل لعرض التواريخ الناتجة من جميع الفترات الزمنية بعد تصحيحها ، روعى عند إثبات صحة هذه التورايخ وتأييدها عرض وجهات النظر المختلفة ومناقشتها ، ثم توضيح مدى المبالغة فى التواريخ المعتمدة على مدونات التوراة .

وقد استُخدمت هذه التواريخ المصححة فى تحديد أزمنة تفاصيل الأحداث الموضحة بالرسوم البيانية وملخصات الأحداث، واستُبعدت التواريخ المعتمدة على مدونات التوراة .

ولعل اسلوب العرض هذا يكون أكثر إفادة للقارىء ، آملا أن يُسهم هذا الكتاب ولو بالقليل فى توضيح الحقيقة والرد على من يتطاولون على العقيدة والتراث الحضارى .

ولا يسعنى فى هذا المجال إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور/ محمد على الكبيسى أستاذ الجغرافيا المساعد ووكيل كلية الإنسانيات بجامعة قطر لتشجيعه لى لإجراء هذه الدراسة ولما أبداه من استعداد لتولى نشر هذا الكتاب ، كما أعبر عن شكرى وتقديرى لكل من ساهم فى إنجاز هذا الكتاب وأخص بالذكر أستاذنا الفاضل الاستاذ الدكتور/ محمد رياض أستاذ الجغرافيا بجامعة قطر لما أمدنى به من مراجع ، وإلى الأستاذ الدكتور/ رمضان عبده السيد أستاذ التاريخ القديم بجامعة المنيا لمتابعته لى منذ بداية الكتابة ولمراجعة المعلومات التاريخية ، وإلى الدكتور/ عاطف حمزة حسن أستاذ التخطيط المساعد بجامعتى قطر والأزهر لتطوعه بالمراجعة اللغوية وتمثيل وجهة نظر القارىء ، وإلى الاستاذ/ سامى حنفى كمالة والاستاذ/ أحمد شوقى خليل والاستاذ/ يحى ابو العلا لقيامهم بطباعة هذا الكتاب .

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا إلى ما يحبه ويرضاه

الفهـــــرس

فهرس الخرائط

فهـــرس الأشكـــال

فهرس الجداول

استدراك

سقطت سهوا السطور الأخيرة من صفحتي ٣٠٦ ، ٣٠٧ وصحتهما كما يأتي :

ص ٣٠٦

---

(١) أي أن "عكسة" تزوجت عمها ، وقد ورد في (لاويين ١٨/١٤) "عورة أخي أبيك لاتكشف إلى إمرأته لاتقترب ، إنها عمتك " ولكن يبدو أن الشريعة قد حرمت العمة ولم تحرم العم .

(٢) (يشوع ١٥/١٧) ، (قضاة ١/٣) ، أي أن عثنيئيل قد حارب في كنعان منذ أيام يشوع ، وهذا يتناقض مع ما قيل سابقا من أن الرب قد ترك الأمم لامتحان بني إسرائيل الذين لم يعرفوا حروب كنعان ولتعليمهم الحرب ، ويعني أيضا أن عثنيئيل قد قضى لسبط يهوذا في أثناء حكم يشوع وليس بعد وفاته .

(٣) يتناقض ذلك مع ما قيل في سفر يشوع من أن إسرائيل قد عبدوا الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع .

ص ٣٠٧ .

---

(١) لاحظ أن القضاة جميعا كان يطلق عليهم "المخلّص" ، وهذا اللفظ نفسه هو الذي استخدمه بنو إسرائيل في وصف المسيح عيسى بن مريم في الأناجيل الأربعة ، وهذا يعني أنهم لم يعرفوا المسيح باعتباره إلها بل ذكرهم بالقضاة المخلصين .

الفصل الأول

الفترة من آدم حتى مولد إبراهيم

قصة الخلق

في البدء خلق الله السموات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله[١] يرف على وجه الماء.

أيام الخلق

اليوم الأول : خلق الله النور وفصل بينه وبين الظلمة ، ودعا النور نهارا ، والظلمة ليلا.

اليوم الثاني : خلق الله الجلد في وسط المياه ليفصل بين المياه التي اعلاها والمياه التي أسفلها (على الأرض) وسمي الجلد سماءا[٢] .

اليوم الثالث : جمع المياه التي تحت السماء في مكان واحد وسماها بحارا، وأظهر اليابسة وسماها أرضا ، ثم جعل الأرض تنبت ، وكل نبات له بذور تنتج نفس نوع النبات .

اليوم الرابع : خلق الله الأنوار في جلد السماء لتفصل بين الليل والنهار ، وتكون لآيات وأوقات وسنين ، ولتنير على الأرض .

---

(١) في السامرية « ورياح الله هابة على وجه الماء ».

(٢) اعتبر كاتب التوراة أن السماء جسم صلب شفاف وأن اللون الأزرق هو لون الماء الذي تفصله السماء عن الارض .

فخلق النورين العظميين[١] ، النور الأكبر (الشمس) لحكم النهار ، والنور الأصغر (القمر) لحكم الليل، والنجوم لتنير على الأرض وتفصل بين النور والظلمة.

اليوم الخامس: خلق الله الزحافات والطيور والتنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه ، وباركها الله لتثمر ولتكثر.

اليوم السادس: خلق الله الحيوانات البرية من بهائم ووحوش وكل ما يدب على الأرض .

ثم قال الله : نعمل الإنسان على صورتنا ، كشبهنا ، فخلق الإنسان على صورة الله ذكرا وأنثى خلقهم[٢] ، وباركهم وقال لهم أثمروا واكثروا وتسلطوا على كل ما خلقت من حيوانات البر والبحر والطيور والنبات .

اليوم السابع : بارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه استراح فيه من كل عمله الذي عمل خالقا ، هذه مبادىء السموات والأرض حين خلقت .

---

(١) إذا كان خلق النورين فى اليوم الرابع ، فما هو النور الذى خلق فى اليوم الأول ؟

(٢) فى السامرية « وخلق الله الإنسان بقدرته ، بصورة الملائكة خلقه ، ذكرا وأنثى خلقهما » أما فى التواره العبرانية فإن كتابها يضعون صفات للإله تجعله كأى انسان ، فهو يأكل (تكوين١٨/٨) ويتنسم (تكوين٨/٢١) وينجب أبناءا (تكوين٦/٢) ويندم على ما فعل (معظم قصص التوراه).

ورغم أن التوراه السامرية لا تنسب هذه الصفات البشرية لله تعالى ، إلا أن تشبيه الإنسان بالملائكة وبأن الملائكة ذكورا وإناثا لم يرد له بعد ذلك فى التوراة أى نص أو إشارة إلى ملائكة إناث .

قصة أدم وحواء

خلق الله آدم من تراب ونفخ فيه نسمة حياة ، فصار آدم نفسا حية ، ثم أسكن آدم في جنة عدن التي كان فيها كل شجر شهي للنظر ، وفي وسطها شجرة معرفة الخير والشر .

وكان نهر يسقى الجنة ثم يتفرع الى أربعة فروع ، أحدها نهر فيشون[١] ويحيط بأرض الحويلة ، والثاني نهر جيحون ويحيط بأرض كوش والثالث نهر حداقل شرق أشور والرابع نهر الفرات .

وأوصى الرب الإله آدم أن يأكل من كل شجر الجنة ماعدا شجرة معرفة الخير والشر حتى لا يموت[٢] وأحضر كل الحيوانات والطيور إلى آدم ليرى ماذا يدعوها ، فكل ما دعا به آدم صار ذلك الشيء .

ولكن آدم لم يجد معينا نظيره ، فأوقع الله سباتا على آدم فنام ، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما ، وبني من ضلع آدم امرأة وأحضرها إلى آدم ، فسماها امرأة لأنها من امريء أخذت، لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسما واحداً .

---

(١) في السامرية : نهر النيل وهو المحيط بكل ارض زويلة ، والثاني جيحون وهو المحيط بأرض السودان والثالث دجلة وهو السائر شرقي الموصل والرابع نهر الفرات .

(٢) لم يمت آدم بعد أن أكل من الشجرة .

الخطيئــة

وكان آدم وامرأته عريانين وهما لا يخجلان ، وكانت الحية[١] أكثر الحيوانات دهاءاً ، فأغرت المرأة بالأكل من شجرة المعرفة حتى تكون هي وآدم مثل الله عارفين الخير والشر ، فأخذت المرأة من ثمرها وأكلت وأعطت لرجلها أيضاً فأكل ، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانين ، فأحضرا ورق تين وصنعا لأنفسهما مآزر .

وسمعا صوت الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فأختبأ آدم وامرأته ، فنادى الرب آدم وقال له أين أنت ؟ فقال آدم : سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فأختبأت .

فقال اللــــه : من أخبرك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ؟

فقـــال آدم : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت .

وقالت المرأة : الحية أغرتني فأكلت .

لعنة الأرض والبشـر

فقال الرب الإله للحية : لأنك فعلت هذا ، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين وترابا تأكلين

(١) لم يرد أي ذكر للشيطان أو الجن إلا بعد الخروج من مصر .

كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه .
وقال للمرأة : أكثر أتعاب حملك وولادتك ، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك .
وقـال لآدم : ملعونة الأرض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، بالعرق تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك من تراب وإلى تراب تعود .

الطرد من الجنة

ودعا آدم اسم امرأته « حواء » لأنها أم كل حي ، وصنع الله لآدم وامرأته أقمصة جلد وألبسهما ، وقال الله لقد أصبح آدم كواحد منا[١] يعرف الخير والشر ، فلعله يأكل أيضاً من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد !!

فأخرجه الله من جنة عدن ليعمل في الأرض التي أخذ منها، وأقام الله شرقي جنة عدن الكروبيم[٢] (الملائكة) ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة .

---

(١) هذا يدل على إمكان اكتساب الألوهية بالأكل ، كما تدل هذه الجملة على تكثير الآلهة رغم اعتقاد اليهود بالتوحيد أنظر :
على محمد الباجي الشافعي « على التوراه » دار الأنصار ، القاهرة ١٩٨٠ ص٣٤ .

(٢) في السامرية « الأشباح » .

قصة قابيل وهابيل

ولد لآدم قايين « قابيل » وكان فلاحا يزرع الأرض ، وهابيل وكان يرعى الغنم ، وقدم قايين قربانا للرب من ثمار الأرض بينما قدم هابيل من أبكار غنمه وسمانها ، فتقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قايين . فاغتاظ قايين جداً ، فقال له الرب لماذا اغتظت ؟ إذا أحسنت كان قربانك سيرفع وإن لم تحسن فإن هناك خطيئة تشتاق إليها .

وقتل قايين أخاه هابيل وهما يتكلمان في الحقل[١] فقال الرب لقايين : إن دم أخيك صارخ إلى من الأرض ، فالآن أنت ملعون في الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك ، فمتى اشتغلت في الأرض لا تعود تعطيك قوتها، وتكون تائها وهاربا في الأرض .

وأحس قايين بعظم ذنبه وخاف أن يقتله أحد ، فجعل له الرب علامة لكي لا يقتله كل من وجده ، فخرج قايين وسكن في نود شرقي عدن .

وكان من ذرية قايين « يابال » الذي كان أبا لساكني الخيام ورعاة المواشي و « يوبال » الذي كان أبا لكل ضارب بالعود والمزمار ، و «توبال قايين» الضارب بكل آلة من نحاس وحديد[٢] .

---

(١) فى السامرية : فى الصحراء .

(٢) المفروض - طبقا لما ورد بعد ذلك فى التوراة - أنه لم ينج من الغرق إلا نوحا وذريته وهم ليسوا من سلالة قايين ، فكيف عاشت سلالة « يابال » و « يوبال » و « توبال قايين » بعد الطوفان وأصبحوا من ساكنى الخيام والرعاة وعازفى الآلات الموسيقية ؟ وهل لم يسكن الخيام ويعزف على الآلات الموسيقية إلا ذرية هؤلاء ؟

وإن قيل إن ذلك كان قبل حدوث الطوفان ، فما فائدة ذكر هذه التفاصيل إذا لم يكن لها تأثير على الأحداث المقبلة ؟

قصة نوح

ولدت حواء إبنا ودعت إسمه « شيث » لأنه عوض عن هابيل الذي قتل، وشيث أنجب « أنوش » الذي بدأ يدعو باسم الرب .

ويوضح الجدول التالي تسلسل السلالة الرئيسية من آدم حتى نوح وإبنه سام ، كذلك يوضح المدة الزمنية من آدم حتى تاريخ الطوفان .

جدول (١)

السلالة الرئيسية	سن الانجاب	المدة التي عاشها بعد الإنجاب	العمر	التاريخ بالنسبة لآدم		التاريخ الميلادي (قبل الميلاد)			
				من	الى	طبقا للتوراه: من	الى	طبقا لتقويم التواريخ: من	الى
آدم	١٣٠	٨٠٠	٩٣٠	صفر	٩٣٠	٤١٦٤	٣٢٣٤	٣٥٨٩	٢٦٥٩
شيث	١٠٥	٨٠٧	٩١٢	١٣٠	١٠٤٢	٤٠٣٤	٣١٢٢	٣٤٥٩	٢٥٤٧
انوش	٩٠	٨١٥	٩٠٥	٢٣٥	١١٤٠	٣٩٢٩	٣٠٢٤	٣٣٥٤	٢٤٤٩
قينان	٧٠	٨٤٠	٩١٠	٣٢٥	١٢٣٥	٣٨٣٩	٢٩٢٩	٣٢٦٤	٢٣٥٤
مهللئيل	٦٥	٨٣٠	٨٩٥	٣٩٥	١٢٩٠	٣٧٦٩	٢٨٧٤	٣١٩٤	٢٢٩٩
يارد	١٦٢	٨٠٠	٩٦٢	٤٦٠	١٤٢٢	٣٧٠٤	٢٧٤٢	٣١٢٩	٢١٦٧
أخنوخ	٦٥	٣٠٠	٣٦٥	٦٢٢	٩٨٧	٣٥٤٢	٣١٧٧	٢٩٦٧	٢٦٠٢
متوشالح	١٨٧	٧٨٢	٩٦٩	٦٨٧	١٦٥٦	٣٤٧٧	٢٥٠٨	٢٩٠٢	١٩٣٣
لامك	١٨٢	٥٩٥	٧٧٧	٨٧٤	١٦٥١	٣٢٩٠	٢٥١٣	٢٧١٥	١٩٣٨
نوح	٥٠٢	٤٤٨	٩٥٠	١٠٥٦	٢٠٠٦	٣١٠٨	٢١٥٨	٢٥٣٣	١٥٨٣
سام	١٠٠	٥٠٠	٦٠٠	١٥٥٨	٢١٥٦	٢٦٠٦	٢٠٠٦	٢٠٣١ (١)	١٤٣١
الطوفان				١٦٥٦	١٦٥٧	٢٥٠٨	٢٥٠٧	١٩٣٣	١٩٣٢
المدة الزمنية من آدم حتى بداية الطوفان (٢)					١٦٥٦				

كما يوضح شكل (١) تمثيل بيانات هذه السلالة بالرسم البياني

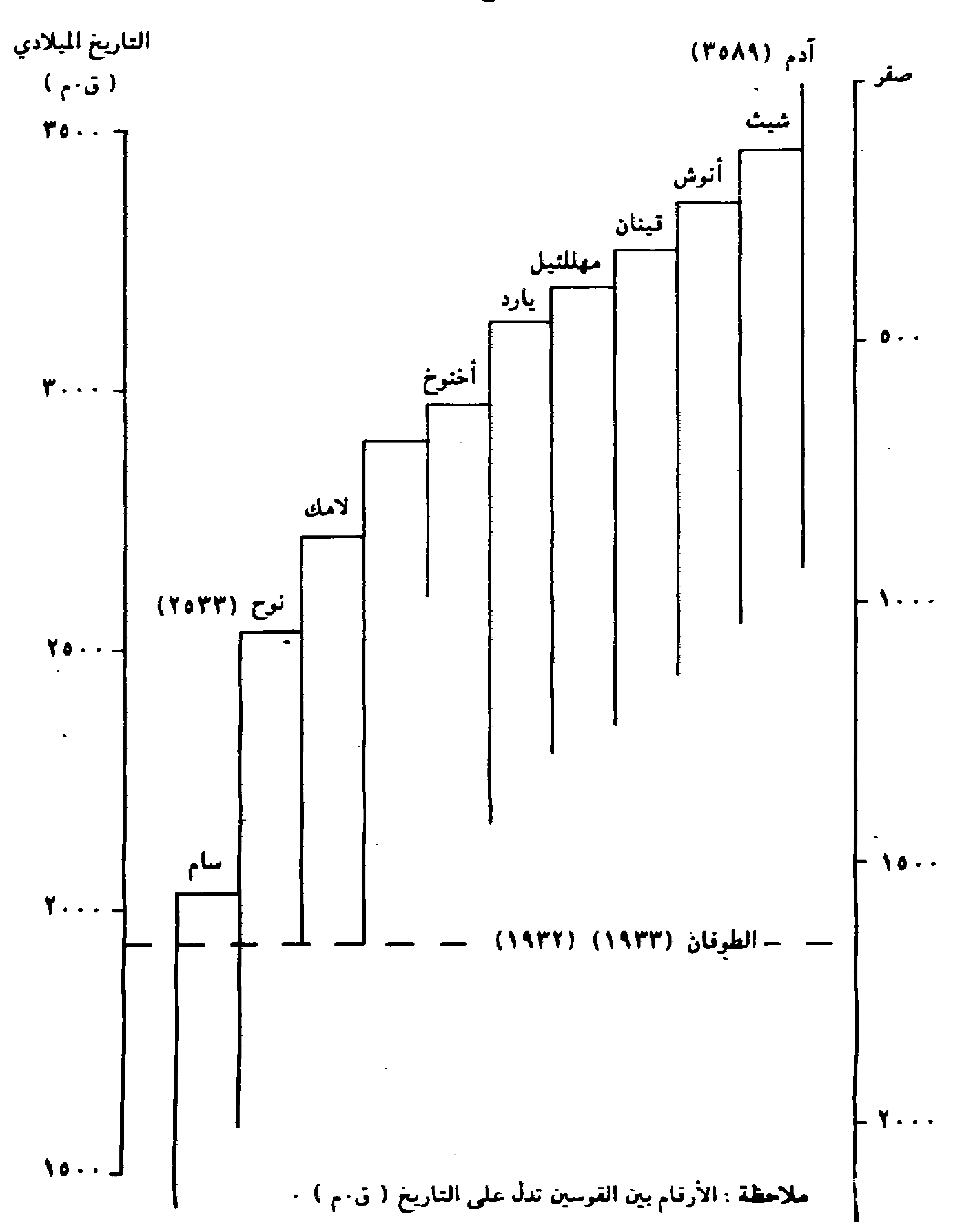
(١) أنجب سام إبنه أرفكشاد وكان عمره ١٠٠ سنة بعد الطوفان بسنتين (تكوين ١١/ ١٠)

(٢) تختلف هذه المدة فى كل من التوراة العبرانية والسامرية واليونانية فهى فى التوراه العبرانية

(الموضحة بالجدول)	١٦٥٦ سنة
وفى التوراة السامرية	١٣٠٧ سنة
وفي التوراة اليونانية	٢٢٦٢ سنة

شكل (١)

الفترة الزمنية من آدم
حتى الطوفان



وقد سمي « نوح » بهذا الإسم لأن أباه قال إنه يعزينا عن التعب في الأرض التي لعنها الرب ، ولما بلغ نوح من العمر خمسمائة سنة.أنجب سام وحام ويافث[١] .

سبب الطوفـان :

لما كثر الناس على الأرض ، رأى أبناء الله أن بنات الناس حسناوات، فاتخذوا منهن نساءا لأنفسهم ، فولدن لهم أولاداً هم الجبابرة[٢] ، وقال الله لايدين روحي في الإنسان إلى الأبد فيكون عمره ١٢٠ سنة[٣] .

وكان في الأرض طغاة ، ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن قلبه شرير دائما وأن الأرض قد فسدت ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه .

فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته وكذا البهائم والدبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم .

---

(١) أنجب نوح أبناءه وعمره ٥٠٠ سنة (تكوين ٣٢/٥) أى أنه أنجب إبنه البكر فى هذه السن
- وحدث الطوفان وعمر نوح ٦٠٠ سنة (تكوين ٦/٧) فيكون عمر إبنه البكر عند حدوث الطوفان ١٠٠ سنة كما يكون عمره بعد الطوفان بسنتين ١٠٢ سنة .
- ولما كان حام هو أصغر إخوته (تكوين ٢٤/٩) وسام هوأخو يافث الكبير (تكوين ١٠/ ٢١) (ولاحظ أنه لم يذكر باعتباره الإبن البكر) فإن سام يكون هو أكبر إخوته .
- ولكننا نجد أن سام قد أنجب إبنه أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين حينما كان عمره ١٠٠ سنة (تكوين ١١/ ١٠) وليس ١٠٢ سنة ، أى أنه ليس الإبن البكر لنوح رغم أنه أكبر إخوته :
- فمن هو الإبن البكر لنوح والذى لم يرد له ذكر فى التوراة حتى باعتباره قد غرق أثناء الطوفان؟

(٢) فى السامرية : « ونظر بنو السلاطين بنات الناس » ، ولكن ما علاقة السلاطين بالجبابرة ؟ ومن هم السلاطين ؟ .

(٣) السلالات المدونة فى التوراة بعد الطوفان حتى يعقوب وسلالته لاوى وقهات وعمرام كل منهم أكثر من ١٢٠ سنة (انظر جداول الأعمار الآتية) .

مواصفات الفلك :

أما نوح فكان رجلا بارا ، فقال له الله إن نهاية البشر قد أتت أمامي، فاصنع لنفسك فلكا طوله ٣٠٠ ذراع وعرضة ٥٠ ذراعا وارتفاعه ٣٠ ذراعا[١] ، تصنعه من خشب الجفر وتطليه بالقار ويكون له فتحة عليا بطول ذراع، ويكون باب الفلك في جانبه ، وله ثلاثة ادوار : مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية.

الناجون من الغرق :

وقال الله لنوحٍ : أدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك ، ومن كل حي ذي جسد من الطيور والبهائم ودبابات الأرض تأخذ زوجين اثنين ذكرا وأنثى واجمع طعاما لك ولهم .

ثم أمر الله نوحا أن يأخذ من البهائم الطاهرة وطيور السماء سبعة أزواج ذكورا وإناثا ومن البهائم غير الطاهرة زوجين اثنين ذكرا وأنثى . ففعل نوح ما أمر به الرب .

تاريخ الطوفان :

ولما بلغ نوح من العمر ستمائة سنة ، حدث في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني أن انفجرت ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء ، فدخل نوح وامرأته وأبناؤه ونساؤهم ، كذا دخلت البهائم اثنين اثنين ، وأغلق الرب الباب عليه ، وظل الطوفان

(١) هل تكفي سفينة بهذه الأبعاد لكل البهائم والطيور وما يدب على الأرض ؟ .

على الارض أربعين يوما حتى غطى الجبال الشامخة وارتفع عنها خمسة عشر ذراعا ، ومحا الله كل قائم عن وجه الأرض من إنسانَ وحيوان وطير ، ولم يبق غير نوح ومن معه في الفلك .

انحسار الطوفان

ثم ذكر الله نوحا ومن معه فأرسل ريحا ، فهدأت المياه وامتنع المطر ورجعت المياه عن الأرض رجوعا متواليا ، وبعد ١٥٠ يوما نقصت المياه واستقر الفلك على جبل أراراط[١] في اليوم السابع عشر من الشهر السابع ، ثم ظهرت رؤوس الجبال في اليوم العاشر من الشهر العاشر .

وبعد أربعين يوما أرسل نوح الغراب ثم الحمامة فرجعت إليه لأن الأرض كانت مليئة بالمياه ثم أرسلها مرة ثانية بعد سبعة أيام فرجعت وفي فمها ورقة زيتون ، ثم أرسلها بعد سبعة ايام أخرى فلم ترجع إليه ، فعلم أن المياه قد قلت على الأرض .

وفي السنة الأولى بعد المائة السادسة من عمر نوح في أول الشهر الأول جفت المياه على الأرض ، وفي اليوم السابع والعشرين من الشهر الثاني جفت الأرض تماما .

---

(١) جبل أراراط يقع في أرمينيا ، بينما تذكر التوراة السامرية أنه جبل سرنديب وهو يقع في سريلانكا .

وأمر الله نوحا أن يخرج ومن معه من الفلك ، ثم بني نوح مذبحا للرب وأصعد محرقات من كل البهائم والطيور الطاهرة على المذبح ، فتنسم الرب رائحة الرضا وقال في قلبه : لا أعود ألعن الأرض من أجل الإنسان لأنه شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت .

ميثاق الطوفان :

ويارك الله نوحا وبنيه وأحل لهم أكل الدواب الحية[١] وحرم عليهم أكل الدم وسفك دم الإنسان لأن الله خلق الإنسان على صورته[٢] .

وأقام الله مع نوح وكل الأحياء ميثاقا ألا ينقرض كل ذي جسد بمياه الطوفان ، وعلامة الميثاق أن الله وضع قوسه في السحاب فمتى ظهرت القوس في السحاب يراها الله ويتذكر ميثاقه فلا يرسل طوفانا بعد ذلك .

لعنة كنعان :

وفلح نوح الأرض وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام عورة أبيه وأخبر أخويه بالخارج ، فأخذ سام ويافث الرداء على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما دون أن يروها .

(١) يقول ماكنتوش فى كتابه « تفسير سفر التكوين » أن الدواب كانت محرمة على الإنسان قبل الطوفان وكان المحلل هو النبات فقط ، فهل كان « هابيل » يرعى الغنم من أجل التسلية ؟

(٢) في السامرية : « على صورة الملائكة » .

فلما استيقظ نوح وعلم بما فعله إبنه الصغير « حام » قال: ملعون كنعان[١] عبد العبيد يكون لإخوته ، مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدا لهم ، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم .

وعاش نوح بعد الطوفان ٣٥٠ سنة فكانت كل أيام حياته ٩٥٠ سنة ، أما أبناؤه فولد لهم أبناء بعد الطوفان ومنهم تفرقت الأمم في أراضيها .

انتشار الأمم في الارض

وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ، ولما ارتحل الناس شرقا سكنوا في شنعار[٢] وبنوا لأنفسهم مدينة وبرجا ، فنزل الرب[٣] لينظر المدينة والبرج فقال : إن هذا شعب واحد ولسان واحد وهذا ابتداؤهم بالعمل فلا يمتنع عليهم بعد ذلك أن يفعلوا ما يشاؤون .

(١) من الواضح ان هذه القصة مختلقة للأسباب الآتية :
أ - كراهية بنى إسرائيل الشديدة للكنعانيين سكان الأراضى التى يريدون الاستيلاء عليها .
ب - الرغبة فى إيجاد أصل تاريخى ديني مقدس يبرر لعنة كنعان ونسله ، بدليل أن ذكر حام مرتبط بأنه « أبو كنعان » بينما له أبناء آخرون أكبر منه هم كوش ومصرايم وفوط .
جـ - وعلى فرض صحة هذه القصة فإن الذى رأى عورة أبيه هو حام ، فكان الأولى باللعنة هو حام نفسه أو حام ونسله جميعا ، فلماذا انصبت اللعنة على كنعان فقط ؟
د - إنه طبقا لروايات التوراه فإن الكنعانيين لم يخضعوا لبنى اسرائيل لمدة طويلة بقدر ما خضع بنو اسرائيل للكنعانيين ولغيرهم من سكان فلسطين .

(٢) أرض شنعار هى المنطقة التى تشمل سومر وأكاد فى القسم الجنوبى من العراق ، وتقع بابل جنوب غربى بغداد على الشاطىء الشرقى لنهر الفرات .
فإذا كانت سفينة نوح قد استقرت على جبل أراراط فى أرمينيا ، فالمفروض أن الذين يتجهون إلى شنعار يكونون فى اتجاه الجنوب وليس الشرق ، إلا إذا كانت السفينة قد رست فى أحد جبال الشام أو شبه الجزيرة العربية غربى شنعار ، ومن المعلوم أن شبه الجزيرة العربية كانت هى الجهة الطاردة ومصدرا أساسيا للهجرات .

(٣) فى السامرية : « وانحدر ملاك الله » .
وكل ما يكتب فى التوراه العبرانية بما يجعل الله متجسدا أو متحركا أو ملموسا مثل نزل الرب أو أتى الرب فإن التوراة السامرية تكتبه ملاك الله .

فبددهم الرب هناك على جميع أنحاء الارض فكفوا عن بنيان المدينة ، لذا دعي اسمها « بابل » لأن الرب هناك بلبل[١] ألسنتهم فجعلهم لا يفهمون لسان بعض.

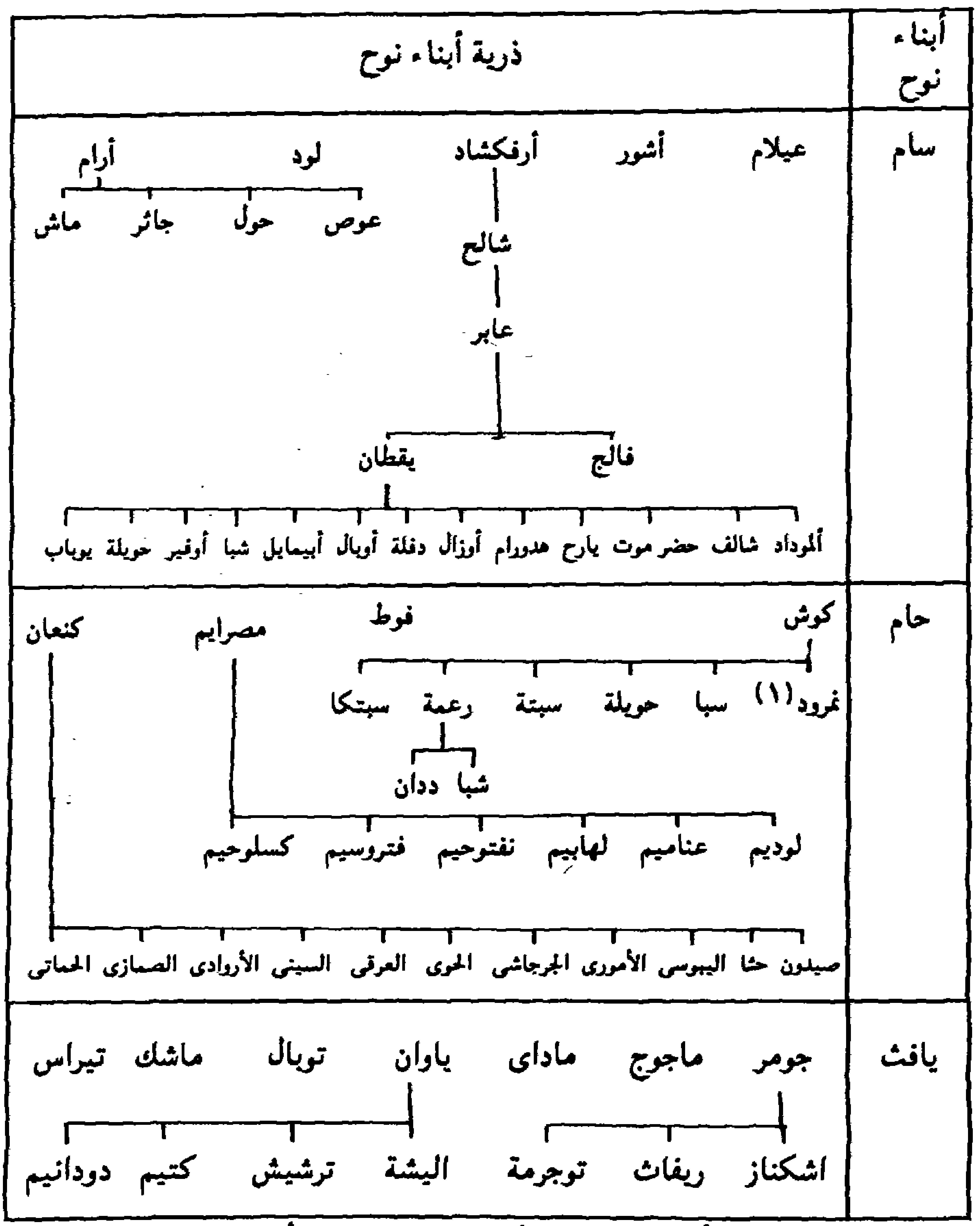
وأما أبناء نوح فولد لهم بنون بعد الطوفان ، ومن هؤلاء تفرقت الأمم في أراضيها ، كل أمة بلسانها ، ويوضح جدول (٢) مواليد بني نوح .

---

(١) طبقا لرواية التوراة فإن الله بلبل ألسنة الناس عند ولادة « فالج » فقد سمى فالج لأن الأرض قسمت في أيامه (تكوين ١٠/٢٥) .
وطبقا للتواريخ المصححة يكون فالج قد ولد سنة ١٨٣٢ ق.م ، فهل كانت الأمم كلها تتحدث بلسان واحد قبل هذا التاريخ ؟ أو حتى قبله بألف سنة ؟ .

جدول (٢)

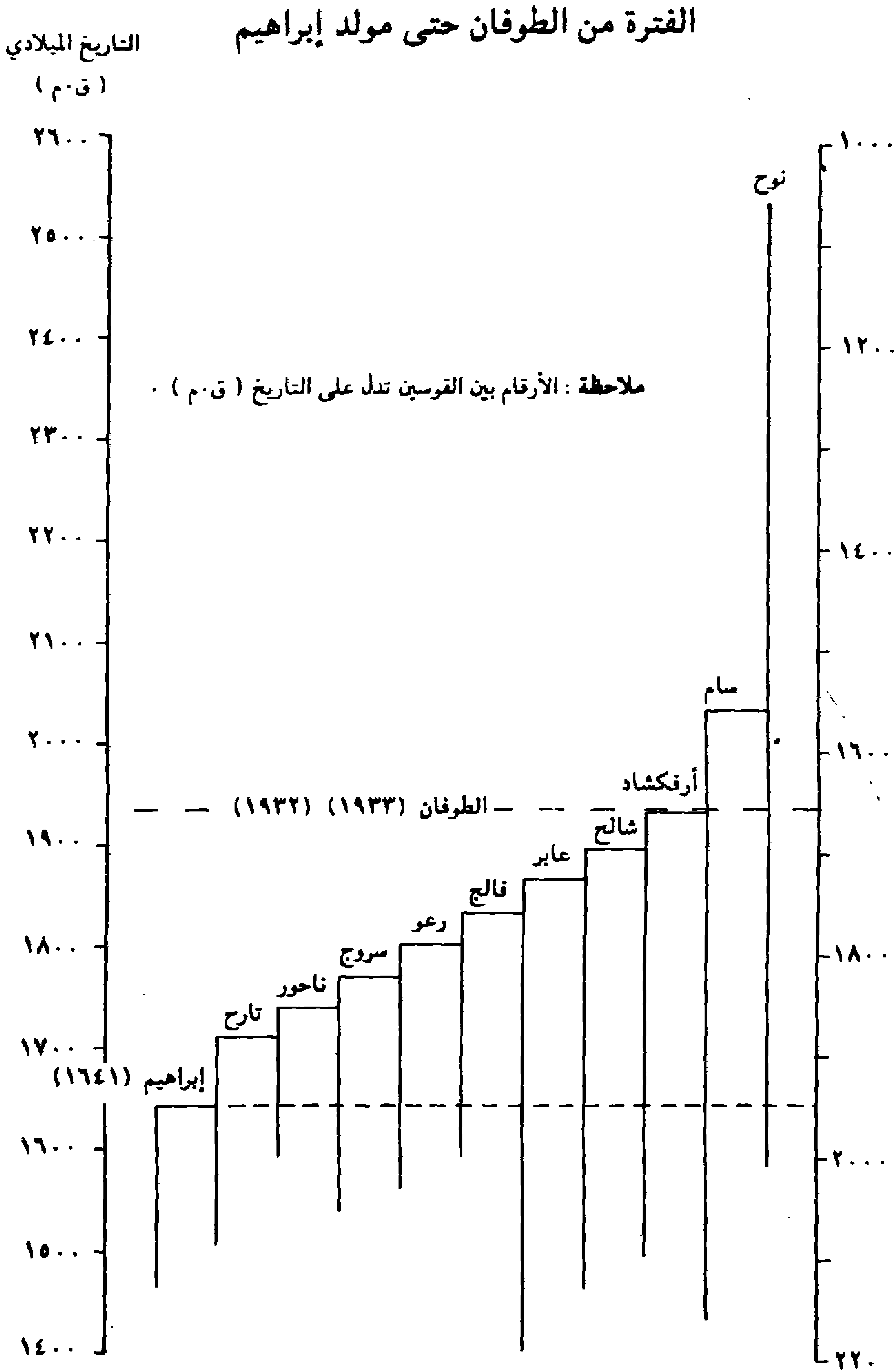
مواليد بنى نوح



(١) نمرود : الذى ابتدأ يكون جبارا في الأرض ، وكان جبار صيد أمام الرب ، وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنه في أرض شنعار والتى منها خرج أشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح ورشن بين نينوى وكالح (تكوين ١٠ / ـ ١٢)

شكل (٢)

الفترة من الطوفان حتى مولد إبراهيم



جدول (٣)

الفترة من الطوفان حتى مولد ابراهيم

السلالة[١] الرئيسية	سن[٢] الانجاب	المدة التي عاشها بعد الإنجاب	العمر[٣]	التاريخ بالنسبة لآدم من	التاريخ بالنسبة لآدم الى	التاريخ الميلادي طبقا للتوراه من	التاريخ الميلادي طبقا للتوراه الى	(قبل الميلاد) طبقا لتقويم التواريخ من	(قبل الميلاد) طبقا لتقويم التواريخ الى
نوح	٥٠٢	٤٤٨	٩٥٠	١٠٥٦	٢٠٠٦	٣١٠٨	٢١٥٨	٢٥٣٣	١٥٨٣
سام	١٠٠	٥٠٠	٦٠٠	١٥٥٨	٢١٥٦	٢٦٠٦	٢٠٠٦	٢٠٣١	١٤٣١
	الطوفان			١٦٥٦	١٦٥٧	٢٥٠٨	٢٥٠٧	١٩٣٣	١٩٣٢
ارفكشاد	٣٥	٤٠٣	٤٣٨	١٦٥٨	٢٠٩٦	٢٥٠٦	٢٠٦٨	١٩٣١	١٤٩٣
شالح	٣٠	٤٠٣	٤٣٣	١٦٩٣	٢١٢٦	٢٤٧١	٢٠٣٨	١٨٩٦	١٤٦٣
عابر	٣٤	٤٣٠	٤٦٤	١٧٢٣	٢١٨٧	٢٤٤١	١٩٧٧	١٨٦٦	١٤٠٢
فالج	٣٠	٢٠٩	٢٣٩	١٧٥٧	١٩٩٦	٢٤٠٧	٢١٦٨	١٨٣٣	١٥٩٣
رعو	٣٢	٢٠٧	٢٣٩	١٧٨٧	٢٠٢٦	٢٣٧٧	٢١٣٨	١٨٠٢	١٥٦٣
سروج	٣٠	٢٠٠	٢٣٠	١٨١٩	٢٠٤٩	٢٤٣٥	٢١١٥	١٧٧٠	١٥٤٠
ناحور	٢٩	١١٩	١٤٨	١٨٤٩	١٩٩٧	٢٣١٥	٢١٦٧	١٧٤٠	١٥٩٢
تارح	٧٠[٤]	١٣٥	٢٠٥	١٨٧٨	٢٠٨٣	٢٢٨٦	٢٠٨١	١٧١١	١٥٠٦
إبراهيم			١٧٥	١٩٤٨	٢١٢٣	٢٢١٦	٢٠٤١	١٦٤١	١٤٦٦

المدةمن بداية الطوفان حتى مولد ابراهيم = ٢٩٢ سنة

(١) في التوراه اليونانية أن أرفكشاد ولد « قينان » ، و« قينان » ولد « شالح » وهذا غير مدون في التوارتين ، العبرانية والسامرية .

(٢) يختلف سن الإنجاب في نسخ التوراة الثلاث كما هو موضح بجدول (٥) .

(٣) التوراة العبرانية تذكر سن الإنجاب والمدة التي عاشها بعد الإنجاب ، ولكنها لا تذكر العمر رغم أنها ذكرته في السلالة من آدم حتى نوح .

(٤) يلاحظ أن سن إنجاب تارح أعلى من آبائه ، ولم تذكر التوراة أن ولادة إبراهيم كانت غير عادية ، لذا يعتقد البعض أن تارح هو جد إبراهيم وليس والده .

جدول (٤)
مقارنة بين
المدة الزمنية من آدم حتى بداية الطوفان
في نسخ التوراة الثلاث[١]

	ســن الانجـــاب			ملاحظـــات
	العبرانية	السامرية	اليونانية	
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠	
شيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥	
أنوش	٩٠	٩٠	١٩٠	
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠	
مهللئيل	٦٥	٦٥	١٦٥	
يارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢	
أخنوخ[٢]	٦٥	٦٥	١٦٥	
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧	
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨	
نوح	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	عمر نوح عند الطوفان .
الفترة الزمنية	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٣٦٢	
الاختلاف عن العبرانية		-٣٤٩	+٧٠٦	

(١) « على التوراة » المرجع السابق ص٦١

(٢) في السامرية : حنوك .

جدول (٥)
مقارنة بين
المدة الزمنية من الطوفان حتى مولد ابراهيم
في نسخ التوراة الثلاث

السلالة الرئيسية	سن الانجاب العبرانية	سن الانجاب السامرية	سن الانجاب اليونانية	ملاحظات
	---	---	---	- موعد الطوفان
سام	٢(١)	٢	٢	-أنجب سام إبنه أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين
أرفكشاد	٣٥	١٣٥	١٣٥	
قينان	---	---	١٣٠	لم يذكر في العبرانية ولا في السامرية
شالح	٣٠	١٣٠	١٣٠	
عابر	٣٤	١٣٤	١٣٤	
فالج	٣٠	١٣٠	١٣٠	
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢	
سروج	٣٠	١٣٠	١٣٠	
ناخور	٢٩	٧٩	٧٩	
تارح	٧٠	٧٠	٧٠	
ابراهيم	---	---	---	- موعد ولادة ابراهيم
المدة الزمنية	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢	
الاختلاف عن العبرانية		+٦٥٠	+٧٨٠	

(١) هذا الرقم (٢) لا يدل على عمر سام عند الإنجاب ، وإنما يدل على المدة بين حدوث الطوفان وبين إنجاب إبنه أرفكشاد .

تعليق

أ - السنة العبرية

لم يكن للعبرانيين بصفة عامة أو لبني اسرائيل الذين ينتمون إليهم ثقافة أو حضارة نشأت نتيجة اجتهادهم الخاص كما يدعون وكما يحاولون أن يؤكدوا ذلك في كتاباتهم ، بل كانوا يعيشون بين أقوام لهم حضارات عريقة أسبق من وجودهم سواءا في مصر أو الشام أو العراق .

وقد توصل معظم أهل الحضارات القديمة إلى التوقيت وتقسيم الزمن بصورة أو بأخرى ، إذ عرف أهل العراق الشهور القمرية وضبط تقويم السنة الشمسية كل بضع سنوات ، كما عرف المصريون السنة على أساس أنها ٣٦٥ يوما أي بفارق ١/٤ يوم في السنة عن التقويم الحالي معتمدين في ذلك على نجم الشعري اليمانية وموعد حدوث فيضان النيل واعتباره بداية السنة[١] .

فاستعار بنو إسرائيل نظام حساب السنة من هذه الحضارات وأطلقوا عليها السنة العبرية وهي تعتمد على القمر في حساب الشهور، ولما كان الفرق بين السنة القمرية والسنة الشمسية حوالي ١١ يوما ، فكان يضاف شهر قمري كل ثلاث سنوات[٢] ، وبذلك

(١) دكتور محمد أبو المحاسن عصفور « معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم » بيروت ، دار النهضة العربية سنة ١٩٨١ ص٢٧ ، ص٩٢ .

(٢) دكتور سعيد محمد ثابت « فرعون موسى » القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٧ ص ص٣٣ ، ٣٤ . وإن كان د. أبو المحاسن يرى أنهم كانوا يضيفون ثلاثة شهور كل ٨ سنوات أحدها ٣٠ يوما والشهران الآخران كل منهما ٢٩ يوما ، وهذا أقرب للصحة .

صارت شهور السنة قمرية ولكن عدد أيامها يساوي السنة الشمسية والتي كانت تحسب في ذلك الوقت باعتبارها ٣٦٥ يوما.

السنة المدنية والسنة الدينية

وكانت بداية السنة تبدأ بما يسمى في التوراة بشهر "إيثانيم" (تسرى) ، إلا أنه قبيل خروج بني إسرائيل من أرض مصر ، ورد في (خروج ١/١٢) " وكلم الرب موسى وهارون في أرض مصر قائلا : هذا يكون لكم رأس الشهور ، هو لكم أول شهور السنة " ثم يذكر إسم هذا الشهر في (خروج ١٨/٣٤) إذ يقول الرب لموسى " سبعة أيام تأكل فطيرا كما أمرتك في وقت شهر أبيب ، لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر " وكان ترتيب شهر أبيب قبل ذلك هو الشهر السابع.

ولذلك استخدم بنو إسرائيل تقويمين ، أحدهما للسنة المدنية ويبدأ بشهر « إيثانيم » ويحسبون بها أمورهم المدنية والسياسية والزراعية ، والتقويم الثاني يبدأ بشهر « أبيب » ومعناه السنبلة الخضراء أو الربيع ثم أطلق عليه بعد السبي البابلي « نيسان » وهو يعني أيضا الإسبال أو ظهور السنابل ، ويحسبون بهذا التقويم الأعياد والمواسم الدينية .

جدول (٦)[1]

العلاقة بين شهور السنة المدنية والسنة الدينية
وما يقابلها من الشهور الميلادية

الشهور المدنية		الشهور الدينية			الشهور الميلادية	
رقم الشهر	إسم الشهر	رقم الشهر	إسم الشهر	مكان الإشارة إلى الشهر بالتوراة	رقم الشهر	إسم الشهر
١	تسري (إيثانيم)	١	أبيب (نيسان)	خروج ٢/١٢ [٢]	٣ ، ٤	مارس ، إبريل
٢	مول	٢	زيو	ملوك أول ١/٦	٤ ، ٥	إبريل ، مايو
٣	كسلو	٣	سيوان	أستير ٩/٨	٥ ، ٦	مايو ، يونيو
٤	طبيت	٤	تموز	خروج ١٤/٨ [٣]	٦ ، ٧	يونيو ، يوليو
٥	شباط	٥	آب		٧ ، ٨	يوليو ، أغسطس
٦	آذار	٦	ألمول	نحميا ١٥/٦ (٤)	٨ ، ٩	أغسطس ، سبتمبر
٧	أبيب (نيسان)	٧	تسري (إيثانيم)	ملوك أول ٢/٨	٩ ، ١٠	سبتمبر ، أكتوبر
٨	زيو	٨	مول	ملوك أول ٣٨/٦ [٥]	١٠ ، ١١	أكتوبر ، نوفمبر
٩	سيوان	٩	كسلو	زكريا ١/٧	١١ ، ١٢	نوفمبر ، ديسمبر
١٠	تموز	١٠	طبيت	أستير ١٦/٢	١٢ ، ١	ديسمبر ، يناير
١١	آب	١١	شباط	زكريا ٧/١	١ ، ٢	يناير ، فبراير
١٢	ألمول	١٢	آذار	أستير ٧/٣	٢ ، ٣	فبراير ، مارس
		١٣	آذار ثاني (وآذار)			
			يضاف كل ٣ سنوات			

(١) " فرعون موسى " المرجع السابق ص ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) ورد في (خروج ٢/١٢) تغيير بداية السنة فقط بدون الإشارة الى إسم الشهر ، أما إسم الشهر (أبيب) فقد ورد في (خروج ١٨/٣٤)
كما ورد إسم الشهر (نيسان) بعد سبي بابل في (أستير ٧/٣) .

(٣) ليس في (خروج ١٤/٨) أي علاقة بأسماء الشهور وإنما عن آيات الضفادع التي عملها موسى.

(٤) ورد في (نحميا ١٥/٦) أن إسم الشهر (أيلول) وليس ألمول .

(٥) ورد في (ملوك أول ٣٨/٦) أن إسم الشهر (بول) وليس (مول) .

ب - الفترة من أدم حتى مولد إبراهيم

طريقة التدوين

يتميز التدوين في هذه الفترة بالوضوح والأسلوب المباشر والمتسلسل في ذكر الأعمار ، ففي الفترة من آدم حتى « سام » والتي تتركز في الإصحاح الخامس من سفر التكوين نجد ذكر سن الإنجاب يليها العمر الذي عاشه بعد إنجاب الإبن ثم مجموع العمر الذي عاشه وهذا مثال لطريقة التدوين :

« عاش آدم مائة وثلاثين سنة وولد ولدا على شبهه كصورته ودعا إسمه شيثا ، وكانت أيام آدم بعدما ولد شيثا ثمانمائة سنة وولد بنين وبنات ، فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسعمائة وثلاثين سنة ومات ، وعاش شيث مائة وخمس سنين وولد أنوش ، وعاش شيث بعدما ولد أنوش ثمانمائة وسبع سنين وولد بنين وبنات ، فكانت كل أيام شيث تسعمائة واثنتي عشرة سنة ومات » .

وهكذا يذكر الإبن فالإبن بطريقة متصلة حتى مولد سام ، ثم نجد أن تدوين موعد الطوفان يذكر بدقة عجيبة من بداية الطوفان حتى جفاف الأرض باليوم والشهر والسنة في الإصحاحين السابع والثامن من سفر التكوين .

ثم نجد اختلافا قليلا في تدوين السلالة من « سام » حتى مولد ابراهيم والتي تتركز في الإصحاح الحادي عشر من نفس

السفر ، إذ يكتفي بذكر سن الإنجاب والمدة التي عاشها بعد الإنجاب ولكنه لا يذكر مجموع العمر الذي عاشه مثلما فعل في الفترة من آدم حتى سام .

إلا أننا نجد أن التوراه السامرية تتبع الأسلوب الأول وهو ذكر سن الإنجاب ثم العمر الذي عاشه بعد الإنجاب ثم مجموع العمر الذي عاشه ، وذلك في الفترة من آدم حتي مولد إبراهيم ولا يقتصر الخلاف بين التوراة العبرانية والسامرية على طريقة التدوين فقط وإنما على المدة الزمنية أيضا .

الإختلاف بين نسخ التوراة

ورغم الدقة والأسلوب المباشر والاستمرارية في التدوين ، إلا أننا نجد اختلافات بينه في سن الإنجاب في نسخ التوراة الثلاث ، العبرانية والسامرية واليونانية ، وأدى هذا الإختلاف إلى وجود فروق بين المدة الزمنية من آدم حتى الطوفان في (جدول ٣) ثم من الطوفان حتى مولد إبراهيم (جدول ٤) .

ملاحظات على الأعمار

يلاحظ من جدول (١) الذي يوضح السلالة من آدم حتى سام أن الأعمار تتراوح بين ٦٠٠ سنه (سام) الى ٩٦٩ سنة (متوشالح) ولا يشذ عن ذلك إلا « أخنوخ » الذي لم يذكر أنه مات بل ذكر أنه سار مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه (تكوين ٥/٢٤) ، بينما نجد في جدول (٢) أن الأعمار أقل من فترة ما قبل الطوفان إلا أن معظمها يتعدى ٢٠٠ سنة .

ورغم أن هذه الأعمار طويلة جدا بالنسبة لنا إلا انها تبدو ضئيلة بالنسبة لما دونه المصريون والسومريون في تدوين مدد حكم ملوكهم[١] ، فمن جملة مدوناتهم أن ثمانية من ملوكهم حكموا قبل الطوفان ٢٤١٢٠٠ سنه وفي جدول آخر يرتفع هذا الرقم إلى ٤٦٥٠٠٠ سنة ، وهذه الأرقام الخيالية في تدوين أعمار الأشخاص مازالت لغزا لم يتوصل علماء الآثار إلى حله حتى الآن ، فيرى البعض أن احتساب هذه الحقب الطويلة هي مجرد رمز للإعتقاد الشائع بأن هناك عصرا ذهبيا دائم الازدهار كان يعمر فيه الملوك آلاف السنين لما كانوا يتمتعون به من مقام الألوهية التي هي فوق الطبيعة البشرية .

ويرى البعض الآخر أن السومريين كانوا يعبرون عن أعمارهم بوحدة قياسية تدعى « سار » وهي حقبة أمدها ٣٦٠ سنة ، ورأى آخر أنهم كانوا يعدون كل شهر عاما أو كل عدة أيام عاما وذلك أمر يصعب تصديقه لملك حكم ٧٢٠٠٠ سنة

ولذا يستدل العلماء أن مدوني التوراة أخذوا عن القدماء نفس أسلوبهم في تدوين الحوادث وتقدير الأعمار ، وبأن مؤرخي اليهود الذين حاولو ملء الفراغ الواقع بين ما أعتقدوا أنه التاريخ الصحيح لخلق العالم وبين الفترات التاريخية التي اعتمدوا في نعيينها على ما عندهم من تدوينات موثوق بها بعض الثقة ، قد

---

(١) دكتور أحمد سوسة « العرب واليهود في التاريخ » دمشق . العربي للإعلان والنشر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٥ ص ص ٣٤٥ . ٣٤٦ .

انظر ايضا د. رمضان عبده السيد « معالم تاريخ مصر القديم » القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ .

وجدوا عددا محدودا من الأسماء ليستعينوا بها في ملء هذا الفراغ، وبدلا من أن يبتكروا أسماءا جديدة مدوا في حياة الأشخاص الذين عندهم ليسدوا هذا الفراغ في السنين .

وعلى أي حال ورغم عدم تأكد العلماء من إمكانية أن يعيش الإنسان فترات طويلة ، فالأفضل أن ننظر إلى هذه الأعمار باعتبارها لغزا يثير الدهشة ويحتاج إلى أبحاث بدلا من أن ننفي حدوث هذه الأعمار بدون أدلة كافية ، خاصة أن بعض الأحياء غير الإنسان يمكن أن تعمر أضعاف حياة الانسان وربما كانت هناك أسباب لا نعرفها في الوقت الحالي .

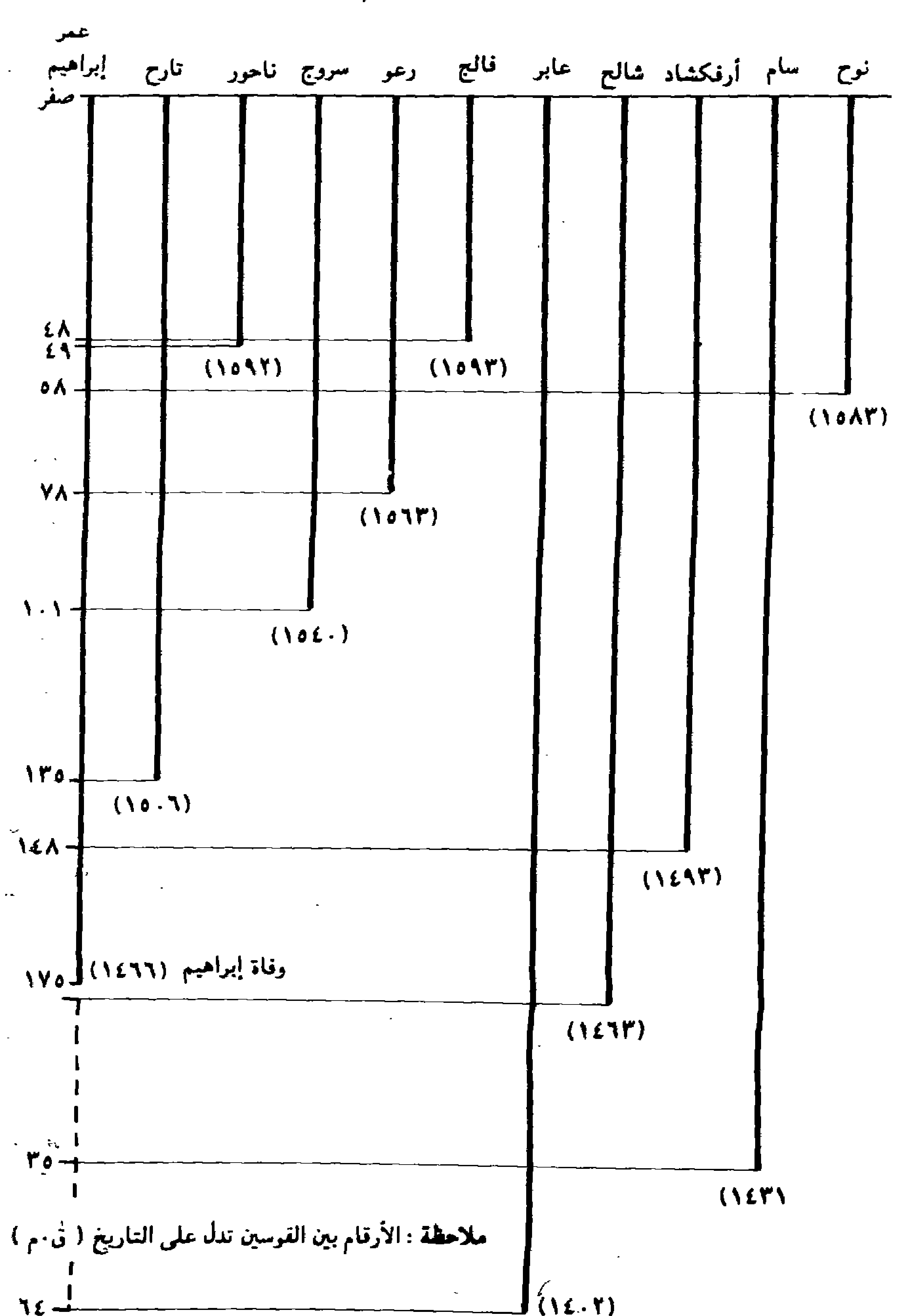
والملاحظة الثانية من شكل (١) أنه لم يبق أحد من آباء نوح على قيد الحياة بعد حدوث الطوفان ، كما تؤكد التوراة على أنه لم ينج من الغرق إلا نوحا وأبناءه ونساءهم .

والملاحظة الثالثة من شكلي (٢ ، ٣)

- أن جميع أجداد إبراهيم ابتداءا من نوح كانوا على قيد الحياة عندما كان عمر إبراهيم ٤٧ سنة .
- وأن ستة منهم (سام ، أرفكشاد ، شالح ، عابر ، سروج ، تارح) كانوا على قيد الحياة حتى أنجب إسماعيل وإسحق أي وعمر ابراهيم ١٠٠ سنة .
- وأن ثلاثة منهم (سام ، شالح ، عابر) كانوا على قيد الحياة أثناء ولادة يعقوب - حفيد ابراهيم - وظلوا على قيد الحياة بعد وفاة إبراهيم .

شكل (٣)

التزامن بين حياة إبراهيم وآبائه



- وأن عابر عاش ٦٤ سنة بعد وفاة ابراهيم ، ثم وفاة إبنه إسماعيل .

ومع ذلك لا نجد أي إشارة في التوراة بأن إبراهيم قد شارك في دفن أحدهم ولا حتى أبيه تارح ، أو سمع بموتهم أو وردت إشارة إلى مكان دفنهم رغم اهتمام التوراة بمكان الدفن إلى حد مثير .

كما تتعارض هذه المعلومات في النسخة العبرانية مع النسختين اليونانية والسامرية ففي النسخة اليونانية تكون ولادة إبراهيم بعد موت نوح بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة وفي النسخة السامرية تكون بعده بخمسمائة وإثنتين وتسعين سنة ، فنبذ المؤرخون النسخ الثلاث وقال يوسيفوس اليهودي والمؤرخ المشهور أن الزمان بين موت نوح وولادة إبراهيم تسعمائة وثلاث وتسعون سنة ، ويقول « أكستاين » أن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمن الأكابر قبل الطوفان وبعده إلى زمن موسى ، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غبر معتبرة ولمعاندة الدين المسيحي ، وقد قال المسيحيون الأوائل أن اليهود حرفوا التوراة في سنة ١٣٠ ميلادية[١] .

---

(١) الشيخ رحمة الله الهندي « إظهار الحق » القاهرة ، دار التراث العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ الجزء الأول ص ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

الفترة الزمنية

ولما كان محور اهتمامنا هو التوراة العبرانية فيمكننا أن نستخلص منها :

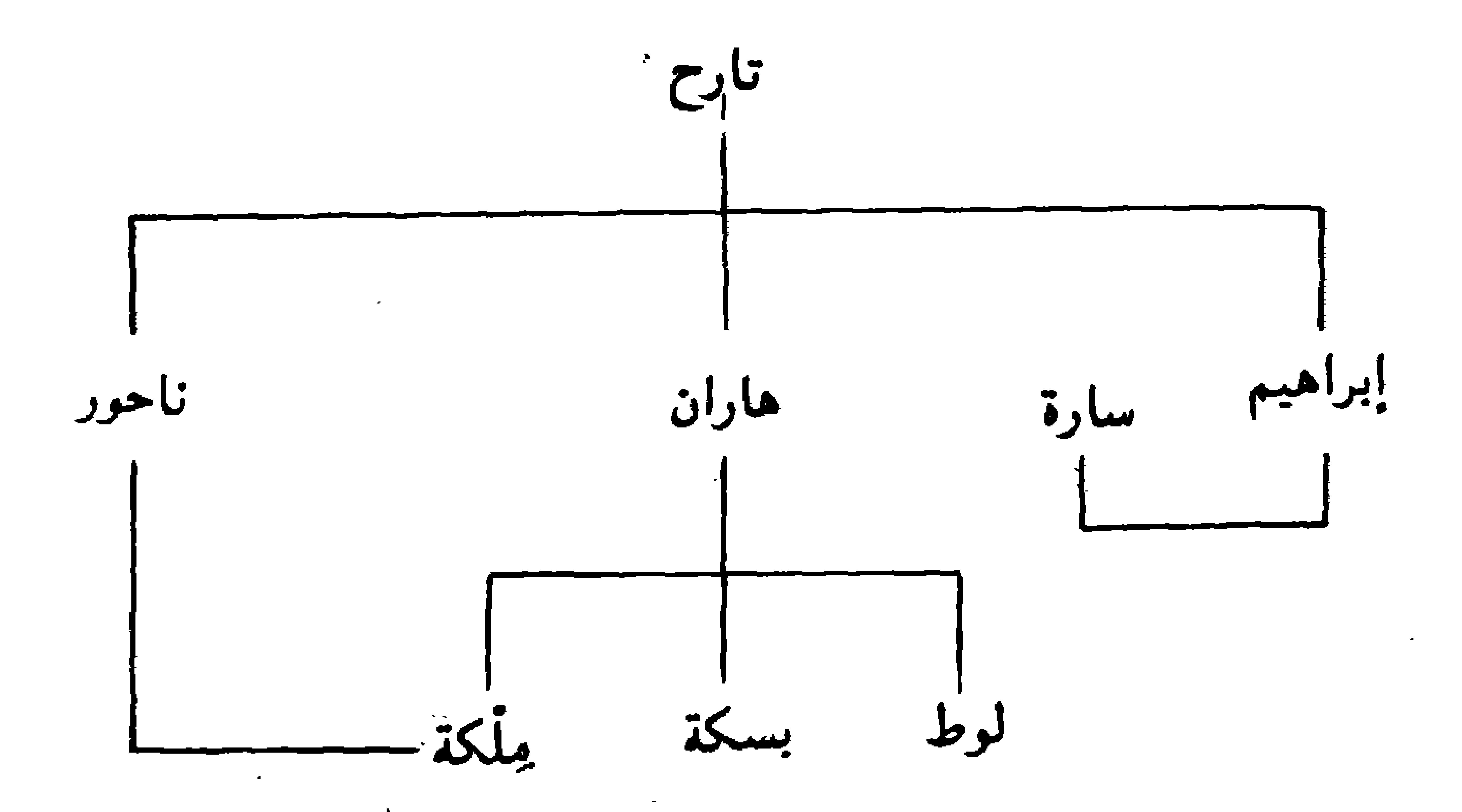
- إن الفترة من آدم حتى الطوفان	١٦٥٦	سنة
- الفترة من الطوفان حتى مولد إبراهيم	٢٩٢	سنة
- الفترة من آدم حتى مولد إبراهيم	١٩٤٨	سنة

الفصل الثاني

الفترة من مولد إبراهيم
حتى دخول بني إسرائيل لأرض مصر

قصة إبراهيم

كان تارح وأبناؤه « أبرام »[١] و « هاران » و « ناحور » يعيشون في أور الكلدانيين[٢] ، وقد مات « هاران » قبل أبيه ودفن في هذا المكان ، وتزوج « أبرام » من « ساراي »[٣] ، كما تزوج « ناحور » من « ملكة »[٤] إبنة أخيه « هاران » وأخت لوط .



(١) أبرام معناها الأب العالى ، وقد ظل إسمه كذلك حتى بلغ من العمر ٩٩ سنة وغير الرب إسمه الى إبراهيم (أبو الجمهور الكثير) .

(٢) فى السامرية : فى بياض خراسان .

(٣) ساراي معناها أميرتى وظل إسمها كذلك حتى بلغت من العمر ٨٩ سنة وغير الرب إسمها إلى سارة (أي الاميرة) .

(٤) ظل الزواج من إبنة الأخ ساريا حتى بعد نزول الشريعة على موسى . أنظر « عثنيئيل بن قناز » في الفصل الرابع لفترة القضاة .

الهجرة من « أور » إلى « حاران »

أخذ تارح إبنه « أبرام » وكنته « ساراي » وحفيده «لوطا» وخرجوا من أور الكلدانيين قاصدين الذهاب الى أرض كنعان ، فأتوا إلى « حاران » وأقاموا هناك ، وعاش تارح في حاران حتى توفى فيها حينما بلغ من العمر ٢٠٥ سنوات (١٥٠٦ ق.م) .

الهجرة من « حاران » إلى « كنعان » (١٥٦٦ ق.م)

أما أبرام فحين بلغ من العمر ٧٥ سنة[١] ، أمره الربّ أن يخرج من أرضه وعشيرته وبيت أبيه إلى أرض كنعان ، لأنه سيجعله أمة عظيمة ويباركه ويعظم إسمه وتتبارك فيه جميع قبائل الأرض ، فأخذ أبرام زوجته وابن أخيه لوطا ومعهم كل ممتلكاتهم من أموال وعبيد ، وذهبوا إلى أرض كنعان إلى « بلوطة مورة » في شكيم ، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض[٢] .

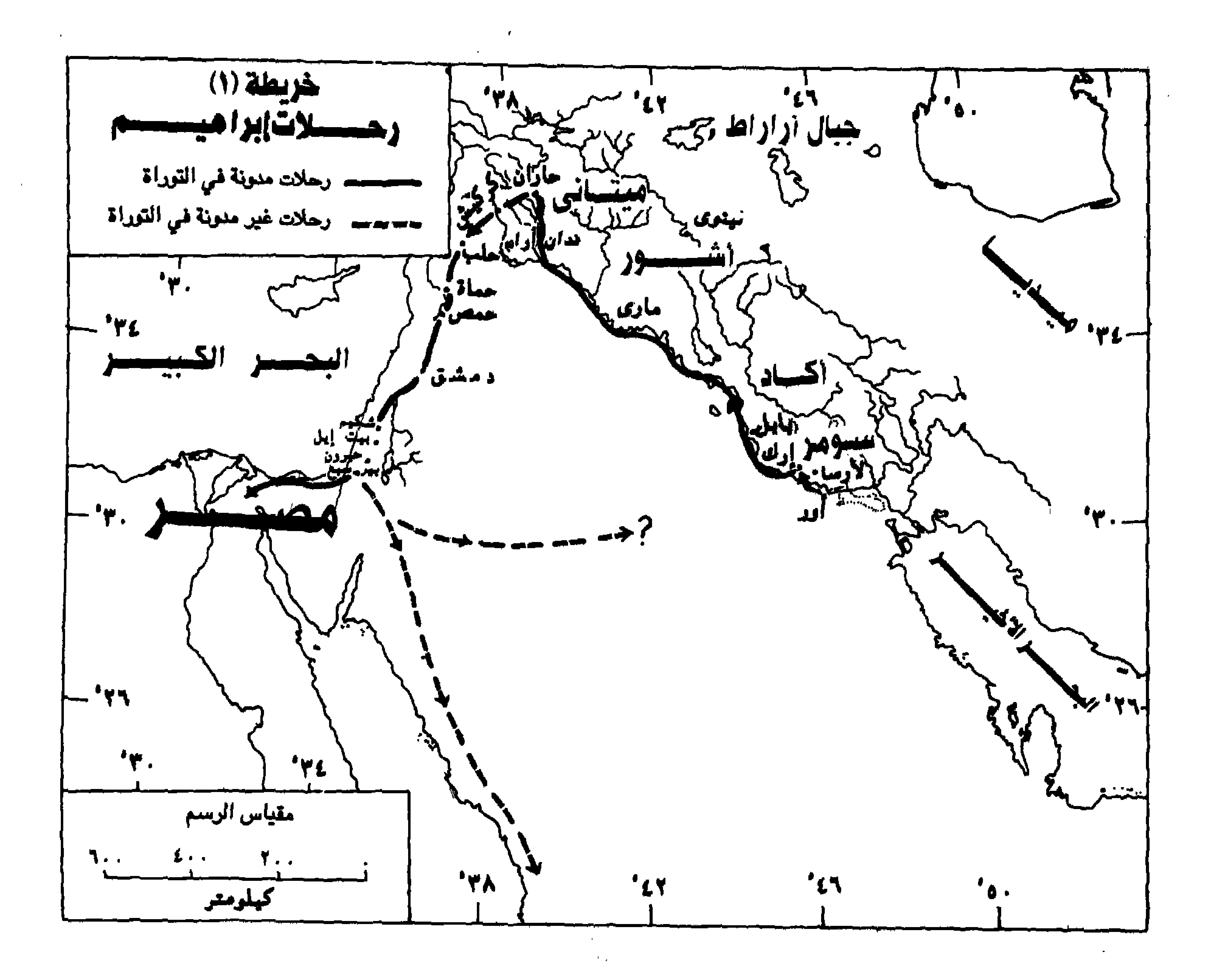
الوعـد الأول

وظهر الرب لأبرام[٣] وقال " لنسلك أعطي هذه الأرض " فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهـر لـه ، ثم انتقل من هنـاك إلـى الجبل ونصب خيمته ما بين "عاي" في الشرق و " بيت إيل " فـي

(١) رغم وضوح الفرق بين عمر إبراهيم حين هاجر إلى كنعان وبين عمر تارح حينما توفى ، إلا أنه قد ورد في (أعمال الرسل ٧ : ٤) أن إبراهيم قد هاجر من حاران إلى كنعان بعد موت أبيه ، وتبعه في ذلك مفسرو الكتاب المقدس مثل ماكنتوش (أنظر شكل ٥) .

(٢) ظل الكنعانيون في فلسطين لمدة طويلة بعد موسى ، وتدل هذه الجملة أن الكنعانيين غير موجودين وقت كتابة هذا السفر ، مما يعني أن موسى لم يكتب ذلك .

(٣) في السامرية : وتجلى ملاك الرب لأبرام ... فبنى مذبحا لله المتجلي إليه .


خريطة (١)
رحلات إبراهيم
رحلات مدونة في التوراة
رحلات غير مدونة في التوراة
جبال أراراط
ميتاني
حاران
نينوى
أشور
ميديا
حلب
حماة
حمص
ماري
دمشق
البحر الكبير
أكاد
بابل
سومر
إرك
أور
مصر
بيت إيل
حبرون
شكيم
?
مقياس الرسم
٢٠٠
٤٠٠
٦٠٠
كيلومتر

الغرب ، وبنى هناك مذبحا ودعا باسم الرب ، ثم ارتحل ارتحالاً متوالياً إلى الجنوب .

التغرب في مصر

وحدث جوع شديد في الأرض ، فذهب أبرام وساراي ولوط إلى مصر ، وقال أبرام لساراي : إني علمت أنك امرأة حسنة المنظر ، فإذا رآك المصريون وعرفوا أنك امرأتي ، فإنهم يقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي(١) ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك .

---

(١) كيف يخشى إبراهيم من القتل بعد أن وعده الله بأنه سيجعله أمة عظيمة وتتبارك فيه جميع قبائل الأرض ، وأن نسله سيرث الأرض الموعودة ، ولم يكن قد أنجب بعد ؟ .

- هل من ظهر له الله وباركه يلجأ للكذب ويخشى الناس ولا يلجأ الى الله لحمايته ؟
- وهل يخشى على نفسه ولا يخشى من الإعتداء على زوجته ؟

بل إن الجملة التى قالها لزوجته « ليكون لى خير بسببك » تعنى أنه يعلم بما سيحدث لزوجته ، بل وتحريض لها على ذلك ، وهو ما لا يمكن أن يصدر عن إنسان عادى فضلا عن نبى بل أبو الأنبياء وخليل الله .

- وإذا كان فرعون قادرا على امتلاك سارة باعتبارها أخته ولم يقتله ، فهل كان فرعون عاجزا عن امتلاكها وهي زوجته ولا يقتله ؟ أم أن فرعون كان يخشى الله أكثر من إبراهيم فلا يمتلك المتزوجات وأزواجهن على قيد الحياة ؟ وهل كل امرأة جميلة تدخل مصر يمتلكها فرعون ؟
- إن ما ينفى حدوث هذه القصة :

إن سارة كان عمرها عند دخول مصر يزيد على ٦٥ سنة أي أنها عجوز فكيف يطمع فيها فرعون أو تابعوه ، وإذا كان إبراهيم قد نال ثروة بسبب امرأته ، فما سبب الثروة التى نالها لوط ؟

وقد يظن البعض أن سن ٦٥ سنة كان قليلا فى ذلك الوقت وأن سارة قد يكون فيها بقية من شباب ، ولكنا نجد أن هذه القصة تتكرر بحذافيرها مع « أبيمالك » وكان عمر سارة وقتها ٩٠ سنة بعدما بشرت بولادة إسحق .

وتقول سارة عن نفسها فى هذه الشأن « أبعد فنائى يكون لي تنعم وسيدي (إبراهيم) قد شاخ ، فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت » .

فهل توجد امرأة تقول عن نفسها أنها فانية وشاخت إلا إذا كان واضحا أنها كذلك ؟ ثم يذكر كاتب التوراة أن أبيمالك أراد أن يتخذها خليلة ؟!؟ .

وقد تكررت نفس القصة (كما سنرى) مع إسحق ورفقة امرأته مع نفس الشخص وهو أبيمالك.

فلما رآها رؤساء فرعون ومدحوها لديه ، أخذوها إلى فرعون ، فصنع لأبرام خيراً بسببها ، غنم وحمير وأتن وجمال فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة ، فلما علم فرعون أنها زوجة أبرام وليست أخته ردها إليه وصرفه ومعه كل مقتنياته .

العودة إلى كنعان واعتزال « لوط »

صعد « أبرام » من مصر ومعه « لوط » إلى جنوب فلسطين ، وكان غنياً جداً ، ثم ذهب إلى مكان خيمته في البداية بين « بيت إيل » و « عاي » ودعا باسم الرب[١] .

ولما كان « لوط » غنياً أيضاً فإن الأرض لم تحتملهما معا، ومنعا للمخاصمة بين رعاتهما طلب منه « أبرام » أن يعتزل عنه[٢]، فرأى « لوط » أن أرض الأردن كجنة الرب كأرض مصر، فارتحل إليها ونقل خيامه إلى «سدوم» وكان أهلها أشراراً وخطاة جداً لدى الرب .

الوعد الثاني

وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه « إرفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه ، شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، لأن جميع الأرض التي أنت تراها لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد ، وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك يعد أيضا » .

---

(١) تكررت عبارة « ودعا باسم الرب » أى أنه كان يدعو الناس إلى عبادة الله ومن الطبيعى أن الناس الذين يدعوهم لم يكونوا من ذريته لأنه لم يكن قد أنجب بعد ، بينما تركز التوراه على أن الله هو إله إبراهيم وذريته فقط .

(٢) لو كان ذلك هو السبب فى اعتزال لوط ، لما انتقل إبراهيم بعد ذلك مباشرة إلى حبرون ثم استمر فى التنقل والعيش بين أقوام غرباء عنه ، ولما اختار لوط مكانا غير آمن ، وسكانه من الأشرار والخطاة جدا . وإنما كان لكل من لوط وإبراهيم رسالة هى دعوة الكفار والأشرار والخطاة إلى عبادة الله .

فنقل « أبرام » خيامه وأقام في « حبرون » عند بلوطات ممرا ، وبنى هناك مذبحا للرب .

إنقاذ « لوط » من الأسر

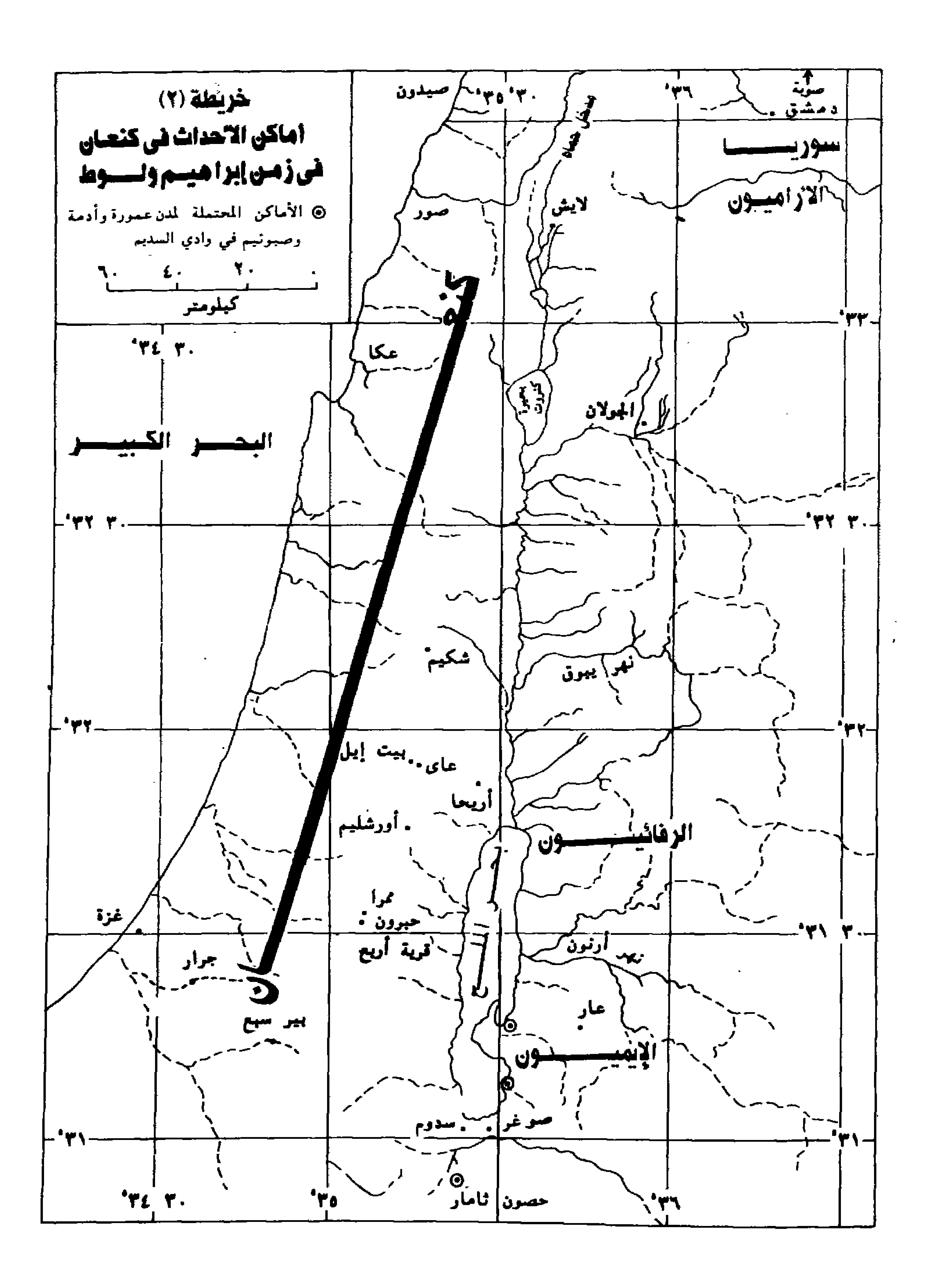
قامت حرب بين كل من :

المجموعة الأولى	المجموعة الثانية
١ - أمرافل ملك شنعار	١ - بارع ملك سدوم
٢ - أريوك ملك ألاسار	٢ - برشاع ملك عمورة
٣ - كدر لعومر ملك عيلام	٣ - شنآب ملك أدمة
٤ - تدعال ملك جوييم	٤ - شمئير ملك صبوئيم
	٥ - ؟ ملك بالع (صوغر)

فقد كانت المجموعة الثانية خاضعة تحت سيادة «كدر لعومر» لمدة ١٣ سنة ثم تمردت عليه ، فدارت معركة في عمق السديم في بحر الملح (البحر الميت) وانتصرت المجموعة الأولى ، فاستولت على كل ممتلكات المهزومين ومعهم « لوط » وأمواله .

ولما علم « أبرام العبراني » أخذ غلمانه (٣١٨ غلاما) وحلفاءه « أشكول » و « عاثر » ولاحق المجموعة المنتصرة إلى «دان»[١] فانقض عليهم ليلا وهزمهم ثم لاحقهم إلى «حوبة» شمال دمشق واسترجع كل الأملاك والشعب ومعهم «لوط» ابن أخيه .

(١) كان إسم المدينة « لايش » حتى عهد القضاة - بعد وفاة موسى - حتى استولى سبط « دان » على المدينة بعد أن ضربوا أهلها بحد السيف وأحرقوا المدينة ثم بنوها وسكنوا بها ودعوها باسم « دان » أبيهم (قضاة ١٨ : ٢٧-٢٩) . فكيف كتبها موسى « دان » ؟ .


خريطة (٢)
أماكن الأحداث فى كنعان
فى زمن إبراهيم ولوط
⊙ الأماكن المحتملة لمدن عمورة وأدمة وصبوئيم في وادي السديم
كيلومتر
صيدون
دمشق
سوريا
الآراميون
صور
لايش
عكا
الجولان
البحر الكبير
شكيم
نهر يبوق
بيت إيل
عاى
أريحا
أورشليم
الرفائيون
ممرا
حبرون
غزة
قرية أربع
جرار
نهر أرنون
بير سبع
عار
الإيميون
صوغر
سدوم
حصون ثامار

« ملكي صادق » يبارك أبرام

فاستقبله ملك سدوم و « ملكي صادق » ملك شاليم - وكان كاهنا لله العلي - الذي بارك أبرام وقال " مبارك أبرام من الله العلي مالك السموات والأرض " فأعطاه العشر من كل شيء.

أما ملك سدوم ، فقد رفض أبرام أن يأخذ منه شيئا إلا ما أكله الغلمان ونصيب خلفائه « أشكول » و « عاثر » ، حتى لا يقول أن « أبرام » قد أغتنى بسببه[١] .

الوعد الثالث

ثم صار كلام الرب إلى أبرام :

فقال الرب : لا تخف ياأبرام أنا ترس لك أجرك كثير جداً .

فقال أبرام : ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ، ومالك بيتي هو ألعازر الدمشقي ، إنك لم تعطني نسلا وهو ذا ابن بيتي وارث لي .

فقال الرب : لايرثك هذا ، بل الذي يخرج من أحشائك هو يـرثـك[٢] ، أنظـر إلـى السمـاء وعـد النجـوم إن استطعت أن تعدها فهكذا يكون نسلك ، أنا الرب الذي أخرجك من « أور الكلدانيين » ليعطيك هذه الأرض لترثها .

---

(١) الغريب أن تذكر التوراة أن إبراهيم قد رفض أن يغتني بسبب إنسان شرير ، ولكنه لم يرفض أن يغتني بسبب امرأته الجميلة !! .

(٢) لم يكن إسماعيل قد ولد بعد وهو الإبن البكر لإبراهيم .

فقال أبرام : أيها السيد الرب بماذا أعلم أني أرثها ؟
فقال الرب : خذ لي عجلة ثلاثية (عمرها ٣ سنوات) وعنزة ثلاثية وكبشا ثلاثيا ويمامة وحمامة .

فأحضرها « أبرام » وشقها من الوسط وجعل كل شق في مقابل صاحبه ، وأما الطير فلم يشقه ، فنزلت الجوارح وكان « أبرام » يزجرها[1] .

وقبل غروب الشمس وقع على « أبرام » سبات ، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه ، فقال لأبرام « إعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم ، ويستعبدون لهم ، فيذلونهم أربعمائة سنة[2] ، ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة ، وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هنا لأن ذنب الأموريين إلى الآن ليس كاملا» .

فلما غابت الشمس إذا بتنور دخان ومصباح نار يجوز بين الحيوانات التي قطعها «أبرام» وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام

---

(١) يزاد عليها في التوراة اليونانية « وحركها أبرام فتحركت » أنظر « على التوراة » المرجع السابق ص٦٧ .

(٢) هذه النبوءة غير صحيحة

- فإقامة بني إسرائيل في مصر لم تكن ٤٠٠ سنة بل أقل من ذلك بكثير كما ستوضح عند مناقشة فترة الإقامة في مصر .
- إن المصريين لم يذلوا بني إسرائيل طوال فترة إقامتهم حتى لو افترضنا أنها ٤٠٠ سنة .
- إن الجيل الرابع لبعض الأسباط هو الذي تم فيه الخروج ، ولكن هل الجيل ١٠٠ سنة ؟

ميثاقا قائلا «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر[١] إلى النهر الكبير نهر الفرات ، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين» .

زواج أبرام من هاجر (١٥٥٦ ق.م)

وكانت ساراي عاقرا فقالت لأبرام : أدخل على جاريتي لعلي أرزق منها ببنين ، وأعطته « هاجر » المصرية زوجة له بعد إقامته في كنعان عشر سنوات ، فلما حملت « هاجر » صغرت مولاتها في عينيها ، فأذلتها « ساراي » فهربت هاجر من وجهها .

فقابلها ملاك الرب على عين الماء في البرية في طريق شور بين قادش وبارد ، فقال لها : إرجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها ، ثم قال لها « تكثيرا أكثر نسلك فلا يُعد من الكثرة ، ها أنت حبلى فتلدين إبنا وتدعين إسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع

---

(١) لايوجد فى مصر إلا نهر واحد هو نهر النيل

- وفى النبوءة السابقة يقول « إعلم أن نسلك يكون غريبا فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم» .
- وقد استعبد بنو إسرائيل فى أرض جاسان شرقى النيل ، أى أن هذه الأرض التى استعبدوا فيها ليست لهم .
- فكيف تكون هذه الأرض (شرق النيل) ليست لهم ، وفى نفس الوقت تكون لهم الأرض من النيل إلى الفرات ؟ (أى بما فيها المنطقة التى تغربوا واستعبدوا فيها) .
- ويبدو أن كتبة التوراة يخلطون بين نهر مصر وبين وادى مصر .

ففى التوراة السامرية (تكوين ١٩/١٠) " وكان تخم الكنعانى من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات وإلى البحر الأخير (الخليج العربى) ومن المعلوم أن الكنعانيين لم تصل تخومهم أبدا إلى نهر النيل.

- وقد ورد فى (عدد ٥/٣٤) ويشوع (٤٧/١٥) أنه وادي مصر (.على الحدود الشرقية المصرية) ولو كان « من نهر مصر » صحيحا لذكر المصريين ضمن الأمم التى يطردها من أمام بني إسرائيل ورغم ذلك نجد إسرائيل ترسم خريطة أرض الميعاد من النيل إلى الفرات .

لذلتك ، وإنه يكون إنسانا وحشيا[1] يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن » .

فدعت إسم الرب الذي تكلم معها أنت « إيل رئى »[2] وسمي البئر « لحى رئى » .

إنجاب إسماعيل (١٥٥٥ ق.م)

وولدت هاجر لأبرام إبنا فدعا إسمه « إسماعيل » وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما أنجب إسماعيل .

الوعد الرابع وعهد الختان (١٥٤٢ ق.م)

لما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر له الرب قائلا أنا الله القدير ، سر أمامي وكن كاملا فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا » .

وكان عهد الله مع « أبرام » :

أن يكون أبرام أبا لكثير من الأمم ويخرج منه ملوك ، لذا غير الرب إسمه إلى « إبراهيم » .

- أن يكون الله إلها له ولنسله من بعده (أن لا يعبدوا إلا الله) .

---

(١) عبارة التوراة العبرانية هكذا - وهي بهي « فرء آدم » - ومعناها " إنه يكون إنسانا قويا " ولكن كتبة التوراة لم يجدوا أسوأ من كلمة « وحشى » ليصفوا بها إسماعيل .
أنظر : الشيخ عبد الوهاب النجار « قصص الأنبياء » بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦ ص ١٣٧

(٢) في السامرية : « أنت القادر الناظر » وإسم البئر « بئر الحي الناظر » .

- يعطيه الله أرض غربته « كنعان » له ولنسله من بعده ملكا أبديا .

وعلامة العهد بين الله وبين إبراهيم ونسله :

- يختن كل ذكر ابن ثمانية أيام .
- يختن وليد البيت والمبتاع بفضة (العبيد) من كل غريب[١] ليس من نسل إبراهيم .
- إن الذي لا يختن ، يقطع من شعبه لأنه نكث بعهد الله .

ثم غير الله إسم « ساراي » إلى « سارة » وباركها وبشر إبراهيم بأنها ستلد إبنا يخرج منه أمم وملوك ، فسقط أبرام على وجهه وضحك وقال في قلبه هل يولد لإبن مائة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة ؟

مباركة الله لإسماعيل

وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك ، فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك إبنا وتدعو إسمه « إسحق » وأقيم عهدي معه عهدا أبديا ولنسله من بعده.

وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً ، إثنا عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة .

ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت من السنة الآتية .

---

(١) عهد الختان لم يقتصر على بني إسرائيل حيث لم يكن إسحق أو يعقوب قد ولدا بعد .

تنفيذ العهـد

فأخذ إبراهيم إبنه إسماعيل وجميع غلمان بيته وختنهم في نفس ذلك اليوم ، وكان عمر إبراهيم ٩٩ سنة وعمر إسماعيل ١٣ سنة حين ختنا .

التبشير بولادة « إسحق » (١٥٤٢ ق.م)

وظهر الرب لإبراهيم وهو جالس في باب خيمته عند بلوطات ممرا (في حبرون) في حر النهار ، فرفع إبراهيم عينيه فرأى ثلاثة رجال(١) فاستقبلهم ودعاهم ليستريحوا ويتناولوا الطعام ، وصنع لهم وليمة فأكلوا ، ثم قالوا لإبراهيم أين سارة امرأتك ؟ فقال هي في الخيمة .

فقال (الرب) : إني أرجع إليك نحو زمان الحياة (سنة) ويكون لسارة امرأتك إبن ، وكانت سارة سامعة في باب الخيمة ، وكان إبراهيم وسارة شيخين(٢) متقدمين في العمر ، وقد انقطعت عادة النساء عن سارة ، فضحكت(٣) سارة في باطنها قائلة " أبعد

---

(١) فى السامرية : « ثلاثة رسل » ، ولاحظ بعد ذلك أن أحدهم هو الرب وقد أكل .

(٢) يذكر كاتب التوراة هنا أن إبراهيم وسارة شيخان متقدمان فى العمر ، ومع ذلك سيذكر فيما بعد أن أبيمالك أراد أن يتخذ « سارة » خليلة له !! .

(٣) فى نهاية عهد الختان أخبر الله إبراهيم أن سارة ستلد ، وفى مباركة الله لإسماعيل قال الله لإبراهيم أيضا أن سارة ستلد إسحق فى السنة التالية وسيكون عهده معه ، وهذه هى المرة الثالثة فى ثلاث فقرات متتالية يقول الله إن سارة ستنجب بعد سنة ، ومع ذلك نرى فى المرة الأخيرة أنها تعجبت لسماعها الخبر .
وإن مفاجأة سارة تعنى أنها سمعت الخبر لأول مرة وهذا يعنى أن هذه البشارة لم تذكر من قبل إذ لو كان إبراهيم قد سمعها من قبل لأخبر سارة ولما كان هناك تعجب ولا مفاجأة .
وهذا يعنى أيضا أن البشارتين السابقتين بإسحق لم تكونا فى الموضعين السابقين ولكنهما أقحمتا مع عهد الختان الذي فيه إسماعيل وفى مباركة الله لإسماعيل للتشويش على الفضل الذي ناله ، والأقرب إلى الصحة أن إبراهيم عندما سقط على وجهه وضحك كان مع ضحك سارة في هذا الموضع .

فنائي يكون لي تنعم وسيدي (إبراهيم) قد شاخ " فقال الرب : لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت ، هل يستحيل على الرب شيئ ؟

تدمير سدوم وعمورة (١٥٤٢ ق.م)

وقام الرجال[١] سائرين نحو سدوم ومعهم إبراهيم ليشيعهم، فرأى الرب أن من الأفضل أن يعرف إبراهيم ما سيفعله لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب لكي تتحقق وعود الرب له .

فقال الرب لإبراهيم : إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جداً ، أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إلي ، وإلا فأعلم (الحقيقة) .

وانصرف الرجال وذهبوا إلى سدوم وأما إبراهيم فظل واقفا أمام الرب فقال إبراهيم للرب : أفتهلك البار مع الأثيم ؟ عسى أن يكون خمسون بارا في المدينة ، أفلا تصفح من أجل الخمسين بارا؟ فقال الرب : إني أصفح عن المكان من أجل الخمسين بارا .

فما زال إبراهيم يقلل من عدد البررة حتى أوصلهم إلى عشرة .

فقال الرب : لا أهلك المدينة من أجل العشرة البررة .

---

(١) يقصد الله والملائكة ولاحظ أنهم قد أكلوا وأنهم ينامون .

فذهب الملاكان إلى سدوم مساءاً ، فلما رآهما لوط دعاهما للمبيت وصنع لهما ضيافة فأكلا ، وقبل أن يناما أحاط بالبيت كل شعب سدوم من الحدث إلى الشيخ ، وطلبوا الرجلين اللذين عنده ليعرفوهما ، فأبى لوط أن يخرجهما وعرض إبنتيه العذراوتين بدلا منهما ، ولكن الشعب رفض وحاولوا كسر الباب ، فجذب الملاكان لوطا من بينهم وضربا الشعب كله بالعمى ، فعجزوا عن رؤية الباب .

وطلب الملاكان من لوط أن يخرج أصهاره وبنيه وبناته[1] وكل من له في المدينة لأنهما سيهلكان هذا المكان ، فخرج لوط وكلم أصهاره الآخذين بناته ليخرجوا من المدينة ولكنهم لم يصدقوه واعتبروه مازحا .

وعند الفجر قال الملاكان للوط : خذ امرأتك وابنتيك لئلا تهلك ، ولما تباطأ أخرجاه إلى خارج المدينة وقالا له : لاتنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة ، إهرب إلى الجبل لئلا تهلك ، فخاف لوط أن يهرب إلى الجبل لئلا يدركه الشر ويموت وطلب أن يهرب إلى « صوغر » ، فانتظر الملاك حتى ذهب إلى هناك عند شروق الشمس ، فأمطر الرب على سدوم وعمورة ناراً وكبريتاً وقلب تلك المدن وجميع سكانها ونبات الأرض ، ونظرت امرأة لوط من ورائها فصارت عمود ملح.

وفي اليوم التالي تطلع إبراهيم إلى سدوم وعمورة وشاهد الدخان يصعد كالأتون .

---

١) هذا يعني أن لوطا كان له أبناء ذكور قبل تدمير سدوم وعمورة وأن بناته كن متزوجات .

المـوآبيون والعمونيون

وصعد لوط من صوغر وسكن في مغارة في الجبل وإبنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر[١] ، فقالت إبنته البكر : إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمراً واضطجعت البكر معه ، ثم اضطجعت الأخرى معه في اليوم التالي ولم يعلم أبوهما بما فعلتا ، فحملت إبنتا لوط ، فولدت البكر إبنا ودعت إسمه « موآب » وهو أبو الموآبيين ، والصغيرة ولدت إبنا ودعت إسمه « بن عمي » وهو أبو بني عمون (العمونيين)[٢] .

---

(١) لاحظ الاضطراب في تدوين القصة ، ففي البداية خاف أن يسكن في الجبل وسكن في صوغر لأنها مدينة صغيرة ، ثم جعله كتبة التوراة يهرب من المدينة المأهولة إلى الجبل لتهيئة المسرح لجريمة الزنا بإبنتيه .

(٢) إن قصة زنا إبنتي لوط مع أبيهما هي من اختلاق كتبة التوراة واستمرارا لسياسة استبعاد أي نسل آخر خلاف نسل يعقوب (إسرائيل) من مشاركتهم في عهد الله مع إبراهيم والمؤمنين به ومنعهم من الحصول على أي ميزة ، واعتبار أن الله قد خلق العالم من أجل أن يرث بنو إسرائيل أرض الميعاد فقط .

والدليل على كذب هذه الرواية يأتي من عدة وجوه :

أ - إن لوطا كان له أبناء ذكور من قبل تدمير سدوم وعمورة كما ورد في (تكوين ١٩/١٢) حيث قال الملاكان " من لك أيضا ههنا ، أصهارك وبنيك وبناتك وكل من لك في المدينة أخرج من المكان " ومن المعلوم أن الأسرة الممتدة - الأب وأبناءه وأحفاده يعيشون في مكان واحد - كانت هي الشائعة أي أن أبناء لوط وخاصة الذكور يسكنون معه في نفس المنزل ، ونقول منزل وليس خيمة لأنه كان له باب يمكن إغلاقه كما ورد بالقصة . ولو كان خيمة لكان من الممكن أن يكونوا في خيمة أخرى .

وبالتالي فإن أبناءه الذكور قد رأوا ما فعله الملاكان وسمعوا ماقالاه عن تدمير المكان ، وإذا كان أصهاره لم يصدقوه فإن أبناءه لاشك كانوا مصدقيه ، وبالتالي فقد هربوا معه ، وإخفاء هذا الخبر في التوراة متعمد لاستكمال افتراء القصة .

ب – إن بنات لوط كن متزوجات كما ورد في (تكوين ١٤/١٩) « فخرج لوط وكلم أصهاره الآخذين بناته » والغريب ألا تذكر التوراة أن إحداهن لم تصدق أباها وتحاول الهرب معه وتكتفي بذكر أن اللتان هربتا معه كانتا عذراوتين ..

جـ – إن الاضطراب واضح في هذه القصة ، ففي (تكوين ١٩/١٩ ، ٢٠) يقول لوط « وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشر يدركني فأموت ، هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهي صغيرة أهرب إلى هناك (إلى صوغر) » .

ثم في (تكوين ٣٠/١٩) « وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وإبنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وإبنتاه » .

وقد عاش لوط في هذه المنطقة ١٤ سنة – قبل مولد إسماعيل إلى أن بلغ إبراهيم من العمر ١٠٠ سنة – وهو يعرف هذه المنطقة وسكانها معرفة جيدة ، ولو كان أهلها **أشرارا** لكان الرب قد دمرهم كما دمر سدوم وعمورة ، ويدل على **تهافت** القصة خوفه من الجبل مرة ثم تركه المدينة بدون سبب ليسكن في الجبل الذي يخاف منه ، لا لشيئ إلا لرغبة كتبة التوراة في ذلك لاستكمال هذه القصة المختلقة .

د – كذب القول المنسوب لإبنتي لوط بأنه ليس في الأرض رجل ليدخل عليهما كعادة كل الأرض ، فذلك القول يوحي بأنهم يسكنون في منطقة نائية منعزلة خالية من السكان ، بينما لا تبعد المنطقة التي هربوا إليها أكثر من ساعتين سيرا على الأقدام ، فقد خرجوا في الفجر ووصلوا إلى صوغر عند شروق الشمس ، وكلا من الجبل وصوغر كانا قريبين من سدوم ، وكانت هناك مدن أخرى قريبة من صوغر كالتي وردت عندما أنقذ إبراهيم لوطا من الأسر ولم يذكر أن الرب قد دمرها ، ولا يمكن أن يقال بأن لوطا قد عاش منفردا هو وإبنتيه بدون مخالطة أي شعب آخر، فذلك مالا يطيقه الشباب فضلا عن شيخ عجوز ، ومما يثبت وجود شعوب أخرى في المنطقة التي عاش فيها لوط ماورد بعد ذلك في (تثنية ٩/٢ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٠) من أن الله قد أورث بني لوط أرض الإيميين والرفائيين الذين كانوا يسكنون المكان الذي أقام فيه لوط ، وعلاوة على ذلك فالمسافة بين « صوغر » و «حبرون » التي يقيم فيها إبراهيم لا تتعدى ٧٠ كيلومتر ، وقد رأى إبراهيم بعينيه النار المشتعلة في سدوم القريبة من « صوغر» وهو في مكانه في حبرون .

هـ – وفيما يختص بواقعة السكر والزنا ، يقول الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه « إظهار الحق» ص٣٠٦ ، ٣٠٧ ج٢ :

١ – إن هذه الحادثة لم يُسمع بمثلها في الأراذل الذين يكونون مخمورين في أكثر الأوقات لأنهم يميزون في حال الخمر بناتهم عن الأجنبيات .

---

٢ - إنه إذا سقط التمييز بين بناته والأجنبيات لشدة الخمر فلا يبقى السكران في هذا الوقت قابلا للجماع كما شهد بذلك المولعون بشرب الخمر .

وأن مثل هذا الوضع لو وقع لبعض آحاد الناس لضاقت عليه الأرض بما رحبت حزنا وغما، فضلا عن أن يقع هذا لنبي الله لوط .

و - لو كان الموآبيون والعمونيون من الزنا لغضب الله عليهم أو حتى أهمل شأنهم . ولكننا نرى في (تثنية ٢/٩ ، ١٠) أن الله قد أعطى أرض الإيميين للموآبيين ميراثا ، وفي (تثنية ٢/١٩ ، ٢٠) أن الله قد أعطى أرض الرفائيين لبني عمون ميراثا .

وقد أعطى الله الموآبيين والعمونيين ميراث الأرض قبل أن يورث بني إسرائيل وقبل أن يدخلوا أرض الميعاد ، بل وحرم أرض الموآبيين والعمونيين على بني إسرائيل كما ورد في (تثنية ٢/٩ ، ١٩) .

١- ولو كان إرث الأرض يستلزم عهدا من الله ، فإن الموآبيين والعمونيين يكونوا قد حصلوا على ذلك العهد - والله لا يعطي عهدا لأبناء الزنا فإنهم لا يدخلون في جماعة الرب (تثنية ٢/٢٣) - لأنهم ورثوا الأرض فعلا .

* ويكون الموآبيون والعمونيون ليسوا أبناء زنا ويكون كتبة التوراة كاذبين .

٢- وإن كان إرث الأرض لا يستلزم عهدا من الله ، فإن دخول بني إسرائيل لأرض الميعاد يكون كدخول أي شعب آخر لهذه المنطقة واستوطن فيها ولكنهم لم يدعوا حصولهم على عهد من الله بذلك .

* ويكون بنو إسرائيل قد ادعوا وجود ذلك العهد من الله ويكونوا كاذبين .

٣ - وإن كان الله يعطي عهده لأبناء الزنا والأطهار معا ، فلا ميزة للأطهار عن أبناء الزنا .

* ويصبح قول التوراة بأن بني إسرائيل شعب الله المختار لأنهم أخذوا عهدا من الله بتملك الأرض ، هو قول كاذب .

ز - إن ما جاء في (تثنية ٢٣/٣) « لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر » والمقصود بالجيل العاشر هنا إلى الأبد ، لم يقترن بسبب أنهم أبناء زنا - وكان هذا أولى بطردهم من جماعة الرب - بل اقترن بسبب أنهم لم يلاقوا بني إسرائيل بالماء والخبز عند خروجهم من مصر .

ورغم ما ورد في هذا التشريع فإننا نجد أن « راعوث » كانت موآبية ومع ذلك كان من ذريتها داود الذي كان من ذريته كل ملوك يهوذا حتى السبي والذي قال عنه الرب في (صموئيل الثاني ٧/١٦) « ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك ، كرسيك يكون ثابتا إلى الأبد » ثم سليمان الذي قال عنه الرب في (صموئيل الثاني ٧/١٤) « أنا أكون له أبا وهو يكون لي إبنا » ، ولا يمكن أن من شرفه الله بهذا المديح يكون من سلالة زنا ، كما أن سليمان قد تزوج من نعمة العمونية وأنجب منها رحبعام (الملوك الأول ١٤/٢١) .

فإذا كان رؤوس جماعة الرب من أمهات مرآبيات وعمونيات فلاشك أن هذا التشريع مدسوس على التوراة ، وفي سبيل تفسير سبب هذا ، يقول السموأل بن يحي المغربي في كتابه « إفحام اليهود » ص١٥١ ، ١٥٢

« وأيضا فإن عندهم أن موسى جعل الإمامة في الهـارونيـين ، فلمـا ولـى طالـوت (شاول) وثقلت وطأته على الهارونيين وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم انتقل الأمر إلى داود ، بقى في نفوس الهارونيين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم ، وكان " عزرا " هذا خادما لملك الفرس ، حظيا لديه ، فتوصل إلى بناء بيت المقدس ، وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم ، فلما كان هارونيا ، كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية داودي ، فأضاف في التوراه فصلين للطعن في نسب داود ، أحدهما **قصة بنات لوط** والآخر **قصة ثامار** (مع يهوذا) ولقد بلغ - لعمري - غُرضه ، فإن الدولة الثانية كانت لهم في بيت المقدس ، لم يملك عليها داوديون ، بل كان ملوكهم هارونيون » .

والسموأل مؤلف هذا الكتاب كان حبرا من أحبار اليهود ثم هداه الله إلى الإسلام وكان يدعى « شموئيل بن يهوذا بن أبوان » كما كان أبوه أيضا حبرا يهوديا كبيرا وإماما ضليعا في اليهودية وكذلك كانت أمه ، مما جعله قادرا على الحكم على التوراة .

* * *

سارة أخت إبراهيم مرة أخرى

وانتقل إبراهيم من « شكيم » إلى « جرار » بين قادش وشور ، وقال عن سارة امرأته هي أختي ، فأخذها[١] « أبيمالك » ملك جرار ، فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وحذره من الإقتراب منها وإلا فإنه يميته ، فقال أبيمالك ألم يقل لي إنها أخته وهي أيضا قالت إنه أخي ؟

فقال الله : لقد علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا وقد أمسكتك عن أن تخطئ ، فالآن رد المرأة إلى رجلها فإنه نبي فيصلي من أجلك فتحيا .

فخاف أبيمالك ثم عنف إبراهيم على قوله إن سارة أخته ، فقال إبراهيم إن سارة أخته فعلا من أبيه[٢] ولكن ليست من أمه وأنه نصحها بأن تقول إنها أخته في كل مكان يذهب إليه[٣]، فرد أبيمالك سارة إلى إبراهيم وأعطاه أموالا وبقرا وعبيدا وإماءاً وجعله يختار أجود الأراضي ليسكن فيها .

فصلى إبراهيم لله ، فشفي أبيمالك وأمرأته وجواريه فولدن، لأن الرب كان قد أغلق رحم كل بيت أبيمالك بسبب سارة .

---

(١) كان عمر سارة في ذلك الوقت ٩٠ سنة وقالت عن نفسها أنها شاخت وأنها فانية وقد سبق التعليق على هذه الجملة .

(٢) لم تُذكر سارة ضمن أبناء تارح الذين وردت أسماءهم في (تكوين ٢٧/١١) ولو قال أخته من أمه لكانت التوراة أصدق .

(٣) أي أن كل ملك يقابله إبراهيم يتخذ من سارة خليلة ، فهل هذا سلوك الأنبياء أم افتراء كتبة التوراة ؟!

ولادة إسحق (١٥٤١ ق.م)

ولما بلغ إبراهيم من العمر ١٠٠ سنة وسارة ٩٠ سنة ، ولدت سارة إسحق وختنه إبراهيم وعمره ثمانية أيام ، ثم عمل وليمة عظيمة يوم فطامه .

نبوءة لإسماعيل

ورأت سارة « إسماعيل » يمزح فطلبت من إبراهيم أن يطرد هاجر وإبنها حتى لا يرث مع إسحق ، فقبح كلامها جداً عند إبراهيم .

فقال الله لإبراهيم « لايقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك ، في كل ما تقول لك سارة إسمع لقولها ، لإنه بإسحق يدعى لك نسل ، وابن الجارية أيضاً سأجعله أمةً لأنه نسلك » .

فأعطى إبراهيم خبزاً وقربة ماء لهاجر وصرفها ، فتاهت في برية بئر سبع ، ولما فرغ الماء طرحت إبنها تحت إحدى الأشجار ومضت بعيداً عنه نحو رمية قوس حتى لا ترى موت إبنها ، ورفعت صوتها وبكت .

فناداها ملاك الله وقال لها " لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو ، قومي احملي[1] الغلام وشدي يدك به **لأني سأجعله أمة عظيمة** ".

---

(١) إن ما ذكرته التوراة من أن هاجر « طرحت إبنها » ثم قول الملاك " قومى إحملى الغلام " لايمكن أن ينطبق على فتى عمره ١٤ سنة خاصة وقد ذكر أنه « إنسانا قويا » ، وسنرى فى قصة يعقوب (رغم التحفظ على هذه القصة) أن شمعون ولاوى حين كانا فى حوالى هذا العمر ؛ ذكرت التوراة أنهما قد قتلا أهل مدينة شكيم وحدهما .

لذا فإن رحيل هاجر وإبنها إسماعيل يكون قد حدث قبل ذلك حينما كان إسماعيل رضيعا غير قادر على السير وحده .

ولما كان إبراهيم قد ختن إبنه إسماعيل الذي كان عمره ١٣ سنة ، أي بعد رحيل هاجر وإبنها ، فهذا يدل على استمرار اتصال إبراهيم بإبنه إسماعيل ويعضد القول بأن إسماعيل كان هو الذبيح وليس إسحق .

وفتح الله عينيها فرأت بئر ماء وسقت الغلام ، وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس ، وسكن في برية « فاران » وأخذت له أمة زوجة من أرض مصر .

معاهدة إبراهيم وأبيمالك

ذهب « أبيمالك » مع رئيس جيشه « فيكول » إلى إبراهيم وطلب منه أن يحلف له ألا يغدر به ولا بنسله ردا على معروفه له ، فحلف إبراهيم بذلك ، ودفع لأبيمالك سبع نعاج ثمناً لبئر ماء متنازع عليها ، فسمي « بئر سبع » ودعا هناك إبراهيم باسم الرب الإله السرمدي ، وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة .

الذبيحة والفداء[1]

إمتحن الله إبراهيم فقال « خذ إبنك وحيدك[2] الذي تحبه " إسحق " واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال التي أقول لك » .

---

(١) عرفت بعض المجتمعات الشرقية القديمة نظام الضحايا البشرية التي كانت تقدم على مذابح الآلهة، وكان من عادة قدماء الكنعانيين والفينيقيين التضحية بالطفل البكر .

وتظهر أهمية فداء الذبيح بالكبش ، بأنها تمهيد لمنع هذه العادة البربرية واستبدال التضحية البشرية بالتضحية الحيوانية ، وقد جعلت شريعة موسى عقوبة الرجم لمن يعطي إبنه قربانا لـ « مولك » (إله العمونيين) ويبدو أن بني إسرائيل فهموا من هذا النص أنه يمكنهم أن يقدموا أبناءهم لآلهة أخرى إذ أن هذه العادة ظلت موجودة عندهم - خاصة في حالات التعرض للخطر - كما فعل يفتاح الجلعادي (قضاة ١١/ ٣٠ ، ٣١) .

أنظر : د. محمد بيومي مهران « دراسات تاريخية من القرآن الكريم » جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، ١٩٨٠ ص ص ١٧٧ - ١٨٠ .

(٢) هل كان إسحق إبنا وحيدا لإبراهيم ؟ للإجابة على ذلك ينبغى طرح سؤال آخر وهو :

هل كان إسماعيل إبنا لإبراهيم ؟ فلو كان إسماعيل إبنا لإبراهيم وقد ولد قبل إسحق فلا يمكن أن يكون إسحق إبنا وحيدا لإبراهيم .

- لقد كان إسماعيل هو الإبن الأول والوحيد لإبراهيم طوال ١٤ سنة حتى ولادة إسحق .
- لم ينكر إبراهيم أبوته لإسماعيل حتى يقال إن إسحق هو الإبن الوحيد لإبراهيم ، كما لم ينكر كتبة التوراة هذه الأبوة ، بل على العكس من ذلك تأكدت هذه الأبوة فى أكثر من موضع .

فقبل ولادة إسحق :

- « فولدت لأبرام إبنا ودعا أبرام اسم إبنه الذى ولدته هاجر إسماعيل » (تكوين ١٦/١٥) .
- وقال الله لهاجر عن إسماعيل « وأمام جميع إخوته يسكن » (تكوين ١٦/١٢) وإخوته هم إسحق ونسله .
- « وكان إسماعيل ابنه (ابن إبراهيم) ابن ثلاثة عشرة سنة حين ختن فى لحم غرلته » (تكوين ١٧/٢٥) .

وبعد ولادة إسحق :

- طلبت سارة من إبراهيم أن يطرد هاجر وإبنها حتى لا يرث مع إسحق .

« فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب إبنه (إسماعيل) » (تكوين ٢١/١١) .

وقال الله لإبراهيم « وابن الجارية سأجعله أمة لأنه نسلك » (تكوين ٢١/١٣) .

وعند وفاة إبراهيم :

- « ودفنه إسحق وإسماعيل إبناه فى مغارة المكفيلة » (تكوين ٢٥/٧) والاشتراك فى الدفن يعنى الاشتراك فى الميراث .

وعند ذكر الأنساب :

- « وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذى ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم » (تكوين ٢٥/١٢) .

هل كان إسماعيل مغضوبا عليه ؟ :

- « وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك (وفى السامرية : يحى فى طاعتك) » (تكوين ١٧/١٨) .
- نال إسماعيل عدة وعود إلهية قبل وبعد ولادته بأنه سيكون أمة عظيمة .
- « رأى عيسو (أخو يعقوب) أن بنات كنعان شريرات فى عينى إسحق أبيه ، فذهب إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل زوجة له على نسائه » (تكوين ٢٨/٨ ، ٩) .

هل كان ابن الجارية منبوذاً ؟ :

- كان من الأسباط الإثنى عشر لإسرائيل ، أربعة أسباط هم :

« جاد » و « أشير » من زلفة جارية ليئة .

و « دان » و « نفتالى » من بلهة جارية راحيل .

وقد ورثوا مع باقى إخوتهم بدون أى تفرقة فى كمية الميراث .

فمن يكون الذبيح ؟

- طالما لم ينكر أحد بنوة إسماعيل لإبراهيم فيكون إسماعيل هو الإبن الوحيد لإبراهيم طوال ١٤ سنة ، وأما إسحق فلم يكن إبنا وحيدا لإبراهيم في أي وقت .
- والذبيح إن لم يكن إبنا وحيدا ومحبوبا من أبيه فما قيمة أو وجه التضحية إذا كان له إبن آخر يعزيه في فقدانه.
- فالذبيح لابد أن يكون إسماعيل ، ويكون إسم إسحق مقحما مكان إسم إسماعيل .

متى حدثت الذبيحة والفداء ؟

- لو كانت بعد ولادة إسحق لما كان إسماعيل إبنا وحيدا (وكذلك إسحق طبعا) .
- ولو حدثت بعد التبشير بإسحق ، لكان التبشير بمولد أبن آخر مقللا من قيمة التضحية بالإبن الحالي .
- فيكون الوقت الذي حدث فيه الفداء قبل عهد الختان مباشرة .

ويكون عهد الختان وتكثير نسل إبراهيم والتبشير بمولد إسحق ، جزاءاً لإبراهيم على طاعته الخالصة لله وتنفيذ أوامره حتى ولو كانت التضحية بإبنه الوحيد والحبيب .

لماذا وُضع إسحق بدلا من إسماعيل ؟ :

- إن أهمية وضع إسحق بدلا من إسماعيل باعتباره الذبيحة يمثل - في نظر اليهود - اختيار سلالة إسحق كشعب مختار افتداه الله ليرث الأرض الموعودة ، وإبعاد أي نسل آخر ينازعها في الميراث .

وماذا يحدث لو كان الذبيح هو إسحق فعلا ؟ :

- لكان بنو إسرائيل قد اتخذوا من الفداء سنة لهم ولذكروها في مناسبات مختلفة ولكننا نجد أن الفداء عند بني إسرائيل يرتبط بالخروج من مصر ولا نجد إشارة من قريب أو بعيد لذكرى فداء إسحق .

« ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين ... أنك تقدم للرب كل فاتح رحم وكل بكر من نتاج البهائم ... وكل بكر إنسان من أولادك تفديه ، ويكون متى سألك إبنك غدا قائلا ما هذا ؟ تقول له بيد قوية أخرجنا الرب من أرض مصر ... ولما تقسى قلب فرعون عن إطلاقنا أن الرب قتل كل بكر في أرض مصر من بكر الناس إلى بكر البهائم ، لذلك أنا أذبح للرب الذكور من كل فاتح رحم وأفدي كل بكر من أولادي » (خروج ١٣/١١ - ١٦) .

* * *

فجهز إبراهيم الحطب والنار والسكين ، وسأله إسحق فأين الخروف ؟ فقال إبراهيم « الله يرى له الخروف للمحرقة يابني » .

ولما تأهب إبراهيم لذبح إسحق ناداه ملاك الرب قائلاً « لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً ، لأني علمت الآن أنك خائف الله فلم تمسك إبنك وحيدك عني » .

ورأى إبراهيم كبشا في الغابة فأصعده محرقة عوضا عن إبنه ، فدعا إبراهيم ذلك المكان « يهوه يرأه » حتى إنه يقال اليوم[1] في جبل الرب يرى .

ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية وقال " يقول الرب أقسمت بذاتي أني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك إبنك وحيدك ، أباركك مباركة وأكثر من نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطيء البحر ، ويرث باب أعدائه وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض " .

وفاة سارة (١٥٠٤ ق.م)

توفيت سارة وعمرها ١٢٧ سنة في « قرية أربع » (حبرون) في كنعان ، فطلب إبراهيم من « بني حث » أن يعطوه ملك قبر ليدفنها ، فقالوا له ياسيدي أنت رئيس من الله بيننا[2] ، إدفن

---

(١) لم يعرف إبراهيم الله باسم « يهوه » وظهر هذا الإسم لأول مرة في زمن موسى حيث يقول الرب لموسى « أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء ، وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم » (خروج ٦/٣) ، وكلمة « اليوم » تعني أن هذا الكلام كتب بعد موسى بزمن طويل لأن إسم « جبل الرب » أطلق في أيام داود وليس قبل وفاة موسى .

(٢) هذا تأكيد على أن إبراهيم كان يدعو كل الأمم إلى عبادة الله ولم تكن ديانته مقصورة على شعب لم يولد بعد .

ميتك في أفضل قبورنا ، ولكن إبراهيم طلب أن يشتري « مغارة المكفيلة » من « عفرون بن صوعر الحثي » فأراد « عفرون » أن يهبها له دون مقابل ولكنه أصر على دفع ثمنها ، فاشتراها إبراهيم بأربعمائة من الفضة ، هي والحقل وما فيها من شجر[١] .

وصية إبراهيم

ولما شاخ إبراهيم قال لعبده كبير بيته (ألعازر الدمشقي) أستحلفك بالرب[٢] إله السموات والأرض أن لا تأخذ لإبني زوجة من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم[٣] بل إلى أرضي وعشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لإبني إسحق .

فذهب العبد إلى « فدان أرام » ومعه هدايا عشرة جمال وخيرات سيده ، ووفقه الله إلى التعرف على « رفقة » إبنة « بتوئيل ابن ناحور » - وناحور هو أخو إبراهيم - ، ودعاه أخوها « لابان » إلى بيتهم ، فطلب العبد أن يأخذ « رفقة » زوجة لإسحق فوافقوا ، فأعطى العبد آنية فضة وذهب وثيابا لرفقة ، وأعطى تحفا لأخيها وأمها .

---

(١) رغم ما ورد في (تكوين ٨/١٧) « وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا » فإن إبراهيم لم يتملك من الأرض غير هذه المغارة التي دفع ثمنها ، ولأن وعد الله لابد أن يكون صادقا ، فيكون كتبة التوراة هم الذين يفصلون النبوءات التي تحقق أغراضهم.

(٢) ليس هناك وجه لأن يستحلف إبراهيم عبده ، فالعبد لا يتخذ قرارا بل ينفذ ما يؤمر به .

(٣) رغم أن إبراهيم يسكن وسط الحثيين وقت هذا الكلام إلا أنه يطلق عليهم لفظ الكنعانيين ويبدو أن كل من يسكن أرض كنعان كان يطلق عليه كنعاني .

زواج إسحق (١٥٠١ ق.م)

وانصرف العبد ومعه « رفقة » وفتياتها ومرضعتها « دبورة » وكان إسحق قد أتى من بئر « لحي رئى »[١] إذ كان ساكنا في أرض الجنوب .

فأخذ « رفقة » زوجة له وأحبها فتعزى بها عن وفاة أمه .

زواج إبراهيم من قطورة[٢]

ثم تزوج إبراهيم من « قطورة » فأنجبت له ستة أبناء هم زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحًا .

وأعطى إبراهيم لإسحق كل ما كان له ، وأما بنو السراري اللواتي كن لإبراهيم ، فأعطاهم عطايا وصرفهم عن إسحق إبنه إلى أرض المشرق وهو مازال حياً .

---

(١) وهي البئر التي سبق أن هربت إليها هاجر .

(٢) يرى البعض أن إسم « قطورة » - والتي معناها البخور - وأسماء أبنائها ليست أسماء أشخاص بعينهم بل هي أسماء معروفة ومرتبطة بتجارة البخور الذي كان أحد أكبر مصادر الثروة في شبه الجزيرة العربية أنظر " Oxford bible Atlas " Newyork, third edition 1989 P. 66

وربما يحاول الكاتب أن ينفي إنتساب هذه القبائل إلى إبراهيم - لأن كثيرا من المستشرقين يحاولون نفي صلة إبراهيم بشبه الجزيرة العربية وخاصة مكة المكرمة - ولكن يجب ألا ننسى أن إسم القبيلة ينتمي إلى شخص بهذا الإسم ، فقبائل بني إسرائيل تنتمي إلى إسرائيل وقبائل أدوم تنتمي إلى عيسو وكذلك قبائل مديان تنتمي إلى مديان إبن إبراهيم من قطورة ، وعلى أي حال فهذا يؤكد الصلة بين إبراهيم وشبه الجزيرة العربية التي لم تذكر التوراة أي رحلة لإبراهيم إليها .

وفاة إبرهيم (١٤٦٦ ق.م)

توفى إبراهيم وعمره ١٧٥ سنة ودفنه إسحق وإسماعيل[١] إبناه في مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم ودفنت فيها سارة ، وسكن إسحق عند بئر « لحي رئى » .

مساكن إسماعيل وأبنائه

وأنجب إسماعيل إثنا عشر رئيس قبيلة ، وعاش ١٣٧ سنة ثم توفى وانضم إلى قومه ، وسكن إسماعيل وأبناؤه من « حويلة » إلى « شور »[٢] التي أمام مصر في اتجاه أشور ، أمام جميع إخوته نزل .

---

(١) هذا يعني أن الصلة كانت مستمرة بين إسماعيل وأبيه وأخيه .

(٢) وفي (تكوين ٢١/٢١) أن « إسماعيل سكن في برية فاران » .

ويذكر د. محمد بيومي مهران « دراسات تاريخية من القرآن الكريم » :

ص١٤٧ : أنه جاء في التوراة السامرية التي صدرت سنة ١٨٥١ من أن إسماعيل قد « سكن في برية فاران بالحجاز » .

وفي ص.١٥٠: أن حويلة هي قبيلة يمنية تدعى خولان وتسكن في سراة اليمن مما يلي الحجاز..

– وعلى ذلك فإن برية فاران تشمل جبال الحجاز

جدول (٧)

تسلسل الأحداث في زمن إبراهيم

الأحـــــــداث	عمر سارة	عمـــر ابراهيم	التاريخ الميلادي (قبل الميلاد)
- مولد إبراهيم في أور الكلدانيين	--	--	١٦٤١
- خرج من أور الكلدانيين وأقام في حاران مع أبيه وزوجته ولوط	؟	؟	
- ذهب إلى أرض كنعان في « شكيم »	٦٥	٧٥	١٥٦٦
-أخذ الوعد الإلهي الأول ونصب خيمته ما بين «إيل» و «عاي» ثم ارتحل إلى الجنوب			
- نزل إلى مصر وقال عن سارة أنها أخته ، فأخذها فرعون ولكنه ضرب ضربات عظيمة ، فردها إلى إبراهيم مع هدايا جزيلة			
-عاد إلى فلسطين وطلب من لوط أن يعتزل عنه			
-أخذ الوعد الإلهي الثاني وانتقل إلي « حبرون »			
- أنقذ لوط من الأسر وباركه « ملكي صادق » وأعطاه العشر من كل شيء			
- أخذ الوعد الإلهي الثالث ووعده الله بأن نسله الذي يخرج من صلبه هو الذي يرثه ، وأعطاه نبوءة بأن نسله سيتغرب ويستعبد لمدة ٤٠٠ سنة ثم يعود في الجيل الرابع .			

تابع جدول (٧)

الأحـــــــــداث	عمر سارة	عمـــر ابراهيم	التاريخ الميلادي (قبل الميلاد)
-أعطته سارة أمته المصرية هاجر كزوجة لترزق منها ببنين وبشر الله هاجر بأن نسلها لن يعد من الكثرة وأن إسماعيل سيسكن أمام جميع إخوته	٧٥	٨٥	١٥٥٦
- أنجبت هاجر إسماعيل	٧٦	٨٦	١٥٥٥
-أخذ إبراهيم الوعد الإلهي الرابع وعهد الختان وبشره الله بإنجاب إسحق من سارة . - بارك الله إسماعيل ووعد بتكثير نسله وبجعله أمة عظيمة . - ختن إبراهيم وإسماعيل الذي كان عمره ١٣ سنة . - بشر الله إبراهيم وسارة بإنجاب إسحق بعد سنة . - تدمير سدوم وعمورة . - إنتقل إبراهيم إلى « جرار » وقال عن سارة إنها أخته ، . فأخذها أبيمالك ، وحذره الله من الإقتراب منها ، فأرجعها أبيمالك إلي إبراهيم وأعطاه هدايا.	٨٩	٩٩	١٥٤٢
- أنجبت سارة إسحق	٩٠	١٠٠	١٥٤١
- فطام إسحق	٩٢	١٠٢	١٥٣٩
- صرف إبراهيم هاجر وإبنها[1] ، وبشر الله هاجر بأن نسلها سيكون أمة عظيمة .	٩٢	١٠٢	

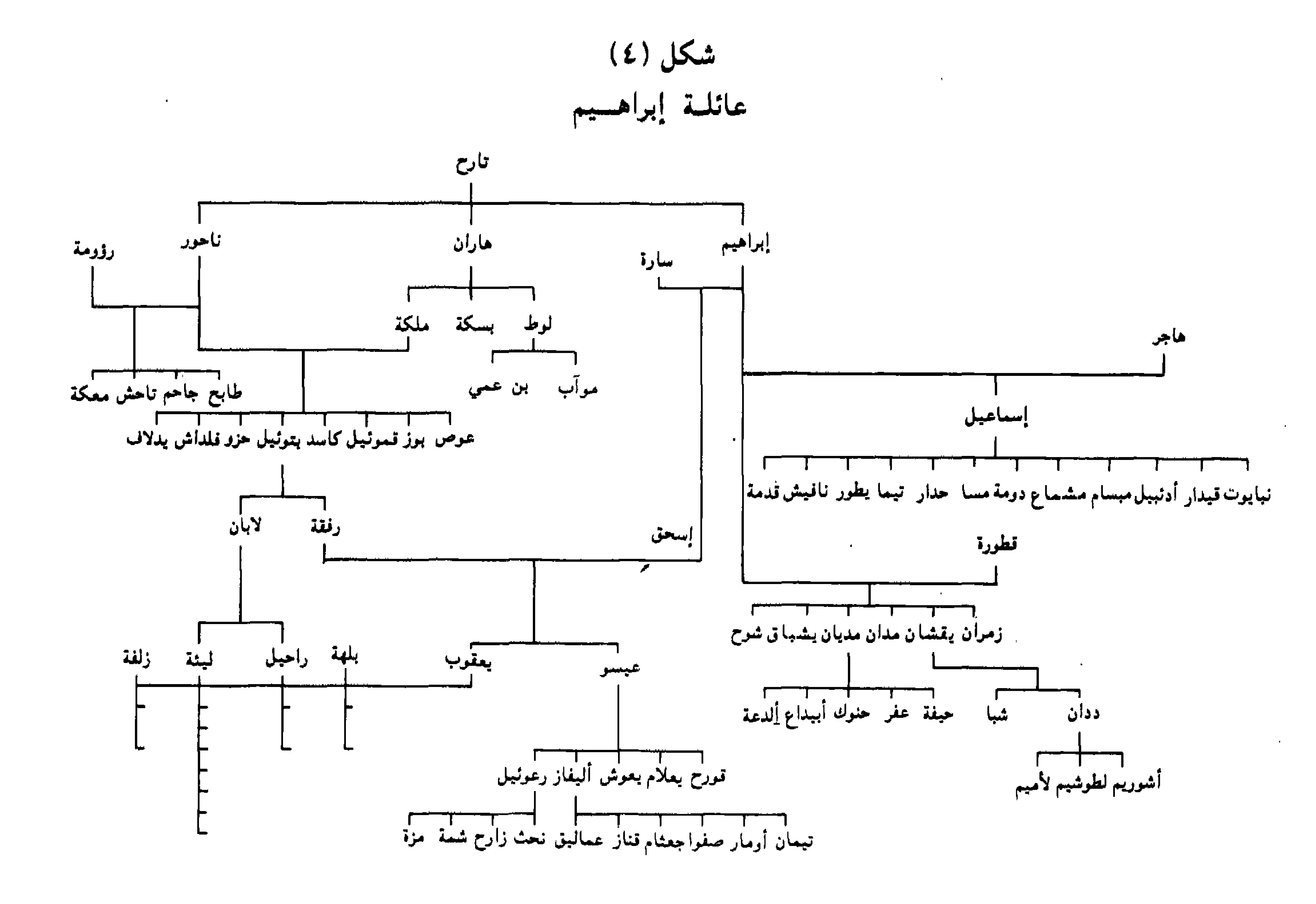
تابع جدول (٧)

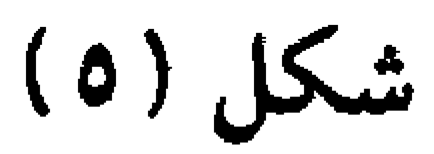
الأحـــــــــــــداث	عمـر سارة	عمـــر ابراهيم	التاريخ الميلادي (قبل الميلاد)
-أخذ إبراهيم إبنه (الوحيد؟) إسحق ليذبحه ..ولكن فداه الله بكبش .	؟	؟	
- وفاة تارح والد إبراهيم (لم يذكر أن إبراهيم سمع بخبر وفاة والده أو أنه شارك في دفنه)	١٢٥	١٣٥	١٥٠٦
-وفاة سارة ودفنها في مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم من « عفرون بن صوعر الحثي »	١٢٧	١٣٧	١٥٠٤
- تزوج إسحق من «رفقة» حفيدة ناحور أخي إبراهيم	--	١٤٠	١٥٠١
- تزوج إبراهيم من قطورة وأنجب منها ستة أبناء	؟		
- أنجب إسحق « عيسو » و « يعقوب » .		١٦٠	١٤٨١
- توفى إبراهيم ودفنه إسماعيل وإسحق إبناه في مغارة المكفيلة مع سارة .		١٧٥	١٤٦٦

---

(١) سبق التعليق على أن صرف هاجر وإبنها قد تم قبل ذلك حين كان إسماعيل رضيعا .

شكل (٤)
عائلة إبراهيم





شكل (٥)

تواريخ الأحداث في زمن إبراهيم

التاريخ الميلادي (ق.م)

تارح

إبراهيم (١٦٤١)

سارة (١٦٣١)

١٦٥٠ - ٧٠

١٦٠٠

١٤٥ - ٦٥ - هاجر من حاران إلى كنعان - ٧٥

هاجر إلى مصر ثم عاد إلى كنعان - ٨٦ - إسماعيل (١٥٥٥)

١٥٥٠

إسحق (١٥٤١)

٩٠ - ١٠٠ - الختان ٩٩ - ١٣ (١٥٤٢)

- ختان إبراهيم وإسماعيل
- تدمير سدوم وعمورة
- التبشير بولد إسحق

٢٠٥ (١٥٠٦)

١٥٠٠ - لم يذكر أن إبراهيم شارك في دفنه - ١٢٧ (١٥٠٤) دفنها إبراهيم في مغارة المكفيلة - ٣٧ وفاة سارة - ١٣٧

يعقوب - عيسو - ٦٠ (١٤٨١) - ١٦٠ - ٧٤

١٥ - ١٥ - ٧٥ (١٤٦٦) - ١٧٥ - ٨٩

دفنه إسماعيل وإسحق إبناه في مغارة المكفيلة

١٤٥٠

ملاحظة : الأرقام بين القوسين تدل على التاريخ (ق.م)

" بدون " " " العمر .

---

(١) لاحظ أن تارح قد توفى وكان عمر إبراهيم ١٣٥ سنة ، بينما ورد في (أعمال الرسل ٤/٧) أن الله نقل إبراهيم من حاران إلى كنعان بعد موت أبيه (تارح) .

قصة إسحق ويعقوب

نبوءة عيسو ويعقوب

تزوج إسحق وهو في سن الأربعين وكانت زوجته عاقرا ، فصلى لله لينجب ، فحملت رفقة وتزاحم التوأمان في بطنها ، فقال الرب لرفقة " في بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب يقوى على شعب ، وكبير يُستعبد لصغير "

فخرج الأول أحمر كثير الشعر فسمي « عيسو » وخرج أخوه ويده قابضة على عقب « عيسو » فسمى « يعقوب » ، وكان عمر إسحق ٦٠ سنة حينذاك (١٤٨١ ق.م) .

وكبر الغلامان وكان « عيسو » يعرف الصيد أما يعقوب فكان إنسانا كاملا يسكن الخيام ، فأحب إسحق « عيسو » لأن في فمة صيدا ، وأحبت رفقة « يعقوب » .

عيسو يبيع بكوريته

وأتى « عيسو » من الصيد متعبا ، فقال ليعقوب : أطعمني من هذا الأحمر (العدس) - لذلك دعي إسم عيسو « أدوم » - فقال يعقوب : بعني اليوم بكوريتك ، فقال عيسو : ها أنا ماض إلى الموت فلماذا لي بكورية .

فباع بكوريته إلى يعقوب وحلف بهذا واحتقر البكورية فأعطاه يعقوب خبزا وعدسا[١] .

الوعد الإلهي لإسحق

وحدث جوع فذهب إسحق إلى « أبيمالك » ملك الفلسطينيين في « جرار » فأقام بها ، وقال له الله " لا تنزل إلى مصر وتغرب في هذه الأرض فأكون معك وأباركك ، لأني لك[٢] ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك ، وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي ، أوامري وفرائضي وشرائعي "

إسحق أخو رفقة ؟!

وسأل أهل جرار « إسحق » عن « رفقة » فقال : هي أختي ، لأنه خاف أن يقتلوه بسببها لأنها كانت حسنة المنظر[٣]

---

(١) يبدو أن كتبة التوراة مصابون بعقدة البكورية ، فأزالوا البكورية عن « إسماعيل » بطرده وأمه، وعن «عيسو» من أجل وجبة عدس واختلقوا لها قصة ساذجة غير مقنعة ، وعن رأوبين لأنه اضطجع مع سرية أبية ، وأزالوها عن منسى بن يوسف بدون توضيح السبب .

(٢) للمرة الثانية يكتب وعد إلهى ولا ينفذ فلم يتملك إسحق أرض فى كنعان إلا ما تركه له أبوه وهى مغارة المكفيلة.

(٣) تكرار نفس قصة إبراهيم مع نفس الشخص وهو أبيمالك ، وإذا كان إسحق قد قال عن رفقة إنها زوجته فماذا قال عن عيسو ويعقوب ؟ .
وكيف قال أنها أخته ولم يتخذها أبيمالك - ولا أحد من الشعب - خليلة كما فعلوا مع إبراهيم رغم أنها حسنة المنظر خاصة وأن إقامته طالت قبل أن يعرف أحد أنها زوجته .
ثم إن إسحق - كما ذكر من قبل - عاش مدة طويلة فى أرض الفلسطينيين ، وعاش أبوه إبراهيم قبلها فى نفس الأرض ومع نفس الشخص .
ألا يعرف أبيمالك من هم أبناء إبراهيم ؟
الغالب أن كتبة التوراة أرادوا أن يعلموا بنى إسرائيل أن يلجأوا إلى الحيلة مهما كانت لتنفيذ أغراضهم .

ولما طالت به الإقامة حدث أن أبيمالك رآه وهو يلاعب « رفقة » فعلم أنها زوجته ، فقال له ما هذا الذي صنعت بنا ؟ لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبت علينا ذنبا ، فأوصى « أبيمالك » الشعب ألا يمسوها والموت لمن يفعل ذلك .

الخلاف مع الفلسطينيين

وزرع إسحق في تلك الأرض وباركه الله حتى صار عظيما جدا وله بقر وغنم وعبيد ، فحسده الفلسطينيون وطموا آبار المياه التي حفرها عبيد إبراهيم من قبل ، وطلب منه « أبيمالك » أن يغادرهم لأنه صار أقوى منهم ، فمضى إسحق ونزل في وادي جرار وأقام هناك .

وعاد إسحق فحفر بئرين وكان رعاة جرار يخاصمونه عليهما ، ثم حفر بئرا ثالثة ولم يخاصموه عليها ، وحفر أخرى فدعاها شبعة لذلك سميت بئر سبع[١] .

وذهب إليه « أبيمالك » ورئيس جيشه « فيكول » وقطعوا معه عهدا ألا يصنع معهم شرا لأنهم لم يؤذوه وصرفوه بسلام ، فحلف لهم بذلك .

زواج عيسو من الحثيات (١٤٤١ ق.م)

لما بلغ « عيسو » أربعين سنة تزوج كلا من « يهوديت ابنة

---

(١) سبق أن سميت بئر سبع لأن إبراهيم دفع سبع نعاج لأبيمالك ثمنا لها .

بيري الحثي » و « بسمة بنت أيلون الحثي »[1] فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة .

الإحتيال .. للحصول على البركة ؟

حينما شاخ[2] إسحق وكلت عيناه عن النظر ، دعا « عيسو » إبنه الأكبر وطلب منه أن يصيد له ويصنع طعاما يحبه حتى يباركه. فذهب « عيسو » إلى البرية ليصطاد .

وسمعت « رفقة » الحديث ، فصنعت طعاما جيدا ، وألبست يعقوب ملابس « عيسو » أخيه ، ثم وضعت على يديه وعنقه جلد معزى حتى يصبح مشعرا كأخيه عيسو .

فأخذ يعقوب الطعام وقدمه لأبيه وسأله إسحق من أنت ؟ فأجاب يعقوب: أنا « عيسو » قد فعلت كما أمرتني ، وتعجب إسحق من سرعة الصيد وشك في الصوت فطلب أن يتحسسه ليتأكد من أنه « عيسو » فوجد يديه مشعرتين ، فقال: الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا « عيسو » .

البركة ليعقوب (١٤٠٤ ق.م)

ثم أكل إسحق من الطعام وشرب خمرا وطلب من إبنه أن يقبله ، فلما قبله شم رائحة ملابسه فتأكد أنه « عيسو » وباركه

(١) ورد هذان الإسمان في (تكوين ٣٤/٢٦) بينما في (تكوين ٢/٣٦ ، ٣) أن عيسو تزوج « عدا بنت أيلون الحثي » و « أهو ليبامة بنت صبعون الحوي » و « بسمة بنت إسماعيل » أخت بنايوت .

(٢) أعطى إسحق البركة ليعقوب وعمره ١٣٨ سنة وعاش بعدها ٤٢ سنة .

وقال " أنظر رائحة إبني كرائحة حقل قد باركه الرب ، فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمر ، ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل ، كن سيدا لإخوتك وليسجد لك بنو أمك[١] ، ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين " .

صدمة لإسحق وعيسو

ثم جاء « عيسو » وصنع طعاما من صيده وقدمه لأبيه ليباركه ، فلما علم إسحق أنه « عيسو » ارتعد ارتعادا عظيما جدا لأن البركة لم تكن له .

فلما سمع « عيسو » كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جداً ، وقال لأبيه : باركني أنا أيضا ، فقال إسحق : قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك ، فقال عيسو : ألا إن إسمه دعى يعقوب فقد تعقبني مرتين أخذ بكوريتي والآن أخذ بركتي ، أما بقيت لي بركة ؟ .

فأجابه إسحق : هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء، وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد ، ولكن حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك .

هروب يعقوب

فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة وقال في قلبه : قربت أيام مناحة أبي فأقتل يعقوب أخي ، فأخبرت رفقة بكلام

(١) أي أن عيسو وأبناءه يستعبدون ليعقوب وسنجد أن العكس تماما هو الذي حدث .

عيسو[١] فقالت ليعقوب : إذهب إلى أخي « لابان » في «حاران» وأقم عنده أياما قليلة حتى يرتد سخط أخيك وينسى ما صنعت به.

وصية إسحق ليعقوب

وكانت رفقة غاضبة لأن عيسو تزوج من الحثيات ، فأوصى إسحق يعقوب ألا يتزوج من بنات كنعان ، وأن يذهب إلى فدان أرام إلى بتوئيل جده لأمه ويتزوج من بنات « لابان » خاله ، ثم باركه وصرفه .

ولما رأى عيسو أن بنات كنعان شريرات في عيني أبيه[٢] ، ذهب إلى إسماعيل وتزوج « محلة[٣] بنت إسماعيل بن إبراهيم » أخت « نبايوت » زوجة له على نسائه .

الوعد الإلهي ليعقوب

وخرج يعقوب من بئر سبع قاصدا « حاران » ورأى حلما كأن سلما منصوبة بين السماء والأرض وملائكة الله صاعدة نازلة عليها والرب واقف عليها وقال ليعقوب " .. الأرض التي أنت

---

(١) إذا كان عيسو قد قال في قلبه ولم يقل لأحد ، فمن أخبر أمه بكلامه .

(٢) تزوج معظم الأسباط من الكنعانيات .

(٣) في تكوين (٩/٢٨) « محلة بنت إسماعيل أخت نبايوت » .
بينما في (تكوين ٣/٣٦) « بسمة بنت إسماعيل » .

مضطجع عليها أعطيها لك[١] ولنسلك ... وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض ، لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به " .

فقام يعقوب من نومه ودعا المكان « بيت إيل » وأقام من الحجر الذي اضطجع عليه عمودا وقال هذا يكون بيت الله .

الوصول إلى « حاران » (١٤٠٣ ق.م)

ورحل يعقوب إلى حاران وتعرف على « راحيل » ابنة « لابان » خاله ، وأحبها وطلب من « لابان » أن يتزوجها ، فخدم لدى لابان سبع سنوات مهرا لها .

الزواج من ليئة وراحيل وجاريتيهما (١٣٩٦ ق.م)

وعندما حان موعد زواجه من راحيل ، أدخله « لابان » على « ليئة » أختها بدون علمه ، وفي الصباح أدرك أن خاله قد خدعه فأنبه على ذلك ، فأفهمه خاله أنه لا يجوز أن تتزوج الصغرى قبل الكبرى .

فتزوج يعقوب من « راحيل » بعد أسبوع من زواجه من « ليئة » في مقابل أن يخدم خاله سبع سنوات أخر ، وأحب « راحيل » أكثر من « ليئة » .

---

(١) للمرة الثالثة وفي الجيل الثاني لإبراهيم يكتب وعد إلهي لم ينفذ فلم يتملك يعقوب أرض كنعان .

وأعطاه خاله « زلفة » جارية لليئة كما أعطاه « بلهة » جارية لراحيل.

إنجاب الأسباط (١٣٩٥ - ١٣٨٩ ق.م)

ورأى الرب أن « ليئة » مكروهة ففتح رحمها وأما « راحيل » فكانت عاقرا ، فأنجبت « ليئة » كلا من « راؤبين » ثم « شمعون » ثم « لاوي » ثم « يهوذا » ثم توقفت عن الولادة .

وأعطت « راحيل » جاريتها « بلهة » ليعقوب حتى تلد لها إبنا ، فأنجبت بلهة « دان » و « نفتالي » وأعطت « ليئة » جاريتها « زلفة » ليعقوب فأنجبت « جاد » ثم « أشير » ، ثم حملت ليئة وأنجبت « يساكر » ثم « زبولون » ثم « دينة » .

وذكر الله « راحيل » وسمع لها وفتح رحمها ، فقالت قد نزع الله عاري وأنجبت إبنا ودعت إسمه « يوسف » قائلة يزيدني الرب إبنا آخر .

وكان إنجاب يوسف في نهاية سنوات الخدمة السبع مهر «راحيل» .

خدمة يعقوب بالأجر (١٣٨٩ - ١٣٨٣ ق.م)

فلما انتهت مدة خدمة مهر راحيل ، طلب يعقوب من خاله أن يصرفه مع نسائه وأولاده ليذهب إلى مكانه وأرضه ، ولكن « لابان » طلب منه أن يستمر في خدمته وأن يحدد الأجر الذي يطلبه نظير ذلك لأنه يتفاءل به لأن الرب قد باركه بسببه ،

فاشترط يعقوب أن يأخذ الأغنام الرقطاء والبلقاء التي تولد ، فوافق خاله على ذلك الشرط .

واحتال يعقوب على لابان بأن وضع قضبانا بيضاء في مساقي المياه ، ثم جعل الغنم القوية تنظر إلى هذه القضبان حينما تتوحم ، فولدت الأغنام القوية أغناما رقطاء وبلقاء فصارت ليعقوب، وأما الأغنام الضعيفة فقد تركها لخاله ، فزاد نصيب يعقوب وأصبح له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير .

فحقد عليه أبناء خاله ، ورأى يعقوب أنهم قد تغيروا من ناحيته ، فأمره الرب أن يرجع إلى أرض آبائه وعشيرته وسيكون معه .

هروب يعقوب وأسرته (١٣٨٣ ق.م)

أخذ يعقوب زوجاته وأبناءه وهرب من فدان أرام وعبر الفرات قاصدا جبل جلعاد ، وسرقت راحيل أصنام أبيها .

وعلم لابان بهروبه في اليوم الثالث ، فأخذ إخوته وطارده مسيرة سبعة أيام فأدركه في جبل جلعاد وأنبه على هروبه لأنه ساق بناته كالسبايا ولم يدعه يشيعه بالفرح والأغاني والدف والعود ، ثم فتش متاع يعقوب ليأخذ آلهته المسروقة ولكنه لم يجدها لأن راحيل قد خبأتها .

فاغتاظ يعقوب مما فعله « لابان » وأخبره بأنه قد خدمه عشرين سنة ، منها أربع عشرة سنة بابنتيه وست سنوات بغنمه ، ولولا أن إله إبراهيم وإسحق كان معه لكان قد صرفه فارغا بدون أموال .

فتعاهد « لابان » مع يعقوب على أن يصون بناته ولا يتزوج عليهن ، ثم أقاما رجمة لحجارة عمودا وسماها لابان « يجر سهدوثا » وسماها يعقوب « جلعيد »[١] ، وتعاهدا على ألا يتجاوز أحدهما هذه العلامة إلى الآخر ، وأن إله إبراهيم وآلهة ناحور يقضون بينهم .

رهبة « يعقوب » من « عيسو »

وأراد يعقوب أن يمر من أراضي « سعير » التي فيها « عيسو » ، فكان يعقوب مرتعبا وخائفا جدا من عيسو أخيه ، فأرسل إليه رسلا مخاطبا إياه بأسلوب « سيدي عيسو » « عبدك يعقوب » « لعلني أجد نعمة في عينيك » .

ودعا الله أن ينجيه من أخيه « عيسو » حتى لا يضربه ونساءه وبنيه ، ثم أرسل له هدايا كثيرة :

٢٠٠ عنزة ، ٢٠ تيسا ، ٢٠٠ نعجة ، ٢٠ كبشا ، ٣٠ ناقة مرضعة وأولادها ، ٤٠ بقرة ، ١٠ ثيران ، ٢٠ أتانا ، ١٠ حمير .

وأمر عبيده أن يجعلوا مسافة بين القطيع والآخر ليستعطف وجه أخيه عسى أن يكرمه ، ثم أرسل أمواله وأبناءه الأحد عشر عبر مخاضة « يبوق » وبقي وحده .

---

(١) « يجر سهدوثا » بالكلدانية « وجلعيد » بالعبرانية ومعناها رجمة الشهادة أنظر « التوراة السامرية » ص ٣٥٩ .

يعقوب يصارع الرب

وصارعه إنسان[١] حتى طلوع الفجر ، ولما لم يقدر عليه هذا الإنسان ضربه على حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب ، وقال الإنسان أطلقني لأنه قد طلع الفجر ، فقال يعقوب لا أطلقك حتى تباركني ، فقال الإنسان ما إسمك ؟ أجاب : يعقوب .

فقال : لايدعى إسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لإنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، ولكنه لم يخبر يعقوب عن إسمه.

فدعا يعقوب إسم المكان « فنوئيل » قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي ، ثم عبر يعقوب « فنوئيل » وهو يخمع على فخذه ، لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ .

لقاء « عيسو » و « يعقوب »

ورأى « يعقوب » أخاه « عيسو » مقبلا ومعه أربعمائة رجل ، فقسم أبناءه جماعات ووضع الجاريتين وأولادهما أولا ، ثم « ليئة » وأبناءها وراءهم ثم « راحيل » وابنها « يوسف » أخيرا، وأما هو فتقدمهم وسجد الى الأرض سبع مرات[٢] حتى اقترب إلى أخيه .

---

(١) يقصد كتبة التوراة أن الله - سبحانه وتعالى عن ذلك - قد ظهر ليعقوب متجسدا فى صورة إنسان ، ويجاريهم فى ذلك مفسروا الكتاب المقدس ، فيقول ماكنتوش في كتابه « تفسير سفر التكوين » ص ص ٣ ، ٤ " الرب يتنازل ويظهر فى صور تتفق مع أسلوب الحياة البدائية البسيطة ، فلا يستخدم الأنبياء ليكلم الناس بواسطتهم ، بل يجد مسرته معهم شخصيا فى حلم أو بكلام أو بأحد الظهورات الكريمة ، فعند هبوب ريح النهار يمشى فى الجنة، وفى الحقل يحاج قايين بنفسه ، وعند ثورة بابل ينزل ليرى كما ينزل عند صراخ سدوم وعمورة ، وفى حر النهار ينزل ضيفا على إبراهيم يتناول طعام الضيافة كمسافر ، ومرة يظهر كإنسان يصارع غريما له ليحطم اعتداده بذاته".

وإذا كان ماكنتوش - كغيره من مفسري الكتاب المقدس - يعتقد بأن كل كلمة وكل حرف في التوراة قد كتب بالإلهام ، فهو بذلك يعترف بأن الرب لا يعرف بما يحدث .

- فهو في الجنة كان يبحث عن آدم وينادي عليه أين أنت ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ؟
- وأنه لم يكن يعرف أن الإنسان إنما هو شرير كل يوم ، فحزن أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف قلبه .
- وأنه لم يكن يستطيع التعرف على بني إسرائيل - عند خروجهم من مصر - لذلك طلب منهم أن يضعوا علامة الدم على بيوتهم حتى يستطيع التعرف عليهم ولا يهلكهم عندما يهلك المصريين .
- وأنه لم يكن يعرف بأن داود سيخطيء ، فوعده بأنه سيبني له بيتا (يؤسس له مملكة) ولم يكن يعرف بأن سليمان سيعبد آلهة أخرى وسيفعل الشر في عيني الرب ، ولذا قال عنه إنه يكون لي إبنا وأكون له أبا

كذلك فإن ماكنتوش - باعترافه بأن الرب قد ظهر بصورة إنسان يصارع يعقوب - يكون قد كذّب ما جاء في (خروج ٢٠/٣٣) حيث يقول الرب لموسى " لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش " ، كما لا يفهم من نص التوراة أن الرب قد حطم اعتداد يعقوب بنفسه ، لأن يعقوب هو الذي تغلب على الرب ولم يطلقه إلا بعد أن باركه .

(٢) تضمنت بركة إسحق ليعقوب أن يسجد له بنو أمه ، أي أن عيسو يسجد ليعقوب ، ولكنا هنا نرى العكس .

* * * *

فركض « عيسو » للقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبله باكيا ، وسأله « عيسو » عن الذين معه ، فقال : هم أبنائي ، فسجد كل أبناء يعقوب وزوجاته لعيسو .

وسأله « عيسو » عن كل هذا الحشد من الرجال المحمل بالهدايا ، فأجابه يعقوب " لأجد نعمة في عيني سيدي " ، ولكن « عيسو » أبى أن يأخذ الهدايا قائلا إن لي كثير ، ياأخي ليكن لك ما تملكه ، ولكن يعقوب أصر على إعطائه الهدايا قائلا " لأني رأيت وجهك كما يرى وجه الله فرضيت علي " وألح على «عيسو» فأخذ الهدايا .

الهروب من « عيسو »

ودعاه « عيسو » لزيارته في « سعير » فطلب منه يعقوب أن يسبقه إلى « سعير » على أن يلحق به فيما بعد ، ولكن يعقوب ارتحل إلى « سكوت » ثم إلى « شكيم » في أرض كنعان وابتاع قطعة حقل من « حمور أبي شكيم » بمائة قسيطة وأقام مذبحا ودعاه « إيل » إله إسرائيل .

الانتقام بالخديعة

ورأى « شكيم » « دينة » إبنة يعقوب فأخذها واضطجع معها وأذلها ، وتعلقت نفسه بها وأحبها ، فطلب من أبيه « حمور الحوي » رئيس البلد أن يزوجها له ، فذهب « حمور » إلى يعقوب طالبا تزويج إبنته من إبنه ، وعرض عليه ما يشاء من مهر كثير جدا وعطايا لإبنته ، كما عرض أيضا أن يتصاهروا معهم وأن يتملكوا من الأرض ويتاجروا فيها .

فأجابه بنو يعقوب بمكر قائلين : لا نستطيع أن نزوجكم منا لأنكم غلف ، ولكن إذا اختتنتم صرنا شعبا واحدا .

فحسن كلامهم في عيني « حمور » وإبنه « شكيم » فأتوا ومعهم كل المدينة ، واختتن جميع الذكور ، وفي اليوم الثالث وبينما كان أهل المدينة متوجعين من الختان جاء « شمعون » و « لاوي » ومعهما سيفاهما وأتيا على المدينة وقتلا كل ذكر فيها، كما قتلا « حمور » وإبنه « شكيم » وأخذا « دينة » من بيت « شكيم » ونهبوا المدينة من كل أموالها وسبوا النساء والأطفال .

فقال لهما يعقوب لقد كدرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض - الكنعانيين والفرزيين - وأنا نفر قليل فيجتمعون ويضربونني فأبيد أنا وبيتي ، فقالا أنظير زانية يفعل بأختنا ؟ .

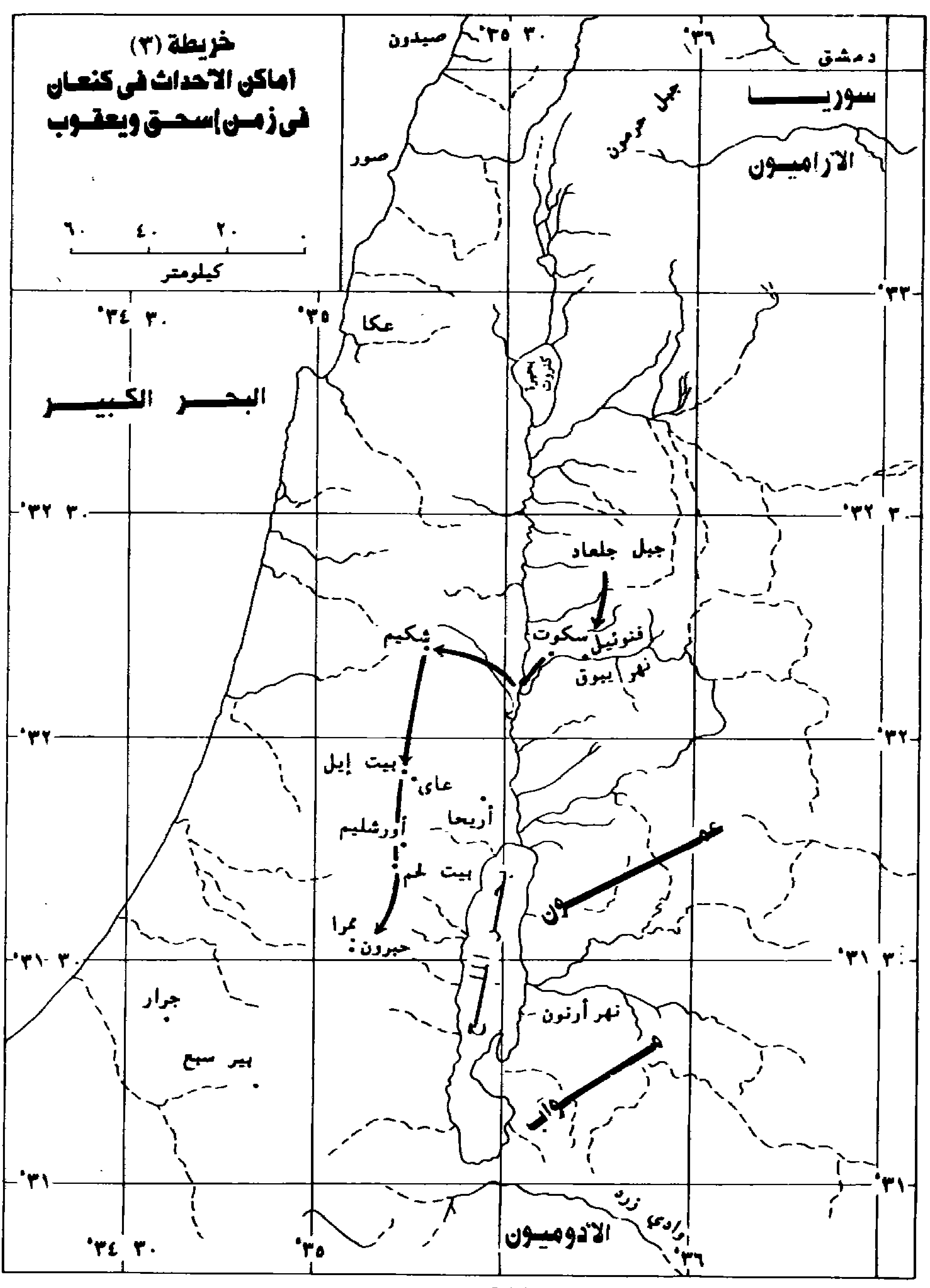
الرحيل إلى « بيت إيل »

وأمر الله يعقوب أن يرحل إلى « لوز » التي صارت « بيت إيل » وأن يبني مذبحا هناك حيث هرب من وجه «عيسو» أخيه ، فطلب يعقوب من بيته أن يعزلوا كل الآلهة الغريبة[١] التي بينهم وأن يتطهروا ويبدلوا ثيابهم .

فأعطوا يعقوب كل الآلهة والأقراط التي في آذانهم فطمرها يعقوب تحت البطمة في « شكيم » ثم رحلوا ، وكان خوف الله

---

(١) يقصد بها الأصنام التي جلبوها من حاران .



- لاحظ بعد المسافة بين خط سير يعقوب وبين موقع إقامة عيسو (أدوم) وعدم اضطراره للمرور بأرض أخيه.

على المدن التي حولهم ، فلم يسعوا وراءهم[١] .

الوعد الإلهي ليعقوب

وظهر الله ليعقوب في « بيت إيل » ودعاه - مرة ثانية - إسرائيل بدلا من يعقوب وقال له " أنا الله القدير ، أثمر وأكثر ، أمة وجماعة أمم تكون منك ، وملوك سيخرجون من صلبك ، والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحق **لك** أعطيها ولنسلك من بعدك".

وماتت « دبورة » مرضعة رفقة ودفنت في « بيت إيل » تحت البلوطة[٢] .

الرحيل من « بيت إيل » (١٣٧٩ ق.م تقريبا)

ثم رحلوا من « بيت إيل » قاصدين « أفراته »*، فولدت راحيل في الطريق وتعثرت ولادتها فأنجبت ولدا وأسمته « إبن أوني »[٣] وسماه أبوه « بنيامين » (إبن يميني) وماتت راحيل ودفنت في طريق أفراته (بيت لحم) ونصب عمودا على قبرها .

---

(١) يقصد حلفاء « حمور الحوي » الذين كان من المفترض أن ينتقموا من يعقوب وبنيه ، وقصة قتل كل أهل المدينة « شكيم » فيها مبالغة واضحة ، فالعقل لا يتقبل أن يستطيع صبيان أن يقتلا كل أهل المدينة ، ومما ينفي هذه القصة ما ورد بعد ذلك في قصة يوسف من أن أبناء يعقوب كانوا يرعون الغنم في « شكيم » ، فكيف هربوا منها خوفا من الإنتقام ، وفي نفس الوقت كانوا يرعون الغنم فيها ؟ وإذا كان خوف الله قد وقع على المدن المجاورة فلماذا خاف يعقوب وهرب منها ؟

(٢) لاحظ الاهتمام بمكان الدفن حتى لمرضعة رفقة ، ومع ذلك فلم يعرف إبراهيم بموت آبائه ولا أجداده الذين عاصروه ولا بمكان دفنهم .

(٣) في السامرية : « إبن حزني » وهو نفس معنى « إبن أوني » .

خطيئة بكر يعقوب

ثم رحل « إسرائيل » إلى « مجدل عدر » وحدث أن « راؤبين » (بكر يعقوب) اضطجع مع « بلهة » سرية أبيه ، وسمع «إسرائيل »[١] .

وفاة إسحق (١٣٦١ ق.م)

وجاء يعقوب (إسرائيل) إلى ممرا في « قرية أربع » (حبرون) حيث إسحق أبيه وتوفى إسحق وعمره ١٨٠ سنة[٢] ودفنه يعقوب وعيسو إبناه ، واستقر إسرائيل في كنعان ·

أبناء عيسو ومساكنهم

أما « عيسو » فقد أخذ نساءه وأبناءه وكل ممتلكاته في أرض كنعان وسكن في « جبل سعير » بعيدا عن وجه يعقوب أخيه لأن أملاكهما كانت كثيرة على السكنى معا ·

---

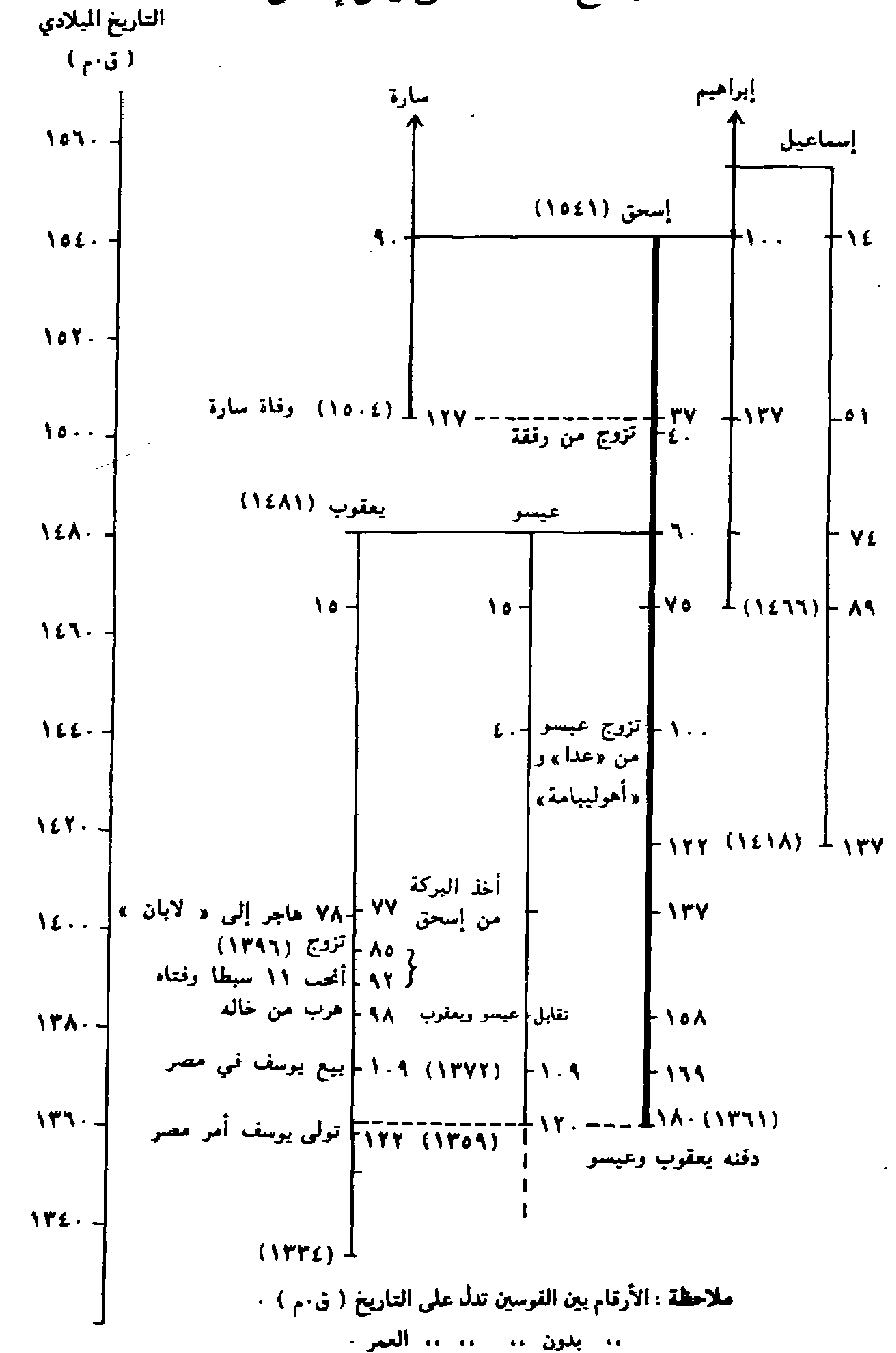
(١) قال جامعو تفسير « هنري واسكات » بأن ا ليهود يسلمون أن شيئا سقط من هذه الآية والترجمة اليونانية تتمها هكذا " وكان قبيحا في نظره »" ·

انظر « إظهار الحق » المرجع السابق ، الجزء الأول ص ٣١٣ ·

(٢) كانت وفاة إسحق قبل أن يتولى يوسف أمر مصر بسنتين فقط ·

شكل (٦)

تواريخ الأحداث فى زمن إسحق



ملاحظة : الأرقام بين القوسين تدل على التاريخ (ق·م) ·
" بدون " " " العمر ·

جدول (٨)

أسرة « عيسو » (أدوم)

زوجات عيسو[١]	أبناء عيسو ولدوا في أرض كنعان	أحفاد عيسو ولدوا في جبل سعير
عدا بنت أيلون الحثي	أليفاز	تيمان - أومار صفوا جعثام قناز عماليق (من سريتة تمناع) قورح[٢]
بسمة بنت إسماعيل	رعوئيل	نحث زارح شمة مزة
أهوليبامة بنت عَنىَ بنت[٣] صبعون الحوي	يعوش يعلام قورح	

(١) ورد في (تكوين ٢٦/٣٤) أن « عيسو » قد تزوج من يهوديت بنت بيري الحثي ، وبسمة بنت أيلون الحثي .
وفي (تكوين ٢٨/٩) أنه تزوج محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت بنايوت على نسائه بينما في (تكوين ٣٦/٢ ، ٣)
أنه تزوج عدا بنت أيلون الحثي وأهوليبامة بنت عَنىَ بنت صبعون الحوي وبسمة بنت إسماعيل أخت بنايوت .

(٢) لم يذكر قورح ضمن أبناء أليفاز في (تكوين ٣٦/٥) بينما ذكر في (تكوين ٣٦/١٥) .

(٣) المفروض أن يقال « أهوليبامة بنت عَنىَ بن صبعون الحوي » فإن « عَنىَ » رجل وليس امرأة كما ورد في (تكوين ٣٦/٢٤) " وهذان إبنا صبعون أيّة وعَنىَ " .

قصة يوسف

صاحب الأحلام

لما بلغ يوسف من العمر ١٧ سنة كان يرعى الغنم عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيه.

وكان إسرائيل يحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه إبن شيخوخته[١] فصنع له قميصا ملونا ، فلما رأى إخوته أن أباه أحبه أكثر منهم أبغضوا يوسف وكان مما يزيد في بغضهم له أن أحلامه التي كان يقصها عليهم تعني أنه سيتملك عليهم .

ثم رأى حلما ، أن الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدون له ، فانتهره أبوه وقال : هل نأتي أنا وأمك[٢] وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض ؟ فحسده إخوته وأما أبوه فحفظ الأمر

مؤامرة التخلص من يوسف

وكان إخوة يوسف يرعون الغنم في « شكيم »[٣] فأرسله أبوه إلى إخوته لينظر سلامتهم وسلامة الأغنام ويخبر أباه .

---

(١) لم يكن الفرق فى العمر كبيرا بين أبنائه فالفرق بين راؤبين (البكر) وبين يوسف لا يزيد على ست سنوات وكان بنيامين أصغر من يوسف بحوالى ١٠ سنوات على الأقل .

(٢) ذكر من قبل أن « راحيل » قد توفيت بعد ولادة بنيامين ، كما ذكر فى (تكوين ١٩/ ٣١) أن « ليئة » (خالته) قد توفيت ودفنت فى مغارة المكفيلة (قبل دخول مصر) أما سراري أو زوجات أبيه فلم يطلق عليهن « أمه » بل امرأتى أبيه ، فإما أن أحلام يوسف كاذبة وإما أن أمه راحيل لم تمت وظلت حية حتى تسجد له .

(٣) وهى التى ذكرت التوراة أن شمعون ولاوي قد قتلوا كل أهلها وهربوا خوفا من انتقام حلفاء « حمور الحوي » .

فلما أبصره إخوته قالوا : هوذا صاحب الأحلام قادم ، واحتالوا ليقتلوه ولكن « راؤبين » اقترح أن يرموه في بئر - لكي ينقذه فيما بعد ويرده إلى أبيه - فخلعوا قميصه وطرحوه في بئر جافة ، وبينما هم جالسون يأكلون رأوا قافلة إسماعيليين قادمة من جلعاد ، فاقترح يهوذا أن يبيعوه للإسماعيليين ولا يتركوه يموت ، فذهب راؤبين للبئر فلم يجد يوسف فمزق ثيابه .

أما يوسف فقد وجده رجال مديانيون وباعوه للإسماعيليين بعشرين من الفضة ، فأخذ إخوة يوسف قميصه الملون وغمسوه في دم تيس وقالوا لأبيه إن وحشا رديئا افترسه افتراسا ، فمزق إسرائيل ثيابه وناح عليه أياما كثيرة ، وأراد أبناؤه أن يعزوه فأبى أن يتعزى قائلا إني أنزل إلى إبني نائحا إلى الهاوية .

وأما المديانيون[١] فباعوه إلى فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرطة .

زواج يهوذا

وحدث في ذلك الزمان أن يهوذا تزوج من إبنة رجل كنعاني إسمه « شوع » فأنجب منها « عير » ثم « أونان » ثم « شيلة » .

وكبر إبنه « عير » فزوجه من « ثامار » فمات « عير » لأنه كان شريرا في عين الرب ، فطلب « يهوذا » من « أونان » أن يتزوج من « ثامار » لينجب نسلا لأخيه ، فكان « أونان »

---

(١) ذكر في نفس الفقرة أن المديانيين باعوه للإسماعيليين .

يفسد على الأرض كي لا يعطي نسلا لأخيه فأماته الرب أيضا ، فطلب « يهوذا » من « ثامار » أن تمكث في بيت أبيها حتى يكبر « شيلة » فيزوجه منها ، وقد ماطل يهوذا في تزويجها من إبنه لأنه خاف أن يموت شيلة أيضا .

ولما طال الزمان وماتت « بنت شوع » الكنعانية - زوجة يهوذا - ذهب ليجز غنمه ، وعلمت « ثامار » بذلك فخلعت ثياب ترملها وتخفت وجلست في طريقه ، فحسبها يهوذا زانية لأنها كانت تغطي وجهها فطلبها في مقابل جدي ماعز ، وأعطاها خاتمه وعصابته وعصاه رهنا حتى يرسل لها جدي الماعز ودخل عليها فحملت منه ، ولما أرسل إليها جدي الماعز لم يجدها وقال له أهل المكان : لم تكن هنا زانية .

وبعد ثلاثة شهور قيل ليهوذ : إن كنّتك قد زنت وهي حبلى من الزنا ، فأراد يهوذا أن يحرقها[١] فأظهرت له خاتمه وعصابته وعصاه .

فقال هي أبر مني لأنني لم أعطها لشيلة إبني ، ولم يعد يعرفها بعد ذلك ، وأنجبت « ثامار » من يهوذا توأمين هما « فارص » الأكبر و « زارح »[٢] .

---

(١) إن أمر حرق ثامار يدل على :

أ - إن كاتب القصة في التوراة قد طبق شريعة موسى - التي لم تكن قد نزلت بعد - على ثامار لأن الأمر بحرق الزانية لم يكن قبل شريعة موسى .

ب - إن كاتب القصة في التوراة قد أخطأ في تطبيق شريعة موسى على حالة ثامار ، فعقوبة حرق الزانية مشروط بأن تكون الزانية إبنة كاهن أي من سبط لاوي فقط " وإذا تدنست إبنة الكاهن بالزنا فقد دنست أباها ، تحرق بالنار " (تثنية ٩/٢١) .

أما غير سبط لاوي فإن العقوبة تكون بالرجم .
وقد كان الجزاء لمريم أم المسيح هو الحرق لو ثبتت عليها جريمة الزنا لأنها من سبط لاوي، وعدم حرقها مع ظهور دليل الاتهام بولادتها للمسيح من غير أب ، يدل على أن المسيح قد تكلم في المهد فأثبت براءتها وإلا لأحرقت بموجب ناموس موسى .
أنظر " على التوراة " المرجع السابق ص ٨٥ .

(٢) إن قصة « يهوذا » كما وردت بالإصحاح ٣٨ من سفر التكوين تثير تساؤلات فإنه طبقا لأحداث التوراة يكون عمر يهوذا عند دخول مصر ٤٢ سنة ، ولكي تحدث القصة في هذه المدة فيجب أن يتزوج يهوذا وعمره ١٢ سنة وأن يتزوج إبنة « عير » وعمره ١٢ سنة وأن يتزوج إبنة فارص أيضا وعمره ١١ سنة لينجب حصرون قبيل دخول مصر مباشرة وهذا غير مألوف في ذلك الوقت (أنظر جدول ٩أ).

ويترتب على ذلك أيضا أن يهوذا قد تزوج وأنجب قبل إنجاب يعقوب لبنيامين (أنظر شكل ٧ أعمار الأسباط عند دخول مصر) وقبل أن يشترك في قتل أهل شكيم ، ولم تُشر التوراة إلى زواج يهوذا في هذا الوقت.

والأقرب إلى الصحة هو أن حادث بيع يوسف في مصر جاء في نهاية الإصحاح ٣٧ من سفر التكوين ثم تلاه مباشرة بداية الإصحاح ٣٨ من نفس السفر تقول " وحدث في ذلك الزمان " (أي زمان المؤامرة على التخلص من يوسف) ثم تحكى قصة زواج يهوذا .

ولذلك فإن القصة المحتملة الحدوث هي أن زواج يهوذا (أكبر من يوسف بأربع سنوات) قد حدث قبيل بيع يوسف .

فيكون يهوذا قد تزوج وعمره ٢٠ سنة وأنجب عير وأونان وشيله حتى سن ٢٣ سنة ثم تزوج من « ثامار » وعمره ٢٤ سنة وأنجب فارص وزارح وعمره ٢٥ سنة .

فإذا تزوج فارص وعمره ١٥ سنة وأنجب حصرون وعمره ١٦ سنة (وهذا أيضا سن صغير للزواج) يكون عمر يهوذا ٤٢ سنة عند دخول مصر ويكون عمر حصرون سنة واحدة في هذا الوقت (أنظر جدول ٩ب) .

وفي هذه الحالة تكون « ثامار » ليست كنته فهي إما زوجته أو سريته ، وأن حادث زنا يهوذا بثامار مستبعد ، لأنه لو حدث لما دخل داود في جماعة الرب ، فقد ورد في (تثنية ٢/٢٣) " لا يدخل ابن زنا في جماعة الرب ، حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب " ورغم أن داود هو الجيل العاشر ليهوذا والتاسع لـ « فارص » ولا يجب أن يدخل في جماعة الرب ، إلا أن المقصود بالجيل العاشر هو مهما كثرت الأجيال لا يدخل في جماعة الرب ، كما ورد في (تثنية ٣/٢٣) " لايدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب ، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد » .

فكيف دخل داود في جماعة الرب وهو من سلالة إبن زنا ؟ .

جدول (٩)
زواج يهوذا وأبنائه

أ طبقا لرواية التوراة — الأعمار							ب القصة المحتملة — الأعمار					
يهوذا	عيرا	اونان	شيلة	فارص	حصرون	الاحداث	يهوذا	عيرا	اونان	شيلة	فارص	حصرون
١٢						الزواج من بنت شوع	٢٠					
١٣						إنجاب عيرا	٢١					
١٤	١					انجاب أونان	٢٢	١				
١٥	٢	١				انجاب شيلة	٢٣	٢	١			
٢٥	١٢	١١	١٠			زواج عيرا من ثامار	لم يحدث					
٢٦	١٣	١٢	١١			موت عيرا						
٢٦		١٢	١١			زواج اونان من ثامار	لم يحدث					
٢٧		١٣	١٢			موت اونان						
٢٨			١٣			موت بنت شوع	٢٤			١		
٢٨			١٣			زواج يهوذا من ثامار	٢٤					
٢٩			١٤			انجاب فارص وزارح	٢٥			٢		
٤٠			٢٥	١١		زواج فارص	٤٠			١٧	١٥	
٤١			٢٦	١٢		انجاب حصرون	٤١			١٨	١٦	
٤٢			٢٧	١٣	١	عمر حصرون عند دخول مصر	٤٢			١٩	١٧	١

يوسف في مصر (١٣٧٢ ق.م)

أمـا يوسـف فقـد اشتـراه مـن الإسماعيليـين[١] رجل مصري إسمه « فوطيفار » خصي فرعون رئيس الشرطة ، وكان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا ، وبارك الله بيت المصري بسببه فترك كل شيء بيده ، وكان يوسف حسن الصورة والمنظر ·

وراودته امرأة سيده[٢] عن نفسها مراراً فرفض لأنه خاف الله ، وفي يوم لم يكن أحد بالبيت أمسكته امرأة سيده وطلبت منه أن يضطجع معها ، فترك ثوبه في يدها وهرب إلى الخارج ، فنادت أهل بيتها[٣] وقالت إن زوجها قد أتى برجل عبراني أراد أن يضاجعها فصرخت بصوت عظيم فهرب تاركا ثوبه معها ، ثم أخبرت زوجها بهذا الكلام فأخذه سيده ووضعه في السجن ·

يوسف في السجن (١٣٦١ ق.م) : (تزامنت مع وفاة إسحق)

فوكل رئيس السجن إلى يوسف أمر جميع المساجين ، فقد كان الرب مع يوسف فأنجحه ، وسخط فرعون على خصييه ، رئيس الخبازين ورئيس السقـاة ، فـوضعهمـا فـي السجـن الـذي كـان فيـه

---

(١) ذكر في (تكوين ٢٨/٣٧) أن المديانيين باعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة ثم في (تكوين ٣٦/٣٧) " وأما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرطة " ثم في (تكوين ١/٣٩) أن فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرطة اشتراه من الإسماعيليين ·

(٢) كيف يكون رئيس الشرطة خصيا ومع ذلك متزوجا ؟ بل كل من يعمل مع فرعون خصيان كرئيس الخبازين والسقاة ·

(٣) قيل في الجملة السابقة أنه لم يكن أحد بالبيت ·

يوسف ، ورأى كلاهما حلما في ليلة واحدة ، فقص رئيس السقاة حلمه على يوسف بأنه رأى كرمة فيها ثلاثة قضبان (فروع) طلع زهرها وأنضجت عناقيدها فأخذ العنب وعصره في كأس فرعون وقدمها له .

ففسر يوسف الحلم بأنه في ثلاثة أيام يرده فرعون إلى مقامه فيقدم كأس فرعون إلى يده كما كان يفعل ، ثم طلب يوسف من رئيس السقاة أن يذكره لدى فرعون ليخرجه من السجن لأنه قد سُرق من أرض العبرانيين[١] من قبل وهو الآن بريء .

أما رئيس الخبازين فقد رأى في حلمه أنه يحمل ثلاث سلال على رأسه والطيور تأكل منها ، ففسر يوسف الحلم بأنه في ثلاثة أيام يخلع فرعون رأسه ويعلقها على خشبة وتأكل الطيور لحمه .

وتحقق حلم يوسف في السجينين ، إلا أن رئيس السقاة نسى أن يذكره لدى فرعون .

حلم فرعون

وبعد سنتين رأى فرعون حلما ، سبع بقرات سمينة جميلة ترتع في روضة ، طلعت وراءها سبع بقرات قبيحة وعجفاء وقفت بجانبها وأكلتها ، ثم حلم ثانية أن سبع سنابل في ساق واحدة سمينة وحسنة ابتلعتها سبع سنابل رقيقة وملفوحة بالريح الشرقية .

---

(١) لم تكن أرض العبرانيين بل كانت أرض الكنعانيين ، ولو كانت أرض العبرانيين لما احتاجوا إلى وعد إلهي للإستيلاء عليها .

فانزعج فرعون ودعا جميع سحرة مصر وحكمائها فلم يجد من يفسره له ، وتذكر رئيس السقاة يوسف وقص على فرعون قدرته على تفسير الأحلام ، فاستدعى فرعون يوسف وقص عليه حلمه وطلب تفسيره ، فأجاب يوسف بأن الله هو الذي يجيب .

وفسر يوسف الحلم لفرعون بأنه ستأتي سبع سنوات شبعا عظيما في كل أرض مصر ثم تأتي بعدها سبع سنوات جوعا تنسيهم الشبع ، ويُتلف الجوع الأرض، وإن تكرار الحلم مرتين يعني أن الله مسرع في تنفيذه .

يوسف يتولى أمر مصر (١٣٥٩ ق.م)

واقترح يوسف أن يعين فرعون رجلا حكيما على أرض مصر ويوكل نظارا على كل الأرض ويأخذ خمس المحصول في سنوات الشبع ويخزنونه ذخيرة لسنوات الجوع ، فلا تنقرض الأرض بعد الجوع .

فحسن الكلام لدى فرعون وعبيده ، ورأى أن يوسف فيه روح الله وأنه لن يجد حكيما مثله ، فعينه على بيته وجعله على كل أرض مصر وخلع خاتمه وجعله في يد يوسف وألبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب في عنقه وأركبه مركبته الثانية ، ونادوا أمامه اركعوا وقال فرعون ليوسف " بدونك لا يرفع إنسان يده ولا رجله في كل أرض مصر " .

ودعا فرعون إسم يوسف « صفنات فعنيح »[١] وزوجه من « أسنات » بنت « فوطي فارع » كاهن « أون »[٢] وكان عمر يوسف ٣٠ سنة حين وقف أمام فرعون ملك مصر .

وأثمرت الأرض في سنوات الشبع ، وخزن يوسف قمحا كثيرا للغاية حتى لم يستطيعوا أن يحصوه .

وولد ليوسف إبنان قبل أن تأتي سنة الجوع ، فدعا يوسف إسم إبنه البكر « منسي » لأن الله قد أنساه كل تعبه ودعا إسم الثاني « أفرايم » لأن الله جعله مثمرا في أرض مذلته .

لقاء يوسف وإخوته (١٣٥٢ ق.م)

وبدأت سنوات الجوع فكان الجوع في كل البلدان ما عدا مصر التي كان فيها خبز ، ثم جاعت جميع أرض مصر فباع يوسف القمح للمصريين وجاء الناس من البلاد الأخرى إلى مصر ، إلى يوسف ، ليشتروا القمح .

ولما كان الجوع في أرض كنعان قال يعقوب لبنيه : إنزلوا مصر واشتروا لنا قمحا ، فنزل إخوة يوسف العشرة ولم يذهب معهم بنيامين لأن يعقوب خاف أن يصيبه أذى .

وسجد إخوة يوسف له ولم يعرفوه ، أما هو فعرفهم ولكنه تنكر لهم وتكلم معهم بجفاء ، فقال لهم : هل أنتم جواسيس جئتم

---

(١) في السامرية : سماه فرعون « كنز العلم » .

(٢) في السامرية : فوطي فارع إمام الإسكندرية (لم تكن قد سميت بالإسكندرية في زمن يوسف ولكن المترجم استبدل الإسم القديم بالإسم الحديث وهذا لا يجوز) .

ولاحظ التشابه الكبير بين إسمي « فوطيفار » رئيس الشرطة و « فوطي فارع » الكاهن .

لتروا عورة الأرض ؟ فقالوا نحن إثنا عشر أخا وأصغرنا مع أبينا والآخر مفقود ، فقال يوسف : سأمتحنكم إن كنتم جواسيس أم لا، وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجيء أخيكم الصغير إلى هنا، وحبسهم ثلاثة أيام ثم أعطاهم قمحا وطلب منهم أن يحضروا أخاهم حتى يتحقق من صدق كلامهم بأنهم ليسوا جواسيس ، واستبقى شمعون في الحبس .

فتذكروا ما فعلوا بأخيهم يوسف عند ضيقه واسترحامه لهم وعدم سماعهم له ، ولم يعرفوا أن يوسف كان يفهم كلامهم لأن الترجمان كان بينهم[١] ، فاستدار يوسف وبكى ، وعندما ذهبوا وجدوا فضتهم - التي دفعوها ثمنا للقمح - مع أحمالهم ، فطارت قلوبهم وارتعدوا ثم قصوا على أبيهم كل ما حدث .

ورفض يعقوب أن يرسل معهم « بنيامين » ولكن لما فرغ ما عندهم من القمح طلب منهم أبوهم أن ينزلوا ويشتروا قمحا ، فأجابه يهوذا بأن الرجل - يوسف - أخبرهم بأنه لا يريد أن يرى وجوههم إلا وأخوهم الصغير معهم ، وشدد يهوذا في ضمانه لسلامة بنيامين .

فوافق يعقوب وقال لهم : خذوا معكم هدايا ، بلسان وعسل وكثيراء ولاذنا وفستقا ولوزا وفضة ، وأيضا الفضة التي وجدتموها لعلها كانت سهوا .

---

(١) الجميع يعرف أن يوسف عبراني ، زوجة فوطيفار ، ورئيس السقاة الذي أخبر فرعون عن يوسف وبالتالي فرعون ، وكون أن رجلا عبرانيا يتولى أمر مصر فلابد أن يشيع لغرابته ، ومع ذلك لم يسمع إخوة يوسف بأنه عبراني ؟ .

فذهبوا إلى يوسف ومعهم بنيامين ، فلما رآه يوسف أمر بعمل وليمة ليأكلوا معه ، فخاف إخوته أن يوقع بهم ولكن خادم يوسف طمأنهم ، ولما دخلوا بيت يوسف أخرجوا هديتهم وسجدوا ليوسف ، فسأل عن سلامة أبيهم ونظر إلى أخيه بنيامين وقال : الله ينعم عليك يابني ، ولم يتمالك نفسه فدخل إلى مخدعه وبكى ثم غسل وجهه وتماسك وخرج وطلب الطعام .

مكيدة يوسف

فقُدم الطعام ليوسف وحده ، ولإخوته وحدهم ، وللمصريين الآكلين عنده وحدهم ، لأن المصريين لا يقدرون أن يأكلوا مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين ، وجلس إخوة يوسف حسب ترتيبهم في الولادة وأعطاهم يوسف الطعام وكان نصيب بنيامين خمسة أضعاف نصيبهم جميعا .

وأمر يوسف خادمه أن يملأ أكياسهم على قدر ما تحتمل وأن يضع فضة كل واحد في فم كيسه وأن يضع كأسه الفضية في كيس أخيه بنيامين ، فلما انصرف إخوته في الصباح أرسل خادمه وراءهم وأوصاه أن يقول لهم : لماذا جازيتم الخير بالشر وسرقتم كأس سيدي الفضي الذي يتفاءل به .

فلما انصرف إخوة يوسف أدركهم العبد وكلمهم بما أوصاه به يوسف ، فأجابوه بأنهم أرجعوا الفضة التي وجدوها معهم قبل ذلك فكيف يسرقون من سيده ذهبا أو فضة ، وحكموا بأن من يوجد

عنده كأس الفضة يحكم عليه بالموت ويصير الباقون عبيدا ، فوافق الخادم على ذلك ولكنه قال : إن الذي أجد عنده الكأس يكون لي عبدا أما الباقون فيكونون أبرياء .

فأنزلوا أحمالهم وفتش الخادم مبتدئا بالكبير ثم الأصغر ، فوجد الكأس في حمل بنيامين ، فمزقوا ثيابهم ورجعوا إلى المدينة ووقفوا أمام يوسف .

فوبخهم يوسف على ما فعلوا ، فقالوا : خذنا كلنا عبيدا ، فرفض وقال : إن الذي وُجد عنده الكأس يكون لي عبدا ، أما أنتم فاصعدوا بسلام إلى أبيكم ، ولكن يهوذا أخبره بقصة أبيه ومدى حبه لأخيه الذي فقد ، وحبه الشديد لأخيه الذي يريد يوسف أن يستعبده ، وانه إذا رجع بدونه فإن أباه سيموت بسببه ، ثم عرض يهوذا أن يكون عبدا ليوسف بدلا من أخيه بنيامين حتى لا يرى الشر الذي يصيب أباه بسببه .

فلم يستطع يوسف أن يتمالك نفسه ، فصرخ في جميع الحاضرين أن ينصرفوا من أمامه ، وعرَّف إخوته بنفسه وأطلق صوته بالبكاء ، فسمع المصريون وسمع بيت فرعون .

وسأل يوسف عن أبيه فلم يستطع إخوته أن يجيبوه لأنهم فوجئوا وارتاعوا منه ، فتقدم يوسف من إخوته وقال لهم : لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا ، لأن الله أراد ذلك ليجعل لكم بقية في الأرض وينجيكم ، لأن للجوع في الأرض الآن سنتين ، وباقي خمس سنوات أخرى ليس فيها فلاحة ولا حصاد ،

وقد جعلني الله أبا[١] لفرعون وسيدا على كل بيته ومتسلطا على كل أرض مصر، ثم طلب من إخوته أن يخبروا أباه بمكانته في مصر وأن يطلبوا منه أن يحضر إلى مصر ويسكن في أرض « جاسان » هو وأبناؤه وأحفاده وكل مقتنياته ويكون قريبا من يوسف ، ثم احتضن أخاه بنيامين وبكيا ، وقبل إخوته .

دخول إسرائيل لأرض مصر (١٣٥١ ق.م)

وعلم فرعون ، فأمر يوسف أن يعطي لإخوته عجلات ويأتي بأبيه وأبنائه ونسائه لأرض مصر ، فيعطيهم من أرض مصر وخيراتها ، ففعل يوسف وأعطى إخوته هدايا وزادا للطريق وأوصاهم ألا يتغاضبوا في الطريق .

ولما ذهب إخوة يوسف وأخبروا أباهم بأن يوسف مازال حيا وأنه متسلط على أرض مصر جمد قلبه لأنه لم يصدقهم ، فلما أبصر العجلات صدقهم وقال أذهب لأراه قبل أن أموت .

فارتحل « إسرائيل » وكل ما ماكان له وأتى إلى « بئر سبع » وذبح ذبائح لإله أبيه إسحق ، فكلمه الله في الحلم قائلا " يعقوب .. يعقوب[٢] ، أنا إله أبيك ، لا تخف من النزول إلى مصر لأني أجعلك أمة عظيمة هناك[٣] ، أنا أنزل معك

---

(١) رغم التفاصيل الواضحة بأن يوسف ليس أبا لفرعون بالتناسل ولكن على سبيل المجاز ، إلا أن علماء اليهود يحاولون أخذها على المعنى الحرفي لإثبات تأثير اليهود على التاريخ المصري ، أنظر مقالة الاستاذ/ محسن محمد بعنوان " مؤامرة على تاريخ مصر الفرعوني " بجريدة أخبار اليوم بتاريخ ١٩٨٨/١/٢٣ .

(٢) أخبره الله من قبل أن إسمه لا يدعى بعد ذلك يعقوب .. بل إسرائيل .

(٣) كانت النبوءة لإبراهيم أن نسله سيتغرب ويستعبد لمدة ٤٠٠ سنة .

الى مصر وأنا أصعدك أيضا ويضع يوسف يده على عينيك " ثم ارتحل يعقوب إلى مصر وكل نسله معه ، بنوه وبنو بنيه وبناته وبنات بنيه.

جميع النفوس التي أتت إلى مصر الخارجة من صلب يعقوب ما عدا نساء بنيه ٦٦ نفسا ، وإبنا يوسف اللذان ولدا له في مصر نفسان ، جميع نفوس بيت يعقوب الموجودة في مصر ٧٠ نفسا[١]

وصعد يوسف لاستقبال أبيه فوقع على عنقه وبكى طويلا ، وأوصى يوسف إخوته إذا سألهم فرعون أن يقولوا له إنهم أهل مواش لكي يسكنهم في أرض جاسان[٢] ، لأن كل راعي غنم رجس للمصريين[٣]

يعقوب يبارك فرعون

فلما وقفوا أمام فرعون أخبروه أنهم وآباءهم رعاة غنم وطلبوا منه أن يسكنوا في أرض جاسان ، فقال فرعون ليوسف : أسكن أباك وإخوتك في أفضل الأرض ، ليسكنوا في أرض جاسان ، وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء للمواشي الخاصة بي

---

(١) أنظر (جدول ١٠) الذي يوضح عدد بني إسرائيل عند دخول مصر
ورود في العهد الجديد (أعمال الرسل ١٤/٧) أن يعقوب وجميع عشيرته ٧٥ نفسا .

(٢) في السامرية : « أرض السدير » .

(٣) هذا يدل على أن دخول بني إسرائيل لمصر لم يكن في عهد الهكسوس الرعاة ، بل في عهد حاكم مصري يراعي تقاليد المصريين ومعتقداتهم ، على عكس ما يدعي كثير من المؤرخين .

جدول (١٠)

بنو اسرائيل عند دخول مصر[١]

(تكوين : ٤٦)

ابناء يعقوب (الاسباط)	احفاد يعقوب	عدد الأبناء والاحفاد الفعلي	المذكور في التوراة	امهات الاسباط
راؤبين	حنوك ، فلو ، حصرون ، كرمي .	٥		ليئة
شمعون	يموئيل ، يامين ، أوهد ، ياكين ، صوحر ، شاول .	٧		
لاوي	جرشون ، قهات ، مراري .	٤		
يهوذا	" عير، أونان "[٢] ، شيلة، فارص زارح . حصرون - حامول	٦		
يساكر	تولاع ، فوة ، يوب ، شمرون .	٥		
زبولون	سارد ، ايلون ، ياحلئيل .	٤		
دينة (أنثى)		١		
		٣٢	٣٣	
جاد	صفيون ، حجي ، شوني ، أصبون ، عيري ، أرودي ، أرئيلى	٨		زلفة (جارية ليئة)
أشير	يمنة، يشوة، بريعة، سارح(انثى) حابر - ملكيئيل	٧		
		١٥	١٦	

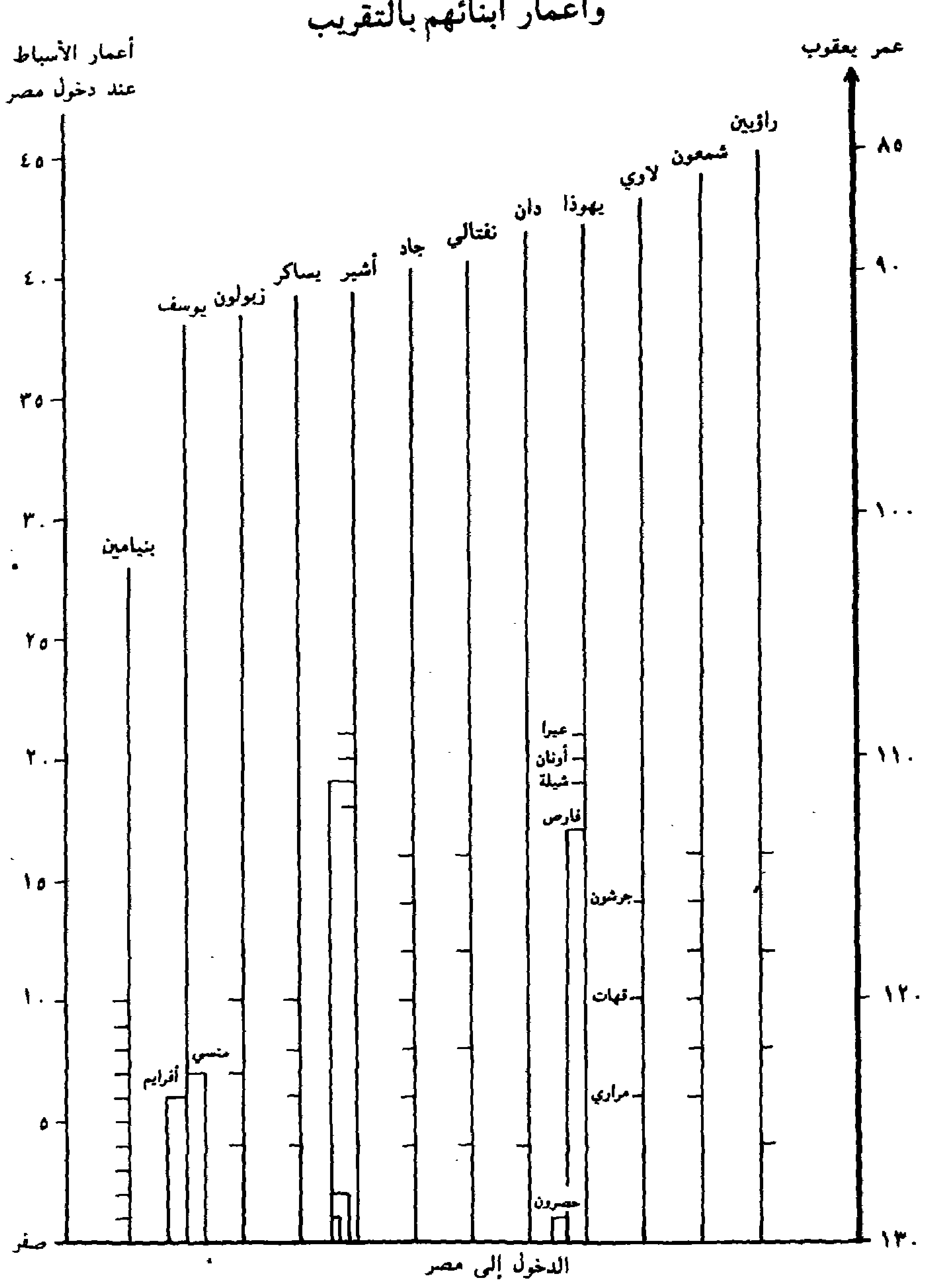
تابع جدول (١٠)

يوسف	منسى ، افرايم	٣		
بنيامين	بالع ، باكر ، مفيم ، جيرا ، نعمان ، ايحى ، روش ، حفيم ، أرد ، نعيم	١١		راحيل
		١٤	١٤	
دان	حوشيم	٢		بلهـــة (جارية راحيل)
نفتالي	ياحصنيل ، جوني ، يصر ، شليم	٥		
		٧	٧	
	المجموع الكلي	٦٨	٧٠	

(١) جميع النفوس التي أتت من صلب يعقوب ماعدا نساء بني يعقوب ٦٦ ، وابنا يوسف اللذان ولدا في مصر نفسان، جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت الى مصر ٧٠ نفسا . (تكوين ٢٦/٤٦) .

(٢) عير وأونان ماتا في أرض كنعان .

شكل (٧)
أعمار الأسباط عند دخول مصر وأعمار أبنائهم بالتقريب



ويارك يعقوب فرعون ، فسـألـه فـرعـون عـن عمـره فأجـاب أيام سني غربتي مائة وثلاثون سنة ولم تبلغ إلي أيام سني حياة آبائي في أيام غربتهم "[١].

وسكن يعقوب في أرض « رعمسيس » كما أمر فرعون ٠

شراء الأرض لحساب فرعون

واشتد الجوع في مصر وكنعان ، وجمع يوسف كل الفضة الموجودة بمصر وكنعان ثمنا للقمح الذي اشتروه وأعطاها لفرعون ، ولما نفذت الفضة من الشعب باعهم القمح بكل مواشيهم ، ولما انتهت المواشي باع كل واحد حقله ، فاشترى يوسف كل أرض مصر فصارت الأرض لفرعون ٠

وأما الشعب فنقلهم إلى المدن من أقصى حد مصر إلى أقصاه ، لكنه لم يشتر أرض الكهنة إذ كانت لهم فريضة من قبل فرعون ، وقال يوسف للشعب إني قد اشتريتكم وأرضكم لفرعون[٢]، فيكون خُمس الغلة لفرعون والأربعة أخماس تكون للبذار ولطعامكم ٠

إبنا ، يوسف ، من الأسباط الرئيسية

وقال يعقوب ليوسف إن إبنيك المولودين لك في مصر قبل أن آتـي يكـونـان لـي كراؤيـن وشمعـون (أسبـاط) ، أمـا أولادك

(١) التأكيد على أن إبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا متغربين ولم يتملكوا أرض كنعان على عكس النبوءات التي نسبت إلى كل منهم بتملك الأرض " لك ولنسلك أعطي ... " ٠

(٢) لم يثبت هذا الأمر تاريخيا ، أنظر « دراسات تاريخية من القرآن الكريم » المرجع السابق ص ٨٢٠

الذين تلد بعدهما فيكونان لك ، على إسم أخويهم يكون نصيبهم في أرض الميعاد .

ثم أخبر يوسف بأن أمه « راحيل » قد دفنت في طريق أفراته (بيت لحم)[١]

البركة لأفرايم (الأصغر)

ثم بارك يعقوب إبني يوسف واضعا يده اليمني على رأس « أفرايم » واليسرى على رأس « منسي » ولما نبهه يوسف إلى أن منسي هو البكر ليضع يده اليمنى عليه ، أبى يعقوب قائلا " إن منسي يكون شعبا كبيرا ولكن « أفرايم » سيكون شعبا أكبر منه ويكون نسله جمهور من الأمم ، وقدم « أفرايم » على منسي .

البكورية ليوسف بدلا من « راؤبين »

وقال إسرائيل ليوسف ها أنا أموت ولكن الله سيكون معكم ويردكم إلى أرض آبائكم وأنا قد وهبت لك سهما واحدا فوق إخوتك[٢] أخذته من يد الأموريين بسيفي وقوسي

(١) ذكرت التوراة أن راحيل قد توفيت بعد ولادة بنيامين مباشرة ، أي وعمر يوسف حوالي ١٠ سنوات وكان موجودا مع أبيه ويعرف بموت أمه ودفنها في ذلك الوقت لأنه ظل مع أبيه حتى سن ١٧ سنة قبل أن يبيعه أخوته ، فلماذا يخبره أبوه بذلك مرة أخرى ؟؟ .
إن تأكيد التوراة على موت راحيل - رغم علم يوسف بذلك - أمر يثير الشك ، فطبقا لحلم يوسف يجب أن تسجد له أمه (راحيل) وأبوه وإخوته ، وإلا كان حلمه كاذبا وهذا غير جائز ، ورواية التوراة تثير الارتياب أكثر مما تذكر من حقائق .

(٢) في السامرية :" أعطيك نابلس خصوصا عن إخوتك " .

فأعطى البكورية ليوسف وحرم منها « راؤبين » الذي اضطجع من « بلهة » سرية أبيه فدنس فراش أبيه .

ثم جمع يعقوب أبناءه وتنبأ لهم بما يصيبهم في آخر الأيام وكان من أهم نبوءاته ما قاله ليهوذا : " يهوذا ، إياك يحمد إخوتك ، يدك على قفا أعدائك ، يسجد لك بنو أبيك ، يهوذا جرو أسد ، من فريسة صعدت يا إبني ، جثا وربض كأسد وكلبؤة، من ينهضه ؟ لا يزول قضيب من يهوذا ولا مشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون[١] وله يكون خضوع شعوب "

ثم بارك يوسف قائلا : تأتي لك بركات السماء وما تحت الأرض ، بركة الثديين والرحم ، بركات أبيك فاقت على بركات أبوي ، تكون على رأس إخوتك .

وفاة يعقوب (١٣٣٤ ق.م)

وبعد أن بارك أبناءه وأحس بقرب أجله أوصاهم أن يدفنوه في مغارة حقل المكفيلة حيث دفن إبراهيم وإسحق ورفقة وليئة ، ثم

---

(١) وردت هذه الكلمة « شيلون » في (تكوين ٤٩/ ١٠) في طبعة سنة ١٩٦٦ وفي ترجمة سنة ١٩٧٠ باللغة العربية كما جاءت في ترجمة عربية سنة ١٧٢٢ ، ١٨٣١ ، ١٨٤٤ " فلا يزال القضيب من يهوذا أو المدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل وإياه تنتظر الأمم " .
وفي ترجمة سنة ١٨١١ " فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى أن يجيء الذي هو له وإليه تجتمع الشعوب " .

ولفظ « الذي له الكل » أو « الذي هو له » ترجمة للفظ « شيلون » أو « شيلوه » ، كما جاءت في التوراة السامرية « سليمان » أي نبي الأمان والسلام ، ولم تنسخ شريعة موسى إلا بنزول الشريعة الإسلامية .

إنظر « إظهار الحق » الجزء الثاني ، المرجع السابق ص ٢٥٤ .

ضم رجليه وأسلم الروح ، وقد عاش يعقوب في مصر ١٧ سنة وتوفى وعمره ١٤٧ سنة .

تحنيط يعقوب ودفنه

وحنط الأطباء يعقوب في أربعين يوما ، وبكى عليه المصريون ٧٠ يوما ، واستأذن يوسف فرعون ليدفن أباه كما أوصاه، فصعد ومعه جميع شيوخ أرض مصر وكل بيت يوسف وإخوته ومعهم مركبات وفرسان ، وناحوا نوحا عظيما وشديدا جدا سبعة أيام في « بيدر أطاد » في عبر الأردن ، لذلك سماه الكنعانيون « آبل مصرايم » (أي مناحة المصريين) ثم دفنوه في مغارة حقل المكفيلة ، ولما رجعوا خاف إخوته أن يضطهدهم فوقعوا أمامه وقالوا له نحن عبيدك . فطمأنهم يوسف وطيب قلوبهم

وفاة يوسف (١٣٧٩ ق.م)

وعاش يوسف ١١٠ سنوات ورأى لأفرايم أولاد الجيل الثالث، وولد أبناء ماكير بن منسي على ركبتيه .

وقال يوسف لإخوته أنا أموت ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الأرض التي حلف لإبراهيم وإسحق ويعقوب ، واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلا " الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا " ثم مات فحنطوه ووضع في تابوت في مصر[١] .

أما بنوا إسرائيل فسكنوا في أرض « جاسان » وتملكوا وأثمروا وكثر عددهم جداً .

---

(١) ذكرت التوراة وصفا تفصيليا للمناحة التي أقامها يوسف لأبيه ، ولو كانت قد أقيمت ليوسف

مناحة أو أي إجراءات لذكرتها التوراة .

وهذا يدل على أن يوسف قد فقد منصبه ووضعه المتميز لفترة طويلة قبل وفاته ، فقد اقتصر دوره على فترتي الشبع والجوع (١٤ سنة) ثم اشتراكه في دفن أبيه وكان عمره وقتها ٥٥ سنة ، ثم لم يأت ذكر أي دور ليوسف بعد ذلك طوال ٥٥ سنة أخرى عاشها بعد دفن أبيه .

وقد كان بنو إسرائيل مضطهدين في زمنه وحركتهم مقيدة ، بدليل أنهم لم يستطيعوا دفن يوسف في كنعان كوصيته لهم .

وتدل العبارة التي قالها يوسف " الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا " على إدراكه لما يتعرض له بنو إسرائيل من كبت واضطهاد ، وإلا لقال مثل يعقوب " أنا أنضم إلى قومي ادفنوني عند آبائي في المغارة ... " ولم يعلق دفنه في كنعان على إصعادهم من مصر مثل يوسف .

وهذا أحد الأدلة على أن اضطهاد المصريين لبني إسرائيل قد حدث منذ زمن وجود يوسف على قيد الحياة ولفترة غير قصيرة ، وليس كما سيأتي بعد ذلك في التوراة من أن الإضطهاد حدث أو بدأ بعد موت يوسف وكل ذلك الجيل .

جدول (١١)

تسلسل الأحداث في زمن إسحق ويعقوب

الأحـــــــــداث	عمر إسحق	عمر يعقوب	التاريخ الميلادي (قبل الميلاد)
- مولد إسحق .	--	--	١٥٤١
- وفاة سارة .	٣٧	--	١٥٠٤
- زواج إسحق من رفقة .	٤٠	--	١٥٠١
- إنجاب يعقوب وعيسو .	٦٠	--	١٤٨١
- إرتحال إسحق إلى جرار وقوله لأبيمالك عن رفقة إنها أخته (لم يذكر ماذا قال عن إبنيه يعقوب وعيسو) .	؟	؟	
- وفاة إبراهيم .	٧٥	١٥	١٤٦٦
- تزوج عيسو من عدا وأهو ليبامة من بنات الحثيين فتسبب في مرارة نفس إسحق ورفقة .	١٠٠	٤٠	١٤٤١
- أخذ يعقوب البركة من إسحق.	١٣٧	٧٧	١٤٠٤
- هاجر يعقوب إلى لابان خاله وخدمه ٧ سنوات مهرا لراحيل.	١٣٨	٧٨	١٤٠٣
- دخل يعقوب على ليئة وراحيل ابنتي خاله .	١٤٥	٨٥	١٣٩٦

تابع جدول (١١)

تسلسل الأحداث في زمن إسحق ويعقوب

الأحـــــــــداث	عمر إسحق	عمـــر يعقوب	التاريخ الميلادي (قبـل الميـلاد)
وعلى جاريتيهما بلهة وزلفة	إلى	إلى	
وأنجب ١١ ولدا وفتاة			
وخدم خاله ٧ سنوات أخرى	١٥٢	٩٢	١٣٨٩
(مهر راحيل الثاني) .			
- إنجاب يوسف .	١٥٢	٩٢	١٣٨٩
- بداية خدمة خاله بالأجر .		٩٢	
- هرب يعقوب من خاله بعد أن أخذ أمواله ومقتنياته ونسائه وأولاده ، ثم عقد معاهدة مع خاله .	١٥٨	٩٨	١٣٨٣
- أرسل يعقوب هدايا إلى أخيه عيسو ليمر في أرضه (سعير).			
- صارع الرب وغلبه فسماه الرب إسرائيل .			
- قابل يعقوب أخاه عيسو وعانقه وقبله ثم هرب منه .			

تابع جدول (١١)

تسلسل الأحداث في زمن إسحق ويعقوب

الأحـــــــــــــداث	عمر إسحق	عمـــر يعقوب	التاريخ الميلادي (قـبل الميـلاد)
- رحل يعقوب إلى شكيم وابتاع قطعة حقل من « حمور » أبي شكيم .			
- اضطجع شكيم مع دينة إبنة يعقوب ، فقام شمعون ولاوي بقتل وتدمير المدينة ونهبها وسبي نسائها وأطفالها .			
- رحل يعقوب إلى بيت إيل وماتت هناك دبورة مرضعة رفقة	١٦٢	تقريبا ١٠٢	١٣٧٩
- رحل من بيت إيل قاصدا أفراته فولدت راحيل إبنها بنيامين ثم توفيت ودفنت في طريق أفراته			
- رحل إلى « مجدل عدر » واضطجع رأوبين مع بلهة سرية أبيه .	؟	؟	
- بيع يوسف في مصر .	١٦٩	١٠٩	١٣٧٢

تابع جدول (١١)

تسلسل الأحداث في زمن إسحق ويعقوب

الأحداث	عمر إسحق	عمر يعقوب	التاريخ الميلادي (قبل الميلاد)
- فسر يوسف حلم السجينين (رئيس السقاة ورئيس الخبازين)	١٨٠	١٢٠	١٣٦١
- توفى إسحق ودفنه يعقوب وعيسو إبناه في مغارة حقل المكفيلة .	١٨٠	١٢٠	١٣٦١
- دخل يعقوب (إسرائيل) إلى مصر ومعه اولاده وأحفاده وقابل إبنه يوسف ثم وقف أمام فرعون وباركه وسكن في أرض جاسان .	--	١٣٠	١٣٥١
- توفى يعقوب وحنط في مصر ودفن في مغارة حقل المكفيلة .		١٤٧	١٣٣٤

جدول (١٢)

تسلسل الأحداث في زمن يوسف

الأحداث	عمر يعقوب	عمر يوسف	التاريخ الميلادي (قبل الميلاد)
- إنجاب يوسف من راحيل .	٩٢	--	١٣٨٩
- أنجبت راحيل إبنها بنيامين وتوفيت ودفنت في طريق أفراته	١٠٢	١٠	١٣٧٩
- بيع يوسف في مصر إلى فوطيفار رئيس الشرطة .	١٠٩	١٧	١٣٧٢
- تولى يوسف أمر بيت رئيس الشرطة .			
- راودته امرأة فوطيفار عن نفسه فأبى فادعت أنه حاول مضاجعتها .			
- وضعه سيده في السجن ، فوكل إليه أمر المساجين .			
- فسر حلم رئيس السقاة ورئيس الخبازين .	١٢٠	٢٨	١٣٦١
- فسر حلم فرعون ، فولاه فرعون أمر القمح في السنة الأولى للشبع وزوجه من « أسنات » بنت فوطي فارع كاهن أون .	١٢٢	٣٠	١٣٥٩

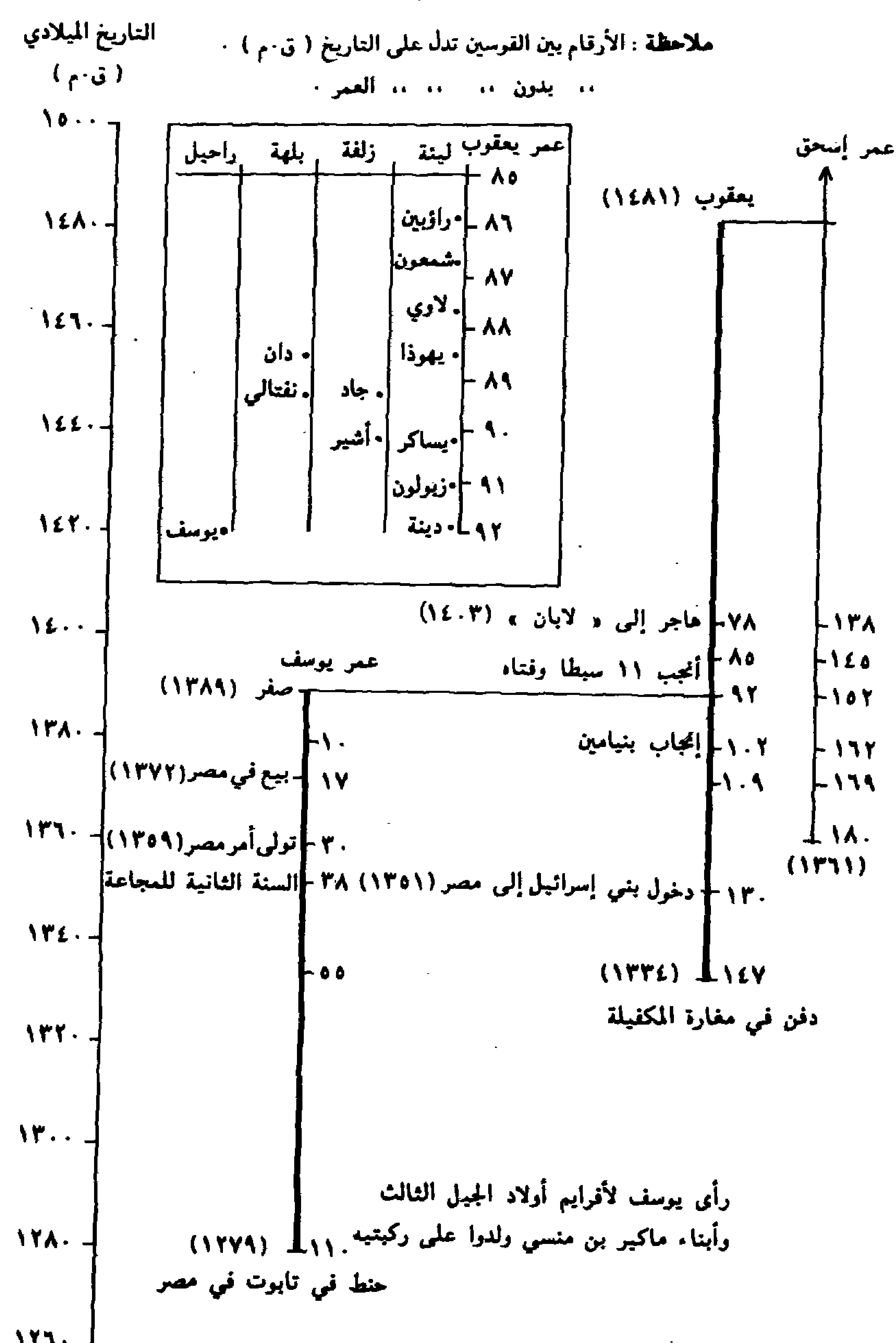
تابع جدول (١٢)

تسلسل الأحداث في زمن يوسف

الأحـــــداث	عمر يعقوب	عمـــر يوسف	التاريخ الميلادي (قبل الميلاد)
- أنجب منسي ثم أفرايم .			
- بداية السنة الأولى للمجاعة ، حضر إخوته إلى مصر وعرفهم يوسف ولكنهم لم يعرفوه .	١٢٩	٣٧	١٣٥٢
- السنة الثانية للمجاعة ، دخول إسرائيل وبنوه وكل ما لهم إلى مصر	١٣٠	٣٨	١٣٥١
- توفى يعقوب وحنط في مصر ودفن في مغارة المكفيلة .	١٤٧	٥٥	١٣٣٤
- توفى يوسف وحنط ودفن في تابوت في مصر وأوصى إخوته بأن يصعدوا عظامه إلى أرض كنعان حينما يفتقدهم الله ويصعدهم من مصر .	--	١١٠	١٢٧٩

شكل (٨)

تواريخ الأحداث في زمن يعقوب ويوسف



تعليق

الفترة من مولد إبراهيم
حتى دخول بني إسرائيل لأرض مصر

طريقة التدوين

يختلف أسلوب التدوين في هذه الفترة عن أسلوب تدوين الفترة السابقة ، فلا نجد التسلسل المستمر والمتتالي لأعمار الآباء والأبناء وسن الإنجاب ، وإنما نجد أمامنا أكثر من أسلوب : -

١ - فالأسلوب المتبع من مولد إبراهيم حتى مولد يعقوب ، تذكر فيه الأعمار في مواضع متفرقة تتناسب مع وقوع الحدث مثل " وكان أبرام أبن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران " ، " كان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام " .

ويعتبر هذا الأسلوب منطقيا لهذه الفترة ، فإبراهيم هو البداية الحقيقية التاريخية التي نشأ وتفرع منها العرب من بني إسماعيل بن إبراهيم ، وبني إسرائيل (يعقوب) بن إسحق بن إبراهيم ، لذا فهي أكثر تفصيلا عن الفترة السابقة لمولد إبراهيم والتي ذكرت مجملة بدون تفاصيل فيما عدا فترة الطوفان.

٢ - والأسلوب الثاني هو استنتاج الأعمار أو التواريخ النسبية بالمقارنة البسيطة مثل ميلاد سارة ، " فسقط إبراهيم على وجهه وضحك وقال في قلبه هل يولد لإبن مائة سنة وهل

تلد سارة وهي بنت تسعين " ، فميلاد سارة يكون بعد ميلاد إبراهيم بعشر سنوات ، كذلك تاريخ تدمير سدوم وعمورة فقد حدث في موعد التبشير بميلاد إسحق ، أي قبل مولده بعام .

٣ - والأسلوب الثالث وهو أيضا بالمقارنة ولكنها أكثر صعوبة ، والغريب في الأمر أن التوراة التي دونت أساسا لتوضيح تاريخ بني إسرائيل تكاد تكون خالية من ذكر تفاصيل بني إسرائيل (الأسباط) من حيث موعد ولادتهم وفي أي سن أنجبوا ، حتى يسهل تتبع تاريخهم الزمني ، وكل ما أمكن الحصول عليه مباشرة هو عمر يعقوب (إسرائيل) عند دخول مصر ومقابلته لفرعون ومباركته له ، وإن كان لم يذكر إسم الفرعون رغم ذكر إسم رئيس الشرطة (فوطيفار) وإسم الكاهن (فوطي فارع) وإن كان الإسمان متشابهان[١] .

أما عمر يعقوب عند هجرته إلى « لابان » خاله ، وعند زواجه من إبنتي خاله وجاريتيهما ، وعند إنجاب

---

(١) رغم الوضوح التام في التوراة بأن « فوطيفار » ذكر مقترنا بأنه رئيس الشرطة ، و « فوطي فارع » بأنه كاهن « أون » في التوراة العبرانية وكاهن الاسكندرية في التوراة السامرية إلا أن الأستاذ الدكتور/ أحمد شلبي يقول " وفرعون هذا هو فوطي فارع فيما تذكر التوراة (؟؟) وهو من ملوك الأسرة السادسة عشرة في القرن السابع (يقصد السابع عشر) قبل الميلاد وكان السلطان لايزال في أيدي الرعاة العماليق (الهكسوس) " .

أنظر د. أحمد شلبي « اليهودية » مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٤ ص٥٧ .

الأسباط بصفة عامة وإنجاب يوسف بصفة خاصة باعتباره الذي تسبب في دخول بني إسرائيل لأرض مصر ، فليس هناك أي ذكر لذلك ، وإنما بمعرفة عمر يوسف وعمر يعقوب حين تقابلا في مصر ، أمكن تحديد هذه التواريخ المجهولة وتجدر الإشارة هنا إلى كيفية استخراج هذه التواريخ :

أ - فقد تولى يوسف أمر مصر وكان عمره ٣٠ سنة في بداية السنة الأولى للشبع[١] ، وقابل أباه في السنة الثانية[٢] للمجاعة ، أي وعمره ٣٨ سنة.
وكان عمر يعقوب عند دخول مصر ١٣٠ سنة[٣] .
فيكون يعقوب قد أنجب يوسف وعمره ٩٢ سنة .

ب - وبما أن يعقوب قد أنجب يوسف بعد أن خدم خاله سبع سنوات[٤] (مهر راحيل الثاني) فيكون قد تزوج من « ليئة » و « راحيل » وجاريتيهما وكان عمره ٨٥ سنة ، ويكون قد أنجب كل الأسباط - فيما عدا بنيامين - وعمره مابين ٨٥ إلى ٩٢ سنة.

جـ - ولما كان قد خدم خاله قبل ذلك بسبع سنوات (مهر راحيل الأول) فيكون قد رحل إلى « لابان » خاله وعمره ٧٨ سنة ، ويكون إسحق أبوه قد باركه قبلها

---

(١) (تكوين ٤١/٤٦).
(٢) (تكوين ٤٥/٦).
(٣) (تكوين ٤٧/٩).
(٤) (تكوين ٢٩/٢٧ ، ٣٠/٢٥).

بسنة على الأكثر ، أي أن يعقوب قد أخذ البركة من أبيه وعمره ٧٧ سنة .

د - ولما كان يعقوب قد رحل عن خاله بعد خدمة ٢٠ سنة ، ثم رحل إلى « شكيم » ومكث بها فترة حتى اضطجع شكيم مع دينة ، فيقدر عمر دينة بما لا يقل عن ١٠ سنوات ، ويكون قد أنجب بنيامين أثناء رحيله عن شكيم[١] وعمره حوالي ١٠٢ سنة .

هـ - ولما كان فرق السن بين يوسف وراؤبين (البكر) لا يزيد على ست سنوات (بند جـ) وأن عمر يوسف عند دخول بني اسرائيل لأرض مصر كان ٣٨ سنة (بند أ) فيكون عمر راؤبين عند دخول مصر ٤٤ سنة ، وتكون أعمار باقي الأسباط - فيما عدا بنيامين - تتراوح مابين ٣٨ إلى ٤٤ سنة عند دخول مصر ، وهي موضحة بشكل (٧) كما يوضح بنفس الشكل عدد أبناء كل سبط كما وردت بالاصحاح ٤٦ من سفر التكوين وكما دونت في جدول (١٠) أما سن إنجاب أبناء الأسباط فهي تقريبية لعدم ذكر أي بيانات عنهم .

٤ - والأسلوب الرابع للتدوين هو الإخفاء الكامل لكل الأعمار التي عاشها الأسباط وسن إنجابهم وعدم ربط الأحداث بعمر معين .

---

(١) (تكوين ١٦/٣٥).

فالأسباط جميعا - فيما عدا يوسف ولاوي - لم يرد ذكر لأعمارهم ، مما يجعل تتبع التاريخ الزمني والربط بينه وبين الأزمان اللاحقة أمرا بالغ الصعوبة ، وهذا الأسلوب لا يقتصر على هذه الفترة فقط ، بل نرى هذا الغموض يستمر في الفترات التالية حتى نهاية فترة القضاة ·

وطريقة كتابة أحداث التوراة والأعمار أشبه ما تكون بالأحاجي والألغاز والمتاهات ، وتتطلب جهدا كبيرا للربط بين الأحداث والأعمار ، وهي طريقة متعمدة للتشويش على القاريء ، حتى يتقبل الأفكار المشوهة التي يبثها كاتب أو كتبة التوراة كحقائق مسلم بها ·

ومن الأمثلة على التضليل في الأحداث القول بأن لوط زنى بإبنتيه لأنه لا يوجد رجال في الأرض ، بينما نجد في مواضع أخرى أن مدينة صوغر بل والجبل الذي ادعوا أن لوطا قد اختبأ به هو مكان مسكون بقبائل الرفائيين ، كما أن هناك مدنا كثيرة مجاورة بها إناس يسكنونها ، خاصة وأنها خصبة كما قال لوط بنفسه " كجنة الرب كأرض مصر حينما تجيء إلى صوغر "

ومن الأمثلة على عدم الربط بين العمر والأحداث ما ذكر من أن فرعون مصر قد حاول أن يتخذ سارة خليلة ، رغم أن عمرها كان يتجاوز الستين ولكن كاتب التوراة لم يقرن هذا الحادث بعمر سارة ثم الإدعاء بعد ذلك بأن أبيمالك حاول أن يتخذ سارة خليلة

أيضا رغم أنها تعدت التسعين وقالت عن نفسها أنها فانية ، إلا أن كاتب التوراة أيضا لم يقرن عمر سارة بهذا الحدث ، إنما ذكر عمرها في موضع آخر وكأن الزمن يرجع إلى الوراء .

ومن أمثلة تناقض الأحداث مع العمر أيضا ، قصة زنا يهوذا بكنته ، فلو ذكر عمر يهوذا حين تزوج وحين كبر أبناؤه ثم تزوجوا ثم ماتوا ثم انتظار كنته حتى تتزوج من إبنه ثم زنى يهوذا بها ثم يكبر إبنها وينجب ، كل ذلك وعمر يهوذا ٤٢ سنة ، فلن يصدق أحد كاتب التوراة ، فلماذا يورط نفسه ويكتب الأعمار .

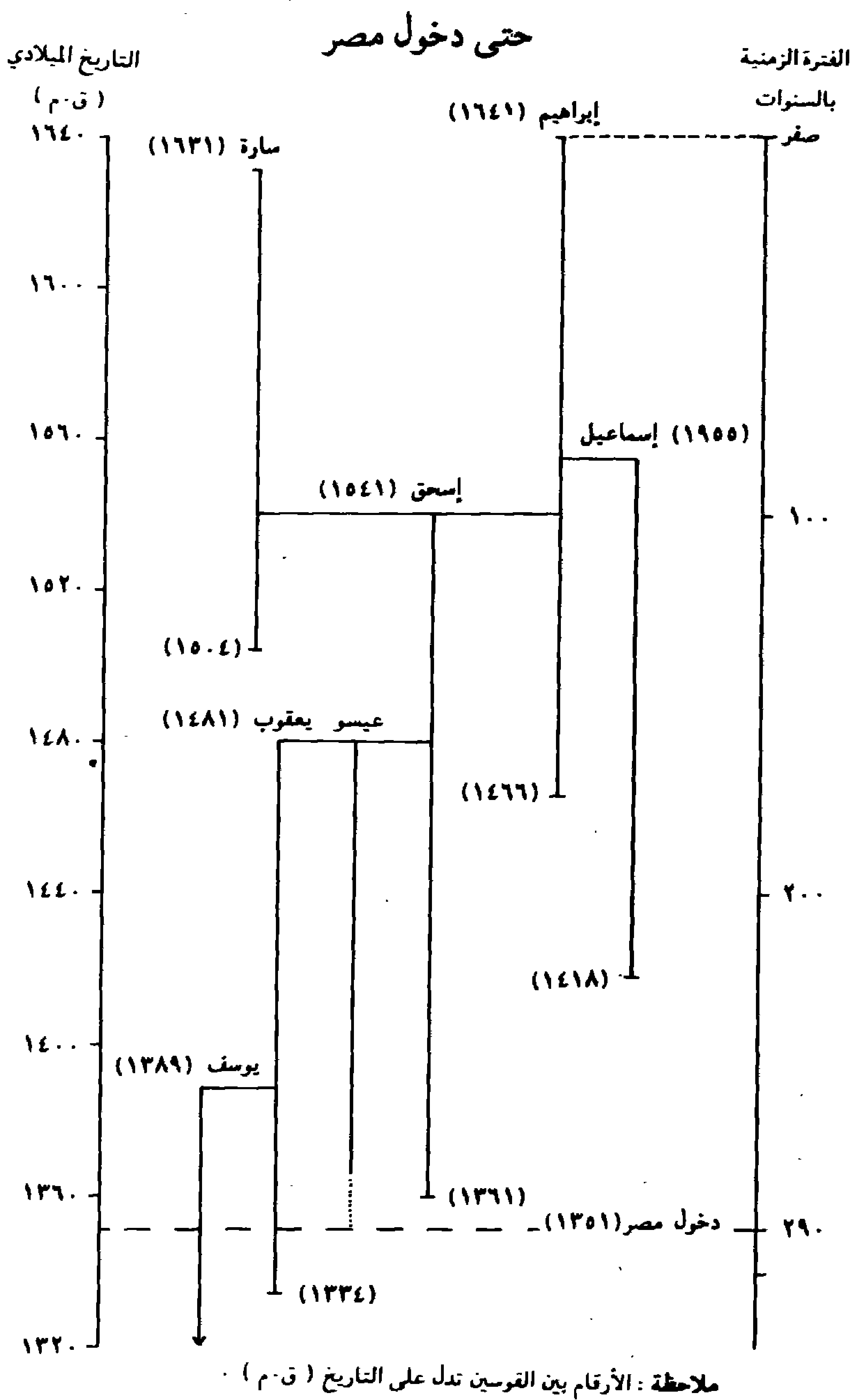
وعلى ذلك فإن إخفاء الأعمار لم يكن عن جهل وإنما عن عمد حتى لا يحتج أحد بتناقض الأعمار مع الأحداث أو تناقض الأماكن مع الأحداث .

الفترة من مولد إبراهيم حتى دخول مصر

من شكل (٩) الذي يلخص الأعمار وسن الإنجاب من مولد إبراهيم حتى دخول بني إسرائيل لأرض مصر نجد أن هذه الفترة = ٢٩٠ سنة .

شكل (٩)

الفترة من مولد إبراهيم
حتى دخول مصر



ملاحظة : الأرقام بين القوسين تدل على التاريخ (ق.م) .

الفصل الثالث

فترتا الإقامة فى مصر والتيه

قصة موسى

الأحداث المعاصرة لمولده :

مات يوسف وإخوته وجميع ذلك الجيل ، وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا وكثر عددهم وإمتلأت الأرض منهم .

ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف فخشى من كثرة بني إسرائيل وانضمامهم للأعداء عند حدوث الحرب ، فسخرهم واستعبدهم وأذلهم بالأعمال الشاقة ، فبنوا لفرعون مدينتي «فيثوم» و «رعمسيس» .

وسلط فرعون قابلتي العبرانيات ليقتلوا المواليد الذكور ، ولكنهما خافتا الله ، فأمر فرعون جميع شعبه أن يطرحوا كل المواليد الذكور في النهر وأن يتركوا المواليد الإناث .

مولد موسى (١٣٠١ ق.م) :

تزوج « عمرام بن قهات بن لاوي » من عمته [١] « يوكابد بنت لاوي » (التي ولدت في مصر) فحملت وخبأت المولود ٣ شهور ، ولما لم تستطع أن تخبئه بعد ذلك أخذت سفطاً من البردى وطلته بالقار ووضعت الولد فيه ، ثم وضعته بين نبات الحلفاء على حافة النهر ، ووقفت أخته «مريم » من بعيد لتراقب ما سيحدث له .

إبنة فرعون تتبنى موسى :

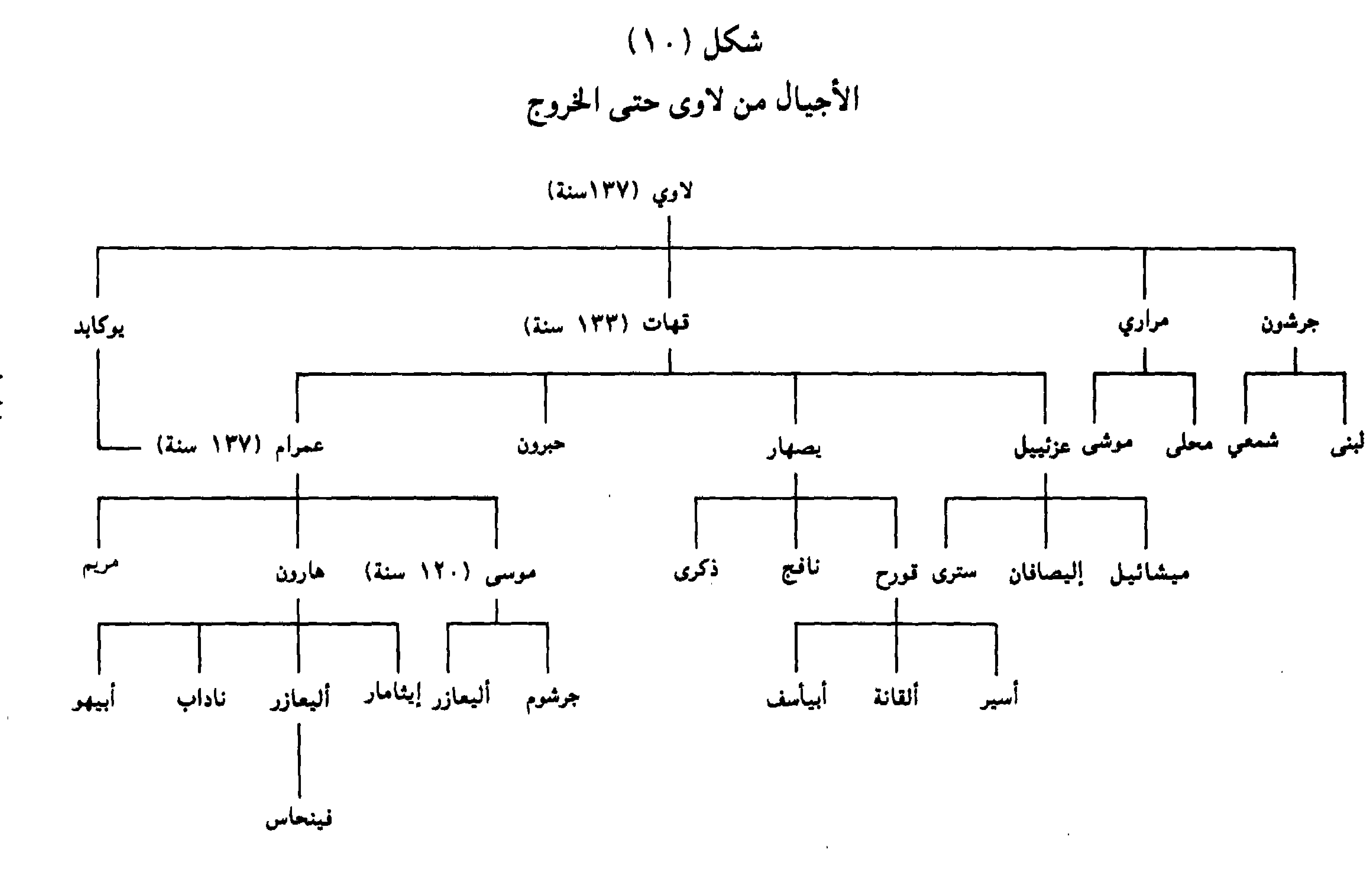
فنزلت إبنة فرعون لتغتسل في النهر فرأت السفط بين الحلفاء ، فأرسلت جاريتها فأخذته ، ولما رأت الصبي داخله يبكي رقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين ، وعرضت أخته « مريم » أن تأتي بمرضعة من

---

(١) حرم الزواج من العمة بعد نزول الشريعة على موسى .

شكل (١٠)

الأجيال من لاوى حتى الخروج



العبرانيات للولد فوافقت إبنة فرعون وأعطت المرضعة (أم موسى) أجرتها.

ولما كبر الولد جاءت به المرضعة إلى إبنة فرعون فصار لها إبناً ، ودعت إسمه « موشى » [1] لأنها انتشلته من الماء .

موسى يقتل ويهرب (١٣٤١ ق.م تقريباً) .

ولما كبر موسى خرج إلى إخوته لينظر في أثقالهم ومتاعبهم ، فرأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته ، فالتفت فلما لم يجد أحداً ضرب المصري وقتله وطمره في الرمل ، وفي اليوم الثاني رأى عبريين يتخاصمان فعاتب المذنب ، فإذا المذنب يقول له من جعلك رئيساً وقاضياً علينا ؟ أتفكر بقتلي كما قتلت المصري ؟

فهرب موسى من وجه فرعون وذهب إلى أرض « مديان » وجلس عند البئر ، فرأى بنات كاهن مديان يردن أن يستقين الماء من البئر ولكن الرعاة طردوهن ، فأنجدهن موسى وسقى غنمهن ، فأخبرت البنات أباهن «رعوئيل » بما فعله موسى ، فدعاه « رعوئيل » وزوجه من « صفورة » إبنته، فولدت له إبناً سماه « جرشوم » لأنه قال كنت نازلاً في أرض غريبة.

---

(١) كلمة « مُس » كلمة فرعونية قديمة ومعناها طفل وكانت تضاف إلي اسم آخر مثل « أمون مس » أي أمون الطفل أو « بتاج مس » أي بتاح الطفل وقد كانت هذه التسمية شائعة ، كما يمكن أن تكون مؤلفة من كلمتين هما « مو » ومعناها الماء و « أوسى » معناها الإنقاذ باللغة المصرية القديمة أيضاً .

أنظر «العرب واليهود في التاريخ » المرجع السابق ص ٤٦٤ .

وبعد مدة طويلة مات ملك مصر وتنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا ، فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية ، فسمع الله أنينهم وتذكر ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب .

كليم الله في « حوريب » :

وكان موسى يرعى غنم حميه « يثرون » (رعوئيل) فجاء إلى جبل الله « حوريب » وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط عليقة ، وإذا العليقة تتوقد بالنار ولكنها لا تحترق ، فاقترب موسى ليرى هذا المنظر العظيم فناداه الله من وسط العليقة : موسى .. موسى ، فرد موسى : هأنذا فقال الله : لا تقترب إلى هنا ، إخلع حذاءك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرضاً مقدسة .

ثم قال :أنا إله آبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب ، فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله ، فقال الرب لموسى : لقد رأيت مذلة شعبي في مصر ونزلت لأنقذهم وأصعدهم إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً ، إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين[١] ، فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر .

وأعطى الله علامة لموسى أنه حينما يخرج بنو إسرائيل من مصر أن يعبدوا الله على جبل « حوريب » .

---

(١) في السامرية : تزيد عليهم « الجرجاشيين » .

« يهوه » إله العبرانيين »

فلما سأله موسى عن إسمه أجابه الله « أهيه الذي أهيه » [١] وتقول لبني إسرائيل « يهوه » [٢] إله آبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أرسلني إليكم ، هذا إسمي إلى الأبد وهذا ذكري ، وقل لهم إن إله آبائكم قد افتقدكم وسيصعدكم من مذلة مصر إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً ، فإذا سمعوا لقولك تدخل أنت وشيوخ بني إسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له إن إله العبرانيين [٣] قد التقى بنا ، ويجب أن نمضي ثلاثة أيام في البرية ، ونذبح له ، ولكن ملك مصر لن يدعكم تمضون فأمد يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنعها فيها ، وبعد ذلك يطلقكم ، وأعطي نعمة لبني إسرائيل في عيون المصريين ، فحين تخرجون لا تخرجون فارغين بل تطلب كل إمرأة من جارتها أمتعة فضة وذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين .

---

(١) في السامرية : الأزلي الذي لا يزال .

(٢) في السامرية : الله بدلاً من يهوه .

و « يهوه » من العبرية التي قد تكون صيغة المضارع من فعل هوه بمعنى أحدث .

انظر : د. فيليب حتى «تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين» بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٨ ص١٩٣

ويقول آخرون بأن « يهوه » ليست كلمة ولا هي مسمى بل هي الأحرف العبرية « ي هـ و هـ » التي ذكرتها التوراة كرمز للإله ، وأن اليهودي عندما يأتي إلى هذه الرموز في قراءته للتوراة لا يلفظها « يهوه » بل يعتبرها رمزاً للإله فيقرؤها « أدوناي » بمعنى الرب .

أنظر : د. راجي إسماعيل الفاروقي « أصول الصهيونية في الدين اليهودي » القاهرة، مكتبة وهبة ، ١٩٨٨ ص١١ ، ١٢.

بينما يفسر الشيخ / عبد الوهاب النجار عدم نطقهم إسم « يهوه » بسبب ما ورد في (خروج ٢٠ / ٧) « لا تنطق بإسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً » مما جعل اليهود يتحرجون من ذكر هذا الإسم مطلقاً في حق أو باطل ، ولذلك يبدلونه باسم آخر يدل على الله تعالى وليس إسماً له ، فيضعون مكانه « هـ شم » بمعنى الإسم ، أو « إلوهيم » أو «أدوناي »

أنظر : « قصص الأنبياء » المرجع السابق ص٣٣٠ .

(٣) لاحظ أنه قبل الخروج من مصر كان يستخدم لفظ إله العبرانيين وبعد الخروج أصبح إله إسرائيل فقط.

عرض للمعجزات :

فقال موسى إنهم لن يصدقونني أو يسمعوا لقولي وينكرون أنك ظهرت لي ، فأمره الرب أن يلقي عصاه في الأرض ، فصارت حية فهرب منها موسى فأمره الرب أن يمسكها بذنبها فصارت عصاً .

ثم أمره أن يضع يده في عبه فلما أخرجها صارت برصاء كالثلج ولما وضعها في عبه ثانية وأخرجها عادت مثل جسده ، وقال له الرب : إذا لم يصدقوك بعد هذا فخذ من ماء النهر واسكبه على الأرض فيصير دماً .

اعتذار موسى عن الرسالة :

ولكن موسى اعتذر بأنه ثقيل الفم واللسان ، فأجابه الرب بأنه سيكون مع فمه وسيعلمه ما يتكلم به ، فقال موسى : إستمع أيها السيد ، أرسل من ترسل .

فحمي غضب الرب على موسى وقال : أليس هارون اللاوي أخاك ؟ فأنت تضع الكلام في فمه وهو يكلم الشعب عنك ، وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان ، هو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً[١] ، وتأخذ في يدك هذه العصا التي تصنع بها الآيات .

العودة إلى مصر :

فمضى موسى ورجع إلى يثرون حميه وقال له : أنا ذاهب إلى إخوتي في مصر لأرى ما إذا كانوا أحياء بعد ، فصرفه يثرون بسلام .

---

(١) في السامرية : هو يكون لك لساناً وأنت تكون له سلطاناً .

وقال الرب لموسى في مديان : إرجع إلى مصر لأنه قد مات جميع القوم الذين يطلبون نفسك . فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم الحمير ورجع بهم إلى مصر ومعه عصا الله .

عريس الدم :

وحدث في الطريق أن الرب التقى بموسى وأراد أن يقتله [١] فأخذت « صفورة » صوانة وقطعت غرلة إبنتها ومست رجليه ، فقالت : إنك عريس دم لي ، فانفك الرب عنه .

لقاء هارون وموسى :

وقال الرب لهارون : إذهب إلى البرية لاستقبال موسى ، فذهب ولاقاه في جبل الله وقبله ، وأخبره موسى بكل ما حدث .

فجمعا شيوخ بني إسرائيل وكلمهم هارون بما قاله الرب وصنع الآيات أمام الشعب فآمن الشعب وسجدوا للرب .

لقاء فرعون :

ثم دخل موسى وهارون على فرعون وأخبراه أن إله إسرائيل يقول له أطلق شعبي ليعبدوني في البرية ، فنذهب سفر ثلاثة أيام في البرية لئلا يصيبنا بالوباء أو بالسيف .

---

(١) كيف يختاره الرب رسولاً ثم يحاول أن يقتله قبل أن يؤدي رسالته ، وقد كان يعلم من قبل بأن موسى لم يختن إبنه ، وقول مفسري الكتاب المقدس بأنه أراد أن يعلم موسى خطورة عدم الختان يعني أن الرب يقوم بتمثيلية ، وربما يتفق ذلك مع مع مفهومهم ولكنه لا يتفق مع جلال الله وقدسيته وإنما ذلك من وضع كتبة التوراة .

فرد فرعون بأنه لا يعرف الرب وأنه لن يطلق بني إسرائيل ، وقال لهما إنكما تعطلان الشعب عن أعماله فاذهبا إلى أثقالكما (عمل السخرة).

ثم أمر فرعون مسخري الشعب أن يثقلوا عليهم العمل حتى ينشغلوا به ولا يفكروا بالكلام الكذب لموسى وهارون ، فضرب مسخروا فرعون رؤساء العمال الإسرائيليين لأنهم لم يقدموا كمية الطوب اللبن المفروضة عليهم .

فسخط رؤساء العمال الإسرائيليين على موسى وهارون وقالوا : لقد أنتنتما رائحتنا في عيني فرعون ، فرجع موسى إلى الرب وقال : يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشَعب ؟ لماذا أرسلتني ؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك .

« إيل » و « يهوه » :

فقال الرب لموسى : الآن أنظر ما أنا فاعل بفرعون ، فإنه بيد قوية يطلقهم وبيد قوية يطردهم من أرضه ، أنا الرب ، وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شئ وأما باسمي « يهوه » فلم أعرف عندهم ، وقد أقمت عهدي معهم أن أعطيهم أرض كنعان التي تغربوا فيها وسمعت أنين بني إسرائيل من استعباد المصريين لهم وتذكرت عهدي .

لذلك قل لبني إسرائيل ، أنا الرب ، وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين ، وأنقذكم من عبوديتهم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة وأتخذكم لي شعباً وأكون لكم إلهاً وأدخلكم إلى الأرض التي رفعت يدي (أقسمت) أن أعطيها لإبراهيم وإسحق ويعقوب ، وأعطيكم إياها ميراثاً ، أنا الرب .

فكلم موسى بني إسرائيل بهذا الكلام ولكنهم لم يسمعوا له من صغر النفس ومن العبودية القاسية.

فقال الرب لموسى : ادخل قل لفرعون ملك مصر أن يطلق شعبي إسرائيل من أرضه ، فقال موسى : إذا كان بنو إسرائيل لم يسمعوا لي فكيف يسمعني فرعون وأنا أغلف الشفتين (١) فقال الرب لموسى : أنت تتكلم بكل ما آمرك به وهارون أخوك يكلم فرعون ليطلق بني إسرائيل من أرضه ، ولكني أقسي قلب فرعون وأكثر آياتي وعجائبي في أرض مصر ، فأخرج أجنادي ، شعبي ، بني إسرائيل من أرض مصر بأحكام عظيمة ، فيعرف المصريون أني أنا الرب .

ففعل موسى وهارون كما أمرهما الرب ، وكان عمر موسى ٨٠ سنة وعمر هارون ٨٣ سنة حين كلما فرعون .

الآيات والعجائب (١٢٢١ ق.م) :

دخل هارون وموسى إلى فرعون وكلماه بما قاله الرب ، فقال فرعون: هاتيا عجيبة

١ - فطرح هارون عصاه (٢) أمام فرعون فصارت ثعبانا ، وألقى كهنة فرعون أيضاً عصاهم فصارت ثعابين ، ولكن عصا هارون

---

(١) إن هارون هو الذي تحدث إلى بني إسرائيل نيابة عن موسى كما أمر الرب بذلك ، فيكون معنى العبارة هكذا : « إذا كان بنو إسرائيل لم يستجيبوا لي ، فكيف يستجيب لي فرعون ؟ » وفي هذه الحالة تصبح عبارة « وأنا أغلف الشفتين » غير ذات معنى .

(٢) كان أمر الرب هو أن يكون هارون لساناً لموسى وليس يداً ، وأن صنع الآيات كان من مهام موسى وليس هارون كما ورد في (خروج ١٧/٤) « وتأخذ في يدك هذه العصا التي تصنع بها الآيات » فهي بصيغة المفرد للمعجزات ، وليس في ذلك ما يقلل من قدر هارون وإنما هو من تحريفات كتبه التوراة .

ابتعلت عصيهم ، واشتد فرعون وأبى أن يطلق الشعب .

٢ - وفي صباح اليوم التالي خرج فرعون إلى النهر ، فأخذ هارون عصاه وضرب ماء النهر أمام فرعون وعبيده فتحول الماء إلى دم ومات السمك وأنتن النهر ، فحفر المصريون حول النهر ليشربوا ، ولكن عرافي مصر فعلوا ذلك أيضاً بسحرهم [١] ، فأبى فرعون أن يطلق الشعب .

٣ - وبعد سبعة أيام من ضرب النهر مد هارون عصاه على الأنهار والسواقي وأصعد الضفادع على كل أرض مصر ، وكذلك فعل العرافون بسحرهم .

فطلب فرعون من موسى وهارون أن يصليا إلى الرب ليرفع الضفادع على أن يطلق بني إسرائيل ليذبحوا لإلههم ، فلما صلى موسى وانتهت الضفادع ، أغلظ قلب فرعون ولم يسمع لهما .

٤ - ومد هارون يده على تراب الأرض فصار بعوضاً [٢] في كل أرض مصر ، وحاول العرافون أن يخرجوا البعوض بسحرهم فلم يستطيعوا ، فقالوا لفرعون هذا أصبع الله ، ولكن فرعون لم يسمع لهما .

---

(١) في (رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس ٣/٨) إن شخصين كانا يقاومان معجزات موسى هما « ينيس » و « يمبريس » .

ويعتقد بنو إسرائيل بأن الله تعالى قد أطلع موسى على « إسم الله الأعظم » المكون من اثنين وأربعين حرفاً ، وبه شق البحر وعمل المعجزات ، فهو بذلك كان عرافاً مثل السحرة المصريين وإن كان أعظم منهم وأعلم ، وأن عيسى قد تعلم هذا الإسم من حيطان بيت المقدس وبه أيضاً عمل المعجزات ، أنظر :-

السموأل بن يحيى المغربي « إفحام اليهود » الرياض ١٩٨٦ ص ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

وأيضاً : م ص . سيجال « حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل » منشورات جامعة بيروت العربية ، بدون تاريخ ص ١٢ .

(٢) في السامرية : « قملاً » .

٥ - ثم أرسل الله الذباب على كل أرض مصر ، ما عدا أرض جاسان ، حتى يعلم أن إسرائيل هو شعبه وإنه هو الرب في الأرض .

فطلب فرعون من موسى وهارون أن يذبحوا لإلههم في أرضهم (جاسان) فقال موسى : إن ذبحنا في أرضنا فإننا نقدم رجس المصريين لإلهنا وهذا لا يصلح ، لا بد أن نذهب مسافة ثلاثة أيام في البرية ونذبح لإلهنا كما يقول لنا .

فطلب فرعون منهما أن يصليا لرفع الذباب ، ففعلا ، ولكن قلب فرعون أغلظ أيضاً .

٦ - وفي اليوم التالي قتل الله جميع مواشي المصريين وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها شئ وغلظ قلب فرعون.

٧ - ثم أخذ موسى وهارون من رماد الأتون ، وذرى موسى الرماد في السماء فامتلأت أجسام الناس والبهائم بالدمامل والبثور ، ولم يستطع العرافون أن يفعلوا شيئاً لأن الوبأ كان فيهم أيضاً ، وشدد الله قلب فرعون فلم يسمع لهما .

٨ - وفي اليوم التالي مد موسى عصاه نحو السماء فكان على الأرض برد، ونار متواصلة في وسط البرد ، وتلفت المزروعات وكسرت الأشجار وتلف الكتان والشعير ولم يتلف القمح والقطاني لأن زراعتهما كانت متأخرة ، وطلب فرعون من موسى وهارون أن يصليا لقطع البرد ، واعترف بأنه مخطئ هو وشعبه وأن إله إسرائيل هو الرب البار، وصلى موسى فانقطع البرد ، ولكن قلب فرعون اشتد فلم يطلق بني إسرائيل .

٩ - وهدد موسى فرعون بالجراد إن لم يطلق بني إسرائيل .

فوافق فرعون على أن يرسل رجال بني إسرائيل فقط ليذبحوا لإلههم على أن تبقى النساء والأبناء ، ولم يوافق موسى ، فمد موسى عصاه فامتلأت الأرض بالجراد حتى أظلمت ، وأكل الجراد جميع الثمار التي نجت من البرد حتى لم يبق شئ أخضر .

واستنجد فرعون بموسى وهارون ، فذهب الجراد ولم يزل قلب فرعون متشدداً .

١٠ -ومد موسى يده إلى السماء فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ، حتى لم يبصر أحد أخاه ولا قام من مكانه ثلاثة أيام،أما بنو إسرائيل فكان لهم نور في مساكنهم .

فوافق فرعون على أن يذهب بنو إسرائيل ليذبحوا لإلههم ومعهم أولادهم ، ولكن تبقى مواشيهم ، فرفض موسى .

فقال له فرعون : إذهب عني لا ترَ وجهي لئلا تموت ، فقال موسى : نعما قلت أنا لا أعود أرى وجهك أيضاً .

الإنذار الأخير :

وقال الرب لموسى : سأضرب فرعون ومصر ضربة واحدة وبعدها يطلقكم ،وعندما يطلقكم أجعل رجال إسرائيل ونساءها يطلبون من أصحابهم المصريين أمتعة فضة وذهب وسأجعل المصريين يستجيبون لهم .

وأنذر موسى فرعون بأنه سيضرب كل بكر في أرض مصر بدءاً من فرعون حتى الجواري .

الإستعداد للخروج (الفصح) .

وقال الله لموسى وهارون : إن هذا الشهر (أبيب) [١] سيكون أول شهور السنة بالنسبة لكم ، وأخبروا كل جماعة إسرائيل أن يأخذ كل بيت - في العاشر من الشهر - شاة صحيحة ذكر عمرها سنة من الخراف أو الماعز، وإن كان البيت صغيراً فيأخذ كل بيتين قريبين شاة واحدة ، وتحفظ حتى اليوم الرابع عشر ثم تذبح في المساء ، ويأخذ بنو إسرائيل من الدم ويضعونه على القائمتين والعتبة العليا للبيت الذي يأكلون فيه .

ثم وضح لهم كيفية صنع الفصح وأكله كالآتي :-

* يؤكل اللحم مشوياً على النار ولا يؤكل مسلوقاً ولا نيئاً .
* يؤكل معه فطير مع أعشاب مرة .
* يؤكل اللحم كله ، رأسه مع أكارعه مع جوفه في نفس الليلة ، وإذا بقى منه شيئ للصباح فيحرق بالنار .
* لا يخرج اللحم خارج البيت ولا يكسر العظم .

---

(١) كان شهر « أبيب » هو الشهر السابع ، وكان أول شهور السنة هو شهر « إثيانيم » . أنظر جدول (٦) .

* لا يأكل منه ولا يصنعه الأغلف ، سواء كان غريباً أو نزيلاً أو أجيراً أو عبداً إلا بعد أن يختن [١] .

* يأكلون الفصح وهم لابسوا ملابس الخروج وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم ، ويأكلونه بسرعة .

* يمنع الخمير من البيت سبعة أيام بدءاً من اليوم الرابع عشر من الشهر الأول (أبيب) حتى اليوم الحادي والعشرين ، وكل من يأكل مختمراً يقطع من جماعة إسرائيل ، الغريب مع مولود الأرض .

---

(١) مما يلفت النظر أن الشريعة التي نزلت على موسى كانت تساوي بين الإسرائيلي والغريب (أي غير الإسرائيلي) ونجد تأكيدات كثيرة لذلك بشرط أن يكون مختوناً .

* « كل من أكل مختمراً تقطع تلك النفس من جماعة إسرائيل ، الغريب مع مولود الأرض » (خروج ١٢/٩) .

* « إذا نزل عندك نزيل وصنع فصحاً للرب فليختن كل ذكر ثم يتقدم لصنعه فيكون كمولود الأرض ، وأما كل أغلف فلا يأكل منه ، تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم » (خروج ١٢/٤٨ ، ٤٩) .

* « إذا نزل عندكم غريب أو كان أحد في وسطكم في أجيالكم وعمل وقود رائحة سرور للرب فكما تفعلون كذلك يفعل ، أيتها الجماعة لكم وللغريب النازل عندكم فريضة واحدة، دهرية في أجيالكم ، مثلكم مثل الغريب أمام الرب ، شريعة واحدة و حكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم » (عدد ١٥ / ١٤ - ١٦) .

* « يصفح عن كل جماعة إسرائيل والغريب النازل بينهم » (عدد ١٥ / ٢٦) .

* أما النفس التي تعمل بيد رفيعة من الوطنيين أو من الغرباء فهي تزدري بالرب ، فتقطع تلك النفس من بين شعبها » (عدد ١٥ / ٣٠) .

* « يكون لكم فريضة دهرية إنكم في الشهر السابع في عاشر الشهر تذللون نفوسكم وكل عمل تعملون ، الوطني والغريب النازل في وسطكم » (عدد ١٦ / ٢٩) .

* « كل إنسان من بيت إسرائيل ومن الغرباء الذي ينزلون في وسطكم ... » (لاويين ١٧/ ٨ - ١٥) .

* « لا تكره أدوميا (من بني عيسو) لأنه أخوك ، لا تكره مصرياً لأنك كنت نزيلاً في أرضه ، الأولاد الذين يولدون لهم في الجيل الثالث يدخلون منهم في جماعة الرب » (تثنية ٢٣ / ٧ ، ٨) .

أما ما يناقض ذلك في التوراة فقد أضيف إليها عند إعادة كتابتها .

* يعمل محفل مقدس في اليوم الأول والسابع للفصح .

* تكون هذه شريعة واحدة لمولود الأرض والنزيل النازل بينهم .

علامة الدم للرب :

ثم قال موسى لبني إسرائيل : إغمسوا من الدم ومسوا العتبة العليا والقائمتين للبيت ولا تخرجوا من بيوتكم حتى الصباح ، لأن الرب سيجتاز الأرض ليضرب كل بكر في أرض مصر ، فحين يرى الدم يترك هذا البيت ولا يدع المهلك يضربه [١] .

وحين تدخلون أرض الميعاد ويسألكم أبناؤكم عن هذه الخدمة تقولون هي ذبيحة فصح للرب لما ضرب المصريين وخلصنا ، ويكون هذا اليوم تذكاراً وعيداً للرب تذكرونه فريضة أبدية .

ولما أخبرهم موسى بكل ما قاله الرب خروا وسجدوا وفعلوا كل ما أمرهم به .

الضربة الكبرى :

فحدث في نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر بدءاً من فرعون حتى الأسير والبهائم ، فقام فرعون وكل عبيده وكل المصريين وكان صراخ عظيم في مصر فلم يوجد بيت ليس فيه ميت .

ودعا فرعون موسى وهارون ليلاً وقال لهما : أخرجوا من بين شعبي أنتما وبني إسرائيل جميعاً ومعكم مواشيكم كما أردتم ، واذهبوا اعبدوا الرب كما قلتم ، وباركوني أيضاً .

---

(١) كأن الرب لا يستطيع أن يميز بيوتهم بدون علامة الدم

الخروج (١٢٢١ ق.م) :

فحمل بنو إسرائيل عجينهم قبل أن يختمر وطلبوا من المصريين أمتعة فضة وذهب وثياب كما أخبرهم موسى ، فأعطاهم المصريون ما طلبوا فسلبوا المصريين .

وارتحل بنو إسرائيل من « رعمسيس » إلى « سكوت » نحو ٦٠٠,٠٠٠ [١] ماش من الرجال عدا الأولاد ومعهم أعداد وفيرة جداً من الماشية ، وخبزوا العجين الذي أخرجوه من مصر لأنهم طُردوا [٢] من مصر ولم يستطيعوا أن يتأخروا فلم يصنعوا لأنفسهم زاداً .

مدة الإقامة في مصر :

وأما إقامة بني إسرائيل في مصر ، فكان عند نهاية أربعمائة وثلاثين سنة [٣] من دخولهم ، في ذلك اليوم عينه ، أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر ، لذا فهي ليلة يحفظها بنو إسرائيل للرب في أجيالهم .

تقديس الأبكار للرب :

وقال موسى لبني إسرائيل إنه متى أدخلهم الرب أرض كنعان التي حلف لهم ولآبائهم فعليهم :-

---

(١) هذا الرقم مبالغ فيه جداً خاصة أنه لا يتضمن الأولاد والنساء .

(٢) ذكر من قبل أن فرعون - رغم ما أصابه من عجائب الرب وآياته - كان يرفض خروجهم ، وأنه بعد أن ضرب الرب أبكار مصر أذن لهم أن يخرجوا لعبادة إلههم وأن يباركوه ، فكيف يقال هنا أنهم طردوا ؟

(٣) لم تكن مدة إقامتهم ٤٣٠ سنة كما ذكرت التوراة ، بل كانت ١٣٠ سنة فقط كما ستوضح عند مناقشة مدة الإقامة في مصر .

* أن يعملوا الفصح والعيد كل سنة .
* أن يفدوا كل بكر من أولادهم .
* أن يذبحوا للرب كل بكر ذكر من نتائج بهائمهم الطاهرة (المحلل أكلها).
* أن يفدوا كل بكر حمار (بهائم نجسة) بشاة ، فإن لم يفدوا فإنهم يكسرون عنقه .

سبب فداء وتقديس البكر :

وقال لهم موسى : إذا سألكم أبناؤكم فيما بعد ، ما سبب ذلك ؟ تقولون لأن فرعون تشدد ولم يطلقنا فإن الرب قتل كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم ، لذلك أنا أذبح للرب الذكور من كل بكر من البهائم وأفدي كل بكر من أولادي [(١)] .

قيادة الرب لبني إسرائيل :

ولما أطلق فرعون بني إسرائيل ، فإن الله لم يهدهم إلى طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة ، لأن الله قال لئلا يندم الشعب إذا رأوا حرباً فيرجعوا إلى مصر ، فأدارالله الشعب في طريق برية «بحرسوف» [(٢)] .

---

(١) هنا أول ذكر للفداء وهو مرتبط بقتل الرب لأبكار المصريين ، ولم ترد أي إشارة إلى فداء إسحق - كما ذكرته التوراة من قبل - ولو كان الذبيح هو إسحق لكانت هذه مناسبة لتذكير بني إسرائيل بفدائه .

(٢) في السامرية « بحر القلزم » .

وبحر « سوف » قد ورد في (خروج ١٣ / ١٨) بأنه قد يكون خليج السويس أو أن تكون البحيرات المرة إذا كانت متصلة بخليج السويس في ذلك الوقت .

كما أن « بحرسوف » أيضاً يعني خليج العقبة ، فقد ورد في (ملوك أول ٢٦/٩) .

« وعمل الملك سليمان سفناً في عصيون جابر التي بجانب أيلة على شاطئ بحر سوف في أرض أدوم »

* لذا فالأغلب أن المقصود ببحر « سوف » هو البحر الأحمر وذراعيه خليجي السويس والعقبة .

وأخذ موسى عظام يوسف معه ، لأن يوسف قد استحلف بني إسرائيل أن يصعدوا عظامه معهم حينما يفتقدهم الله .

وارتحلوا من « سكوت » ونزلوا في « إيثام » في طرف البرية ، وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ، وليلاً في عمود نار ليضئ لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً .

مطاردة فرعون لبني إسرائيل :

ثم أمر الله بني إسرائيل أن يرتحلوا إلى «فم الحيروث» بين «مجدل» والبحر أمام « بعل صفون » [١] حتى يعتقد فرعون أنهم مرتبكون في الأرض فيسعى وراءهم ، فينتقم الله منه ويتمجد به .

وعلم فرعون بأنهم هربوا فتعجب لأنه أطلقهم من خدمته ، فأخذ ستمائة مركبة منتخبة ، وسائر مركبات مصر وعليها جنود ، وسعى وراء بني إسرائيل وأدركهم عند « فم الحيروث » .

ففزع بنو إسرائيل وصرخوا إلى الرب وقالوا لموسى : هل لأنه لا توجد قبور في مصر أخذتنا لنموت في البرية ؟ إنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البرية .

---

(١) إن مكان « فم الحيروث » غير معلوم حتى الآن ، كما هناك العديد من الأماكن بإسم « مجدل » (والتي معناها البرج أو الحصن) و « بعل صفون » في شمال مصر لذا فإن المكان الصحيح لانفلاق البحر لا يمكن تحديده بطريقة مؤكدة .
أنظر

" Oxford bible Atlas " op.cit P. 58

فقال لهم موسى : لا تخافوا ، الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون ، فانتقل ملاك الله [١] السائر أمامهم وسار وراءهم وكذلك عمود السحاب ، ففصل بين عسكر المصريين والإسرائيليين .

فلق البحر وغرق فرعون وجنوده :

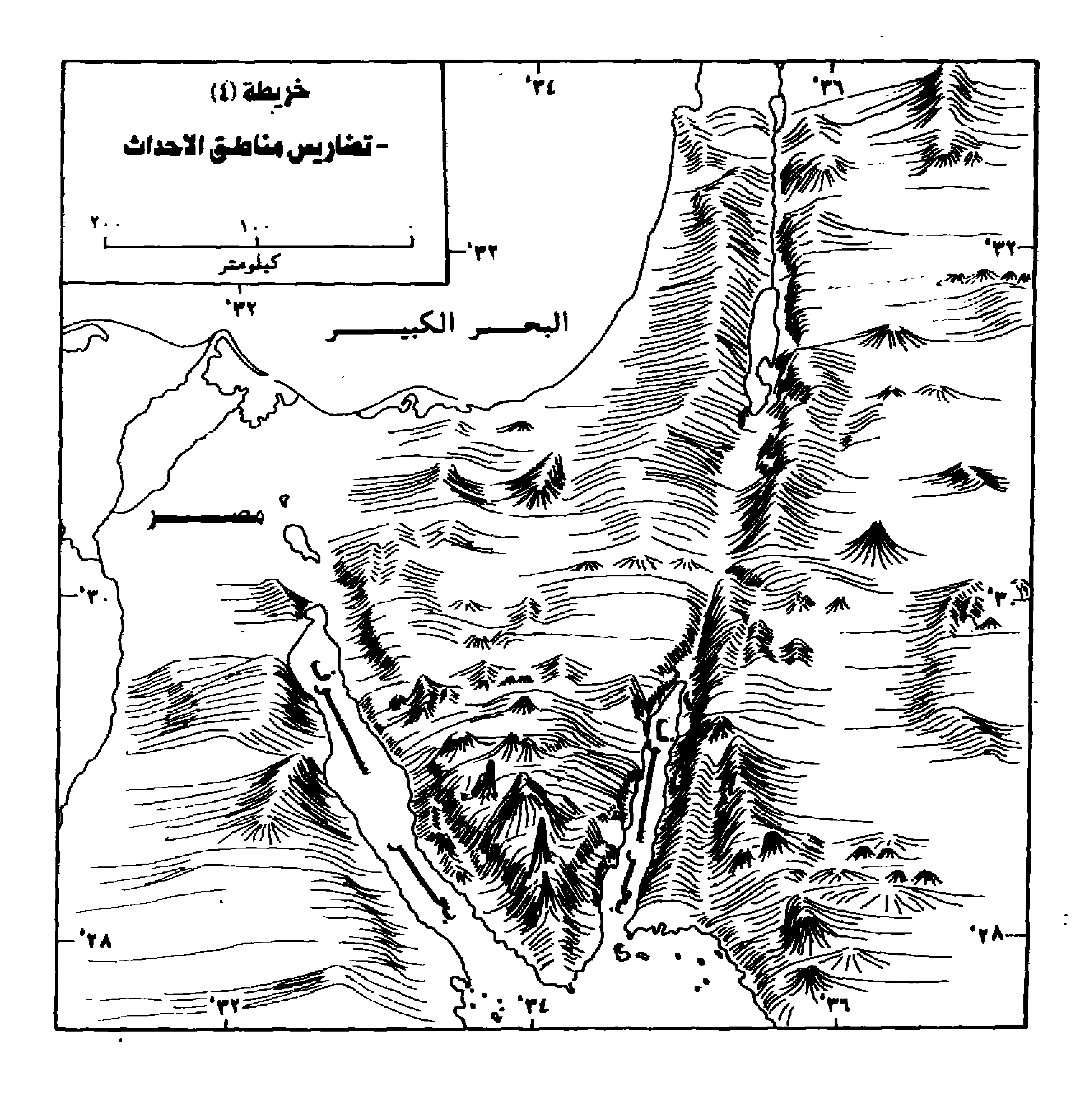
ومد موسى يده على البحر فأتت ريح شرقية طوال الليل وانشق الماء وصار مكان البحر يابسة ، فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة، والماء سور لهم عن يمينهم ويسارهم .

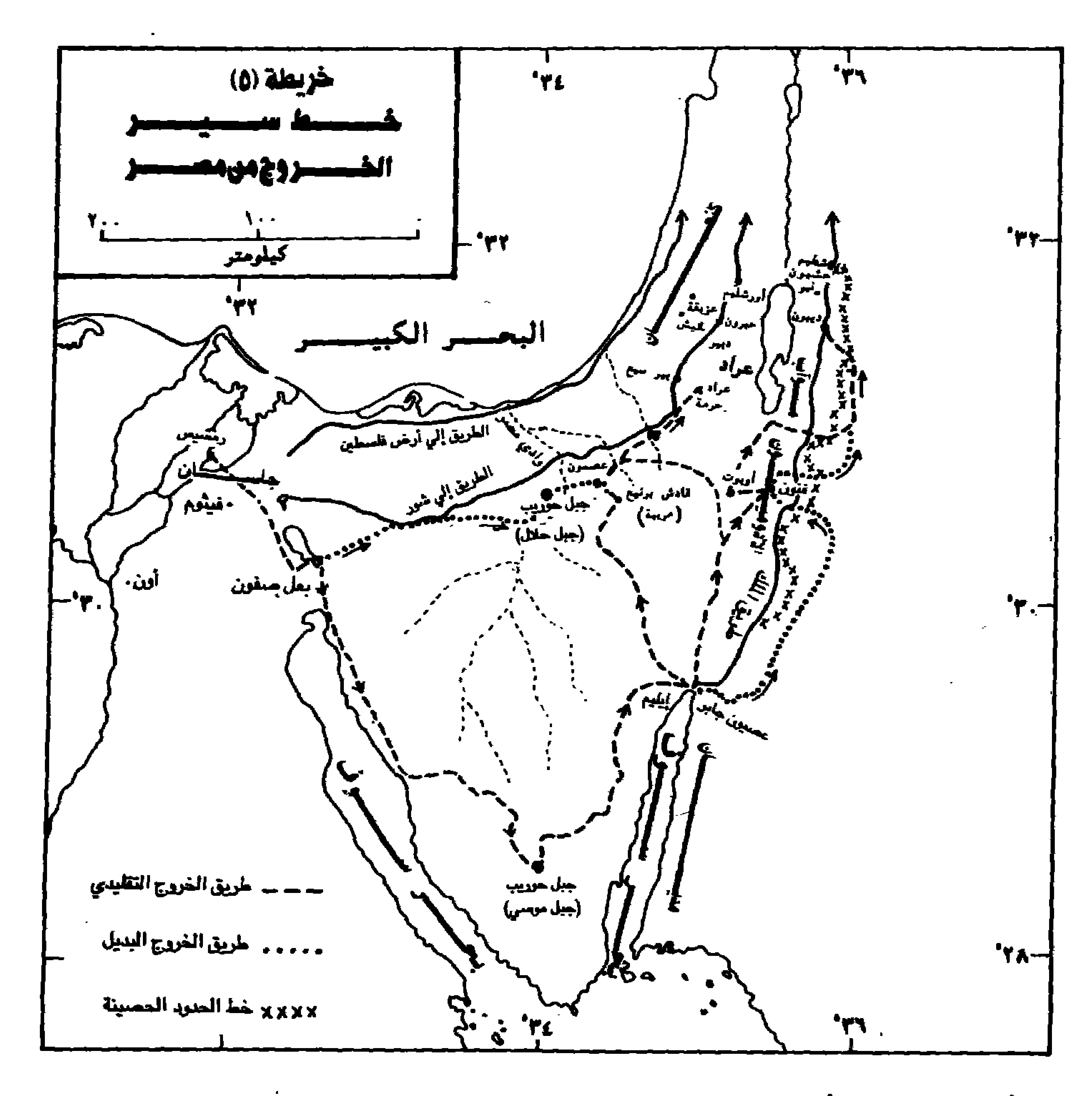
وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم بجميع خيولهم ومركباتهم وفرسانهم إلى وسط البحر ، وفي الصباح أشرف الرب على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعجهم وخلع عجلات مركباتهم ففكر المصريون بالهرب من أمام إسرائيل لأن الرب يقاتل عنهم .

فمد موسى يده على البحر فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر ولم يبقَ منهم أحد ، ورأى بنو إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر والفعل العظيم الذي صنعه الرب فخافوا من الرب وآمنوا به وبعبده موسى .

---

(١) لاحظ في الفترة السابقة أن الرب هو الذي كان يسير أمامهم ، والآن ملاك الله ، وتخلط التوراة في مواقع كثيرة بين الرب وبين ملاك الرب .


خريطة (٤)
- تضاريس مناطق الاحداث
٢٠٠
١٠٠
كيلومتر
البحر الكبير
مصر
٣٤°
٣٦°
٣٢°
٣٠°
٢٨°



جبل حوريب هو جبل موسى :

يؤيد ذلك ما ورد فى (تثنية ١ / ٢) و (عدد ٣٣)من أن جبل حوريب بعيد عن قادش

جبل حوريب هو جبل حلال :

يؤيد ذلك ما ورد فى (قضاة ٥ / ٤) (وتثنية ٣٣ / ٢) من أن جبل حوريب كان قريبا من أدوم (سعير) . وكذلك ما ورد فى (خروج ١٧ / ٦) من أن جبل حوريب فى نفس منطقة العماليق (الذين يسكنون فى النقب) ومريبة التى هى بالتأكيد إسم آخر لمريبة قادش

أنظر

"Qxford Bible Atlas" OP. Cit P. 58

احتفال بني إسرائيل بالنصر :

فترنم موسى وسبح للرب الذي أنقذهم وأغرق فرعون وجنوده ، ومجد الرب قائلا « من مثلك بين الآلهه يا رب » [(١)] وطلب من الله أن يرشد الشعب إلى مسكن قدسه وأن يبث الرعب في قلوب الشعوب ،

(١) هل كان موسى يعتقد بوجود آلهة أخرى ؟ .

يقول د. فيليب حتى في كتابه « تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين » الجزء الأول ص٢٣٢ .

« إن الإعتقاد بوجود إله أعلي دون أن يمنع الإعتقاد بآلهة أخرى ، أي توحيد مشوب بالشرك henotheism هو مرحلة متوسطة بين الإعتقاد بتعدد الآلهة (أي الشرك) وبين التوحيد ، ومن الواضح أن موسى وكذلك داود كانا من أتباع هذه المرحلة المتوسطة من التوحيد ».

* ورغم أنه يقول في ص ٢٢٩ « هنالك عدد من المعلمين فضلاً عن المؤرخين ساهموا في تأليف العهد القديم » إلا أنه يأخذ بكلام هؤلاء المعلمين - الذين أضافوا وحذفوا وحرفوا الكلام عن مواضعه - في الحكم على موسى بأنه موحد مشوب بالشرك .
* وإن الاعتقاد بوجود آلهة أخرى هو من تفكير بني إسرائيل الذين زاغت قلوبهم فحرفوا التوراة لأسباب عديدة ، وأن كنا نجد في ثناياها بعض الحقائق التي لم تصلها أيديهم بالتحريف .
* فمن حيث الأحكام والشرائع أوضحنا في تعليق سابق نص الآيات وموضعها في التوراة التي تثبت أن شريعة موسى شملت جماعة الرب سواء من الإسرائيليين أو من الغرباء أي غير الإسرائيليين وبالتالي فإن الله ليس إله العبرانيين وحدهم كما يدعي د.فيليب حتى وكما حاول كتبه التوراة أن يؤكدوه في مواضع متفرقة أخرى .
* إن موسى آمن بالله الذي لا إله سواه كما جاء في :

(تثنية ٣٥/٤) « لتعلم أن الرب هو الإله وليس آخر سواه »

(تثنية ٣٩/٤) « فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه »

(تثنية ٢١/٣٢) حيث يقول الله عن عبادة بني إسرائيل لآلهة أخرى « هم أغاروني بما ليس إلهاً ، أغاظوني بأباطيلهم ، فأنا أغيرهم بما ليس شعباً ، بأمة غبية (جاهلة) أغيظهم »

(تثنية ٣٩/٣٢) « أنظروا الآن ، أنا أنا وليس إله معي »

* وعلى ذلك فإن مثل هذه الجملة « من مثلك بين الآلهة يا ربّ » هي مدسوسة فليس من المعقول أن يقول موسى كلاماً متناقضاً لنفس الشعب .

الفلسطينيين والأدوميين والموآبيين وكل سكان كنعان ، حتى يسكنهم الله في مكان ميراثه .

وأخذت « مريم النبية » (أخت موسى) الذف بيدها وخرجت وراءها جميع النساء بدفوف الرقص .

تحلية الماء المر :

ثم ارتحل موسى من « بحرسوف » إلى « برية شور » ، فساروا ثلاثة أيام في البرية ولم يجدوا إلا مياهاً مرة فدعوها « مارة » فتذمر الشعب على موسى ، فاراه الرب شجرة طرحها في الماء فصار الماء عذباً ، ثم جاءوا إلى « إيليم » [1] ولها إثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة فنزلوا هناك .

المن والسلوى :

وبعد شهر من خروجهم من مصر ارتحلوا إلى برية « سين » التي بين « إيليم » ومصر ، فتذمر بنوإسرائيل على موسى لأنه أخرجهم من مصر حيث كانوا يأكلون الخبز واللحم إلى الشبع ، إلى القفر ليموتوا من الجوع .

فقال لهم موسى : إن الرب يعطيكم في المساء لحماً لتأكلوا وفي الصباح خبزاً لتشبعوا ، فصعدت السلوى في المساء وغطت المكان ، وفي الصباح كان مكان الندى شئ دقيق مثل القشور علي سطح الأرض ، ويشبه بذر الكزبرة ولونه أبيض ، فلم يعرفه بنو إسرائيل ، فقال لهم موسى إنه

---

(١) في السامرية « إيلة » وهي تقع على خليج العقبة ، و « إيليم » في التوراة العبرانية لابد أن تكون خارج حدود مصو لأن « برية سين » تقع بين « إيليم » ومصر ، وعلى ذلك فإن « إيليم » هي « أيلة » وليست كما وضحتها خريطة « العهد القديم » طبعة سنة ١٩٦٦ ص ١٣٥٩ من أنها تقع شرق خليج السويس ، إلا إذا وجد مكانان بإسم « إيليم » .

الخبز الذي أرسله الله ليأكلوه ، وكان طعمه كرقاق بعسل ، وإذا حميت الشمس ذاب .

وأمرهم الله أن يأخذوا حاجتهم منه يوماً بيوم ولا يبقوا شيئاً منه لليوم التالي حتى لا ينتن ، أما في اليوم السادس (الجمعة) فيلتقطون منه ليومين لأنه لا ينزل في اليوم السابع (السبت) ويستريح الشعب في هذا اليوم ولا يخرج من مكانه .

وكان هذا امتحاناً [١] لبني إسرائيل من الله ليري ما إذا كانوا سيسلكون في ناموسه أم لا ، وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلي أرض عامرة ، إلي طرف أرض كنعان [٢] .

نبع الماء من الصخر :

ثم ارتحلوا من « برية سين » إلي « رفيديم » ونزلوا بها ولم يكن بها ماء فتذمروا على موسى ، فصرخ إلى الله قائلاً ماذا أصنع بهذا الشعب ، بعد قليل يرجمونني ، فأمره الله أن يضرب الصخرة بعصاه في جبل حوريب ، فخرج منها ماء .

هزيمة عماليق [٣] :

وأتى « عماليق » وحاربوا إسرائيل في رفيديم ، فطلب موسى من « يشوع بن نون » أن ينتخب رجالاً لمحاربة عماليق .. ففعل يشوع ،

---

(١) هذا دليل على أن السبت لم يكن هو اليوم الذي استراح فيه الله من عمله كما تذكر التوراة وإنما كان امتحاناً لبني إسرائيل ، ولو كان السبت مقدساً لأن الله استراح فيه ، لفرض الإلتزام به قبل ذلك ، ولم يذكر أن نوحاً أو إبراهيم أو ذريته قبل الخروج من مصر قد فرض عليهم حفظ السبت.

(٢) توقف المن عن النزول بعد وفاة موسى في زمن حكم خليفته « يشوع بن نون » حينما أكلوا من غلة أرض كنعان أنظر (يشوع /١٢) ، فكيف كتب موسى هذه الجملة ؟ .

(٣) ورد إسم « عماليق » في (سفر التكوين ١٢/٣٦) على أنه حفيد « عيسو » أخي يعقوب.

ووقف موسى وهارون وحور [١] علي التل ، فكان موسى إذا رفع يده بالعصا فإن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده فإن عماليق يغلب ، فلما ثقلت يدا موسي ساند يديه كل من هارون وحور فانتصر « يشوع » على عماليق، فقال الرب لموسى : أكتب هذا تذكاراً في الكتاب وضعه في مسامع يشوع فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء ، فبني موسى مذبحاً ودعاإسمه « يهوه نسي » [٢] .

القضاة :

وسمع « يثرون » كاهن مديان وحمو موسى بكل ما صنع الله إلى موسى وإسرائيل ، فأخذ « صفورة » امرأة موسى وإبنيها [٣] « جرشوم » و« اليعازر » وأتى إلى موسى عند جبل الله ، فاستقبله موسى بحفاوة ، وفرح يثرون بكل ما سمعة وقال « الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة » [٤] ، ثم ذبح ذبائح لله وأكل معه هارون وكل شيوخ إسرائيل أمام الله .

ووقف موسى يقضي للشعب من الصباح إلى المساء ، فنصحه «يثرون » أن يعلم الشعب الفرائض والشرائع وطرق العمل ثم يختار منهم ذوي قدرة يخافون الله وأمناء ، ويقيمهم رؤساء ألوف ومئات وخماسين وعشرات، يقضون للشعب في الدعاوي الصغيرة في كل حين ، أما الدعاوي

---

(١) هو حور بن كالب بن حصرون بن فارص بن يهوذا . وهو من الجيل الثاني المولود في مصر مثل موسى .

(٢) في السامرية : « الله علمني » .

(٣) ورد ذلك في (خروج ١٨/٢-٦) وهذا يعني أن زوجة موسى وإبناه كانوا في مديان ولم يأتوا معه إلى مصر . بينما في (خروج ٤/٩، ٢٠) « وقال الرب لموسى في مديان إرجع إلى مصر... فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير ورجع إلى أرض مصر » .

(٤) سبق التعلبق على مثل هذه الجملة التي ينسبها كتبة التوراة إلى الأنبياء .

الكبيرة والعسرة فيأتون بها إلى موسى ، فسمع موسى لحميه وفعل كل ما قال ، ثم انصرف حموه .

شعب إسرائيل .. مقدس للرب .

وفي الشهر الثالث للخروج ارتحلوا من « رفيديم » إلي برية سيناء مقابل جبل الله ، وصعد موسى إلى الله فناداه الرب من الجبل وقال له : قل لبني إسرائيل أنتم رأيتم ما فعلت بالمصريين وجئت بكم إلى هنا ، فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم لعهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض ، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة .

نزول الله في جبل الله .

فلما كلم موسى الشعب بما قاله الرب ، قالوا : كل ما تكلم به الرب نفعله . فقال الرب لموسى : إذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين ، لأنه فى اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون كل الشعب على جبل سيناء ، وتقيم للشعب حدوداً من كل ناحية وتحذرهم من أن يصعدوا إلى الجبل أو يمسوا طرفه لئلا يقتلوا أو يرجموا ، أما عند صوت البوق فإنهم يصعدون إلى الجبل .

وفي اليوم الثالث صارت بروق ورعود وسحاب ثقيل على الجبل ووقفوا أسفل الجبل ، وكان جبل سيناء كله يدخن لأن الرب نزل عليه بالنار، وارتجف كل الجبل جداً فكان صوت البوق يزداد اشتداداً ، وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت .

وأمر الله موسى أن يصعد إليه ومعه هارون ، وحذر الكهنة [١] والشعب أن يصعدوا حتى لا يبطش بهم.

---

(١) لم يكن الله قد أمر موسى بإجراءات أو طقوس ليقوم بها الكهنة ، وإختيار هارون وبنيه للكهانة لم يكن قد تم بعد .

الوصايا العشر ،

وقال الله لموسى أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ،

١ - لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ، لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما في السماء أو علي الأرض أوما في الماء ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع

٢ - لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرئ من يفعل ذلك .

٣ - اذكر يوم السبت لتقدسه ، لا تعمل فيه شيئاً أنت وإبنك وعبيدك وبهيمتك ونزيلك .

٤ - أكرم أباك وأمك لتطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك .

٥ - لا تقتل. ٦ - لا تزن. ٧ - لا تسرق.

٨ - لا تشهد على قريبك شهادة زور .

٩ - لا تشته شيئاً مما لقريبك ، بيته وامرأته ، عبده ، أمته ، ثوره ، حماره .....

١٠ - (١) .

---

(١) وردت هذه الوصايا التسع في التوراة العبرانية في (خروج ٢٠/١-١٧) ، بينما تضيف التوراة السامرية وصية أخرى في (خروج ٢٠/١٧) وهي :

« ويكون إذا أدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعاني التي أنت داخل إليها لوراثتها فلتُقم لك حجارة كباراً وتشيدها بشيد وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه ، ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم وتبني هناك مذبحاً لله إلهك ، مذبح حجارة لا تجز عليه حديداً ، حجارة كاملة تبني مذبح الرب إلهك وتصعد عليه صعائد لله إلهك وتذبح سلائم وتأكل هناك وتفرح في حضرة إلهك ، ذلك الجبل في جيزة الأردن تبع طريق مغيب الشمس بأرض الكنعاني الساكن في العقبة مقابل الجلجال جانب مرج البهاء مقابل نابلس » . أنظر « التوراة السامرية » ص١٤٥ ، ص٣٧١ .

النبي الآتي بعد موسى :

رأى الشعب الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن ، فارتعدوا ووقفوا بعيداً وقالوا لموسى: تكلم أنت معنا ولايتكلم معنا الله لئلا نموت[1].

---

(١) ورد هذا النص في (خروج ٢٠/٢٠) وبعده نص محذوف من سفر الخروج ولكنه مدون في (تثنية ١٨/١٧-٢٢) حيث استجاب الله لطلبهم فقال موسى :

« قد أحسنوا فيما تكلموا ، أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم في كل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه ، أما النبي الذي يطغي فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ، وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ، فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر ، فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه » .

بينما ورد نفس هذا النص – مع اختلاف أسلوب الترجمة – في التوراة السامرية في مكانه الصحيح وهو (خروج ٢١/٢٠) .

وتشمل هذه النبوءة أوصافاً للنبي المنتظر .

١- « أقيم » أي أن النبي المنتظر غير موجود وقت تلقي هذه النبوءة ، « ويشوع بن نون » الذي يقول اليهود أنها تقع بحقه كان موجوداً وقت هذه النبوءة .

٢- « نبياً » أي أنه ليس من القضاة أو من الزعماء فقط .

٣- « من وسط أخوتهم » أي من بني إسماعيل ، لأنه أخ لإسحق وله بركة مثله ، ولا تنطبق على بني إسرائيل لأن أسباطهم جميعاً كانت موجودة وقت تلقي هذه النبوءة.

٤- « مثلك » مثل موسى في أمور كثيرة كنزول الشريعة عليه ، وقد ورد في (تثنية ١٠/٣٤) «ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى» وفي التوراة السامرية « ولا يقوم (في المستقبل) أيضاً نبي في إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله شفاها » .

٥- « أجعل كلامي في فمه » لا يقرأ ولا يكتب ولا يتكلم من نفسه بل بكلام الله .

٦- « فيكلمهم بكل ما أوصيه به » أمين على الوحي الإلهي .

٧- « وأما النبي الذي يطغي ... فيموت ذلك النبي » إن النبي الآتي لا يُقتل .

٨- إن كل ما يتكلم به أو يتنبأ به يحدث .

وكل هذه الأوصاف تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم .

أنظر « إظهار الحق » الجزء الثاني ص ٢٣٠- ٢٥٠ ، « على التوراة » ص ص ١٣٦ ، ١٣٧ « والتوراة السامرية » ص ص ٤٠٠-

فقال موسى للشعب لا تخافوا لأن الله إنما جاء ليمتحنكم ولكي تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا .

مكان المذبح ومواصفاته :

واقترب موسى من الضباب حيث كان الله ، فقال الله لموسى : لا تصنعوا آلهة فضة ولا ذهب ، تصنع مذبحاً من تراب ، وإن صنعته من حجارة فلا تكون الحجارة منحوته ، فإذا وضعت أزميلك عليها فإنك تدنسها ، وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك ، في كل مكان [١] تصنع لإسمي ذكراً آتي إليك وأباركك ، ولا تصعد بدرج إلى مذبحي كي لا تنكشف عورتك علي .

كتاب العهد ودم العهد :

ثم أعطى الله موسى أحكام الشريعة [٢] لبني إسرائيل ، وكتب موسى جميع أقوال الرب وأحكامه ، وبنى مذبحاً في أسفل الجبل وإثنا عشر عموداً لأسباط بني إسرائيل .

---

(١) ورد ذلك في (خروج ٢٠/٢٤) وهو غير محدد بمكان معين بينما في :

(تثنية ٥/١٢) « بل المكان الذي يختاره الرب إلهكم من جميع أسباطكم ليضع إسمه فيه ، سكناه تطلبون وإلى هناك تأتون وتقدمون إلى هناك محرقاتكم وذبائحكم ... » .

(تثنية ١١/١٢) « فالمكان الذي يختاره الرب إلهكم ليحل إسمه فيه تحملون إليه كل ما أنا موصيكم به ... » .

(تثنية ١٣/١٢) « احترز من أن تصعد محرقاتك في كل مكان تراه ، بل في المكان الذي يختاره الرب في أحد أسباطك » .

(تثنية ١٨/١٢) « بل أمام الرب إلهك تأكلها في المكان الذي يختاره الرب إلهك » .

(٢) وضع ملخص لأحكام الشريعة في نهاية هذا الفصل .

ثم قرأ كتاب العهد على الشعب فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له ، وأخذ موسى من دم القرابين من المذبح ورشه على الشعب قائلاً: هو ذا دم العهد [١] الذي قطعه الرب معكم على هذه الأقوال .

رؤية الله :

ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو [٢] وسبعون من شيوخ إسرائيل ، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الأزرق الشفاف النقي وكذات السماء في النقاوة ، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل ، فرأوا الله [٣] وأكلوا وشربوا .

لوحا الشريعة :

وقال الرب لموسى : إصعد إلى الجبل فأعطيك لوحي الحجارة ، الشريعة والوصية التي كتبتُها لتعليمهم ، فقام موسي و « يشوع بن نون » خادمه وصعد موسي إلى جبل الله وترك الشيوخ .

وعين موسى « هارون » و« حور » للقضاء لبني إسرائيل ، وكان موسى بالجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة .

---

(١) وهو ما يطلق عليه النصارى « العهد القديم » بالمقابله مع « العهد الجديد » وهو صلب المسيح - على زعمهم - لفدائهم .

(٢) ناداب وأبيهو هما إبنا هارون ، وفي السامرية يضاف إليهما اليعازر وإيثامار إبنا هارون أيضاً .

(٣) ورد ذلك في (خروج ٢٤/ ١٠ . ١١) بينما في (تثنية ٤/ ١٢) « فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً » وفي (تثنية ٤/ ١٥) «فاحتفظوا جداً لأنفسكم لأنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار » وفي (خروج ٣٣/ ٢٠) يقول الرب لموسى « لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش » وفي (تثنية ٤/ ٣٦) « من السماء أسمعك صوته لينذرك ، وعلى الأرض أراك ناره العظيمة وسمت كلامه من وسط النار ».

محتويات مسكن الرب ،

وقال الرب لموسى أن يأخذ تقدمات من بني إسرائيل ليصنعوا مسكناً للرب ، وأراه الرب مثال المسكن الذي يصنعونه ومثال جميع آنيته ، فيصنعون :-

* تابوت العهد من خشب السنط طوله ٢,٥ ذراع وعرضه ذراع ونصف وإرتفاعه ذراع ونصف ويغشى بالذهب ويضع فيه لوحي الشهادة اللذين سيعطيهما له ، ويصنع كروبين (ملاكين) من ذهب ووجهاهما نحو غطاء التابوت ، لأن الله سيكلمه من علي الغطاء بين الكروبين .
* مائدة من خشب السنط مغشاة بالذهب .
* منارة من ذهب نقي ذي سبعة سرج .
* المسكن من بوص وإسمانجوني وأرجوان وقرمز .
* خيمة على المسكن من شعر الماعز وغطاء للخيمة من جلود الكباش .
* ألواح المسكن من خشب السنط ولها قواعد من الفضة .
* عوارض للمسكن من خشب السنط مغشاة بالذهب .
* حجاب من إسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص ، ويدخل فيه تابوت العهد ، فيفصل الحجاب ما بين القدس وقدس الأقداس .
* سجف لمدخل الخيمة له خمسة أعمدة من خشب السنط ومغشاة بالذهب وقواعدها من نحاس .
* مذبح من خشب السنط وله قرون وقدور وشباك من نحاس .
* دار المسكن (خيمة الإجتماع) طولها مائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وارتفاعها خمسة أذرع وحول أعمدتها قضبان فضة وقواعدها من نحاس ، وجميع أواني المسكن وأوتاده من نحاس .

ويأمر بني إسرائيل بتقديم زيت الزيتون النقي للإضاءة في خيمة الإجتماع خارج الحجاب ويرتبها هارون وبنوه من المساء إلى الصباح أمام الرب فريضة دهرية في أجيالهم من بني إسرائيل .

الكهنة وملابسهم .

تخصيص هارون وبنيه « ناداب » و« أبيهو » و« ألعازار » و«إيثامار» للكهانة للرب ويصنع لهم ثياباً مقدسة للكهانة مكونة من صدرة ورداء وجبة وقميص محزم وعمامة ومنطقة ، ويكتب أسماء أسباط إسرائيل على حجرين من الجزع - على كل حجر ستة أسماء - ويحاط بطوق من ذهب ويوضعاعلي كتفي الرداء ليكونا أمام الرب تذكاراً لبني إسرائيل .

وتُصنع هذه الثياب للمجد والبهاء من إسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص ، وترصع بعقيق أحمر وياقوت أصفر وزمرد وبهرمان وياقوت أزرق وعقيق أبيض وعين الهر ويشم وجمشت وزبرجد وجزع ويشب ، ومطوقة بذهب في ترصيعها .

ويحمل هارون أسماء بني إسرائيل في صدرية القضاء على قلبه عند دخوله القدس للتذكار أمام الرب دائماً .

ويضع على أذيال الجبة جلاجل ورمانات ليسمع صوتها عند دخوله إلى القدس أمام الرب وعند خروجه لئلا يموت .

ويصنع صفيحة من ذهب نقي وينقش عليها خاتم قدس الرب وتوضع على العمامة في جبهة هارون للرضا عن عطايا أقداس بني إسرائيل.

ويمسح موسى هارون وبنيه ويقدسهم ليكهنوا لله ، ويصنع لهم سراويل لستر العورة من الحقوين إلى الفخذين ليلبسوها عند دخولهم خيمة الإجتماع أو إقترابهم إلى المذبح لئلا يحملوا إثماً ويموتوا .

تقديس هارون وبنيه :

وعلّم الرب موسى الطقوس اللازمة لتنصيب هارون وبنيه كهنة للرب[١] من حيث تطهير هارون وبنيه ، وتقديم القرابين وكيفية ذبحها والتصرف في لحمها وشحمها ودمها ، وكيفية ومكان حرقها ، ومسح هارون وبنيه بدمها وشحمها ، والثياب المقدسة التي يلبسونها ، ثم التقدمة اليومية للذبائح ومحتوياتها من الدقيق والزيت والخمر عند باب خيمة الإجتماع أمام الرب ، فيسكن الرب في وسط بني إسرائيل ويكون لهم إلهاً .

ويصنع مرحاض من نحاس ويوضع بين خيمة الإجتماع والمذبح ليغتسل فيها هارون وبنوه عند دخولهم خيمة الإجتماع أو إقترابهم للمذبح للخدمة ، لئلا يموتوا .

البخور والدهن المقدس :

ويصنع مذبحاً لإيقاد البخور من خشب السنط ومغشى بالذهب ويوضع أمام الحجاب الذي أمام تابوت الشهاد ويوقد عليه هارون مرة في الصباح ومرة في المساء ، ولا يضعوا عليه بخوراً غريباً ولا محرقة ولا تقدمة ، ويصنع عليه هارون كفارة من دم ذبيحة الخطية مرة واحدة في السنة.

---

(١) تستمر طقوس تنصيب الكاهن الأعظم سبعة أيام .

ويصنع البخور المقدس من أجزاء متساوية من ميعة وأظفار وقنة عطرة ولبان نقي ، وكل من يصنع مثله لنفسه ليشمه يقطع من شعبه .

ويصنع الدهن المقدس للمسحة من مقدار من المر ومقدار من السليخة ونصف مقدار من قرفة عطرة وقصب الذريرة ، وهينا [١] من زيت الزيتون .

ويمسح به محتويات بيت الرب كلها ، وكل ما يمسح به يكون مقدساً ، ويمسح موسى به هارون وبنيه ويقدسهم ليكهنوا للرب ، ويكون هذا دهناً مقدساً للمسح في أجيال بني إسرائيل ولا يسكب على جسد إنسان ويجب علي بني إسرائيل ألا يصنعوا مثله أو بمقاديره ، وكل من ركب مثله أو جعل منه على أجنبي يقطع من شعبه .

فضة الكفارة :

وعندما يعد موسى بني إسرائيل ، يأخذ من كل من بلغ سن العشرين فأكثر ، نصف شاقل تقدمة للرب وتكفيراً عن نفوسهم حتى لا يصيبهم الوبأ ، ثم يأخذ فضة الكفارة هذه ويجعلها لخدمة خيمة الأجتماع .

صناع محتويات الخيمة :

ودعا الرب « بصلئيل بن أورى بن حور » [٢] من سبط يهوذا باسمه ، وملأه من روح الله بالحكمة والمعرفة والفهم وكل صنعة لاختراع مخترعات ليعمل في الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة كريمة للترصيع ونجارة الخشب ليعمل في كل صنعة ، وجعل معه « أهو لياب بن

(١) الهين مكيال يساوي حوالي ٣,٨ لتر .

(٢) هو من الجيل الرابع المولود في مصر والذي تم فيه الخروج .

أخيساماك » من سبط دان ، وكل رجل حكيم القلب ليصنعوا كل ما أمر به الرب .

التأكيد على حفظ السبت :

وقال الرب لموسى أن يحفظ بنو إسرائيل السبت ولا يعملوا فيه لأنه مقدس ، وهو علامة بين الرب وبين بني إسرائيل ، لأن الله استراح فيه[١] ، فكل من يعمل عملاً يوم السبت يقتل قتلاً .

لوحي الشهادة :

ولما أنهى الرب كلامه مع موسى ، أعطاه لوحي الشهادة من الحجر مكتوبين بأصبع [٢] الله من الجانبين .

عبادة العجل :

ولما رأي الشعب أن موسى قد أبطأ في النزول طلبوا من هارون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم قائلين « لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه » .

فطلب منهم هارون أقراط الذهب من نسائهم وبنيهم وبناتهم ، وصهره وصوره بالأزميل عجلاً مسبوكاً ، فقال الشعب : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر .

---

(١) سبق التعليق على أنه لم يرد أي ذكر بأن إبراهيم أو إسحق أو يعقوب قد حفظوا السبت أو أمروا بذلك وأنه لا علاقة للسبت باستراحة الله .

(٢) في السامرية : « بقدرة الله »

وبنى هارون مذبحاً أمامه [١] وقال غداً عيد للرب ، فأصعدوا محرقات وذبائح سلامة وأكلوا وشربوا ثم قاموا للعب .

فقال الرب لموسى : إنزل اذهب لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر ، زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به ، لقد رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة .

وأراد الله أن يفني بني إسرائيل ويجعل من موسى شعباً عظيماً ، ولكن موسي استرحمه وذكره بأنه أخرجهم من مصر بيد قوية ، فلا يدع المصريين يقولون أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ، وطلب موسى من الله أن يرجع عن حمو غضبه وأن يندم علي الشر الذي أراده بشعبه وأن يتذكر ميثاقه مع إبراهيم وإسحق وإسرائيل ، فندم[٢] الرب علي الشر الذي أراده بشعبه .

ونزل موسى ويشوع ، فلما أبصر موسي العجل حمى غضبه وكسر لوحي الشهادة أسفل الجبل ثم أحرق عجل الذهب وطحنه حتى صار ناعماً ثم ذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل منه .

اللاويون ..للرب :

وعنف موسى هارون لما فعله بالشعب ، ولما رأي موسى أن الشعب عريان - لأن هارون قد عراهم للهزء بهم - وقف في باب المحلة وقال : من

(١) ورد في (لاويين ١٠/١، ٢) « وأخذ إبنا هارون ،ناداب وأبيهو ، كل منهما مجمرته وجعلا فيهما ناراً ووضعا عليها بخوراً وقربا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها ، فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب » فكيف لم يعاقب الرب هارون على ما هو أشد من ذلك بعبادة العجل وبناء مذبح له ؟ إلا إذا كان ذلك لم يحدث من هارون .

(٢) في السامرية : « فصفح الله عن البلية التي توعد أن يجعلها بقومه » .

كان للرب فليجتمع إلي ، فاجتمع إليه بنو لاوي جميعاً ، فأمرهم موسي أن يقتل كل واحد أخاه وصاحبه وقريبه ، ففعل بنو لاوي ما أمرهم به ، ووقع من الشعب نحو ثلاثة آلاف رجل .

ثم رجع موسى للرب وقال له «والآن إن غفرت خطيئتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت » ولكن الله أجابه بأنه سيمحو من أخطأ ، وضرب الشعب .

مع الله وجهاً لوجه .

وقال الرب لموسى : إصعد أنت والشعب إلى الأرض التي حلفت لآبائك قائلاً لنسلك أعطيها ، وأنا أرسل أمامك ملاكاً وأطرد الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين [١] ولكن لا أصعد في وسطك لأنك شعب صلب الرقبة لئلا أفنيك في الطريق ، فلما سمع الشعب ذلك ناحوا وخلعوا زينتهم في جبل حوريب .

ونصب موسى الخيمة خارج المحلة ودعاها « خيمة الإجتماع » وكان موسى إذا دخل الخيمة ينزل عمود سحاب ويقف عند باب الخيمة ، ويتكلم الرب مع موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه وطلب موسى من الرب أن يسير معهم فأجابه الرب إلي طلبه .

وقال موسى للرب أرني مجدك فقال الرب « لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يرى وجهي ويعيش » [٢] ولكني أضعك في نقرة وأسترك بيدي ثم أرفع يدي فتنتظر ورائي أما وجهي فلا يرى .

---

(١) في السامرية : يزيد عليهم شعب « الجرجاشيين » .

(٢) لاحظ أن هذه العبارة تناقض الفقرة السابقة لها مباشرة .

لوحا الحجر .. مرة أخرى :

ونحت موسى لوحين من الحجر مرة أخرى وصعد إلى جبل سيناء كما أمره الرب ، فنزل الرب في السحاب ونادى ، الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب كثير الإحسان والوفاء حافظ الإحسان إلى ألوف غافر الإثم والمعصية والخطيئة ، ولكنه لا يبرئ إبراءاً ، مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء ، في الجيل الثالث والرابع .

فأسرع موسى وخر إلى الأرض وسجد وطلب من الرب أن يسير في وسطهم لأنهم شعب صلب الرقبة ،فقال الرب : ها أنا قاطع عهداً ، قدام شعبك إفعل عجائب لم تخلق في كل الأرض وفي جميع الأمم ، إن الذي أنا فاعله معك رهيب .

وأمره الرب أن يحفظ جميع الوصايا التي أوصاه بها ، وظل موسي أربعين نهاراً وأربعين ليلة لم يأكل ولم يشرب ، وكتب على اللوحين الوصايا العشر [١] .

ولما نزل موسى من الجبل كان وجهه يلمع فخاف الشعب أن يقتربوا منه في البداية ، ثم إقتربوا منه فأوصاهم بكل ما قاله الرب ثم وضع على وجهه برقعاً وكان إذا تكلم مع الرب يخلع البرقع وإذا خرج يضعه على وجهه.

---

(١) ورد في (خروج ١٢/٢٤) « وقال الرب لموسى إصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتُها لتعليمهم » .
بينما في (خروج ٢٨/٣٤) أن المدون على لوحي الحجر هي الوصايا العشر فقط .

صناعة الخيمة :

وجمع موسى الشعب كله وطلب منهم تقدمة للرب لعمل خيمة الإجتماع ومحتوياتها التي أمر بها الرب . فجاؤوا بكل ما طلب من ذهب وفضة وكل ما يلزم ، وقامت النساء بالغزل والنسيج ، وزادت التقدمات عن المطلوب ، كما قام « بصلئيل » و« أهوليآب » وكل الحكماء الصانعين وصنعوا كل ما أمر به الرب لعمل التابوت وباقي محتويات مسكن الرب .

إقامة مسكن الرب :

وفي أول يوم من الشهر الأول من السنة الثانية للخروج ، أقام موسى مسكن الرب كما أمره الله ، ووضع الشهادة في التابوت وأكمل كل مستلزمات وطقوس إقامة المسكن ، ثم غطت السحابة خيمة الإجتماع وملأ بهاء الرب المسكن ، فلم يقدر موسى أن يدخل الخيمة .

وكان عند ارتفاع السحابة عن المسكن أن بني إسرائيل يرتحلون وإن لم ترتفع فلا يرتحلون ، وكانت سحابة الرب على المسكن نهاراً وكانت فيها نار ليلاً أمام كل عيون بني إسرائيل .

موسى يتلقى الشريعة :

ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الإجتماع وأعطاه الشرائع والأحكام والوصايا [١] .

ميثاق الرب مع بني إسرائيل :

ثم أعطى الله ميثاقه لبني إسرائيل أنهم إذا سلكوا في فرائض الرب ووصاياه وعملوا بها :-

---

(١) ذكرت ملخصه في نهاية هذا الفصل .

* فإن الله يعطيهم المطر في حينه ويبارك في محاصيلهم ويأكلون للشبع آمنين .
* يجعل الله السلام في الأرض فلا يزعجهم الأعداء بالحرب ، ويبيد الوحوش الرديئة .
* يجعل الله بني إسرائيل يطردون أعداءهم ويسقطونهم بالسيف، فيجعل الخمسة من بني إسرائيل يطردون مائة من أعدائهم .
* يثمرهم الله ويكثرهم في الأرض .
* يجعل الله مسكنه في وسطهم ويكون لهم إلهاً ويكونون له شعباً .

أما إذا نقضوا الميثاق ولم يلتزموا بالفرائض والأحكام والوصايا :

* يسلط الله عليهم رعباً وسلاً وحمى تفني العينين وتتلف النفس .
* يزرعون ويأكل أعداؤهم زرعهم ، وأرضهم لا تعطي غلتها .
* يأكلون ولا يشبعون .
* يأكلون لحم بنيهم وبناتهم .
* يطلق عليم وحوش البرية فتعدمهم الأولاد وتقرض بهائمهم .
* يخرب الله مرتفعاتهم ويلقي جثثهم على جثث أصنامهم .
* يصيِّر مدنهم خربة ومقادسهم موحشة .
* يجلب الله عليهم سيفاً ينتقم نقمة الميثاق ويرسل الوبأ في وسطهم .
* ينهزمون أمام أعدائهم ويتسلط عليهم مبغضوهم ويهربون بدون أن يطاردهم أحد .
* يلقي الجبن في قلوبهم فيهزمهم صوت ورقة مندفعة فيهربون ويسقطون ولا مطارد لهم .
* يشتتهم بين الأمم ويجرد السيف وراءهم .

* لا يكون لهم قيام أمام أعدائهم فيهلكون بين الشعوب .
* الباقون من بني إسرائيل يفنون بذنوبهم وذنوب آبائهم .

ثم أعطاهم الله فرصة للتوبة بأنهم إذا أقروا بذنوبهم وذنوب آبائهم واعترفوا بأنهم سلكوا بالخلاف مع الله ، وخضعت قلوبهم الغلف واستغفروا لذنوبهم ، حينئذ يتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ويتذكر أرض الميعاد بعد أن تستوفي سبوتها [١] .

إحصاء بني إسرائيل :

كلم الرب موسى أن يحصي مع هارون كل عشائر بني إسرائيل من سن ٢٠ فأكثر ، وهي سن الخروج للحرب وأن يكون معهما في الإحصاء رئيس من كل بيت ، فكان عددهم كما هو موضح بالجدول (١٣) .

---

(١) السبت هو اليوم السابع وهو يوم الراحة وعدم القيام بأي عمل ، فسبوت الأرض يعني راحتها أو عدم استعمالها لمدة هي من مضاعفات السبعة .

وبعد سبي بابل وخراب أورشليم على يد نبوخذنصر ظل اليهود منفيين في بابل حتى بداية حكم قورش فقد ورد في (أخبار الأيام الثاني ٢١/٣٦) « لإكمال كلام الرب بفم أرميا (النبي) حتى استوفت الأرض سبوتها ، لأنها سبتت في كل أيام خرابها لإكمال سبعين سنة » .

(وإن كان البعض قد حسب مدتها ٦٣سنة فقط) أنظر « إظهار الحق » ص ١٧٩ .

جدول (١٣)

أعداد ذكور بني إسرائيل من سن ٢٠ فأكثر
في أول الشهر الثاني للسنة الثانية
للخروج من مصر

إسم السبط	رئيس بيت السبط	عدد الذكور من سن ٢٠ فأكثر
١ - راؤبين	أليصور بن شديئور	٤٦ ٥٠٠
٢ - شمعون	شلوميئيل بن صور يشداى	٥٩ ٣٠٠
٣ - يهوذا	نخشون بن عميناداب	٧٤ ٦٠٠
٤ - يساكر	نثنائيل بن صوغر	٥٤ ٤٠٠
٥ - زبولون	آليآب بن حيلون	٥٧ ٤٠٠
٦ - يوسف أفرايم	أليشمع بن عميهود	٤٠ ٥٠٠
٧ - يوسف منسى	جملئيل بن فدهصور	٣٢ ٢٠٠
٨ - بنيامين	أبيدن بن جدعوني	٣٥ ٤٠٠
٩ - دان	أخيعزر بن عميشداي	٦٢ ٧٠٠
١٠- أشير	فجعيئيل بن عكرن	٤١ ٥٠٠
١١- جاد	ألياساف بن دعوئيل	٤٥ ٦٥٠
١٢- نفتالى	أخيرع بن عينن	٥٣ ٤٠٠
	المجموع	٦٠٣ ٥٥٠

ملاحظة :

لم يعد اللاويون معهم لأنهم لا يخرجون للحرب ، بل تقتصر خدمتهم على حفظ شعائر مسكن الشهادة وحل المسكن عند الرحيل وإقامته عند الإستقرار ، وقتل من يقترب منه .

أماكن الأسباط :

حدد الرب لموسى وهارون أماكن نزول الأسباط ، بالنسبة لخيمة الإجتماع ، وترتيب نزولهم وإرتحالهم .

جدول (١٤)
أماكن محلات بنى إسرائيل

مكان النزول بالنسبة للخيمة	الأسباط	عدد الجنود	ترتيب الإرتحال
إلى الشرق	يهوذا يساكر زبولون	٦٤ ٦٠٠ ٥٤ ٤٠٠ ٥٧ ٤٠٠	يرتحلون أولاً
	المجموع	١٨٦ ٤٠٠	
إلى التيمن	رأوبين شمعون جاد	٤٦ ٥٠٠ ٥٩ ٣٠٠ ٤٥ ٦٥٠	ثانياً
	المجموع	١٥١ ٤٥٠	
إلى الغرب	أفرايم منسى نبيامين	٤٠ ٥٠٠ ٣٢ ٢٠٠ ٣٥ ٤٠٠	ثالثاً
	المجموع	١٠٨ ١٠٠	
إلى الشمال	دان أشير نفتالى	٦٢ ٧٠٠ ٤١ ٥٠٠ ٥٣ ٤٠٠	رابعاً
	المجموع	١٥٧ ٦٠٠	
	الإجمالي	٦٠٣ ٥٥٠	

رؤساء الكهانة :

بنو هارون الذين مسحوا وملئت أيديهم للكهانة هم : « ناداب » البكر ، « أبيهو » ، « أليعازار » ، « إيثامار »..

وقد مات كل من « ناداب » و« أبيهو » حينما قدما ناراً غريبة أمام الرب ولم يكن لهما بنون ، أما « أليعازار » و « إيثامار » فقد كهنا أمام هارون وقد وُكل هارون وبنوه لحراسة كهنوتهم ، والذي يقترب يقتل .

واللاويون موهوبون لهارون وبنيه من بني إسرائيل ، وقد أخذ الله اللاويين وبهائمهم من بين بني إسرائيل ليكونوا له بدل كل بكر[١]، لأن الله قدس له كل بكر في إسرائيل من الناس والبهائم يوم ضرب كل بكر في أرض مصر .

أما رئيس رؤساء اللاويين فهو «أليعازار بن هارون » وله وكالة حراس حراسة القدس .

إختصاصات اللاويين :

حدد اختصاص عشائر بني لاوي في خدمة المسكن ومكان إقامتهم حوله والرئيس لكل بين من بيوت لاوي وهي موضحة بالجدول (١٥) .

اللاويون فداء أبكار بني إسرائيل :

أحصى موسى وهارون ذكور اللاويين من عمر شهر فصاعداً فكان

عددهم ٢٢.٠٠٠ [١]

ثم عد كل بكر في إسرائيل من عمر شهر فصاعداً فكان

عددهم ٢٢.٢٧٣

وعلى ذلك فإن عدد أبكار بني إسرائيل يزيد [٢] على

عدد اللاويين بمقدار ٢٧٣

فأخذ موسى فداء هذه الأعداد الزائدة ، خمسة شواقل [٣] لكل فرد أي مبلغ ١٣٦٥ شاقلا ، وأعطى هذا المبلغ لهارون وبنيه كما أمر الرب .

ثم أحصى بني لاوي من عمر ٣٠ - ٥٠ سنة للخدمة في خيمة الإجتماع وعددهم موضح بالجدول (١٥) .

تدشين المذبح :

في اليوم الذي فرغ فيه موسى من إقامة المسكن ومسحه وتقديس جميع ما فيه ، أتى رؤساء إسرائيل بقرابينهم أمام الرب وقدموها أمام المسكن ، فكلم الرب موسى أن يتقدم في كل يوم رئيس واحد لتدشين المذبح.

---

(١) عدد ذكور اللاويين من عمر شهر فصاعداً ٢٢٣٠٠ وليس ٢٢٠٠٠ كما هو موضح بالجدول (١٥) .

(٢) إن عدد اللاويين هو الذي يزيد على عدد أبكار بني إسرائيل بمقدار ٢٧شخصاً ، وبالتالي فلا يوجد مبرر لتحصيل مبالغ الفداء .

(٣) شاقل القدس كان يساوي ١٢جراماً ، والشاقل غير المنسوب للقدس كان نصف هذه القيمة (٦جرامات) .

أنظر :

زكي شنودة « المجتمع اليهودي » القاهرة ، مكتبة الخانجي ص٥٣٦.

جدول (١٥)

بيانات بني لاوي [١]

بنو لاوي	العشائر	العدد: من شهر فما فوق	العدد: من عمر ٣٠-٥٠ [٢]	رؤساء البيوت	مكان النزول	الاختصاصات	الإشراف
جرشون	لبنى شمعي	٧٥٠٠	٢٦٣٠	ألياساف بن لايل	وراء المسكن إلى الغرب	المسكن ، الخيمة وغطاؤها ، باب خيمة الاجتماع ، استار الدار ، سجف الباب حول المسكن والمذبح مع كل خدمته	إيثامار
قهات أليمازر	عمرام يصهار حبرون عزيئيل	٨٦٠٠	٢٧٥٠	أليصافان بن عزيئيل	الجنوب	التابوت ، المائدة ، المنارة ، المذبح ، أمتعة القدس ، الحجاب (ولايروا القدس ولو للحظة لئلا يموتوا)	
مراري	محلي موشي	٦٢٠٠	٣٢٠٠	صوريئيل بن ابيحايل	الشمال	ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وأمتعته وكل خدمته ، وأعمدة الدار وأوتادها وأطنابها	إيثامار
	موسى [٣] وهارون وبنوه				الشرق	حراسة المقدس والذي يقترب منه يقتل	
المجموع الفعلي		٢٢٣٠٠	٨٥٨٠				
المجموع في التوراة		٢٢٠٠٠	٨٥٨٠				

(١) هذا الجدول من (عدد ٣ ، ٤) .

(٢) ورد في (أخبار الأيام الأول ٢٣/١٣-١٧) " أفرز هارون لتقديسه قدس أقداس هو وبنوه إلى الأبد ليوقد أمام الرب ويبارك باسمه إلى الأبد ، وأما موسى رجل الله فدعى بنوه مع سبط لاوي، إبنا موسى جرشوم وأليعزر ، بنو جرشوم شبوئيل الرأس ، وكان ابن أليعزر رحبيا الرأس ولم يكن لأليعزر بنون آخرون ، وأما بنو رحبيا فكانوا كثيرين جداً "

(٣) ورد في (عدد ٢٤/٨) " من ابن خمس وعشرين سنة فصاعدا يأتون ليتجندوا أجناداً في خيمة الإجتماع " .

القرابين المقدمة :

قدم كل رئيس سبط في إسرائيل القرابين الآتية :

* طبقاً واحداً من الفضة وزنه مائة وثلاثون شاقلاً ، ومنضحة واحدة من الفضة وزنها سبعون شاقلاً ، وكلتاهما مملوءتان دقيقاً ملتوتاً بزيت للتقدمة .
* صحناً واحداً وزنه عشرة شواقل ذهب مملوءا بالبخور .
* ثوراً واحداً ابن بقر ، وكبشاً واحداً ، وخروفاً حولياً واحداً للمحرقة .
* تيساً واحداً من الماعز لذبيحة خطية .
* ثوران وخمسة كباش وخمسة خراف وخمسة تيوس لذبيحة السلامة .

ترتيب تقديم القرابين :

جدول (١٦)

ترتيب تقديم الأسباط للقرابين

موعد التقديم	رئيس السبط (مقدم القرابين)	السبط
اليوم الأول	نحشون بن عميناداب	يهوذا
الثاني	نثنائيل بن صوغر	يساكر
الثالث	ألياب بن حيلون	زبولون
الرابع	أليصور بن شديئور	راؤبين
الخامس	شلوميئيل بن صور يشداى	شمعون
السادس	ألياساف بن دعوئيل	جاد
السابع	أليشمع بن عميهود	أفرايم
الثامن	جمليئيل بن فدهصور	منسى
التاسع	أبيدن بن جدعونى	بنيامين
العاشر	أخيعزر بن عميشداى	دان
الحادى عشر	فجعيئيل بن عكرن	أشير
الثاني عشر	أخيرع بن عينن	نفتالي

فلما دخل موسى إلى خيمة الإجتماع ليتكلم مع الرب كان يسمع الصوت يكلمه من على الغطاء ،الذي على تابوت الشهادة من بين الكروبين.

سحابة الرب :

وفي يوم إقامة المسكن غطت السحابة المسكن ، وفي المساء كان عليه كمنظر نار إلى الصباح ، وكان متى ارتفعت السحابة عن الخيمة كان بنو إسرائيل يرتحلون ، وفي المكان الذي تحل فيه السحابة ينزلون ، وسواءً ظلت السحابة يوماً أو شهراً فكانوا لا يرتحلون إلا إذا إرتفعت السحابة .

هتاف البوق :

وكلم الرب موسى أن يصنع بوقين من الفضة لمناداة الجماعة وللإرتحال ، ويقوم أبناء هارون بإستخدام البوقين كالتالي :

* إذا نفخ بالبوقين يجتمع كل بني إسرائيل .
* إذا نفخ ببوق واحد يجتمع الرؤساء .
* إذا هتفوا بالبوقين في الحرب ، يذكرهم الرب ويخلصهم من أعدائهم .
* إذا هتفوا بالبوقين بدون حرب فيكون للإرتحال .
* يستخدم البوق في الأعياد والأفراح والإعلان عن رؤوس الشهور ، وفي المحرقات وذبائح السلامة .

الإرتحال :

وفي العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية ، إرتفعت السحابة عن مسكن الشهادة ، فارتحل بنو إسرائيل من برية سيناء فحلت السحابة في برية فاران .

وتحدث موسى مع أخي زوجته « حوباب » بن رعوئيل المدياني .

فقال موسى : إننا راحلون إلى المكان الذي قال الرب أعطيكم إياه ، إذهب معنا فنحسن إليك لأن الرب قد تكلم عن إسرائيل بالإحسان.

فقال حوباب : لا أذهب ، بل إلى أرضي وعشيرتي أمضي .

قال موسى : لا تتركنا ، فيما أنك تعرف منازلنا في البرية فإنك تكون لنا كعيون (جاسوس) وإن ذهبت معنا فنحسن إليك كما يحسن الله إلينا .

فارتحلوا من « جبل الرب » مسيرة ثلاثة أيام ، وتابوت عهد الرب راحل أمامهم ليلتمس لهم منزلاً ، وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول «قم يا رب فلتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك » وعند حلوله يقول « إرجع يا رب إلي ربوات ألوف إسرائيل »

غضب الرب :

وكان الشعب كأنهم يشتكون شيئاً في أذني الرب ، فسمع الرب وحمى غضبه ، فاشتعلت فيهم نار الرب وأحرقت طرف المحلة ، فصلى موسى إلى الرب فخمدت النار ، فدعي إسم ذلك الموضع « تبعيرة » .

الإشتياق لخيرات مصر :

وبكى بنو إسرائيل وقالوا تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً ، والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم ، والآن قد يبست أنفسنا ولا نرى إلا هذا المن .

فلما سمع موسى بكاء الشعب في خيامهم وحمّو غضب الرب عليهم ، ساء ذلك في عيني موسى .

فقال موسى للرب : لماذا أسأت إلى عبدك ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي ، ألعلي حملت بهذا الشعب أو لعلي ولدته حتى تقول لي إحمله في حضنك كما يحمل الرضيع إلي الأرض التى حلفت لآبائه ، ومن أين لي لحم حتي أعطي جميع هذا الشعب ؟ لا أقدر أنا وحدي أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل علي ، فإن كنت تفعل بي هكذا فاقتلني قتلاً ، فلا أرى بليتي .

فقال الرب لموسى : إجمع لي سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل وأقبل بهم إلي خيمة الإجتماع فيقفوا هناك معك ، فأنزل أنا وأتكلم معك هناك ، وآخذ من الروح التي عليك وأضع عليهم ، فيحملون معك ثقل هذا الشعب .

وتقول للشعب تقدسوا للغد فتأكلون لحماً .

لا يوم ولا يومين بل شهراً من الزمان حتى يخرج من مناخركم ويصير لكم كراهة لأنكم رفضتم الرب الذي في وسطكم وبكيتم أمامه قائلين لماذا خرجنا من مصر.

فقال موسى : إن الشعب ستمائة ألف وأنت قلت أعطيهم لحماً ليشبعوا شهراً من الزمان ، أيذبح لهم غنم وبقر ليكفيهم أم يجمع لهم سمك البحر ليكفيهم ؟

فقال الرب : هل تقصر يد الرب .. الآن ترى أيوافيك كلامى أم لا.

مزيد من الأنبياء ،

فجمع موسى سبعين رجلاً من شيوخ الشعب ، فنزل الرب في سحابة وتكلم معه ، وأخذ من الروح التي عليه وجعلها على الشيوخ السبعين .. فتنبأوا .

وكان رجلان من الرجال السبعين المنتخبين لم يغادرا المحلة ولكن حل عليهما الروح فتنبآ وهما « ألداد » و « ميداد » ، فركض غلام وأخبر موسى بأنهما يتنبآن ، فأراد « يشوع بن نون » (خادم موسى منذ حداثته) أن يردعهما ، ولكن موسى قال له : يا ليت كل الشعب كانوا أنبياء .

السلوى .. وغضب الرب :

ولما ذهب موسى والشيوخ إلى المحلة خرجت ريح من قبل الرب وساقت سلوى من البحر وألقتها على المحلة ، فكانت من الكثرة بحيث بلغت مسيرة يوم حول المحلة ونحو ذراعين فوق الأرض ، فجمع الشعب منها طول النهار والليل،وبينما كان اللحم في أسنانهم قبل أن يقطع، حمى غضب الرب عليهم وضربهم ضربة عظيمة جداً ، فدعي إسم ذلك المكان « قبروت هتأوه » [١] لأنهم دفنوا هناك القوم الذين اشتهوا الطعام ، ثم رحلوا إلى «حضيروت » .

عقاب مريم بالبرص :

تزوج موسى امرأة كوشية [٢] فتكلمت مريم وهارون على موسى بسببها ، وقالا ألا يكلمنا الله أيضاً ؟

---

(١) في السامرية « قبور الشهوة »

(٢) كوشية أي حبشية ، وورد في السامرية « امرأة حسناء » ، وكوش هو أخو كنعان - كما يدعي كتبة التوراة - من سلالة حام (تكوين ١٠/٦) المغضوب عليها (تكوين ٩/ ٢٠-٢٧) فكيف يتزوج موسى من سلالة مغضوب عليها ؟وقد أوصى إبراهيم إبنه إسحق ألا يتزوج من الكنعانيين (تكوين ٢٤/٣) ، إن هذا يدل على أن مؤلفي التوراة هم الذين لعنوا حام وسلالته وليس الله .

وقد اعتمد بعض المؤرخين على تلك القصة لإثبات أن موسى كان قائداً مصرياً وانتصر على ملك الحبشة وتزوج إبنته "تربيس" ، كما ورد في : " العرب واليهود في التاريخ " المرجع السابق ص ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ . "اليهودية" المرجع السابق ص ٦٣ ولكن هذا يتناقض مع ماورد في التوراة إذ أنه لم يتزوجها إلا بعد الخروج من مصر .

فقال الرب لموسى ومريم وهارون : أخرجوا أنتم الثلاثة إلى خيمة الإجتماع ، ثم نزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة ودعا مريم وهارون وكلمهما .

فقال الرب : إسمعا كلامي إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له وفي الحلم أكلمه ، وأما عبدي موسى فليس هكذا ، بل هو أمين في كل بيتي ، فما إلى فم وعيانا أتكلم معه وليس بالألغاز ، وشبه الرب يعاين ، فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدي موسى ؟

وحمي غضب الرب عليهما ومضى ، فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة ، إذا مريم برصاء كالثلج ، فاستنجد هارون بموسى أن يتشفع لها لتبرأ ، فدعا موسى الله ليشفيها .

فقال الرب : ولو بصق أبوها في وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام ؟ تحجز خارج المحلة سبعة أيام ثم ترجع .

فحجزت مريم سبعة أيام ، ولم يرتحل الشعب حتى أرجعت مريم ، ثم ارتحل الشعب من « حضيروت » إلى « برية فاران » .

التجسس على أرض كنعان :

كلم الرب موسى قائلاً : أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل [١] ، ترسلون رجلاً واحداً من كل سبط يكون رئيساً في هذا السبط ، فجمع موسى رؤساء الأسباط .

---

(١) ورد ذلك في (عدد ١٣/٢) حيث يبدو أن فكرة إرسال الجواسيس كانت من عند الله ، بينما في (تثنية ١/٢٢ ، ٢٣) أن فكرة التجسس كانت من بني إسرائيل وأن الرب قد إستحسنها .

جدول (١٧)

رؤساء أسباط إسرائيل القائمين بالتجسس

إسم السبط	إسم الرؤساء القائمين بالتجسس	
راؤبين	شموع بن زكور	
شمعون	شافاط بن حوري	
يهوذا	كالب بن يفنة	
يساكر	يجآل بن يوسف	
أفرايم	هوشع بن نون	غير موسى إسمه إلى "يشوع بن نون"
بنيامين	فلطي بن رافو	
زبولون	جديئيل بن سودي	
منسى	جدي بن سوسى	
دان	عميئيل بن جملي	
أشير	ستور بن ميخائيل	
نفتالي	نحبي بن وقسي	
جاد	جأوئيل بن ماكي	

تعليمات التجسس :

وأرسلهم موسى من فاران ليتجسسوا أرض كنعان وقال لهم : إصعدوا من هنا إلى الجنوب [١] واطلعوا الجبل ، ثم طلب منهم أن يأتوا بالمعلومات عن :-

---

(١) رغم اختلاف المؤرخين في موقع « برية فاران » هل هي في سيناء أم بين سيناء وكنعان فقط أو هي ممتدة لتشمل جبال الحجاز ، إلا أنهم جميعاً يتفقون أنها جنوب كنعان على الأقل وليس شماله ، وقول التوراة إصعدوا إلى الجنوب (للذهاب إلى كنعان) وهم في فاران يعتبر خطأ جغرافياً خاصة إذا علمنا أنهم لم يقتصروا على جنوب كنعان بل وصلوا إلى حماة ، أما لو علمنا أن كاتب التوراة لم يكن موسى ، بل كتب أثناء سبي بابل (شمال شرق كنعان) لأصبح من السهل تقبل « إصعدوا من هنا إلى الجنوب » قاصدين كنعان .

* الأرض : ما هي، جيدة أم رديئة ، سمينة أم هزيلة ، أفيها شجر أم لا
وطلب منهم أن يأخذوا من ثمر الأرض وكان الوقت هو موسم
باكورات العنب .
* الشعب : أقوي أم ضعيف ، قليل أم كثير .
* المدن : مخيمات أم حصون .

مدة التجسس :

فصعدوا وتجسسوا الأرض من « برية صين » إلى « رحوب » إلى مدخل « حماة » ، صعدوا إلى الجنوب وأتوا إلى « حبرون » .

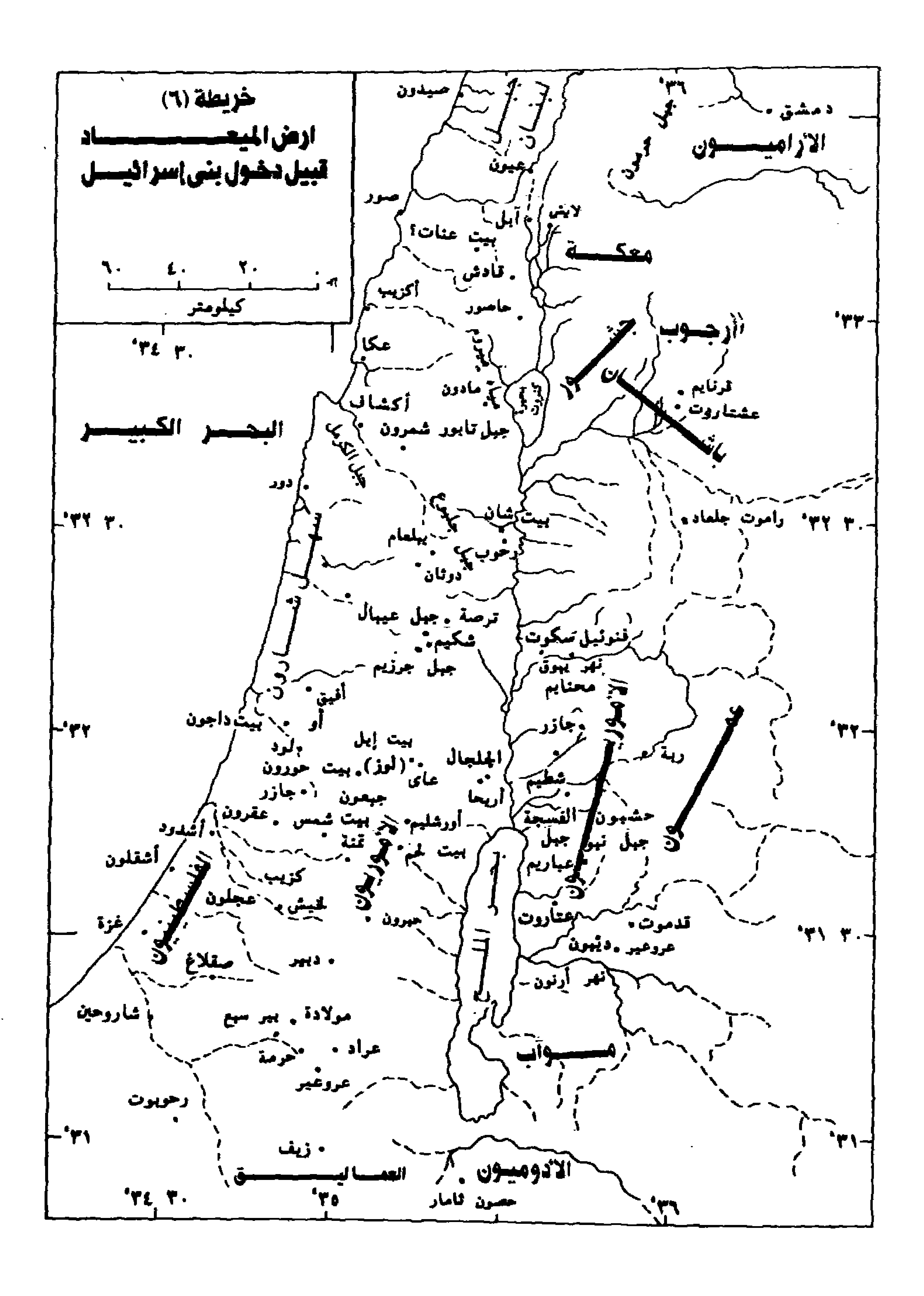
وكان في حبرون « بنو عناق » الثلاث « أخيمان » و « شيشاي » و « تلماي » ، وأتوا إلى وادي أشكول (وادي العنب) وقطعوا من هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب مع شئ من الرمان والتين .

ثم رجعوا من التجسس بعد أربعين يوماً

تقرير التجسس :

فأتوا إلى موسى في « قادش » في « برية فاران » وأروهم ثمر الأرض وقالوا : حقاً إن الأرض تفيض لبناً وعسلاً . غير أن الشعب الساكن فيها معتز، والمدن حصينة وعظيمة جداً . وقد رأينا هناك بني عناق العمالقة ساكني أرض الجنوب . والحثيين واليبوسيين والأموريين ساكنين في الجبل . والكنعانيين ساكنين عند البحر وعلى جانب الأردن .

لكن «كالب بن يفنة» و «يشوع بن نون» قالا إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها . وأما باقي الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لانقدر أن


خريطة (٦)
ارض الميعـــــاد
قبيل دخول بني إسرائيل
٦٠ ٤٠ ٢٠ ٠
كيلومتر
البحـر الكبيـر
صيدون
دمشق
الأراميـون
جبل حرمون
عيون
صور
آبل
بيت عنات؟
معكـة
قادش
أكزيب
حاصور
عكا
أرجوب
قرنايم
عشتاروت
مادون
أكشاف
جبل تابور
شمرون
جبل الكرمل
دور
بيت شان
راموت جلعاد
يبلعام
رحوب
دوثان
ترصة
جبل عيبال
شكيم
جبل جرزيم
سكوت
فنوئيل
نهر يبوق
محنايم
أفيق
أو
بيت داجون
جازر
بيت إيل
لود
(لوز)
بيت حورون
عاى
الجلجال
ربة
جبعون
أريحا
جازر
شطيم
أشدود
عقرون
بيت شمس
أورشليم
حشبون
القسجة
جبل نبو
قعيلة
بيت لحم
أشقلون
عياريم
كزيب
عجلون
لخيش
غزة
حبرون
عتاروت
قدموت
ديبون
عروعير
صقلاغ
دبير
نهر أرنون
شاروحين
مولادة
بير سبع
عراد
حرمة
مـوآب
عروعير
رحوبوت
زيف
العمـاليـق
الأدوميون
حصون تامار

نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا،وأشاعوا أن الأرض التي تجسسوها تأكل سكانها، فقالوا: إن جميع الشعب الذي رأيناه فيها إناس طوال القامة، وقد رأينا الجبابرة بني عناق ، فكنا في أعيننا كالجراد وكذلك كنا في أعينهم .

رد فعل بني إسرائيل :

فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت ، وبكى الشعب تلك الليلة وتذمرت كل الجماعة على موسى وهارون وقالوا لهما : ليتنا متنا في أرض مصر أو في هذا القفر . لماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض ؟ ألنسقط بالسيف وتصير نساؤنا غنيمة ؟ أليس خير لنا أن نرجع إلى مصر ؟

فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر ، فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل الجماعة ، كما أن « يشوع بن نون » و «كالب بن يفنة » من الذين تجسسوا الأرض قد مزقا ثيابهما وكلما جماعة بني إسرائيل قائلين : إن الأرض جيدة جداً ، إن سُرّ بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأر ض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً ، إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا .. قد زال عنهم ظلهم والرب معنا.. لا تخافوهم ، فأراد بنو إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة .

موسى يتشفع لبني إسرائيل :

فظهر مجد الرب في خيمة الإجتماع لكل بني إسرائيل .

وقال الرب لموسى : حتى متى يهينني هذا الشعب وحتى متى لايصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم ، إني أضربهم بالوبأ وأبيدهم وأصيرك شعباً أكبر وأعظم منهم .

فقال موسى للرب : فيسمع المصريون،الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من

وسطهم ،ويقولون لسكان هذه الأرض- الذين قد سمعوا يا رب أنك في وسط هذا الشعب وقد ظهرت لهم عيناً لعين[١] وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهاراً وعمود نار ليلاً-لأن الرب لم يقدر أن يُدخل هذا الشعب الأرض التي حلف لهم،فقتلهم في القفر .

فالآن لتعظم قدرة سيدي كما تكلمت قائلاً ، الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرئ إبراءاً ، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع ، إصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك ، وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلي هنا .

عقاب الرب لجيل الخروج .

فقال الرب : قد صفحت حسب قولك ، ولكن .. حي أنا الرب ، فتملأ كل الأرض من مجد الرب ، إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البرية وجربوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي ، لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم ، وجميع الذين أهانوني لا يرونها .

وأما عبدى « كالب » فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعنى تماماً فأدخله إلى الأرض التى ذهب إليها ، ونسله يرثها .

فانصرفوا غداً وارتحلوا إلى القفر فى طريق بحرسوف لأن العمالقة والكنعانيين ساكنون فى الوادي .

---

(١) سبق التعليق على أنهم لم يروا الله عيناً لعين .

التيه (١٢١٩ ق.م) .

وقال الرب لموسى : حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي،قل لهم حي أنا ،يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني ، في هذا القفر تسقط جثثكم ،جميع المعدودين منكم حسب عددكم ، من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا علي ، لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها ما عدا « كالب بن يفنة » و « يشوع بن نون » ، وأما أطفالكم الذين قلتم إنهم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي إحتقرتموها .

فجثثكم تسقط فى هذا القفر وبنوكم يكونون رعاة فى هذا القفر أربعين سنة [1] ،ويحملون فجوركم

---

(١) يعلق المارشال اللورد مونتجمري على فترة التيه

- بأن موسى قد ربته أميرة مصرية وثقفته ثقافة عالية ، وربما كانت له علاقة ما بالجيش المصري .
- وبالتالى فقد كان ماهراً فى الحكم على ما يمكن إنجازه فى الحرب وما لا يمكن فى ضوء الإمكانيات المتاحة .
- ولقد أدرك موسى إنه ليس فى الإمكان تحويل شعب مستعبد إلى شعب مقاتل فى مدة قليلة وأنه لا بد من توفر وقت كبير لإكسابهم روحاً جديدة وتربية جيل جديد مطعم بروح القتال ومدرب على الحرب ، بعد موت المتبرمين القدامى من قومه .
- فلما أقدم على غزو كنعان بدون إستكمال مقومات الحرب الناجحة فإنه كان سيصاب بإنتكاسات ، وكان تجنب الإنتكاسات أمراً فى غاية الأهمية ، إذ أن الإنتكاس فى المعركة كان سيؤدي إلى فقدان الثقة فى قيادة موسى .
- لذلك قرر موسى أن يؤجل خطته بالتقدم إلى أرض كنعان من الجنوب ويجعل بنى إسرائيل يتنقلون فى الصحراء مدة من الزمن تكفى لتحويلهم إلى قوة وطنية صلبة مدربة على القتال .

أنظر « العرب واليهود فى التاريخ » المرجع السابق ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .

- ولا شك أن هذا التعليق له اعتباره الكبير إذا كان موسى قائداً عسكرياً فقط ، ولكن لايجب أن ننسى أن موسى كان نبياً ويتلقى الوحى من الله ولم يكن يتخذ قراراته من نفسه ، وإن إخضاع الأحداث الدينية للتفسير المادي البحت قد جعل الكثيرين من المؤرخين ينفون ما حدث من معجزات موسى ويعتبرونها من مبالغات القصص الشعبية المتواترة ، وهذا لا يجوز .

حتى تفنى جثثكم في هذا القفر ، كعدد الأيام التي
تجسستم فيها الأرض ، أربعين يوماً ، للسنة يوم ،
تحملون ذنوبكم فتعرفون ابتعادي .

أنا الرب ، قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه
الجماعة الشريرة المتفقة علي ، في هذا القفر يموتون
ويفنون .

قتل المخالفين للرب :

فأما الذين تجسسوا الأرض وأشاعوا المذمة الرديئة فماتوا بالوبأ أمام الرب ، وأما « يشوع بن نون » و « كالب بن يفنة » فعاشا .

ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بني إسرائيل بكى الشعب كثيراً ثم بكروا في الصباح وصعدوا إلى رأس الجبل لمحاربة العمالقة والكنعانيين ، فحذرهم موسى لأن الرب ليس معهم فلم يسمعوا له ، وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة .

فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وهزموهم إلى « حرمة » .

التمرد على موسى وهارون :

أخذ «قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي»[1] و«داثان » و «أبيرام» ابنا «آليآب» و «أون بن فالت» بنو «راؤبين» يقاومون موسى مع مائتين وخمسين من رؤساء الجماعة ذوي الإسم ، فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما .. كفاكما .. إن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب .

---

(١) الأغلب أن « قورح » هو قارون في المصادر الإسلامية فإن القصتين متشابهتان .

فلما سمع موسى سقط على وجهه ، ثم كلم قورح وجميع قومه قائلاً.. غداً يعلن الرب من هو له ومن المقدس حتى يقربه إليه ، فالذي يختاره الرب يقربه إليه .

إفعلوا هذا ، خذوا لكم مجامر واجعلوا فيها ناراً وضعوا عليها بخوراً أمام الرب غداً ،فالرجل الذي يختاره الرب هو المقدس ..،كفاكم يا بني لاوي ، أقليل عليكم أن إله إسرائيل أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه لكي تعملوا على خدمة مسكن الرب وتقفوا أمام الجماعة لخدمتها ، فقربك وجميع أخوتك بني لاوي معك،وتطلبون أيضاً كهنوتاً [١] ، إذن أنت وكل جماعتك متفقون على الرب ، وأما هارون فما هو حتى تتذمروا عليه .

فأرسل موسى ليدعو « داثان » و « أبيرام » ابني أليآب ، فقالا: لا نصعد ، أقليل أنك أصعدتنا من أرض تفيض لبناً وعسلاً لتميتنا في البرية حتى تترأس علينا ترؤساً ، كذلك لم تأت بنا إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً ، ولا أعطيتنا نصيب حقول وكروم ، هل تقلع أعين هؤلاء القوم ،.. لا نصعد .

فاغتاظ موسي جداً وقال للرب : لا تلتفت إلي تقدمتهما ، حماراً واحداً لم آخذ منهما ولا أسأت إلى أحد منهما .

وقال موسى لقورح : كن أنت وكل جماعتك أمام الرب ، أنت وهم وهارون غداً ، وخذوا كل واحد مجمرته واجعلوا فيها بخوراً وقدموا أمام

---

(١) من جدول (١٥) بيانات خدمة بني لاوي ، أن خدمة بني قهات ومنهم « قورح » كانت حمل أمتعة القدس ولكنهم لا يرون القدس ولو للحظة حتى لايموتوا ، ولما كانت وظيفة الكهانة أسمى منزلة وتقتصر على هارون وبنيه ، فقد أثار ذلك حفيظة قورح وجماعته ، ربما لأنه كان أكثر غنى من هارون ولذا تطلع إلى منزلة الكهانة التي تتفق مع مكانته المالية .

الرب كل واحد مجمرته ، مائتين وخمسين مجمرة ، وأنت وهارون كل واحد مجمرته .

فأخذ كل واحد مجمرته ووضعوا فيها النار والبخور ووقفوا لدى باب خيمة الإجتماع مع موسى وهارون ، فتراءى مجد الرب لكل الجماعة .

خسف الأرض بالمتمردين .

وكلم الرب موسى وهارون قائلاً : إفترزا من بين هذه الجماعة فإني أفنيهم بلحظة ، فخرا على وجهيهما وقالا : اللهم إله أرواح جميع البشر هل يخطئ رجل واحد فتسخط على كل الجماعة .

فقال الرب لموسى : قل للجماعة إطلعوا من حوالي مسكن قورح وداثان وأبيرام ولا تمسوا شيئاً مما لهم لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم ، ففعلت الجماعة ذلك ، أما « داثان » و « أبيرام » فوقفا أمام خيمتيهما مع نسائهما وأولادهما .

وقال موسى : بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلني لأعمل كل هذه الأعمال وأنها ليست من نفسي ... إن مات هؤلاء كما يموت كل إنسان وأصابتهم مصيبة كل إنسان فليس الرب هو الذي أرسلني ، ولكن إن ابتدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا أحياءاً إلى الهاوية ، فتعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب .

فلما فرغ موسى من هذا الكلام ، انشقت الأرض التي تحتهم وفتحت فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل ما كان لقورح مع كل الأموال ، وانطبقت الأرض عليهم فبادوا بين الجماعة .

وهرب كل بني إسرائيل من صوتهم لأنهم خافوا أن تبتلعهم الأرض، وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين وخمسين رجلاً الذين عارضوا موسى وقربوا البخور .

تأكيد قصر الكهانة على هارون وبنيه :

ورفع ألعازار بن هارون مجامرهم النحاسية وعملها صفائح مطروقة غشاءاً للمذبح تذكاراً لبني إسرائيل ، لكي لا يقترب أجنبي ليس من نسل هارون ، ليبخر بخوراً أمام الرب ، كما أمر الرب .

ضرب بني إسرائيل بالوبأ :

فتذمرت كل جماعة إسرائيل في اليوم التالي على موسى وهارون واجتمعوا عليهما قائلين : أنتما قتلتما شعب الرب ، فقال الرب لموسى : إطلعا من وسط هذه الجماعة فإني أفنيهم بلحظة ، فخرا على وجهيهما .

ثم قال موسى لهارون : خذ المجمرة واجعل فيها ناراً من المذبح وضع بخوراً واذهب بها مسرعاً إلى الجماعة وكفر عنهم ، لأن السخط قد خرج من قبل الرب فقد ابتدأ الوبأ ، فنفذ هارون ما قاله موسى وركض إلى وسط الجماعة ، وإذا بالوبأ قد ابتدأ في الشعب ، فوضع البخور وكفر عن الشعب ووقف بين الموتى والأحياء ، فامتنع الوبأ .

فكان الذين ماتوا بسبب ذلك أربعة عشر ألفاً وسبعمائة ، عدا الذين ماتوا بسبب قورح .

آية تخصيص الكهانة لهارون :

قال الرب لموسى : خذ اثنتي عشر عصا ، من كل سبط عصا ، واكتب إسم كل واحد على عصاه ، واكتب إسم هارون على عصا بيت لاوي

وضعها في خيمة الإجتماع أمام الشهادة حيث أجتمع بكم [١] فالرجل الذي أختاره تفرخ عصاه ، فأسكن عني تذمرات بني إسرائيل التي يتذمرونها عليكما .

ولما فعل موسى ذلك أفرخت عصا هارون وأزهرت وأنضجت لوزاً، فأخرج موسى جميع العصي من أمام الرب إلى جميع بني إسرائيل ، فنظروا وأخذ كل واحد عصاه .

فقال الرب لموسى : رد عصا هارون إلى أمام الشهادة [٢] لأجل الحفظ علامة لبني التمرد فتكف تذمراتهم عني لئلا يموتوا ، ففعل موسى .

فكلم بنو إسرائيل موسى قائلين : إننا قد فنينا وهلكنا جميعاً فكل من اقترب إلى مسكن الرب يموت .

خروج الماء من الصخر :

ثم انتقل بنو إسرائيل إلى برية صين في الشهر الأول [٣] وأقاموا في « قادش » [٤] وهناك ماتت مريم ودفنت ، ولم يجدوا فيها ماءً فاجتمعوا على موسى وهارون وخاصموهما وقالوا : يا ليتنا فنينا كإخوتنا أمام الرب ، لماذا أتيتما بجماعة الرب إلى هذه البرية ؟ ألكي نموت فيها نحن ومواشينا ؟ ولماذا أصعدتمانا من مصر لتأتيا بنا إلى هذا المكان الرديء، ليس هو مكان زرع وتين وكرم ورمان وليس فيه مياه للشرب .

(١) في السامرية « حيث تجتمع بكم ملائكتي هناك » .

(٢) وضع في تابوت العهد لوحا الحجر ، وكتاب التوراة (تثنية ٢٦/٣١) ، وعصا هارون التي أفرخت (عدد ١٠/١٧) ومكيال من المن (عمر) (خروج ٣٢/١٦) .

(٣) لم يذكر السنة التي حدث فيها الإرتحال .

(٤) ذكر في (عدد ٢٦/١٣) أن « قادش » في برية فاران بينما في (عدد ١/٢٠) أن «قادش» في برية صين .

فأتى موسى وهارون إلى باب خيمة الإجتماع وسقطا على وجهيهما فتراءى لهما مجد الرب ، فقال الرب لموسى : خذ العصا واجمع الشعب أنت وهارون أخوك ، وكلما الصخرة أمام أعينهم فتعطي ماءها .

فأخذ موسى العصا من أمام الرب كما أمره ، وجمع الشعب أمام الصخرة وقال لهم : إسمعوا أيها المردة ، أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماءً ، ورفع يده وضرب الصخرة مرتين فخرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها [١] .

حرمان موسى وهارون من أرض الميعاد :

فقال الرب لموسى وهارون : من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل ، لذلك فإنكما لن تُدخلا هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها [٢] .

وسمي الماء « ماء مريبة » حيث خاصم بنو إسرائيل الرب ، فتقدس فيهم .

---

(١) يبدو أن قصة إخراج الماء من الصخر حدثت في مكان واحد ، ولكن أعيدت كتابتها عدة مرات.

(٢) يعلق الشيخ الفقيه علي بن محمد بن عبد الرحمن .. الشافعي في كتابه « على التوراة » ص ١١٩ على حرمان موسى من أرض الميعاد بسبب هذا الحادث فيقول « كيف يحسن أن يقول - سبحانه - عن موسى وهارون أنهما لم يصدقاه ، رغم أنهما صدقاه وإنما الذي لم يصدقه غيرهما (بنو إسرائيل) ؟ .
وكيف يحسن أن يعاقبهما بألا يدخلهما الأرض ولم يذنبا
وكيف يحسن منه - سبحانه - الرجوع في إدخالهم الأرض الموعودة لهم ، لا سيما - كما تقدم - إنه أقسم بإعطائها لهم ؟.
وتعليق الشيخ ليس اعتراضاً على الله تعالى ، بل على أسلوب تدوين التوراة للحادث .

إسرائيل وأدوم :

أرسل موسى رسلاً من « قادش» إلى ملك أدوم قائلاً : هكذا يقول أخوك إسرائيل ، قد عرفت كل المشقة التي أصابتنا ، إن آباءنا قد انحدروا إلى مصر وأقمنا فيها أياماً كثيرة ، وأساء المصريون إلينا وإلى آبائنا فصرخنا إلى الرب فسمع صوتنا وأرسل ملاكاً وأخرجنا من مصر ،وها نحن في « قادش » مدينة في طرف تخومك .

دعنا نمر في أرضك ،لا نمر في حقل ولا في كرم ولا نشرب ماء بئر، في طريق الملك نمشي ، لا نميل يميناً ولا يساراً حتى نتجاوز تخومك .

فأجابه أدوم : لا تمر بي لئلا أخرج للقائك بالسيف ، فلما أكد رسل موسى بأنهم سيمرون فقط وإذا شربوا هم ومواشيهم فإنهم يدفعون ثمن المياه ، رفض أدوم أيضاً وخرج للقاء إسرائيل بشعب غفير وبيد شديدة ، فتحول إسرائيل عنه [1] .

موت « هارون » ومسح « ألعازار » للكهانة :

إرتحل بنو إسرائيل من «قادش» إلى « جبل هور » على تخم أدوم ، وهناك كلم الرب موسى وهارون قائلاً : يضم هارون إلى قومه ،لأنه لن يدخل الأرض التي أعطيت لبني إسرائيل لأنكم عصيتم قولي عند « ماء مريبة » (في قادش) ، خذ هارون وألعازار ابنه واصعد بهما إلى « جبل

---

(١) ورد ذلك في (عدد ٢٠/٢١)

بينما في (تثنية ٢/٢٦-٢٩) أن موسى قد أرسل إلى « سيحون » ملك حشبون يطلب أن يمر في أرضه لا يميل يميناً ولا يساراً على أن يشتري طعامه وشرابه بالفضة كما فعل بنو عيسو . (أدوم) الساكنون في سعير والموآبيون الساكنون في عار

- فسفر العدد ينفي أن « أدوم » سمح لهم بالمرور ، وسفر التثنية يقرر أنهم سمحوا لهم بالمرور ، ولا يقتصر ذلك على أدوم بل على « موآب » (بني لوط) أيضاً .

هور » واخلع عن هارون ثيابه وألبسها لألعازار إبنه ، فيضم هارون ويموت هناك .

ففعل موسى كما أمره الرب ، وبكى بنو إسرائيل على هارون ثلاثين يوماً .

تحريم الكنعانيين ومدنهم :

سمع ملك « عراد الكنعاني » أن بني إسرائيل جاؤوا في طريق «أتاريم » ، فحاربهم وانتصر عليهم وسبى منهم ، فنذر بنوإسرائيل للرب إن هو دفع إليهم هؤلاء القوم أن يحرموا مدنهم .

فسمع الرب لقولهم ودفع الكنعانيين إلى يدهم ، فحرَّمهم [١] الإسرائيليون ومدنهم ، لذلك دعا إسم ذلك المكان « حرمة » [٢] .

الحية النحاسية :

لم يستطع بنو إسرائيل أن يعبروا من أرض « أدوم » فداروا من حولها في طريق بحرسوف فتضايق الشعب وتكلموا على الله وموسى قائلين : لماذا أصعدتمونا من أرض مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف (المن) .

فأرسل الرب الحيات المحرقة على الشعب فمات قوم كثيرون ، فأتى الشعب إلى موسى وقالوا : أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك ، فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات ، فصلى موسى لأجل الشعب .

---

(١) تحريم الناس يعني قتلهم وتحريم المدن يعني تدميرها .

(٢) « حرمة » هي التي سبق أن هزمهم فيها العماليق والكنعانيون في بداية التيه .

فقال الرب لموسى : إصنع لك حية محرقة من نحاس [١] وضعها على راية ، فكل من لُدغ ونظر إليها يحيا ، ففعل موسى وأنقذ الشعب من الحيات .

الإستيلاء على الأرض :

وارتحل بنو إسرائيل مبتعدين عن تخم الأموريين والموآبيين حتى نزلوا في « الجواء» في صحراء موآب ، وكان « سيحون » ملك الأموريين قد حارب ملك موآب الأول وأخذ كل أرضه حتى « أرنون » .

فطلب بنو إسرائيل من « سيحون » أن يمروا بأرضه في طريق الملك، على ألا يميلوا إلى حقوله أو يشربوا من مائه ، ولكنه رفض وخرج للقائهم في البرية وحاربهم في « ياهص » فهزمه الإسرائيليون واستولوا على أرضه من « أرنون » إلى « يبوق » إلى حدود « بني عمون » ولكنهم لم يستولوا على أرض « بني عمون» لأن حدودها كانت قوية ، وأقاموا في « حشبون» وكل قراها ثم استولوا على « يعزير » وكل قراها وطردوا منها الأموريين .

ثم تحولوا إلى « باشان » فخرج إليهم « عوج » ملكها لمحاربتهم في « إذرعي » ، فقال الرب لموسى : لاتخف منه لأني دفعته إلى يدك مع جميع قومه فتفعل به ما فعلت بسيحون ملك الأموريين .

فحاربهم بنو إسرائيل وضربوا « عوج » وبنيه وجميع قومه حتى لم يبقَ له شارد ، وملكوا أرضه ، ثم ارتحلوا إلى موآب من عبر أردن أريحا .

---

(١) ظل بنو إسرائيل محتفظين بالحية النحاسية التي صنعها موسى وسموها « نحشتان » ثم أوقدوا لها وعبدوها حتى كسرها وسحقها حزقيا بن آحاز ملك يهوذا (٧٢٥-٧٩٦ق.م) أنظر (ملوك ثاني ٣/١٨)

مقاومة باللعنات :

كان لانتصار بني إسرائيل على الأموريين تأثيراً مزعجاً على «بالاق بن صفور» ملك موآب فقال لحلفائه شيوخ مديان : الآن يأتي بنو إسرائيل ويلحسون كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة الحقل ، فأرسل « بالاق » رسولاً إلى نبي يدعي « بلعام بن بعور »[1] قائلاً : هو ذا شعب خرج من أرض مصر وقد غشي وجه الأرض وهو مقيم مقابلي ، فالآن تعال والعن لي هذا الشعب لأنه أعظم مني لعلنا نتمكن أن نكسره فأطرده من الأرض ، لأني علمت أن الذي تباركه مبارك والذي تلعنه ملعون .

فانطلق شيوخ موآب ومديان ومعهم حلوان العرافة إلي « بلعام » وأبلغوه رسالة بالاق ، فظهر ملاك الرب لبلعام وأمره أن يذهب معهم على ألا يتكلم إلا بما يقوله له ملاك الرب .

فلما ذهب بلعام إلى بالاق رفض أن يلعن إسرائيل قائلاً:كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف أشتم من لم يشتمه الله،ثم قال له : ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم ، هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي، إني قد أمرت أن أبارك إسرائيل فالرب إلهه معه وهو أخرجه من مصر، هو شعب يقوم كلبؤة ويرتفع كأسد ، لا ينام حتي يأكل فريسة ويشرب دم قتلى.

فحاول بالاق أن يحصل من بلعام على لعنة لإسرائيل عدة مرات من أماكن مختلفة ، ولكن بلعام بارك إسرائيل كما أمره الرب ، بل وتنبأ بهزيمة « موآب » و « أدوم » و « عماليق » و « القيني » على يد إسرائيل ، ثم رجع بلعام إلي بلدته « فتور » .

---

(١) يقول د. أحمد حجازي السقا في تحقيقه لكتاب « على التوراة » ص١٢١ « يقال -والله أعلم- إن بلعام بن بعور هو المشار إليه في القرآن الكريم بأنه صاحب مثل الكلب » .

عبادة البعل :

وأقام إسرائيل في « شطيم » وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب اللاتي دعونهم إلى أن يأكلوا من ذبائح آلهتهن والسجود لها وتعلق بنوإسرائيل « ببعل فغور » .

فحمى غضب الرب على إسرائيل فقال لموسى : خذ جميع رؤساء الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل ، وقال موسى لقضاة إسرائيل :فليقتل كل من منكم قومه المتعلقين ببعل فغور .

وإذا برجل إسرائيلي من بيت شمعون يدعى « زمري بن سالو » قد جاء بامرأة تدعى « كزبى بنت صور » - إبنة أحد رؤساء قبائل مديان[1]- وقدمها إلى إخوته أمام عيني موسى وكل جماعة إسرائيل وهم يبكون أمام خيمة الإجتماع .

فلما رأي ذلك « فينحاس بن أليعازار بن هارون الكاهن » قام من وسط الجماعة وأخذ رمحاً بيده ودخل وراء زمري إلى القبة ، فطعنه وطعن المرأة في بطنها ، فامتنع الوبأ عن إسرائيل ، وكان الذين ماتوا بالوبأ أربعة وعشرون ألفاً ، ثم أمر الرب موسى أن يضايقوا المديانيين كما ضايقوهم.

تجديد ميثاق الكهنوت مع فينحاس :

فكلم الرب موسى قائلاً : «فينحاس بن أليعازار بن هارون الكاهن» قد رد سخطي عن بني إسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم أفن بني إسرائيل بغيرتي ، لذلك قل هأنذا معطيه ميثاقي ، ميثاق السلام ،

---

(١) يبدو من سياق الأحداث أن الموآبيين كانوا متحدين مع المديانيين .

فيكون له ولنسله من بعده ، ميثاق كهنوت أبدي[1] ، لأنه غار غيرتي وكفر عن بني إسرائيل .

تعداد بني إسرائيل في نهاية التيه .

وبعد الوبأ أمر الرب موسى وألعازار - في عربات موآب - أن يعدوا كل جماعة بني إسرائيل الخارجين للجند من سن ٢٠ فصاعداً حسب بيوت آبائهم ، فكان عددهم كما هو موضح بالجدول (١٨) :

وفي هؤلاء لم يكن إنسان من الذين عدهم موسى وهارون الكاهن في بداية التيه ، لأن الرب أماتهم في البرية ، فلم يبقَ منهم إلا « كالب بن يفنة » ،و « يشوع بن نون » .

---

(١) ورد ذلك في (عدد ٢٥/١١-١٣) ، وطبقاً لهذا الميثاق يكون الكاهن الأعظم من سلالة فينحاس ، وبالتالي فإن « عالي » الكاهن الأعظم في فترة القضاة يكون من سلالة فينحاس بن أليعازار بن هارون وليس من سلالة إيثامار بن هارون كما يدعي الأستاذ / زكي شنودة في كتابه « المجتمع اليهودي » ص ١٣٤ خاصة وأن نسبه لم يذكر في التوراة كما لم يرد قبل توليه منصب الكاهن الأعظم ما يدل على نقض ميثاق الكهنوت لسلالة فينحاس .

ومع ذلك ، فقد كان أبناء عالي الكاهن فاسقين لا يحفظون الوصايا والشرائع والأحكام ، لذا تنبأ رجل الله لـ « عالي » بزوال الكهنوت عنهم ، فقد ورد في (صموئيل الأول ٢/ ٣٠، ٣١) « ... لذلك يقول الرب إله إسرائيل ، إني قلت إن بيتك وبيت أبيك (فينحاس) يسيرون أمامي إلى الأبد ، والآن يقول الرب : حاشالي ، فإني أكرم الذين يكرمونني ، والذين يحتقرونني يصغرون ، هو ذا تأتي أيام أقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك حتى لا يكون شيخ في بيتك » ، ثم اختار الله صموئيل رئيساً للكهنة ولم يكن من سلالة فينحاس أو أليعازار أو هارون ، بل كان من سلالة قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي ، ولم يكن من المفروض أن يقترب من وظيفة الكاهن العادي فضلاً عن أن يكون كاهناً أعظم (وقورح هو الذي خاصم موسى على الكهانة فخسف الله به الأرض) .

جدول (١٨)

مقارنة بين اعداد بني اسرائيل في بداية ونهاية التيه[1]

	عدد الذكور من ٢٠ سنة فصاعدا				الفرق بين
	بداية التيه	نهاية التيه	الزيـادة	النقـص	التعدادين
راوبين	٤٦٥٠٠	٤٣٧٣٠		٢٧٧٠	
شمعون	٥٩٣٠٠	٢٢٢٠٠		٣٧١٠٠	
جاد	٤٥٦٥٠	٤٠٥٠٠		٥١٥٠	
يهوذا	٧٤٦٠٠	٧٦٥٠٠	١٩٠٠		
يساكر	٥٤٤٠٠	٦٤٣٠٠	٩٩٠٠		
زبولون	٥٧٤٠٠	٦٠٥٠٠	٣١٠٠		
منسى	٣٢٢٠٠	٥٢٧٠٠	٢٠٥٠٠		
أفرايم	٤٠٥٠٠	٣٢٥٠٠		٨٠٠٠	
بنيامين	٣٥٤٠٠	٤٥٦٠٠	١٠٢٠٠		
دان	٦٢٧٠٠	٦٤٤٠٠	١٧٠٠		
أشير	٤١٥٠٠	٥٣٤٠٠	١١٩٠٠		
نفتالي	٥٣٤٠٠	٤٥٤٠٠		٨٠٠٠	
المجموع	٦٠٣٥٥٠	٦٠١٧٣٠	٥٩٢٠٠	٦١٠٢٠	١٨٢٠ -
اللاويين	من عمر شهر فصاعـــدا				
	٢٢٠٠٠	٢٣٠٠٠	١٠٠٠		
المجموع الكلي	٦٢٥٥٥٠	٦٢٤٧٣٠	٦٠٢٠٠	٦١٠٢٠	٨٢٠ -[2]

(١) يلاحظ خلو جميع الأرقام من رقم الآحاد وهذا غير مألوف .

(٢) العدد الفعلى للاويين فى بداية التيه كان ٢٢٣٠٠ وبالتالى فإن الفرق الفعلى بين التعدادين = - ٥٢٠ فقط ، فإذا كان جيل الخروج قد فنى كله فهذا يعنى أن السكان قد تضاعفوا فى خلال ٣٨ سنة (المدة الفعلية للتيه)

إرث بنات « صلفحاد » :

كان من أهداف التعداد تقسيم أرض الميعاد (نظرياً)علي حسب أعدادهم ، وكانت ذرية « صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسي بن يوسف » كلها من البنات وهن « محلة » و «نوعة» و حجلة» و « ملكة » و « ترصة » .

فوقفن أمام موسى وألعازار وكل الجماعة أمام باب خيمة الإجتماع قائلات : أبونا قد مات في البرية ولم يكن من جماعة« قورح » الذين اجتمعوا على الرب بل بخطيئته مات ولم يكن له بنون .. لماذا يحذف إسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له إبن ؟ أعطنا ملكاً بين أخوة أبينا (في أرض الميعاد) .

فقدم موسى دعواهن أمام الرب ، فقال الرب لموسى : بحق تكلمت بنات صلفحاد ، فتعطيهن ملك نصيب بين أخوة أبيهن وتنقل نصيب أبيهن إليهن وتقول لبني إسرائيل : أيما رجل مات وليس له إبن ، تنقلون ملكيته إلى إبنته فإن لم يكن له إبنة فتعطوا ملكه لأخوته ، فإن لم يكن له أخوة فتعطوا ملكه لأخوة أبيه فإن لم يكن لأبيه أخوة فتعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه ، فصارت فريضة قضاء لبني إسرائيل .

ثبات الإرث في الأسباط :

ولكن رؤساء آباء عشيرة « بني جلعاد بن ماكير بن منسي » قالوا إنه إذا صارت بنات صلفحاد نساءا لأحد من بني أسباط إسرائيل الأخرى فيؤخذ نصيبهن من نصيب سبط منسي ويضاف إلى نصيب السبط الذي تزوجن منه في سنة اليوبيل (بعد ٤٩ سنة) .

فقال الرب : بحق تكلم سبط بني يوسف ، لا يتحول نصيب من سبط لآخر ، بل يلازم بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه ، وكل بنت ورثت نصيباً من أبيها ، تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها .

ففعلت بنات صلفحاد ما أمر به الرب وتزوجن من بنات أعمامهن .

« يشوع » خليفة لموسى :

قال الرب لموسي : إصعد جبل « عباريم » هذا وانظر الأرض التي أعطيت لبني إسرائيل ، ومتى نظرتها تضم إلى قومك كما ضم أخوك هارون لأنكما لم تقدساني بالماء أمام أعين إسرائيل في « ماء مريبة » في برية صين .

فقال موسى للرب : ليوكل الرب إله جميع أرواح البشر رجلاً على جماعة إسرائيل يقودهم لكي لا يكونوا كالغنم التي لا راعي لها .

فقال الرب لموسى : خذ « يشوع بن نون » ، رجلاً فيه روح وضع يدك عليه وأوقفه أمام ألعازار الكاهن وكل الجماعة ، وأوصه أمام أعينهم واجعل من هيبتك عليه لكي تسمع له كل جماعة بني إسرائيل ، فيقف أمام ألعازار ويسأله بقضاء « الأوريم » [١] أمام الرب ، حسب قوله يخرج بنو إسرائيل ويدخلون ، ففعل موسى كما أمره الرب .

الإنتقام من المديانيين :

وقال الرب لموسى : إنتقم نقمة من المديانيين - بسبب بعل فغور و « كزبى » أختهم - ثم تضم إلي قومك .

---

(١) الأوريم والتميم هما مثل « النرد » أو « الزهر » المستخدم في لعبة الطاولة ، وكانا يستخدمان في استشارة الرب .

فأخذ موسى ألفاً من كل سبط،فجمع إثني عشر ألفاً مجردين للحرب فأرسلهم ومعهم ألعازار بن هارون ومعه أمتعة القدس وأبواق الهتاف .

فقتلوا ملوك مديان الخمسة « أوى » و « راقم » و « صور » و «حور » و « رابع » ، كما قتلوا « بلعام بن بعور » (النبي الذي رفض أن يلعنهم) وقتلوا كل ذكر في مديان [١] وسبوا نساءهم وأطفالهم ونهبوا جميع مواشيهم وأملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وحصونهم بالنار ، وعادوا بالغنائم إلى عربات موآب .

فخرج موسى وألعازار وكل رؤساء الجماعة لاستقبالهم خارج المحلة، فسخط موسى على رؤساء الجيش لأنهم لم يقتلوا النساء اللاتي كن السبب في خيانة بني إسرائيل للرب وعبادتهم لبعل فغور .

فأمر موسي بقتل كل الأطفال الذكور وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة والإبقاء على النساء العذارى فقط .

ثم أمر الجيش أن يبقى خارج المحلة سبعة أيام ويتطهروا من نجس القتل أو مس القتلى في اليوم الثالث والسابع هم وسبيهم ، وأن يطهروا الثياب والمتاع الذي معهم .

وقال لهم ألعازار إن كل ما يدخل النارمن المعادن تجيزونه في النار فيكون طاهراً ، غير أنه يتطهر بماء النجاسة [٢] ، وأما ما لا يدخل النار فتجيزونه في الماء وتغسلون ثيابكم في اليوم السابع فتكونوا طاهرين وبعد ذلك تدخلون المحلة .

---

(١) إذا كان جميع ذكور مديان قد قتلوا ولم يتبقّ أحداً ، فمن أين جاء المديانيون الذين استعبدوا بني إسرائيل وجعلوهم يهربون إلى الكهوف والمغارات وحرموهم من زرعهم واستولوا على حيواناتهم أنظر (قضاة ٦) وكان عددهم كالجراد في الكثرة (قضاة ١٢/٧).؟

(٢) أنظر أحكام وشرائع التوراة في نهاية هذا الفصل .

ثم حدد الرب لموسى كيفية توزيع الغنائم على المحاربين وباقي بني إسرائيل وتحديد زكاة الرب ونصيب اللاويين من الغنائم كما هي موضحة بالجدول (١٩) .

وقال رؤساء الجيش لموسى أنهم لم يفقدوا إنساناً في الحرب ، فقدم كل جندي أمتعة ذهب للتكفير عن أنفسهم،فكان وزن الذهب ١٦٧٥٠ شاقلاً ، فأخذ موسى وألعازار الذهب وأتيا به إلي خيمة الإجتماع تذكاراً لبني إسرائيل أمام الرب .

جدول (١٩)

توزيع غنائم حزب مديان

	رجال الحرب	باقي بني إسرائيل
النصيب من الغنيمة	٥٠٪	٥٠٪
زكاة الرب	٠,٢٪	-
نصيب اللاويين	-	٢٪

مجموع غنائم الحرب		رجال الحرب			باقي بنى إسائيل		
النوع	العدد	مجموع الغنائم	زكاة الرب	صافى الغنائم	مجموع الغنائم	نصيب اللاوين	صافى الغنائم
		٥٠٪	٢ر٠٪	٨ر٤٩٪	٥٠٪	٢٪	٤٨٪
الغنم	٦٧٥٠٠٠	٣٣٧٥٠٠	٦٧٥	٣٣٦٩٢٥	٣٣٧٥٠٠	١٣٥٠٠	٣٢٤٠٠٠
البقر	٧٢٠٠٠	٣٦٠٠٠	٧٢	٣٥٩٢٨	٣٦٠٠٠	١٤٤٠	٣٤٥٦٠
الحمير	٦١٠٠٠	٣٠٥٠٠	٦١	٣٠٤٣٩	٣٠٥٠٠	١٢٢٠	٢٩٢٨٠
النساء	٣٢٠٠٠	١٦٠٠٠	٣٢	١٥٩٦٨	١٦٠٠٠	٦٤٠	١٥٣٦٠

تملك أرض « سيحون » و « عوج »

كان لبني رؤابين وبني جاد ونصف سبط منسي مواش كثيرة جداً فلما رأوا أرض يعزيز وأرض « جلعاد » مكاناً جيداً للمواشي ، كلموا موسى وألعازار ورؤساء الجماعة أن يعطوهم الأرض التي استولوا عليها ولا يجعلوهم يعبرون الأردن .

فقال لهم موسى : هل ينطلق إخوتكم إلى الحرب وأنتم تقعدون هاهنا ؟ لماذا تصدون قلوب بني إسرائيل عن العبور إلى الأرض التي أعطاهم الرب كما فعل آباؤكم الذين غضب الله عليهم وحرمهم من الأرض وأتاههم وأفناهم في البرية ؟ .

فقالوا:نبني هنا حظائر لمواشينا ومدناً لأطفالنا،ونخرج نحن ونحارب مع بني إسرائيل ولا نرجع إلي بيوتنا حتى يقتسم بنو إسرائيل الأرض ويأخذ كل واحد منهم نصيبه ، ولا نتملك معهم لأن نصيبنا في شرق الأردن .

فوافق موسى وأوصى بهم ألعازار الكاهن ويشوع بن نون ورؤساء إسرائيل، أنهم إذا نفذوا ما وعدوا به تعطي لهم أرض « مملكة سيحون » و « مملكة عوج » مع مدنها وتخومها .

وصايا لأرض الميعاد

وقال الرب لموسى : قل لبني إسرائيل إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان

* فتطردون كل سكان الأرض التي أمامكم ، فإن لم تطردوهم يكونوا أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها .

* تمحون جميع تصاويرهم وتبيدون جميع أصنامهم وتخربون مرتفعاتهم .
* تملكون الأرض وتسكنون فيها .
* تقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم وأسباطكم .
  - العشائر الكبيرة العدد يكون نصيبها من الأرض كبير .
  - العشائر قليلة العدد يكون نصيبها من الأرض قليل .
  - حيثما خرجت القرعة يكون نصيب البسط .

حدود أرض الميعاد :

أرض كنعان بتخومها .

* من الجنوب : من برية صين على جانب « أدوم » ، وتبدأ من طرف بحر الملح[1] إلى الشرق ويدور من جنوب « عقبة عقروبيم » ويعبر إلي« صين » ويخرج من جنوب « قادش برنيع» إلى « حصر أدار » إلى « عصمون » ثم يدور إلي «وادي مصر » إلى البحر .
* من المغرب : البحر الكبير (المتوسط)
* من الشمال : البحر الكبير إلى « جبل هور » إلى « مدخل حماة » إلى « صدد » إلى « زفرون » إلى « حصر عينان » .
* من الشرق : من « حصر عينان » إلى « شفام » إلي « ربلة » شرق «عين » ثم يمس « بحر كنارة » (بحيرة طبرية) شرقاً ثم ينحدر إلى الأردن حتى « بحر الملح » .

وهذه الأرض هي التي تقسم بالقرعة للتسعة أسباط ونصف ، أما السبطان ونصف (رؤابين وجاد ونصف سبط منسي) فقد أخذوا نصيبهم في شرق الأردن .

---

(١) في السامرية : بحر القلزم .

ويعطي كل سبط من نصيبة للاويين ليسكنوا فيها كما تعطى لهم مراع لمواشيهم وتحدد مساحة المراعي بمسافة ٢٠٠٠ ذراع حول سور المدينة المعطاة للاويين .

أما عدد المدن التي تعطى للاويين فهي ٤٨مدينة،يخصص منها ستة مدن كملاجئ لهرب القاتل الذي يقتل سهواً غير متعمد - من بني إسرائيل أو الغريب أو المستوطن بينهم - منها ثلاث مدن في شرق الأردن وثلاث في أرض كنعان .

الخطبة الأخيرة لموسى :

وقف موسى في عبر الأردن في « عربات موآب » قبالة «سوف» بين « فاران » و« توفل » و « لابان » و « حضيروت » و « ذي ذهب » ، على بعد أحد عشر يوماً من « حوريب » على طريق « جبل سعير » إلى «قادش برنيع » ، في أول الشهر الحادي عشر من السنة الأربعين لخروجهم من مصر ، بعدما ضرب « سيحون » ملك الأموريين و«عوج » ملك باشان، وألقى خطبته الأخيرة لبني إسرائيل [١] .

فلخص لهم كل ما حدث لهم في مصر وخروجهم منها ، ولأنهم لم يثقوا في الرب فقد أتاههم في البرية وأخذوا يدورون حول جبل سعير ٣٨سنة ، حتى أمره الله أن يكفوا عن الدوران وأن يتجهوا شمالاً ليمتلكوا الأرض .

وأن الرب أوصاهم فقال :

* أنتم مارون بتخم إخوتكم « بني عيسو » الساكنين في سعير ، فيخافون منكم، فاحترزوا جداً ولا تهجموا عليهم لأني لاأعطيكم من أرضهم ولا

---

(١) لو كان موسى يجد صعوبة في النطق لما استطاع أن يحدث بني إسرائيل مباشرة .

وطأة قدم ، لأني قد أعطيت « جبل سعير » لعيسو ميراثاً .

* ولا تعاد [1] موآب ولا تثر عليهم حرباً لأني لا أعطيك من أرضهم ميراثاً لأني لبني لوط قد أعطيت « عار » ميراثاً .

* ولا تعاد بني عمون ولا تهجموا عليهم لأني لا أعطيك من أرضهم ميراثاً لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً .

لذلك لم يقرب بنو إسرائيل أرض بني عمون وكل مدن الجبل وكل ما أوصى به الرب .

وأن الله قد دفع إلى بني إسرائيل « سيحون » ملك حشبون ، فضربوه وبنيه وكل قومه وأخذوا كل مدنه ، ولكنهم لم يقربوا أرض « بني عمون » ، ثم دفع إليهم « عوج » ملك « باشان » فضربوه حتى لم يبقَ له شارد وأخذوا كل مدنه .

وأن موسى قد قال ليشوع حينئذٍ : عيناك قد أبصرتا كل ما فعل الرب إلهكم بهذين الملكين ، فهكذا يفعل الرب بجميع الممالك التي أنت عابر إليها ، لا تخافوا منهم لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم .

ثم ذكر موسى أنه قد تضرع للرب أن يدعه يعبر ويرى الأرض الجيدة، عبر الأردن ولبنان ، ولكن الرب قد غضب عليه بسبب «ماء مريبة» وأمره ألا يكلمه في هذا الأمر ، ولكن سمح له أن يصعد إلى « رأس الفسجة » ويرى الأرض بعينه فقط بدون أن يعبر إليها .

وأن الله أمر موسى أن يوصي « يشوع بن نون » ويشجعه لأنه هو الذي سيعبر بهذا الشعب (إسرائيل) وهو الذي يقسم لهم الأرض .

---

(١) يخاطب الرب بني إسرائيل بصيغة المفرد في أحيان كثيرة .

فأوصى موسى الشعب أن يسمعوا للفرائض والأحكام التي يعلمها لهم ليعملوا بها ، لا يزيدوا عليها ولا ينقصوا منها لكي يعطيهم الله الأرض فيمتلكوها ويحيوا فيها ، وأمرهم أن يحترزوا ويحفظوا أنفسهم لئلا ينسوا الأمور التي أبصرتها أعينهم ولئلا تزول من قلوبهم ، وأن يعلموها لأولادهم وأحفادهم .

وذكرهم بما حدث في جبل « حوريب » حين وقفوا في أسفل الجبل المضطرم بالنار والسحاب والضباب إلى كبد السماء وأن الرب كلمهم من وسط النار وهم سامعون كلام ، ولكنهم لم يروا صورة بل صوتاً [١] .

ثم أوصى موسى الشعب أنهم حين يعبرون الأردن إلى أرض الميعاد فإنهم يشيدون لأنفسهم حجارة كبيرة في جبل عيبال [٢] ويكلسونها بالكلس ويكتبون عليها جميع كلمات الناموس بنقش جيد ويبنون مذبحاً من حجارة غير منحوتة بالحديد ، ويصعدون عليه محرقات للرب .

ثم وضع موسى أمامهم بركة ولعنة ، البركة إذا سمعوا لوصايا الرب التي يوصيهم بها ،واللعنة إذا لم يسمعوا للوصايا وزاغوا عن طريق الرب، وأوصاهم أنهم إذا دخلوا أرض الميعاد أن يجعلوا البركة على جبل «جرزيم» واللعنة على جبل « عيبال » في أرض كنعان .

وأن الذين يقفون على جبل « جرزيم » ليباركوا الشعب هم أسباط شمعون ولاوي ويهوذا ويساكر ويوسف وبنيامين .

---

(١) ورد في (تثنية ١٢/٤) أنهم لم يروا صورة بل صوتاً بينما ورد في (خروج ٩/٢٤، ١٠) أن موسى وهارون وسبعون من شيوخ إسرائيل رأوا إله إسرائيل ... ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل ، فرأوا الله وأكلوا وشربوا .

(٢) في السامرية : جبل « جرزيم » .

أما الذين يقفون على جبل « عيبال » للعنة ، فهم أسباط رأوبين وجاد وأشير وزبولون ودان ونفتالي .

ثم بدأ موسى يعلمهم الوصايا والفروض والشرائع ، وبعد أن انتهى من تلقينهم الشريعة قال لهم : أنا اليوم ابن مائة وعشرين سنة لا أستطيع الدخول والخروج بعد ، والرب قد قال لي لا تعبر هذا الأردن ، فالرب إلهك عابر أمامك ، هو يبيد هؤلاء الأمم من أمامك فترثهم ، و« يشوع » عابر أمامك كما قال الرب ، ويفعل بهم الرب كما فعل بـ« سيحون » و «عوج » اللذين أهلكهما بأرضيهما ، فمتى دفعهم الرب أمامكم تفعلون بهم حسب الوصايا التي أوصيتكم بها ، تشددوا .. تشجعوا .. لا تخافوا ولا ترهبوا وجوههم لأن الرب إلهك سائر معك ، لا يهملك ولا يتركك .

ثم دعا موسى «يشوع» أمام أعين جميع إسرائيل وقال له: تشدد .. تشجع لأنك أنت تدخل مع هذا الشعب إلى الأرض التي أقسم الرب لآبائهم أن يعطيهم إياها وأنت تقسمها لهم ، والرب سائر أمامك وهو يكون معك لا يهملك ولا يتركك ، لا تخف ولا ترتعب .

وكتب موسى « هذه التوراة » وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ، ولجميع شيوخ إسرائيل وأمرهم قائلاً : في نهاية السبع سنين ، في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال ، حينما تجئ جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهكم ، في المكان الذي يختاره [1] ، تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم ، إجمعوا كل الشعب .. الرجال

---

(١) سبق التعليق على أنه في بداية الخروج من مصر لم يكن مكان العبادة محدد (خروج ٢٠/٢٤) ثم أصبح بعد ذلك محدد بالمكان الذي يختاره الرب .

والنساء والأطفال والغريب [١] الذي في أبوابك لكى يسمعوا ويتعلموا أن يتقوا الرب إلهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة .

توقع زيغان بني إسرائيل :

فقال الرب لموسى : ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجانب وينكث عهدي الذي قطعته معك ، فيشتعل غضبي عليه وأتركه فتصيبه شرور كثيرة ، أكتبوا لأنفسكم هذا النشيد ، وعلمه لبني إسرائيل لكي يكون هذا النشيد شاهداً عليهم حينما يزيغون عن طريقي وأصيبهم بالشرور ، لأني عرفت فكرهم الذي يفكرون به اليوم قبل أن أدخلهم إلى الأرض كما أقسمت .

نشيد الرب :

* إن تعليم الرب يهطل كالمطر وكلامه يقطر كالندى وجميع سبله عدل وهو إله أمانة لا جور فيه ، صدِّيق وعادل .

* إن الرب هو الذي عمل بني إسرائيل وأنشأهم وهو أبوهم الذي اقتناهم فكافأوه بأن أفسدوا له لأنهم جيل أعوج ملتوٍ ، شعب غبي غير حكيم .

* حين قسَّم « العلي » [٢] للأمم وفرق بني آدم نصب تخوماً لشعوب حسب أعداد بني إسرائيل .

---

(١) سبق التعليق على أن الفروض والأحكام والشرائع تضمنت بني إسرائيل والغرباء سواءً في بداية الخروج من مصر أو في نهاية التيه .

فرغم أن موسى قد أرسل لبني إسرائيل ، إلا أن ذلك لم يمنع من دخول غير الإسرائيليين في جماعة الرب ، وهذا يفسر لنا وجود حالات زواج بين الإسرائيليات ومصريين (لاويين ٢٤/ ١٠) و (أخبار الأيام الأول ٢/٣٤-٤١) كما لا يخلوا وقت من زواج إسرائيليين بأجنبيات (غير إسرائيليات) ولم يتم التشدد في الزواج من غير الإسرائيليات إلا بعد سبي بابل .

(٢) « إيل » هو الإله العلي مالك السموات والأرض ، وهو الذي عرفه إبراهيم و ولم يذكر في هذا النشيد إسم « يهوه » .

* إختار الرب يعقوب شعباً له واعتنى به وأطعمه عسلاً وزيتاً وزبدة وحنطة وخرافاً وعنباً حتى سمن وغلظ ، فرفض الإله الذي عمله وكان صخرة خلاصه :
- أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس .
- ذبحوا لأوثان ليست الله ، لآلهة حديثة جاءت من قريب لم يرهبها آباؤهم .
- تركوا الصخر الذي ولدهم ونسوا الله الذي أبدأهم .

* فحجب الرب وجهه عنهم لأنهم متقلبون لاأمانة فيهم ولينظر ماذا تكون آخرتهم ، فقال الرب « هم أغاروني بما ليس إلهاً ، أغاظوني بأباطيلهم ، فأنا أغيرهم بما ليس شعباً ، بأمة غبية [١] أغيظهم » .

* قد اشتعلت نار غضب الرب فيرسل عليهم شروراً ، الجوع والحمى والوحوش والرعب ، وقال الرب أبيدهم وأبطل من الناس ذكرهم لولا أن يقول الأعداء أنهم هم الذين فعلوا ذلك وليس الرب .

* إنهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم ، لو عقلوا لفطنوا لهذا وتأملوا آخرتهم .

* ثم قال الرب « أليس ذلك مكنوزاً عندي مختوماً عليه في خزائني ، لي النقمة والجزاء في وقت تزل أقدامهم [٢]، إن يوم هلاكهم قريب والمهيئات لهم مسرعة ، لأن الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق ، حين يرى أن

(١) وفى ترجمة أخرى بأمة جاهلة ، ويقول المفسرون أن المقصود بها العرب (سلالة إسماعيل) وليس اليونان كما يذكر الإنجيل .

(٢) التوراة العبرانية لا تنص بوضوح على يوم القيامة ، أما التوراة السامرية فتنص عليها بوضوح « أليس ذلك مجموعاً عندي مختوماً فى خزائنى إلى يوم الإنتقام والمكافأة وقت تزل أقدامهم » ويعيب السامريون على العبرانيين تحريفهم التوراة فى هذا الموضع . أنظر تعليق د. أحمد حجازي السقا « على التوراة » ص ١٣٠ .

اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق،يقول أين آلهتهم الصخرة التي التجأوا إليها والتي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم ، لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حماية ، أنظروا الآن ، أنا أنا هو وليس إله معي ، أنا أميت وأحي ، سحقت وإني أشفي وليس من يدي مخلص ، إني أرفع إلى السماء يدي وأقول حي أنا إلى الأبد ، إذا سننت سيفي البارق وأمسكت بالقضاء يدي أرد نقمة على أضدادي وأجازي مبغضي، أسكر سهامي بدم ، ويأكل سيفي لحماً بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو ، تهللوا أيها الأمم شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمة على أعدائه ويصفح عن أرضه وشعبه » .

حفظ كتاب التوراة :

فكتب موسى هذا النشيد وعلمه لبني إسرائيل ،وعندما أكمل موسى كلمات التوراة إلى تمامها ، أمر اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم ، لأني أعرف تمردكم ورقابكم الصلبة ، هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم صرتم تقاومون الرب ، فكم بالحرى بعد موتي ، إني عالم أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم ، ثم نطق موسى ويشوع بالنشيد أمام مسامع الشعب .

مشاهدة أرض الميعاد :

وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل « نبو » إلى رأس «الفسجة » الذي مقابل «أريحا » فأراه الرب جميع الأرض من «جلعاد »

إلى « دان » وجميع نفتالى وأرض أفرايم ومنسي وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي والجنوب والدائرة وبقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر [١] .

وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها ، قد أريتك إياها ولكن إلى هناك لا تعبر .

وفاة موسى (١١٨١ق.م) :

فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ، ودفنه في « الجواء » في أرض موآب مقابل بيت فغور ، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم [٢] .

وكان موسى إبن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نظارته ، فبكى بنو إسرائيل ثلاثين يوماً .

ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى [٣] الذي عرفه الرب وجهاً لوجه في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه ، وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام جميع أعين إسرائيل .

---

(١) في السامرية : « فأراه الله كل الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات وإلى البحر الأخير (الخليج العربي) .

(٢) لم يقل من الذي دفنه ، وإذا كان مقابل بيت فغور فكيف لا يعرف مكانه ، أما «إلى هذا اليوم» أي وقت كتابة التوراة بعد موسى بزمن طويل فقد تكررت كثيراً .

(٣) في التوراة العبرانية ، تفيد الجملة « لم يقم بعد نبي مثل موسى» أنه لم يقم في الماضي وحتى الآن ، أي يمكن أن يقوم ، وقد كتبها اليهود بهذه الصيغة في أثناء سبي بابل .

أما التوراة السامرية فتكتب « ولا يقوم أيضاً نبي في إسرائيل كموسى » ، لذا لا يعترف السامريون بأي نبي من بني إسرائيل بعد موسى ، لذا فالنبي الذي مثل موسى (صاحب شريعة) لابد ألا يكون من غير بني إسرائيل .

جدول (٢٠)

تسلسل الأحداث في زمن موسى

الأحـــداث	عمر موسى	التاريخ الميلادى (قبل الميلاد)
- مولد موسى		١٣٠١
- ضرب موسى مصريا فقتله وهرب إلى أرض مديان وتزوج من صفورة إبنة يثرون كاهن مديان	٦٠[1]	١٢٤١
- تلقى موسى الرسالة وهو فى جبل الله (حوريب)		
- علم أن الذين كانوا يطلبون نفسه فى مصر قد ماتوا		
- عاد موسى إلى مصر وعرض المعجزات على بنى إسرائيل لإعدادهم للخروج من مصر إلى أرض الميعاد		
- كلم موسى فرعون ليطلق بنى إسرائيل ولكن فرعون زاد من أثقال بنى إسرائيل فتذمروا على موسى		
- كلم موسى وهارون فرعون وأنذراه بضربات عظيمة من الرب إن لم يطلق بنى إسرائيل	٨٠	١٢٢١
- خرج بنو إسرائيل من مصر ليلة ١٤ أبيب (الشهر الأول) وحدث فلق البحر		
- أكل بنو إسرائيل المن وحاربوا عماليق		
- عين موسى قضاة لبنى إسرائيل فى الشهر الثانى		
- نزل الله فى جبل حوريب وأعطى موسى الوصايا العشر فى الشهر الثالث		

---

(١) عند الخروج من مصر كان عمر موسى ٨٠سنة وعمر يشوع بن نون ٣٠سنة (شكل ١٣) ، وكان يشوع خادم موسى منذ حداثته (عدد١١/٢٨) أي وعمره حوالي ١٠سنوات ، فيكون قد ذهب مع موسى إلى مديان وعمر موسى ٦٠سنة وليس ٤٠سنة كما ورد في (أعمال الرسل ٢٢/٧).

تابع جدول (٢٠)

تسلسل الأحداث في زمن موسى

الأحـــداث	عمر موسى	التاريخ الميلادى (قبل الميلاد)
- أقام موسى مسكن الرب ووضع فيه لوحى الشهادة ، وأعطى الرب ميثاقه لبنى إسرائيل ، وأحصى موسى وهارون عدد بنى إسرائيل فى أول الشهر الأول .	٨١	١٢٢٠
- ارتحل بنو إسرائيل قاصدين برية فاران فى العشرين من الشهر الثانى		
- غضب الله عليهم فى الطريق وأشعل فيهم ناره فسمى المكان " تبعيرة "		
- عين الرب سبعين نبياً مع موسى		
- أرسل الرب " السلوى " شهراً من الزمان ثم أمات من اشتهوا السلوى فى "قبروت هتأوه "		
- تزوج موسى المرأة الكوشية وعاقب الله مريم (أخت موسى) بالبرص		
- أرسل موسى جواسيس لأرض كنعان	٨٢	١٢١٩
- حرم الله دخول أرض الميعاد على كل من كان عمرهم ٢٠ سنة فأكثر ماعدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون		
- بداية التيه ودوران بنى إسرائيل حول جبل سعير لمدة ٣٨ سنة		
- التمرد على موسى بتحريض من "قورح" وجماعته ، والتأكيد على تخصيص هارون وبنيه للكهانة		
- ضرب بنى إسرائيل بالوبأ		

تابع جدول (٢٠)

تسلسل الأحداث في زمن موسى

الأحـــداث	عمر موسى	التاريخ الميلادى (قبل الميلاد)
- انتقلوا إلى برية صين وأقاموا فى قادش وماتت مريم هناك		
- خروج الماء من الصخر وحرمان موسى وهارون من دخول أرض الميعاد		
- موت هارون وعمره ١٢٣ سنة ومسح إبنه أليعازار للكهانة	١٢٠	١١٨١
- انتصر إسرائيل على ملك " عراد " الكنعانى		
- أرسل الله الحيات المحرقة على بنى إسرائيل		
- استولى إسرائيل على مملكة "سيحون" و " عماليق "		
- عبد بنو إسرائيل "البعل" مع بنات موآب والمديانيين		
- تجديد ميثاق الكهنوت مع فينحاس بن أليعازار بن هارون		
- إحصاء موسى وأليعازار لبنى إسرائيل فى نهاية التيه		
- حارب إسرائيل ملوك مديان فقتلوهم ونساءهم وأطفالهم واستولوا على أملاكهم		
- الوصايا الأخيرة لموسى		
- وفاة موسى وعمره ١٢٠ سنة	١٢٠	١٨٨١

تعليق
فترتا الإقامة في مصر والتيه

يقصد بفترة الإقامة في مصر بأنها الفترة من دخول يعقوب والأسباط وأبنائهم مصر وإقامتهم فيها حتى خروجهم على يد موسى ، أما فترة التيه فهي المدة من خروجهم من أرض مصر حتى وفاة موسى وقبيل دخولهم أرض كنعان .

أسلوب التدوين :

رغم الإدعاء بأن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى من التوراة، فإننا نجد أن أكثر الفترات غموضاً هي الفترات القريبة والمعاصرة له ، والغريب في الأمر أن تذكر الأعمار وسني الإنجاب منذ بداية الخليقة حتى إبراهيم وإسحق ، ثم يذكر العمر فقط ولا يذكر سن الإنجاب ليعقوب ويوسف ثم لاوي وذريته قهات وعمرام وموسى ، ثم تختفي أي بيانات تتعلق بباقي الأسباط سواءاً من حيث العمر أو سن الإنجاب أو عدد الأبناء والأجيال حتى الخروج من مصر .

وكما حدث في الأعمار حدث أيضاً في الأسماء ، ففي زمن إبراهيم وإسحق يذكر العديد من الأسماء الهامة وغير الهامة ، بينما لا يذكر إسم الفرعون الذي اضطهد بني إسرائيل أو إبنه فرعون التي تبنته رغم أن موسى تربى عند هذا الفرعون منذ طفولته حتى صار رجلاً ، كذلك إسم الفرعون التالي له والذي تم الخروج في عهده .

وكما ذكرنا من قبل ، فالواضح أن هناك تعتيماً كاملاً للبيانات التي يمكن أن تساعد على التأكد من صحة الوقائع التي يريد كتبه التوراة أن نسلم بصحتها .

فترة الإقامة في مصر كما وردت في التوراة العبرانية .

ومن هذه الوقائع ما ورد بشأن طول فترة الإقامة بمصر حتى الخروج منها ،فالإشارة الصريحة لهذه الفترة هي ما ورد في (خروج ١٢/٤٠، ٤١) « وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة ، وفي ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر » .

ولتأكيد هذه المدة نسبت نبوءة لإبراهيم قبل ذلك في (تكوين ١٥/ ١٣-١٦) حيث يقول الرب لإبراهيم « إعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم ، فيذلونهم أربعمائة سنة ، ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة ، وأما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة ، وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هاهنا ، لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً » .

فترة الإقامة في النسختين السامرية واليونانية[1] .

تختلف النسختين السامرية واليونانية عن العبرانية في أنهما :

أ - أضافتا آباء وأجداد بني إسرائيل إلى فترة الإقامة .

ب - أضافتا كنعان إلى مصر من حيث مكان الإقامة .

---

(١) نقلت هذه الفقرة بإيجاز من كتاب « إظهار الحق » المرجع السابق ص ص. ٣١٠ ، ٣١١ .

فقد صححت (خروج ١٢/٤٠) في هاتين النسختين لتكون هكذا « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم [١] في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .

ويتفق المؤرخون والمفسرون المسيحيون على أن ما جاء بالتوراة العبرانية خطأ، وأن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت ٢١٥سنة (أي نصف المدة المدونة في التوراة العبرانية) وأن إقامتهم في كنعان كانت ٢١٥سنة أيضاً .

وقد جاء في «مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين» ما يأتي :

التاريخ من آدم	الأحداث	التاريخ قبل الميلاد
٢٢٩٨	إقامة أخوة يوسف وأبيه في مصر	١٧٠٦
٢٥١٣	عبور الإسرائيليين بحر القلزم وغرق فرعون	١٤٩١
٢١٥ سنة	المدة الزمنية بين الحدثين (فترة الإقامة في مصر)	٢١٥ سنة

ويقول آدم كلارك أن فترة الإقامة في كنعان تحسب كالآتي :

من دخول إبراهيم لأرض كنعان حتى إنجاب إسحق ٢٥ سنة .

عمر إسحق عندما أنجب يعقوب (إسرائيل) ٦٠ سنة .

عمر يعقوب (إسرائيل) عند دخول مصر ١٣٠ سنة .

∴ فترة الإقامة في كنعان ٢١٥ سنة .

---

(١) وردت هكذا في نفس المرجع ، بينما في « التوراة السامرية » الطبعة الأولى بمصر سنة ١٩٧٨ تخلو من كلمة أجدادهم .

التناقض في تدوين فترة الإقامة .

إذا كانت النسختين السامرية واليونانية قد خفضتا من طول فترة الإقامة في مصر إلى النصف تفادياً للمبالغة بإضافة بضع كلمات ، فإنهما لم تغيرا من النبوءة المنسوبة لإبراهيم في (تكوين ١٥/١٣-١٦)، ونخلص من هذه النبوءة إلى :

- أن نسل إبراهيم (وليس إبراهيم) سيكون غريباً في أرض ليست لهم ، وهي مصر وقد تلقى إبراهيم من قبل وعوداً بأن نسله سيمتلك أرض كنعان .
  * وبالتالي فإن إضافة أرض كنعان إلى أرض مصر في حساب فترة الإقامة ، يعتبر خطأ من مدوني التوراتين السامرية واليونانية .

- إن هذا التغرب مقترن بالإستعباد والإذلال لمدة أربعمائة سنة ، ولم يتعرض إسحق أو يعقوب للإستعباد الذي تعرض له بنو إسرائيل .
  * وبالتالي فإن إضافة آباء وأجداد بني إسرائيل إلى فترة الإقامة في التوراتين السامرية واليونانية ، هو أيضاً خطأ آخر يتنافى مع النبوءة المنسوبة لإبراهيم .

- إن الأمة التي يستعبدون فيها لمدة أربعمائة سنة، سيخرجون منها بأملاك جزيلة (يقصد سرقة حلي المصريين) وسيكون الخروج في الجيل الرابع لجيل الدخول إلى هذه الأرض (مصر) ومن شكلي (١٠ ، ١٢) نجد أن الجيل الرابع لبعض الأسباط - إعتباراً من دخول مصر - هو الذي تم فيه الخروج ، ولكن لو حسبنا عدد الأجيال بدءاً من إسحق حتى الخروج فإننا نصل إلى الجيل الثامن لسبطي يهوذا ويوسف ، والسابع لسبط لاوى .

* وهذا يؤكد بأن النبوءة المنسوبة لإبراهيم لا تشمل أرض كنعان كما لا تشمل آباء وأجداد بني إسرائيل .

ولما كانت هذه النبوءة مدونة في نسخ التوراة الثلاث ، فتكون النسختان السامرية واليونانية قد وقعتا في تناقض واضح ، ويكون كتبة هاتين النسختين قد نسوا تعديل هذه النبوءة أو حتى إلغاءها لإزالة هذا التناقض .

وتكون التوراة العبرانية أقل تناقضاً ، فالفرق بين المدة الموضحة بالنبوءة وبين تقرير فترة الإقامة هو ٣٠ سنة فقط ، ويمكن تبرير هذا الفرق بأن بني إسرائيل قد تنعموا في مصر ٣٠ سنة ثم تعرضوا للإستبعاد لمدة ٤٠٠ سنة ، فليس في التوراة تفاصيل صريحة لعدد أجيال الأسباط أو أعمارهم أو سن إنجابهم ، مما يتيح التلاعب بزيادة المدة أو إنقاصها طبقاً للظروف وبدون اعتراض ، وهذا ما هدف إليه مدونوا التوراة .

ولكن هل كان طول فترة الإقامة في مصر هو أحد هذه المدد الثلاث (٤٣٠ ، ٤٠٠ ، ٢١٥سنة) أم أن هذه المدد مبالغ فيها ؟ لنناقش ذلك مستندين إلى ما ورد في التوراة نفسها .

إعتقادات خاطئة شائعة :

قبل أن نتطرق إلى مناقشة طول فترة الإقامة في مصر،يجب الإشارة إلى أن هناك اعتقاداً شائعاً بأن أعمار بني إسرائيل كانت تبلغ مئات السنين، ويستند هذا الإعتقاد على ما ورد بخصوص أعمار الأجداد الأوائل، والربط بينها وبين أعمار بني إسرائيل ، بل وامتد هذا الاعتقاد ليشمل كل من كانوا يعاصرونهم كالفرعون مضطهد بني إسرائيل ، ورغم أن الوقائع

التاريخية تكذب هذه الإعتقادات فقد ورد في كتاب ألف وطبع حديثاً أن عمر فرعون موسى زاد عن ٤٠٠سنة وأن إسمه « الوليد ابن المصعب » (؟؟؟ !)[١] ، وتبدو الإسرائيليات واضحة وراء هذه الإعتقادات التي تغلغلت في التراث حتى أصبح ينظر إليها باعتبارها أمور مسلّم بها ، بينما ورد في التوراة نفسها أن أطول الأشخاص عمراً منذ دخول بني إسرائيل لمصر وحتى سبي بابل هو عمرام (عمران) والد موسى والذي ذكر أن عمره بلغ ١٣٧سنة[٢] وأن الأعمار بعد ذلك في تناقص مستمر حتى أن داود قبل أن يبلغ السبعين قيل عنه أنه شاخ جداً وتقدم في الأيام .[٣]

متوسط سن الإنجاب :

من المعلومات المتاحة في التوراة وكذلك المستنتجة عن الأعمار وسن الإنجاب لإسرائيل وذريته يمكن التوصل إلى متوسط سن الإنجاب .

أ - من شكل (٨) نجد أن يعقوب قد أنجب الأسباط -فيما عدا بنيامين- وعمره ما بين ٨٥ - ٩٢سنة أي أن الفرق بين راؤبين (البكر) وبين يوسف لا يتعدى ٦سنوات ، ثم أنجب بنيامين بعد ذلك بحوالي ١٠سنوات .

ب - ولما كان عمر يوسف ٣٨سنة عند دخول إسرائيل لأرض مصر ، فيكون عمر راؤبين في ذلك الوقت ٤٤سنة ، ويقع باقي الأسباط - فيما عدا بنيامين -بين هذين العمرين ، أنظر شكل (٧) .

---

(١) محمد علي الصابوني « النبوة والأنبياء » السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٢) (خروج ٦/٢٠) .

(٣) (الملوك الأول ١/١) .

ويتراوح سن الإنجاب ما بين ٢٠سنة لكل من يهوذا وأشير وفارص وبريعة ، إلى أكبر سن إنجاب وهو يوسف حيث أنجب وعمره حوالي الثلاثين - نظرا للظروف التي مر بها - ويتفاوت سن الإنجاب ما بين هذين العمرين.

لذا يمكن القول بأن متوسط سن الإنجاب حوالي ٢٥سنة وأن التفاوت يبلغ ± ٥ سنوات عن هذا المتوسط .

جـ - وعلى ذلك يمكن اعتبار أن أبناء الأسباط الذين ولدوا قبل دخول مصر متقاربون في العمر أي متزامنون ، وبالتالي فإن الأجيال التالية لهم والمولودة في مصر ستكون متزامنة أيضاً ما لم يوجد مؤشر للإختلاف.

د - وللتأكد من تحقق متوسط سن الإنجاب السابق بعد دخول مصر

١- فقد كان حصرون بن فارص بن يهوذا وليداً عند دخول مصر شكل (٧)

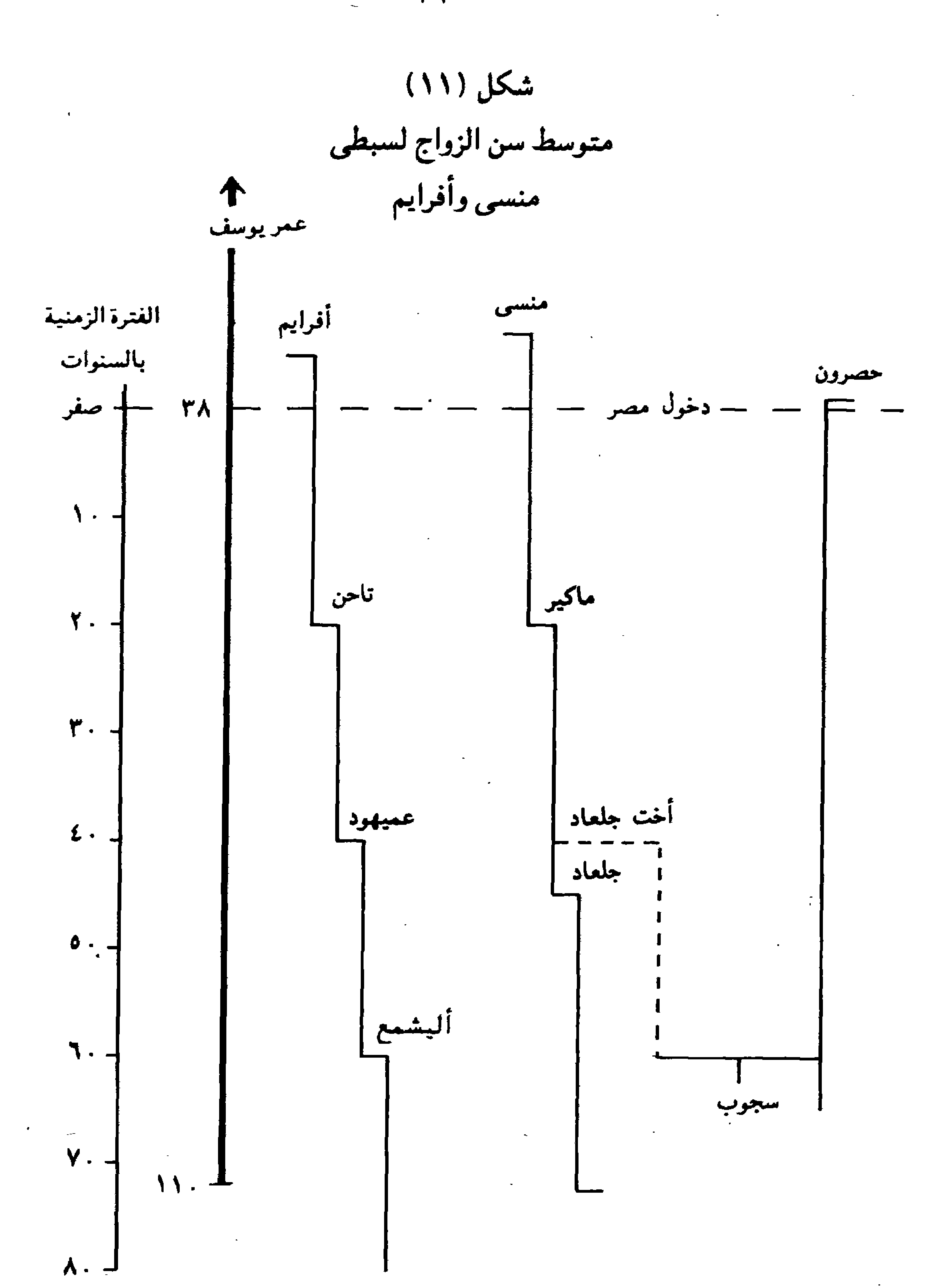
* وتزوج وعمره ٦٠سنة[1] من بنت « ماكير بن منسي » ، وأخت « جلعاد » وأنجب منها « سجوب » فتكون بنت ماكير في سن الزواج أي قريبة من الجيل الثالث المولود في مصر .

* فإذا كان منسي قد أنجب إبنه ماكير بعد دخول مصر بعشرين سنة .

وأن ماكير قد أنجب جلعاد وأخته حين كان عمره خمس وعشرين سنة .

---

(١) (أخبار الأيام الأول ٢/٢١) وكان حصرون قد تزوج وأنجب من قبل .


شكل (١١)
متوسط سن الزواج لسبطى
منسى وأفرايم
عمر يوسف
الفترة الزمنية
بالسنوات
صفر
١٠
٢٠
٣٠
٤٠
٥٠
٦٠
٧٠
٨٠
٣٨
١١٠
أفرايم
تاحن
عميهود
أليشمع
منسى
ماكير
أخت جلعاد
جلعاد
حصرون
دخول مصر
سجوب

وأن حصرون قد تزوج من أخت جلعاد حين كان عمرها خمس عشرة سنة .

فيكون مجموع السنوات = ستين سنة (عمر حصرون) .

ويكون متوسط سن الإنجاب لسبط منسي ٢٥سنة .

٢- عاش يوسف بعد دخول إسرائيل لمصر ٧٢سنة رأى خلالها الجيل الثالث لأفرايم [١] وأبناء ماكير بن منسي (الجيل الثاني لمنسي) ولدوا على ركبتيه ، ولم يذكر أنه رأى الجيل الثالث لمنسي .

* لذا فإن سن إنجاب سبط أفرايم أقل من سن إنجاب سبط منسى، أي أقل من ٢٥ سنة ، أنظر شكل (١١) .

وعلى ذلك يمكن القول بأن متوسط سن الإنجاب استمر بعد دخول مصر بإعتباره ٢٥ سنة ± ٥ سنوات .

عدد الأجيال :

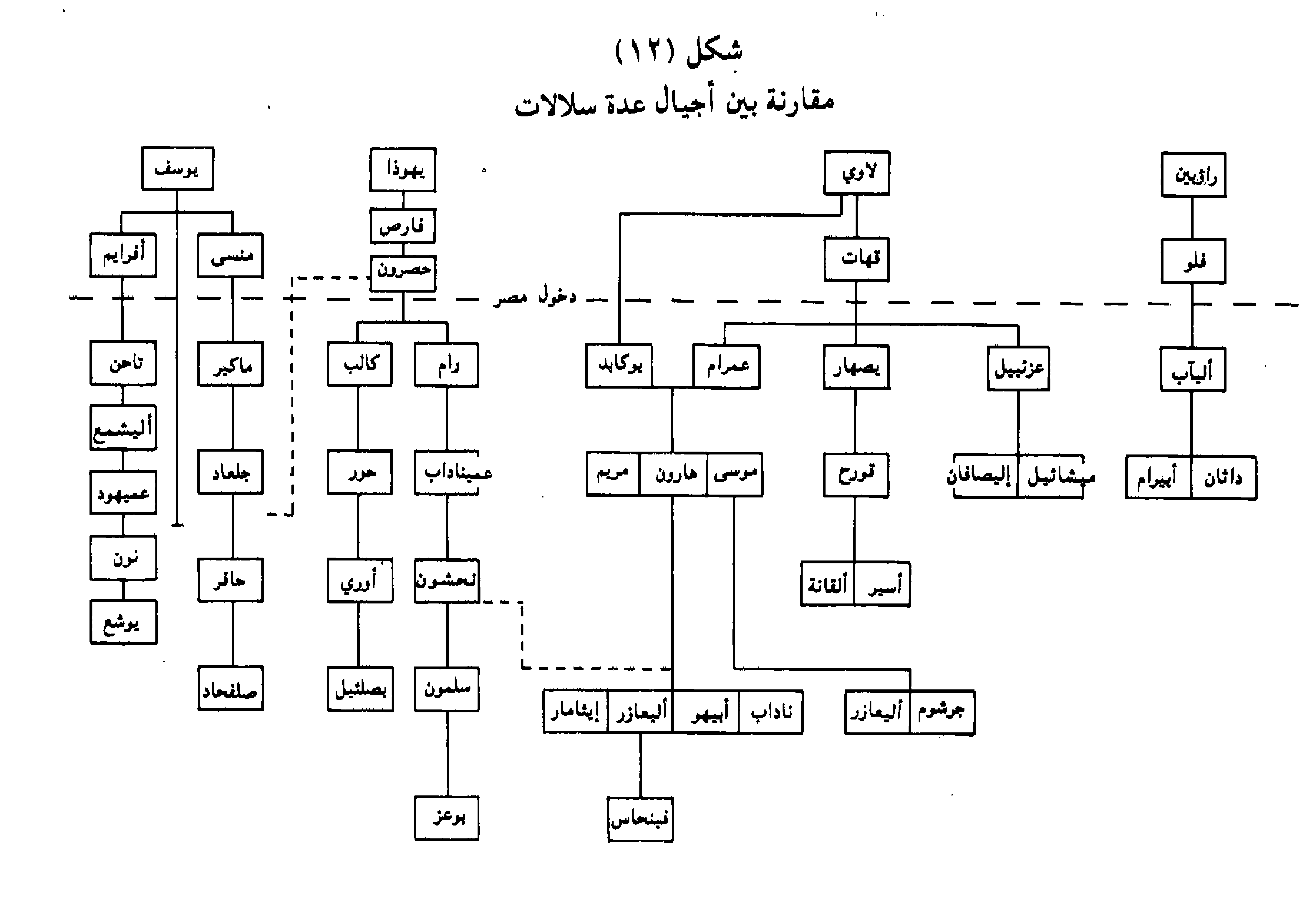
لو راجعنا شكل (١٠) والذي يمثل عدد الأجيال من لاوي حتى الخروج من مصر ،

* نجد أن سلالة لاوي قد وصلت إلى الجيل الخامس عند الخروج ، منها أربعة أجيال مولودة في مصر .

---

(١) (تكوين ٥٠/٢٣) .

شكل (١٢)
مقارنة بين أجيال عدة سلالات



* وأن موسى كان أحد أفراد الجيل الثاني المولود في مصر سواءاً من ناحية الأب (عمرام) أو الأم (يوكابد) ، ولا يوجد ما يشير إلى أن أم موسى أو أباه قد أنجباه في سن غير عادية خاصة وأن هارون قد ولد قبله بثلاث سنوات ، ولو كانت الولادة في سن غير عادية لذكر ذلك في التوراة واعتبر من الخوارق ، والتوراة بها العديد من الأمثلة سواءاً من الأب أو الأم أو الإثنين معاً (إسماعيل، إسحق،شمشون، صموئيل).

كما يوضح شكل (١٢) مقارنة بين أجيال عدة أسباط أمكن استخراجها من التوراة ، ونجد أن بعض الأجيال عددها مستكمل حتى الخروج من مصر كنسل هارون وبعضها غير مستكمل إما لعدم توفر البيانات أو عدم الثقة فيها مثلما ورد في أخبار الأيام الأول .

ولكن تظهر أهمية هذه الأجيال الموضحة بالشكل في أن لكل سلالة منها دوراً قامت به وذكر في التوراة .

طول فترة الإقامة في مصر :

واعتماداً على المعلومات التي سبق ذكرها ، أمكن تصميم الشكل (١٣) الذي يساعد على تصور التزامن بين الأجيال ، وهو يوضح الأعمار التي أمكن الحصول عليها وهي لكل من:لاوي ١٣٧سنة، قهات ١٣٣ سنة، عمرام ١٣٧سنة ،هارون ١٢٣سنة وموسى ١٢٠سنة ، يوسف ١١٠سنوات، يوشع أو يشوع بن نون ١١٠سنوات .

وقد روعي في تصميم هذا الشكل :-

* تقسيم السلالة إلى ما قبل دخول مصر وهي مستخرجة من شكل (٧) وما بعد الدخول وهي مستخرجة من سفر العدد .

* الإعتماد على متوسط سن الإنجاب لأسباط إسرائيل قبل دخول مصر ، واستمرار هذا المتوسط في سبط منسى بعد الدخول لتحديد زمن الأجيال غير المعلومة .

* وضع المؤشرات المعلومة في الإعتبار ، فمتوسط سن الإنجاب في سبط أفرايم حوالي ٢٠سنة وهي أقل من المتوسط العام ، كذلك أليعازار بن هارون كان عمره عند الخروج من مصر أقل من ٢٠سنة لأنه عاش بعد فترة التيه [١] ورغم ذلك أنجب فينحاس قبل الخروج [٢] .

* تزوج هارون (من مواليد الجيل الثاني المولود في مصر) من «أليشابع» أخت نحشون[٣] (من الجيل الثالث المولود في مصر) وأنجب منها أبناءه ناداب وأبيهو وأليعازار وإيثامار .

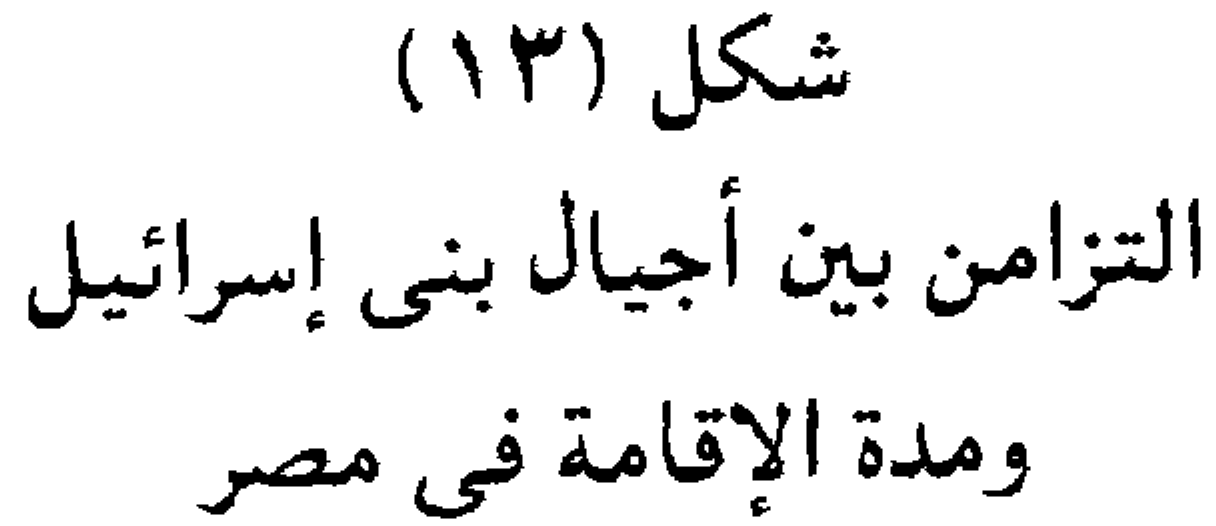
ولما كان عمر هارون عند الخروج من مصر ٨٣ سنة[٤] ، وعمر أليعازار في هذا الوقت أقل من ٢٠سنة ، فإن هذا يؤكد تأخر سن زواج هارون .

* قدر موعد ولادة موسى باعتباره متزامناً مع « جلعاد » لأن كليهما من الجيل الثاني المولود في مصر ، ولعدم وجود أدلة على إنجاب موسى في سن غير عادية .

* ولما كان موسى قد قابل فرعون وخرج ببني إسرائيل وعمره ٨٠سنة ، وأنه توفي في نهاية فترة التيه وعمره ١٢٠سنة ، لذا تحدد موعد الخروج من مصر بعد ٨٠سنة من ولادة موسى ثم رسمت فترة التيه وقدرها ٤٠سنة .

---

(١) (عدد ١٤/٢٩-٣٥) و (يشوع ١٤/١) . (٢) (خروج ٦/٢٥) .
(٣) (خروج ٦/٢٣) . (٤) (خروج ٧/٧) .



شكل (١٣)
التزامن بين أجيال بنى إسرائيل
ومدة الإقامة فى مصر

* تم إختيار السلالات الموضحة بالشكل (١٣) لأن لها دوراً سواء في الخروج أو التيه ، ونعطي أمثلة لتأكيد منطقية تصميم الشكل .

١- يوكابد : أم موسى وبنت لاوي ، وُلدت في مصر وتزوجت عمرام بن أخيها ، ويعتبر يوسف عمها مباشرة[١] .

٢- قورح بن يصهار من سبط لاوي ، وداثان وأبيرام من سبط راؤبين : وهم من الجيل الثاني المولود في مصر مثل موسى ، إبتلعتهم الأرض حين خاصموا موسى أثناء التيه[٢] .

٣- حور بن كالب من سبط يهوذا : من الجيل الثاني المولود في مصر ، أوكل إليه موسى مهمة القضاء لبني إسرائيل هو وهارون عندما صعد إلى جبل الله ليتلقى الشريعة[٣] .

٤- أليصافان بن عزيئيل : من الجيل الثاني المولود في مصر ، كان رئيس بيت عشيرة القهاتيين أثناء الخروج[٤] .

٥- ميشائيل وأليصافان إبني عزيئيل : حملا جثتي ناداب وأبيهو إبني هارون حينما أكلتهما نار الرب[٥] .

٦- جلعاد بن ماكير : ولد على ركبتي يوسف ، تزوجت أخته من حصرون (حفيد يهوذا) عندما كان عمره ٦٠ سنة ، وساعد هذا على تحديد زمن الجيل الثاني المولود في مصر والمعاصر لموسى[٦] .

---

(١) (عدد ٥٩/٢٦) (٢) (عدد ٩/٢٦، ١٠) ، (١/١٦ ، ٣٢)

(٣) (خروج ١٤/٢٤) (٤) (عدد ٣٠/٣)

(٥) (لاويين ٤/١٠) (٦) (تكوين ٢٣/٥٠) ، (أيام أول ٢١/٢)

٧- نحشون بن عميناداب : رئيس بيت يهوذا عند الخروج من مصر ، تزوجت أخته من هارون وأنجب منها أبناءه[١] .

٨- أليشمع بن عميهود : رئيس بيت أفرايم عند الخروج من مصر[٢] .

٩- يوشع أو يشوع بن نون : خادم موسى منذ حداثته ، قضى الله بموت كل من كان عمره ٢٠سنة أو أكثر عند الخروج من مصر ، ما عدا يشوع بن نون وكالب بن يفنة (من سبط يهوذا) ، كما أنه تولى قيادة بني إسرائيل بعد نهاية التيه ووفاة موسى[٣] .

١٠- بصلئيل بن أوري : ملأه الله بالحكمة ليصنع كل ما طلب منه لعمل المقدس[٤] .

١١- أليعازار بن هارون : تولى الكهانة بدلاً من أبيه في نهاية التيه وقسم الأرض على الأسباط هو ويشوع بن نون ، ثم تولى الكهانة من بعده فينحاس إبنه[٥] .

١٢-بنات صلفحاد بن حافر : مات أبوهن أثناء فترة التيه لأن عمره كان أكثر من ٢٠سنة ، وأثيرت مشكلة ميراث البنات للأرض فورثن نصيب أبيهن[٦] .

ونستنتج من الشكل (١٣) ما يأتي :-

* إن إقامة بني إسرائيل في مصر كانت حوالي ١٣٠سنة .

---

(١) (عدد ٧/١) و (خروج ٢٢/٦) .
(٢) (عدد ١٠/١) .
(٣) (عدد ٢٨/١١) ، (١١/٣٢ ، ١٢) و (تثنية ٧/٣١) و (يشوع ١/١) .
(٤) (خروج ٣٠/٣٥-٣٥) .
(٥) (عدد ٢٦/٢٠ ، ٢٨) ، (١٠/٢٥) ، (٥/٣١) .
(٦) (عدد ٦/٢٧) .

* إن موسى قد ولد أثناء وجود يوسف على قيد الحياة ، بل إنهما عاشا معاً حوالي ربع قرن .
* وأن اضطهاد بني إسرائيل قد تم في وجود يوسف وجميع الأسباط و ليس كما ورد في الإصحاح الأول من سفر الخروج من أن يوسف قد مات هو وكل إخوته وجميع ذلك الجيل ثم قام بعد ذلك ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف ثم بدأ اضطهاد بني إسرائيل .
* إن أعمار وسن إنجاب بني إسرائيل تماثل أي شعب آخر معاصر لهم ، ولا يتميزون عن غيرهم في ذلك كما يشيع عن الإسرائيليات المدسوسة في التراث .

ولكن هذه النتائج تتعارض مع النبوءة المنسوبة لإبراهيم في (تكوين ١٥/١٣-١٦) من أن بني إسرائيل سيستعبدون في أرض ليست لهم (وهي مصر) لمدة ٤٠٠ سنة ، وهذه النبوءة - كما ذكرنا من قبل - مدونة في نسخ التوراة الثلاث ، كما تتعارض هذه النتائج كذلك مع ما ورد في التوراة العبرانية (خروج ١٢/٤٠ ، ٤١) من أن مدة الإقامة في مصر كانت ٤٣٠ سنة ، وما ورد في (خروج ١) من أن الإضطهاد بدأ بعد موت يوسف وكل ذلك الجيل .

وعلى ذلك يلزم أن تكون إحدى المدتين المتعارضتين خطأ، فأي المدتين هي الصحيحة والأقرب إلى المنطق ؟.

عدم منطقية المدة المدونة في التوراة :

ولا يكفي إثباتنا للمدة التي استخرجناها من وقائع التوراة وهي ١٣٠سنة ، وإنما يجب أيضاً إثبات عدم منطقية المدة المدونة في التوراة ، بالإستعانة بالتوراة نفسها .

* إن الخروج مرتبط أساساً بموسى وهو من سلالة لاوي أباً وأماً ، ولو رجعنا مرة أخرى إلى شكل (١٠) والمستخرج من الإصحاح السادس من سفر الخروج بدون أي تصرف فسنجد أعمار هذه السلالة كانت كما يأتي :

لاوي ١٣٧سنة ، إبنة قهات ١٣٣سنة ، عمرام بن قهات ١٣٧ سنة، عمر موسى بن عمرام عند الخروج ٨٠سنة .

* وبإجراء عملية جمع لهذه الأعمار ١٣٧ + ١٣٣ + ١٣٧ + ٨٠ = ٤٨٧ سنة .

ولو طرحنا منهم عمر لاوي عند دخول مصر = ٤٨٧ - ٤٢ = ٤٤٥ سنة .

وهو رقم قريب جداً من الرقم الموجود في التوراة (٤٣٠ سنة)

* ولكن لو أخذنا به فمعنى ذلك أن كل أب قد أنجب إبنه في نهاية عمره ثم مات مباشرة ، أي أن لاوي قد عاش ١٣٧ سنة ثم أنجب إبنه قهات ثم مات في نفس السنة ، وأن قهات قد عاش ١٣٣ سنة ثم أنجب إبنه عمرام ثم مات في نفس السنة ، وعمرام أيضاً قد عاش ١٣٧ سنة ثم أنجب إبنه موسى ثم مات في نفس السنة .
* وما ينطبق على سلالة لاوي فإنه ينطبق أيضاً على باقي الأسباط ، أي أن كلاً منهم قد أنجب إبنه في نهاية عمره ثم مات .

وإلا فبماذا نفسر وجود الجيل الثاني المولود في مصر المعاصر لموسى من أسباط مختلفة في فترة التيه بعد الخروج من مصر مثل داثان وأبيرام وقورح وميشائيل وأليصافان وحور ، الذين ذكرناهم في شكل (١٣) .

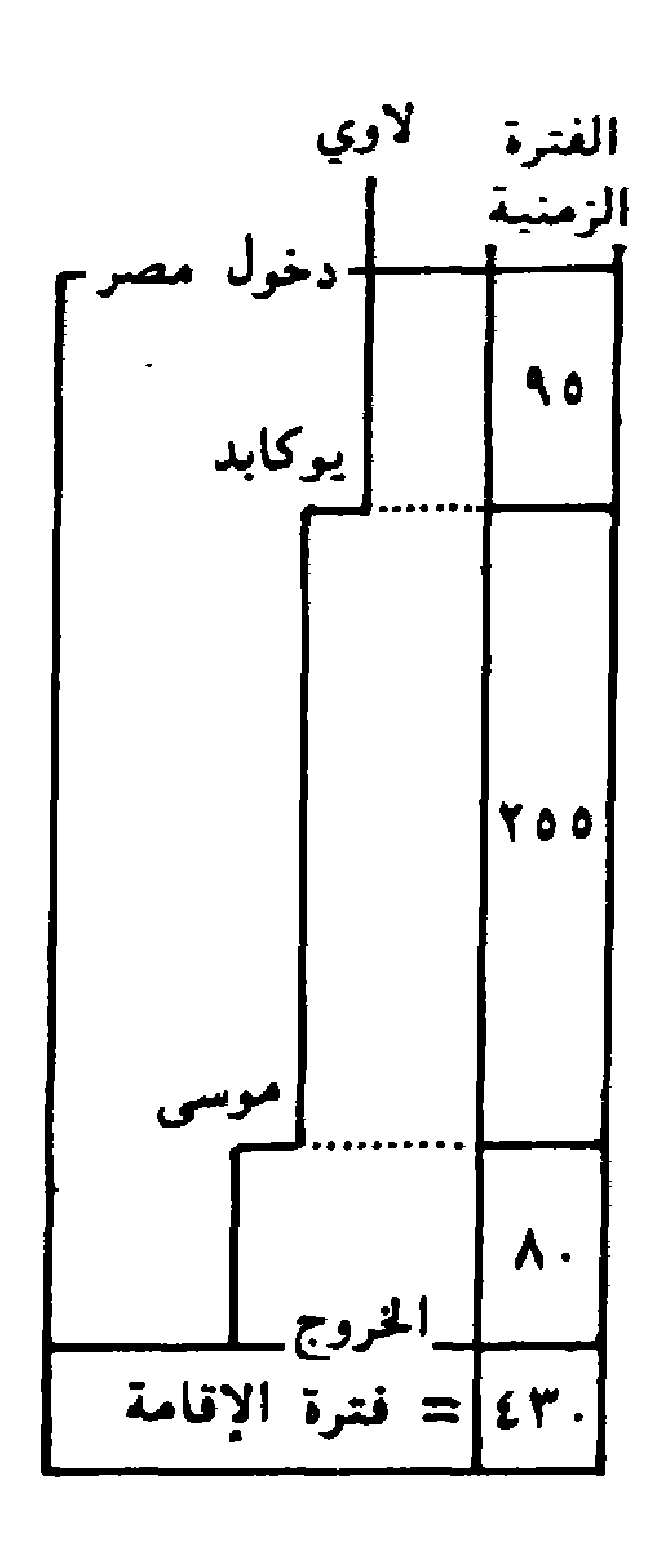
* فهل يمكن قبول هذا أو تخيله ... أن يكون مجموع أعمار السلالات هو نفسه مجموع فترة إقامتها ؟؟!
* ولتوضيح استحالة صحة هذه المدة ، أنه لو افترضنا جدلاً أن لاوي قد أنجب « يوكابد » إبنته في نهاية عمره ثم مات .

فإن فترة إقامته في مصر = مجموع عمره - عمره عند دخول مصر = ١٣٧ - ٤٢ = ٩٥سنة .

وموسى قد ولد قبل الخروج من مصر بمدة ٨٠سنة .

فيكون عمر يوكابد عند إنجاب موسى = فترة إقامة بني إسرائيل في مصر - (فترة إقامة لاوي في مصر + المدة من ولادة موسى حتى الخروج) = ٤٣٠ - (٩٥ + ٨٠) = ٤٣٠ - ١٧٥ = ٢٥٥سنة.

(أنظر الرسم التوضيحي التالي)



وهذا العمر للولادة لا يحتاج منا إلى مجهود لتكذيبه .

ومن كل ما سبق يمكننا أن نصل إلى أن فترة الإقامة التي وردت بالتوراة وهي ٤٣٠ سنة ، وفي النبوءة التي نسبت لإبراهيم وهي ٤٠٠ سنة ، وما يترتب على ذلك من احتمالات غير منطقية هي مدد غير صحيحة .

إذاً فالشكل (١٣) والذي يمثل العلاقة العمرية بين الآباء والأبناء والذي يتضح منه

أن فترة الإقامة في مصر كانت حوالي ١٣٠ سنة ، هو الأصح والأقرب إلى المنطق .

فترة التيه :

ذكر أن المدة من الخروج إلى نهاية التيه كانت ٤٠ سنة ، وليس هناك ما يثبت أو ينفي هذه المدة إلا ما ورد في التوراة نفسها ، وما ذكر عن عمر موسى عند الخروج من مصر (٨٠ سنة) وعند وفاته في نهاية هذه الفترة (١٢٠ سنة) ، لذلك فلا جدال في هذه المدة .

أحكام الشريعة
الكهنة

مسح الكاهن الأعظم وبنيه :

قدم موسى هارون وبنيه ليمسحهم للكهانة

* فغسلهم بالماء وألبسهم ملابس الكهنة .
* ثم مسح المسكن وكل ما فيه وقدسه بدهن المسحة ونضح منه على المذبح سبع مرات .
* ثم صب من دهن المسحة على رأس هارون ومسحه وقدسه .
* قدم لهارون وبنيه ذبيحة الخطية والمحرقة وكبش الملء ، وظلوا سبعة أيام عند باب الخيمة لتنفيذ شعائر الرب ، حتى لا يموتوا .
* طلب موسى من هارون أن يتقدم إلى المذبح ويعمل ذبيحة خطيته ومحرقته وأن يكفر عن نفسه وعن الشعب .
* فذبح هارون عجل الخطيئة ثم ذبح المحرقة ، ثم قدم قربان الشعب وهو تيس الخطية ، ثم قدم المحرقة ثم التقدمة ثم ذبيحة السلامة للشعب .
* ثم رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم .

متطلبات للكاهن الأعظم الممسوح :

* لا يكشف رأسه .
* لا يشق ثيابه .
* لا يأتي لنفس ميتة حتى لأبيه وأمه .
* يتزوج امرأة عذراء من قومه (بني إسرائيل) .

متطلبات للكهنة (أبناء هارون) :

* لا يتنجس[1] منهم أحد لميت إلا لأقاربه الأقربين (أمه ، أبيه ،إبنته ، إبنه، أخيه ، أخته العذراء) . أما زوجته فهي ليست نجس له .
* لا يجعلوا قَرعة في رؤوسهم ولا يحلقوا عوارض لحاهم ولا يجرحوا أجسامهم .
* لا يتزوجوا امرأة زانية أو مدنسة أو مطلقة .
* إذا تدنست إبنة الكاهن فإنها تدنس أباها ، لذا تحرق بالنار .

مواصفات الكاهن :

إذا كان فيه عيب (أعمى ، أعرج ، أفطس ، أحدب ، أكلف ، مرضوض الخصى ، رجله أو يده مكسورة ، في عينيه بياض ...)

* فإنه لا يقرب خبز أو قائد الرب .
* لا يدخل إلى الحجاب ولا يقترب من المذبح .
* ولكنه يأكل خبز إلهه من القدس ، ومن قدس الأقداس .

أحكام المقدس :

بالنسبة لبني هارون :

* لا يقترب أحد منهم إلى الأقداس ، ونجاسته عليه ، حتى لا يقطع من أمام الرب .

بالنسبة للأجانب

* نزيل الكاهن وأجيره الأجانب ، لا يأكلان من الأقداس .

---

(١) إذا رأى جثة الميت أو لمسها أو وجدت الجثة في خيمته فأنه يتنجس .

* العبد والمولود ببيت الكاهن ، يأكلون من طعام الكاهن .
* إذا تزوجت إبنة الكاهن من أجنبي ، لا تأكل من رفيعة القدس أما إذا طلقت أو ترملت ولم يكن لها نسل وعادت إلى بيت أبيها فإنها تأكل من طعامه .
* إذا أكل إنسان قدساً سهواً ، يدفع ثمنه ويزيد عليه ٢٠٪ ويدفعهم للكاهن .

كيفية الدخول إلى القدس ،

بعدما مات « ناداب » و « أبيهو » إبنا هارون ، قال الرب لموسى كلم هارون أخاك ألا يدخل كل وقت إلى القدس داخل الحجاب ، أمام الغطاء الذي على التابوت لئلا يموت ، ويجب أن يقوم بالآتي :-

* يغسل جسمه ويلبس الثياب المقدسة .
* يكفر عن نفسه وعن بيته ، بتقريب ثور الخطية ويقدم كبشاً للمحرقة .
* يأخذ من بني إسرائيل تيسين لذبيحة خطية وكبشاً للمحرقة ، ويوقف التيسين أمام الرب ويجري عليهما قرعة لاختيار أحدهما للرب والآخر لـ « عزازيل » .
* التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ، يكون ذبيحة خطية .
* يذبح ثور الخطية ، ثم يوقد بخوراً أمام الرب ، فلا يموت ، ويأخذ من دم الثور وينضح بإصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق ، ثم ينضح أمام الغطاء سبع مرات .
* ثم يذبح تيس الخطية الذي للشعب ، ويفعل كما فعل بدم ثور الخطية ، فيكفر عن القدس من نجاسات بني إسرائيل وسيئاتهم وخطاياهم .
* ثم يكفر عن المذبح الذي أمام الرب ، بدم الثور ودم التيس .

* يقدم التيس الحي (المختار بالقرعة لعزازيل) ويضع هارون يديه على رأس التيس ويقر عليه بكل ذنوب وسيئات بني إسرائيل ، ويجعلها (الذنوب) على رأس التيس فيحمل التيس كل ذنوبهم ، فيطلقون التيس في أرض مقفرة في البرية .
* يخلع ثيابه المقدسة ويغتسل ويعمل محرقته ومحرقة الشعب .
* الذي يطلق التيس في البرية إلى « عزازيل » يغتسل ويغسل ثيابه قبل دخول المحلة .
* يخرج ثور الخطية وتيس الخطية خارج المحلة ، ويحرقان بالكامل بجلديهما ولحمهما وفرثهما ، والذي يحرقهما يغسل ثيابه ويغتسل قبل دخول المحلة .

إختصاصات وحقوق الكهنة (بني هارون

* يحملون ذنب المقدس و ذنب كهنوتهم .
* يحفظون كهنوتهم مع ما للمذبح ، وما هو داخل الحجاب ويخدمونه .
* الأجنبي الذي يقترب ، يقتل .
* حراسة رفائع الرب وجميع أقداس بني إسرائيل .
* لهم حق المسحة (بالزيت المقدس) .
* كل قرابين بني إسرائيل وتقدماتها وذبائح خطاياهم وآثامهم يكون قدس أقداس للكهنة بني هارون ، يأكلها هارون وبنوه الذكور في قدس الأقداس .
* الرفائع من عطايا بني إسرائيل تكون لهارون وبنيه وبناته وكل طاهر في بيته .
* لهم أبكار المحاصيل وكل محرم في إسرائيل .

* لهم كل فاتح رحم من الناس والبهائم .
- يمكن فداء الإنسان والبهائم النجسة بمبلغ خمسة شواقل للواحد .
- أما أبكار البهائم الطاهرة فلا يقبل فداؤها .
* يكون لهارون وبنيه ، الصدر والساق اليمنى للبهيمة .
* لا يكون لبني لاوي بصفة عامة نصيب أو قسم في أرض الميعاد .

اللاويون (من غير أبناء هارون) ،

اللاويون موهوبون لهارون وبنيه من بني إسرائيل ، ويقفون أمام هارون الكاهن وبنيه ، ويخدمونهم .

وقد أخذ الله اللاويين وبهائمهم من بين بني إسرائيل ليكونوا له بدل كل بكر ، لأن الله قدس (أوقف) له كل بكر في إسرائيل من الناس والبهائم ، يوم ضرب كل بكر في أرض مصر .

إختصاصات اللاويين ،

حددت إختصاصات عشائر بني لاوي في خدمة مسكن الرب كما هو موضح بالجدول التالي :

إختصاصات خدمة اللاويين

بنو لاوى	عشائر لاوى	الاختصاصـــات
جرشون	لبنى شمعى	خدمة المسكن ،الخيمة وغطاؤها ، سجف باب خيمة الاجتماع ، أستار الدار ، سجف الباب حول المسكن والمذبح مع كل خدمته
قهات	عمرام يصهار حبرون عزيئيل	التابوت ، المائدة ، المنارة ، المذبح ، أمتعة القدس ، الحجاب
مرارى	محلى موشى	ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وأمتعته وكل خدمته وأعمدة الدار وأوتادها وأطنابها
	موسى هارون وبنوه	حراسة المقدس ، والذى يقترب يقتل

تطهير اللاويين :

كلم الرب موسى أن يطهر اللاويين ، ليخدموا خدمة بني إسرائيل في خيمة الإجتماع ، وللتكفير عن بني إسرائيل ، حتى لا يصيبهم الوبأ عند اقترابهم إلى القدس كالآتي :

* ينضح عليهم موسى ماء الخطيئة ، ثم يحلقون كل جسمهم بالموس ويغسلون ثيابهم .
* يأخذون ثورين وتقدمتهما من الدقيق والزيت .
* يضع بنو إسرائيل أيديهم على اللاويين ، ترديداً أمام الرب ليخدموا خدمة الرب .

* يضع اللاويون أيديهم على الثورين ، ويقرب أحدهما ذبيحة خطية والآخر محرقة للرب للتكفير عن اللاويين .
* بعد ذلك يأتي اللاويون ليخدموا خيمة الإجتماع أمام هارون وبنيه .

سنوات خدمة اللاويين :

* يجند اللاويين إبتداءاً من سن الخامسة والعشرين[1] حتى الخمسين ثم لا يخدمون بعد ذلك .
* لكنهم يؤازرون إخوتهم في خيمة الإجتماع للحراسة فقط وليس للخدمة .

القرابين
وتشمل طقوس تقديم المحرقات
والتقدمات والذبائح

موصفات عامة :

* تصلح القرابين للتقديم بدءاً من اليوم الثامن لولادة البهيمة .
* لا تذبح البهيمة وإبنها في يوم واحد .

أ - المحرقات

وهي القرابين التي تقدم كلها لله ولا يأكل منها الكهنة .

إذا كانت من البقر أو الغنم :

* يكون ذكراً صحيحاً .
* يقربه صاحبه إلى باب خيمة الإجتماع ويضع يده على رأس القربان .
* يذبح القربان أمام الرب .

---

(١) كانت خدمة اللاويين في بداية التية تبدأ من سن الثلاثين ثم انخفضت إلى الخامسة والعشرين ، ولما استقروا في كنعان انخفضت سن الخدمة إلى العشرين .

* يقوم بنو هارون بالآتي :
- تقريب الدم ورشه مستديراً على المذبح .
- سلخ المحرقة وتقطيعها .
- إعداد النار وترتيب الحطب عليها .
- وضع قطع اللحم مع الرأس والشحم على الحطب
- غسل الإحشاء والأكارع .
- وضع الجميع على نار المذبح ، رائحة سرور للرب .

إذا كانت من الحمام واليمام :

* يقدمه الكاهن إلى المذبح ويحز رأسه .
* يوقد على المذبح ويعصر دم الذبيحة على حائط المذبح .
* نزع الحوصلة بفرثها وطرحها إلى مكان الرماد شرقا
- شق الذبيحة بين جناحيها مع مراعاة عدم فصلها .
* توقد على المذبح رائحة سرور للرب .

شريعة المحرقة :

* تظل المحرقة على نار المذبح طول الليل .
* يلبس الكاهن سراويله وملابسه من كتان ، ويرفع الرماد ويضعه بجانب المذبح .
* ثم يخلع ثيابه ويلبس ثياباً أخرى ويخرج الرماد إلى مكان طاهر خارج المحلة .
* النار على المذبح تكون متقدة دائماً ولا تطفأ ويوقد عليها شحم ذبائح السلامة .
* الكاهن الذي يقدم محرقة ، يكون جلدها له .

ب - ذبائح السلامة

وكان الشعب يقدمها تعبيراً لشكره لله على شئ كان يتمنى حدوثه ثم حدث ، أو نجاته من مكروه أو طلباً لرضاء الله عنه ، وكان الكاهن يأخذ منها نصيباً ، ويأخذ مقدم الذبيحة نصيباً ، وللرب نصيب .

* تكون من البقر أو الغنم أو الماعز ، ذكراً أو أنثى ، صحيحاً (خالي من العيوب) .
* إجراء نفس طقوس المحرقات السابق ذكرها في أ .
* التأكيد على تقديم جميع الشحم من جميع أجزاءالجسم مع الكبد والكليتين .ويوقدهم الكاهن على المذبح ، طعام وقود الرب .
* التأكيد على عدم أكل الشحم أو الدم فريضة أبدية في بنى إسرائيل .
* تؤكل في نفس اليوم ولا يتبقى منها شئ لليوم التالي .

شريعة ذبائح السلامة .

* يقدم معها تقدمة أقراص فطير بزيت مع أقراص خبز خمير .
* يقدم مع كل ذبيحة قرصاً واحداً رفيعة للرب ، وتكون للكاهن الذي يرش دم الذبيحة .
* يؤكل لحم الذبيحة في يوم تقديمه قرباناً ، ولا يبقى منه شئ للصباح التالي .
* إن كانت ذبيحة السلامة للنذر ، فتؤكل يوم تقديمها واليوم التالي له ، ثم يحرق ما يتبقى منها .
* إن بقي شئ من الذبيحة لليوم الثالث ، تكون نجاسة .
* اللحم الذي مس شيئاً نجساً ، يحرق بالنار ولا يؤكل .

* النفس التي مست شيئاً نجساً وأكلت من ذبيحة السلامة ، تقطع من شعبها .
* الذي يقدم الذبيحة يأتي بكل الشحم مع الصدر ، ويردده أمام الرب .
* يوقد الكاهن الشحم على المذبح ، ويكون الصدر لهارون وبنيه .
* الكاهن الذي يقرب دم الذبيحة والشحم ، تكون الساق اليمنى من نصيبه.

جـ - ذبيحة الخطيئة

تقدم للتكفير عن الخطأ الناتج عن السهو أو الجهل ولا يسمح لمقدم الذبيحة أن يأكل شيئاً منها وكانت طقوسها تجري مرة واحدة في السنة في « يوم الكفارة » في العاشر من الشهر السابع .

نوع الذبيحة المقدمة :

* إذا كان الخطأ من الكاهن الممسوح (المعين) فيقدم ثوراً ابن بقر .
* إذا كان الخطأ من كل جماعة إسرائيل فيقدم ثوراً ابن بقر ويضع شيوخ الجماعة يدهم على الثور قبل ذبحه أمام الرب .
* إذا كان الخطأ من رئيس جماعة يقرب تيساً من المعزى ، ذكراً صحيحاً .
* إذا كان الخطأ من أحد عامة الشعب يقرب ضأناً أو عنزاً ، أنثى صحيحة.

طريقة التقديم :

* تقديم الذبيحة إلى باب خيمة الإجتماع .
* يضع المقرب يده على رأس الذبيحة ويذبحها أمام الرب .
* يأخذ الكاهن من دم الذبيحة ويدخل إلى خيمة الإجتماع .

* يغمس الكاهن إصبعه في الدم وينضح منه سبع مرات أمام الرب لدى حجاب القدس .
* يجعل الكاهن من الدم على قرون مذبح البخور العطر في خيمة الإجتماع.
* يصب سائر دم الثور أسفل مذبح المحرقة .
* ينزع الكاهن جميع الشحم من جميع الأجزاء مع زيادة الكبد والكليتين ويوقدهم على مذبح المحرقة .
* أما جلد الثور وكل لحمه مع رأسه وأحشائه وأكارعه وفرثه ، فتؤخذ إلى مكان طاهر خارج المحلة عند مرمى الرماد وتحرق على حطب بالنار .

د ـ ذبيحة الإثم :

إذا فعل إنسان شيئاً مما يلي و أخفى عنه ثم علم فهو ذنب .

* إذا شاهد وسمع حلفاً ولم يخبر به .
* إذا مس شيئاً نجساً (جثة حيوان أو دبيب نجس) .
* إذا مس نجاسة إنسان .
* إذا حلف للإساءة أو للإحسان .

ويكون على المذنب :
* أن يقر بما أذنب .
* أن يأتي بذبيحة إثم الخطيئة .
* تكون الذبيحة أنثى من الغنم أو الماعز .
* إن لم يستطع ، فيقدم يمامتين أو حمامتين (إحداهما ذبيحة إثم والأخرى محرقة) .

* يقرب الكاهن ذبيحة الإثم أولاً ويحزها من قفاها ولا يفصلها ثم يقدم المحرقة بعد ذلك .
* إن كان المذنب فقيراً ، فيقدم عشر الإيفة من دقيق بدون زيت أو لبان .

شريعة ذبائح الخطيئة والإثم :

* تذبح أمام الرب .
* الكاهن الذي يعملها للخطيئة يأكلها .
* تؤكل في مكان مقدس في دار خيمة الإجتماع .
* كل من مس لحمها يتقدس .
* إذا انتثر من دمها على ثوب ، يغسل في مكان مقدس .
* يكسر إناء الخزف الذي تطبخ فيه ، وإن كان الإناء نحاساً فيجلى ثم يشطف بالماء .
* كل ذكر من الكهنة يأكل منها ، هي قدس أقداس .
* ذبيحة الخطيئة التي يدخل دمها إلى خيمة الإجتماع للتكفير ، لا تؤكل بل تحرق .

هـ - قربان التقدمة

أنواعــه :

تقدمة مخبوزة في تنور : أقراص فطير بزيت أو رقاق فطير بزيت .

تقدمة على الصاج : فطير ملتوت بزيت ويفتت إلى فتات .

تقدمة طاجن : دقيق بزيت .

تقدمة باكورات : فريك مشوي بالنار .

طريقة تقديمه :

* يسكب على التقدمة زيت ولبان .
* يقبض الكاهن ملء يده ويوقدها عى المذبح .
* الباقي من التقدمة تكون للكهنة .

شروط عامة للتقدمة :

* عدم إستخدام الخمير أو العسل .
* يجب وضع الملح مع التقدمة وعلى جميع القرابين .
* وضع كل اللبان مع التقدمة على المذبح .

التقدمة والسكائب المقدمة مع الذبائح :

عند تقريب الذبائح يقدم معها تقدمات دقيق ، وسكائب (خمر) بالكميات الموضحة أمام نوع الذبيحة :

نوع الذبيحة	تقدمة الدقيق والزيت للذبيحة الواحدة	كمية سكائب الخمر للذبيحة الواحدة
البقر والغنم	عشر إيفة دقيق ملتوت بربع الهين من الزيت	ربع الهين من الخمر
الكباش	٢ر إيفة من الدقيق ملتوت بثلث الهين من الزيت	ثلث الهين
تور ابن بقر	٣ر إيفة من الدقيق ملتوت بنصف الهين من الزيت	نصف الهين

شريعة التقدمة :

* يقدمها بنو هارون أمام الرب أمام المذبح .
* يأخذ الكاهن قبضة من الدقيق وبعض الزيت وكل اللبان .

* الباقي من التقدمة يأكله هارون وبنوه فطيراً ، في مكان مقدس في خيمة الإجتماع .
* كل من مسها يتقدس .
* كل تقدمة ملتوتة بزيت أو بدونه تكون لجميع بني هارون بالتساوي .

تقدمة الكاهن للرب :

* يقدم الكاهن عشر إيفة دقيق يومياً ، نصفها صباحاً ونصفها مساءً .
* تعمل ثريداً بالزيت .
* تحرق كلها ولا تؤكل .

و - قرابين النذور والنوافل

* تكون من البقر أو الغنم أو الماعز .
* تكون ذكراً صحيحاً خالي من العيوب مثل الأعمى والمكسور والأجرب والمجروح والأكلف والبثير ومرضوض الخصية ومسحوقها ومقطوعها .
* القربان الزوائدي أو القزم يصلح كنافلة ولكنه لا يصلح للنذر .
* لا تقبل من الغريب .

القرابين المنتظمة

موعد التقديم	المحرقات	ذبيحة الخطية	التقدمات للبهيمة الواحدة		سكائب الخمر للبهيمة الواحدة مكيلة بالهين	
			إيفة دقيق	هين زيت		
يوميا	خروفان حوليان	---	١ر.	٢٥ر.	٢٥ر.	يقدم نصفها صباحاً ونصفها مساءاً
يوم السبت	خروفان حوليان	---	١ر.	٢٥ر.	٢٥ر	للخروف الواحد
رؤوس الشهور	- ثوران ابنا بقر	---	٣ر.	٥٠ر.	٥٠ر.	للثور الواحد
	- سبعة خراف حولية	---	١ر.	٢٥ر.	٢٥ر.	للخروف الواحد
	- كبش واحد	---	٢ر.	٣٣ر.	٣٣ر.	للكبش الواحد
		تيس	٢ر.	٣٣ر.	٣٣ر.	للتيس الواحد
فصح الرب	نفس محرقات وتقدمات وسكائب رؤوس الشهور تكرر لمدة سبعة أيام					
عيد الحصاد	نفس محرقات وتقدمات وسكائب رؤوس الشهور					
يوم هتاف البوق	ثور واحد		٣ر.	٥٠ر.	٥٠ر.	للثور الواحد
	كبش		٢ر.	٣٣ر.	٢٣ر.	للكبش
	سبعة خراف		١ر.	٢٥ر.	٢٥ر.	للخروف
		تيس	٢ر.	٣٣ر.	٣٣ر.	للتيس
يوم الكفارة	نفس محرقات وتقدمات وسكائب هتاف البوق					

عيد المظال : يعيدون للرب سبعة أيام يقدمون فيها القرابين الآتية :

	المحرقات			ذبيحة الخطية	ملاحظات
موعد التقديم	ثور	كبش	خروف	تيس	
اليوم الأول	١٣	٢	١٤	١	يقدم معها التقدمات من
الثانى	١٢	٢	١٤	١	الدقيق الملتوت بالزيت
الثالث	١١	٢	١٤	١	والسكائب من الخمر بنفس
الرابع	١٠	٢	١٤	١	المعدلات السابق ذكرها
الخامس	٩	٢	١٤	١	
السادس	٨	٢	١٤	١	
السابع	٧	٢	١٤	١	
الثامن	١	١	٧	١	اعتكاف فى اليوم الثامن

وعلاوة على القرابين المنتظمة السابقة ، تقدم قرابين أخرى غير منتظمة عن النذور والنوافل وذبائح الخطية والإثم والسلامة .

النـــذور

كل ما نذر للرب يكون قدساً ، سواء كان إنساناً أم حيواناً ، بيتاً أو حقلاً .

ويتم تقديم قيمة النذر ، حتى إذا أراد صاحبه أن يفكه فيدفع قيمته نقداً .

نذر الإنسان :

* إذا نذر إنسان نفسه للرب :

- يكون مقدساً كل أيام انتذاره .
- يمتنع عن الخمر والمسكر والخل والعنب ، رطباً أو يابساً ، وكل ما يشتق منه .
- لا يمر على رأسه موسى ويربي شعره .
- لا يأتي إلى جسد ميت ، حتى أبوه أو أمه أو أخوته .
- إذا مات عنده إنسان فجأة :

  . يحلق رأسه في اليوم السابع .
  . في اليوم الثامن يأتي بيمامتين إحداهما ذبيحة خطية والأخرى محرقة .
  . ينذر للرب من جديد ، ويأتي بخروف حولي ذبيحة إثم ويقدس رأسه .
  . أما الأيام السابقة فتسقط لأنه نجس إنتذاره

- عند إكتمال أيام الإنتذار :
  . يؤتى به إلى خيمة الإجتماع .
  . يقرب خروفاً حولياً للمحرقة ، ونعجة حولية ذبيحة خطية وكبشاً ذبيحة سلامة ، وتقدماتهم من فطير ورقاق بزيت وسكائبهم من الخمر .
  . يحلق رأسه ويجعل الشعر على النار التي تحت ذبيحة السلامة .

- يأخذ الكاهن ساعد الكبش مسلوقاً ، وقرصاًواحداً من الفطير ، ورقاقة واحدة ، ويجعلها في يدي النذير ويرددها أمام الرب ، فتكون قدساً للكاهن مع صدر الترديد وساق الرفيعة.
- يشرب النذير خمراً .
- يمكن أن يقدم النذير ، زيادة على ما قدمه ، حسب إمكاناته .
- يباركه هارون وأبناؤه ويقولون « يباركك الرب ويحرسك ، يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك ، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً » .

* إذا نذر رجل للرب ، أو أقسم أن يلزم نفسه بشئ ، فلا ينقض كلامه .

* إذا نذرت المرأة :

- إن كانت صبية في بيت أبيها أو زوجها ، وعلم أبوها أو زوجها بنذرها وسكت ، فيثبت نذرها ، وكل ما ألزمت به نفسها .
- إن نهاها أبوها أو زوجها في يوم سماعه نذرها ، فسخ نذرها والرب يصفح عنها .
- إن سمع أبوها أو زوجها نذرها وسكت ، ثم فسخ نذرها بعد ذلك ، يكون قد حمل ذنبها .
- إن كانت أرملة أو مطلقة ، فكل ما نذرت به يثبت .

تقدير نذر الإنسان :

إذا كان النذر إنساناً يكون تقديره النقدي كما يلي :

العمــر	التقدير بالشاقل		
	ذكور	اناث	
من شهر - ٥ سنوات	٥	٣	
من ٥ سنوات - ٢٠ سنة	٢٠	١٠	
من ٢٠ سنة - ٦٠ سنة	٥٠	٣٠	
٦٠ سنة فما فوق	١٥	١٠	
الفقــراء			يقدرهم الكاهن حسب امكاناتهم

ملاحظات : - لا تدخل أجرة زانية ، ولا ثمن كلب إلى بيت الرب عن نذر ، لأن كليهما رجس .

- إذا نذرت نذراً للرب إلهك فــلا تؤخــره ، لئــلا تكون عليك خطية .

نذور البهائم :

* لا يستطيع صاحب البهيمة محل النذر أن يستبدلها بأخرى ، سواء كانت أفضل أو أسوأ منها .
* إن قام صاحب البهيمة بأبدالها ، تكون هي والبديلة قدساً .
* إن أراد صاحب البهيمة أن يفك نذرها ، يدفع ١٢٠٪ من ثمنها .
* إن كانت البهيمة نجسة ، يقدرها الكاهن ويأخذ قيمتها نقداً .

نذر البيوت :

* يقدر الكاهن قيمة البيت .
* إذا أراد صاحبه أن يفكه ، يدفع ١٢٠٪ من ثمنه .

نذر الحقول :

- تقدر قيمة الحقل كالتالي :

أ - كمية الإنتاج للحقل .
ب - وقت إستلام الحقل .

١ - فإذا كان إستلامه من سنة اليوبيل ، تكون قيمته كبيرة (لأن مدة إستغلالة ستكون طويلة ، حتى اليوبيل الثاني) .
٢- إذا كانت بعد سنة اليوبيل ، تقل قيمته حسب عدد السنوات الباقية حتى اليوبيل التالي .

- إن أراد صاحب الحقل أن يفك نذره ، يدفع ١٢٠٪ من قيمته .
- إن لم يفكه صاحبه وبيع لإنسان آخر ، فلا يفك ، ويكون عند سنة اليوبيل قدساً للرب محرماً ، ويكون ملكاً للكاهن .

- إذا كان الحقل المقدس مشترى وليس ملكاً :

* يقدر ثمنه إلى سنة اليوبيل .
* يرجع الحقل إلى صاحبه الأصلي في سنة اليوبيل .

ملاحظات :

* لا تنذر أبكار البهائم الطاهرة ، لأنها أصلاً للرب .
* أبكار البهائم النجسة يمكن فكها بمقدار ١٢٠٪ من ثمنها فإن لم يفكها صاحبها ، تباع حسب تقديرها .

التحريم للرب :

- كل ما يحرمه الإنسان للرب ،من إنسان وحيوان أو حقل ،هو قدس أقداس الرب ، لا يباع ولا يفك بل يقتل قتلاً .

العشــور :

- كل عشر محصول الأرض هو قدس أقداس الرب .
- إن فك إنسان بعض عشره ، يدفع ١٢٠٪ من ثمنه .

كيفية إختيار العشور :

- إذا كانت العشور من البقر والغنم :

* تسير البقر والغنم في طابور .
* كل عاشر بهيمة تكون قدساً للرب ، أياً كانت حالتها .
* إن أبدلها صاحبها ، تكون هي وبديلها قدساً للرب ، لا يفك .

المواســم

وهي التي ينادى فيها بعمل محافل مقدسة ، ولا يؤدون فيها أي عمل .

١ - **عطلة يوم السبت :** يعمل محفل مقدس .

٢ - **عيد الفصيح :** إبتداءاً من عشاء اليوم الرابع عشر من الشهر الأول ثم عيد الفطير في اليوم الخامس عشر .

* يعمل محفل مقدس في اليوم الأول .
* يؤكل الفطير سبعة أيام .

* تقرب القرابين سبعة أيام .
* يعمل محفل مقدس في اليوم السابع .
* من كان متنجساً لميت أو في سفر بعيد ، فليعمل فصحاً للرب .
* من كان طاهراً وليس في سفر وترك عمل الفصح،تقطع تلك النفس من شعبها ، لأنها لم تقرب قربان الرب في وقته .

٣ - عيد الحصاد :

- يؤتى بأول حزمة من الحصاد للكاهن الذي يرددها أمام الرب يوم السبت، ويقدم فيه :

* خروفاً حولياً	محرقة .
* ١٠/٢ دقيق وزيت	تقدمة .
* ربع الهين من الخمر	سكيبة .

ولا يؤكل الخبز أو الفريك أو السويق إلا بعد تقديم القربان .

٤ - عيد الأسابيع :

- وفي السبت السابع (بعد خمسين يوماً) يعمل محفل مقدس ويقربون فيه :-

- رغيفين ١٠/٢ إيفة مخبوزين بالخمير باكورة للرب .
- سبعة خراف حولية صحيحة

- ثوراً إبن بقر	محرقة ويقدم .
- كبشين	معها تقدمتها وسكائبها .
- تيساً من الماعز	ذبيحة خطية .
- خروفين حوليين	ذبيحة سلامة .

ويفرح الرجل وأبناؤه وعبيده واللاوي والغريب والأرملة واليتيم .

٥ - **عطلة تذكار هتاف البوق** : في أول الشهر السابع ، يعمل محفل مقدس .

٦ - **يوم الكفارة** : في مساء اليوم التاسع من الشهر السابع حتى مساء اليوم العاشر ، يعمل محفل مقدس .

* يذللون فيه نفوسهم ويقربون وقائد للرب .
* كل نفس لا تذلل في ذلك اليوم ، تقطع من شعبها .

٧ - **عيد المظال** : في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ، وهو سبعة أيام :

* يعمل محفل مقدس في اليوم الأول واليوم الثامن .
* تقرب الوقائد إلى الرب في الأيام السبعة .
* يأخذون من ثمر الأشجار وسعف النخيل وأغصان شجر الصفصاف ويعيدون ويسكنون في مظال طوال الأيام السبعة تذكاراً ،لأن الله أسكنهم في مظال سبعة أيام عند خروجهم من مصر .

جماعة الرب ، تعيين الملوك

جماعة الرب

الممنوعون من الدخول في جماعة الرب :

* من كان فيه عيب كالمخصى بالرض أو المجبوب .
* إبن الزنا .

* العمونيون والموآبيون (سلالة لوط) لأنهم لم يلاقوا بني إسرائيل بالماء والخبز ، ولأنهم استأجروا عليهم بلعام بن بعور ليلعن بني إسرائيل فأحال الله اللعنة إلى بركة .

الداخلون في جماعة الرب :

* الأدوميون (سلالة عيسو أخي يعقوب) لأنهم إخوتهم .
* المصريون لأن بني إسرائيل كانوا نزلاء عندهم .
* ولكن الداخلين منهم في جماعة الرب هم الأولاد الذي يولدون لهم في الجيل الثالث .

تعيين الملوك

إذا رأى بنو إسرائيل أن يجعلوا عليهم ملكاً كجميع الأمم الذين حولهم :

* فيجعلوا عليهم الملك الذي يختاره الرب من وسط إخوتهم ، ولا يحل لهم أن يعينوا عليهم ملكاً أجنبياً .
* لا يكثرون له الخيل ولا النساء ولا الفضة والذهب .
* يجب ألا يرد شعب إسرائيل إلى مصر .
* يكتب الملك لنفسه نسخة من الشريعة في كتاب من عند الكهنة اللاويين يقرأ فيها كل أيام حياته ، لكي يتعلم أن يتقي الرب إلهه ويحفظ الشريعة ليعمل بها ، ولا يرتفع قلبه على إخوته ، فتطول أيام ملكه .

القضـــاء

* يعين قضاة وعرفاء يقضون للشعب قضاءاً عادلاً .
* لا يجب تحريف القضاء .
* عدم النظر إلى الوجوه الكبيرة وإهمال الوجوه الصغيرة .
* عدم أخذ الرشوة لأنها تعمي أعين الحكماء وتعوج كلام الصديقيين .
* إذا تعسر أمر في القضاء ،فيذهب القاضي إلى الكهنة اللاويين والقاضي المعين ، فيخبر بأمر القضاء ، ومن لا يسمع للكاهن أو القاضي يقتل ، فينزع الشر من إسرائيل .
* لا يعوج القاضي الحكم للغريب واليتيم ، ويتذكر أنه كان عبداً في مصر.
* لا يقتل الآباء عن الأبناء ولا يقتل الأبناء عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل .

عدد الشهود والشهادة الزور :

* لا يقوم شاهد واحد في ذنب أو خطية .
* يجب توفر شاهدين أو أكثر .
* إذا فحص القاضي جيداً ، واتضح أن الشاهد كاذب ، فيفعل به كما أراد أن يفعل لأخيه ، فينزع الشر من وسط إسرائيل ، ويسمع الباقون ويخافون .

عقوبة الجلد :

* إذا قضى القاضي بضرب المذنب ، فيطرحه القاضي، ويجلد المذنب أمامه على قدر ذنبه بالعدد .
* لا يجب أن يزيد الجلد عن أربعين جلدة ، حتى لا يحتقر المذنب في عين أخيه .

عقوبة الموت :

* إذا كان المذنب جزاؤه الموت ، فقتل وعلق على خشبة ، فلا يجب أن تبيت جثته على الخشبة ، بل يدفن في نفس اليوم ، لأن المعلق ملعون من الله .
* إذا هرب قاتل متعمد إلى ملجأ الهرب للقاتل ، يرسل شيوخ المدينة ويأخذونه من هناك ويدفعونه لولي الدم ، فيموت .
* لا تشفق عيناك على القاتل ، فتنزع دم البرئ من إسرائيل ، فيكون لك خير .

البرص والقرع والسيلان

علامة البرص :

* علامته في الجسم : ضربة في جلد الجسم أعمق من الجلد وبها شعر أبيض وتمتد في الجسم ، أو جزئ ناتئ به لحم حي .
* علامته في الثوب : ضربة في الثوب ضاربة للخضرة أو الحمرة ، وتمتد في الثوب .
* علامته في المنزل : تتكون في الحوائط نقط ضاربة إلى الخضرة أو الحمرة ، وأعمق من الحائط ، وتمتد في البيت .

علامة القرع :

* ضربة في الرأس أو الذقن أعمق من الجلد وفيها شعر أشقر دقيق ، ويمتد في الجسم حتى ولو لم يكن به شعر أشقر .

حكم الأبرص والأقرع :

* يلبس ثياباً مشقوقة ويكون رأسه مكشوفاً ، ويغطي شاربه .
* ينادى نجس نجس طالما كان مصاباً .
* يقيم خارج محل السكن وحده .
* يحرق الثوب الذي به ضربة البرص .

البيت المصاب بالبرص :

* مراقبة البيت للتأكد من إصابته بالبرص ، وإغلاقه سبعة أيام .
* إذا تأكد الكاهن من إصابة البيت بالبرص :

- يأمر بهدمه بالكامل ، حجارته وأخشابه وترابه ويخرجهم إلى خارج المحلة إلى مكان نجس .
- كل من دخل البيت أثناء إغلاقه يكون نجساً إلى المساء .
- من أكل أو نام في البيت أثناء إغلاقه يغسل ثيابه .

تطهير البيت :

أما إذا تأكد الكاهن أن البيت قد برئ من البرص :

* فيذبح عصفوراً في إناء خزف مملوء بالماء .
* ويأخذ خشب أرز وزوفاً وقرمزاً وعصفوراً حياً ويغمسها جميعاً في دم العصفور المذبوح في الماء ، وينضح على البيت سبع مرات .
* ثم يطلق العصفور الحي في الصحراء .

طقوس طهارة الأبرص :

* يأخذ الكاهن عصفورين حيين وخشب أرز وقرمز وزوف .
* يذبح أحد العصفورين في إناء خزف على ماء حي .

* يأخذ العصفور الآخر حياً مع خشب الأرز والقرمز والزوف ، ويغمسهم جميعاً في دم العصفور المذبوح على الماء .
* ينضح منهم على المتطهر من البرص سبع مرات ، فيطهره ويطلق العصفور الحي إلى الصحراء .
* يغسل المتطهر ثيابه ويحلق كل شعره ويستحم بماء فيتطهر .
* يدخل المحلة ولكنه يقيم خارج خيمته سبعة أيام .
* في اليوم السابع يحلق كل شعر جسمه ، رأسه ولحيته وحواجبه وأي شعر آخر في باقي أجزاء جسمه ، ويغسل ثيابه ويرحض جسمه بماء فيتطهر .
* في اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة حولية وثلاثة أعشار دقيق تقدمة ملتوت بزيت ، ولج زيت .
* وإن كان فقيراً يأخذ خروفاً واحداً ذبيحة إثم ، وعشراً واحداً من دقيق بزيت للتقدمة ، ويمامتين أو فرخي حمام إحداهما ذبيحة خطية والأخرى محرقة .
* يقرب الكاهن خروفاً ذبيحة إثم مع لج زيت .
* يأخذ الكاهن من دم الذبيحة ويضع على شحمة الأذن اليمنى وإبهام اليد اليمنى وإبهام الرجل اليمنى للمبرأ من البرص .
* ثم يضع الكاهن من الزيت على كفه اليسرى ، ويغمس إصبعه الأيمن في الزيت وينضح منه أمام الرب سبع مرات .
* وما فضل من الزيت يضعه على شحمة الأذن اليمنى وإبهام اليد اليمنى وإبهام الرجل اليمنى .
* وإذا تبقى شئ من الزيت فيضعه على رأس المتطهر ويكفر عنه .
* ثم يعمل الكاهن ذبيحة الخطية ويكفر عن المتطهر من نجاسته .
* يذبح الكاهن المحرقة ويصعدها هي والتقدمة على المذبح .

حكم ذي السيلان :

* يكون نجساً وينجس كل ما يمسه من فراش ومتاع ودواب .
* من مسه ، أو مس فراشه ، أو جلس على المتاع الذي جلس عليه،أو مس لحمه ، أو بصق عليه ذو السيل فيجب أن يغسل ثيابه ويستحم ويكون نجساً إلى المساء .
* إذا مس إناء خزف يكسر الإناء ، أما إذا مس إناءاً خشبياً ، فيغسل الإناء بالماء .
* إذا طهر ذوالسيل يحسب له سبعة أيام لطهره ، ويغسبل ثيابه ويستحم فيطهر .
* في اليوم الثامن يقدم يمامتين أو حمامتين إحداهما ذبيحة خطية والأخرى محرقة .

نفي المتنجسين :

ينفى من محل سكنه كل أبرص وذي سيل ومتنجس لميت سواءاً ذكر أو أنثى ، حتى لا ينجسوا المكان الذي يسكن الرب في وسطه .

العبيد

معاملة العبد الإسرائيلي :

* إذا اشترى إسرائيلي عبداً إسرائيلياً :

- فيعامله كالأجيرالنازل عنده ، ولا يعامله معاملة العبيد ولا يتسلط عليه بعنف .
- إذا خدم ست سنوات ، يخرج حراً في السنة السابعة [١] .

---

(١) ورد في(خروج ٢/٢١) ، (تثنية ١٥: ١٢ ، ١٣) أن العبد الإسرائيلي يطلق حراً في السنة السابعة ، بينما في (لاويين ٢٥: ٣٩ ، ٤٠) أنه يطلق حراً في سنة اليوبيل .

- إذا كان العبد متزوجاً ، فتخرج زوجته وأولاده معه .
- إذا كان سيده قد أعطاه زوجة ، فيخرج العبد وحده ، أما الزوجة والأولاد فيكونون لسيده .
- إذا أراد العبد الإحتفاظ بالزوجة والأولاد ، أو أحب سيده ولم يرد أن يخرج من عنده ، يجعل سيده المخرز في أذنه وفي الباب ، فيكون لسيده عبداً للأبد .
- إذا أطلق إنسان عبداً فلا يطلقه فارغاً ، بل يزوده من غنمه وبيدره ومعصرته . . .
- إذا ضرب السيد عبده ففقأ عينه أو كسر سنه ، فإنه يطلقه حراً .
- إذا ضرب السيد عبده فمات تحت يده ، يُنتقم منه ، أما إذا عاش يومين أو ثلاثة ، فلا ينتقم منه ، لأنه ماله .

* إذا هرب عبد إلى إنسان ، فلا يسلمه إلى مولاه ، بل يدعه يقيم في المكان الذي يختاره ، ولا يظلمه .

* إذا سرق إنسان نفساً من بني إسرائيل ، واسترقه وباعه يموت ذلك السارق .

الإسرائيلي المستعبد لغير الإسرائيلي :

* يجب أن يفكه أحد أقربائه أو عشيرته أو يفك نفسه .
* لا يتسلط عليه الغريب بعنف أمام الإسرائيليين .
* إذا أراد أن يفك نفسه من العبودية ، يحاسب مشتريه على المدة من سنة فكاكه حتى سنة اليوبيل ، مقدرة بمرتب الأجير .
* إذا جاءت سنة اليوبيل ، يخرج هو وبنوه من العبودية .

العبيد من غير بني إسرائيل .

أوصى الله بني إسرائيل أن يتخذوا عبيدهم وإما هم من أبناء الشعوب الذين حولهم ، والمستوطنين النازلين عندهم ، ومن عشائرهم الذين يولدون في أرض بني إسرائيل فيكونون ملكاً لهم .

* ويعاملهم الإسرائيليون معاملة العبيد المستعبدين .
* يستعبدونهم إلى أبد الدهر ويكونوا ملكاً أبدياً لبني إسرائيل ويورثونهم لأبنائهم من بعدهم .

الــزرع

* إذا غرس إنسان شجرة فلا يأكل منها ٣سنوات ، وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدساً لتمجيد الرب ، ويؤكل الثمر في السنة الخامسة .
* تزرع الأرض ست سنوات ويجمع محصولها .
* في السنة السابعة لا يزرع الحقل ولا يحصد الزرع وتكون عطلة للأرض وتسمى سبت الأرض ، وتكون كل غلتها طعاماً لصاحبها وبيته وعبيده وأجرائه ونزلائه وبهائمه .
* وفي سبت الأرض السابع (بعد ٤٩سنة) في يوم الكفارة ، يعبر البوق في جميع أراضي إسرائيل .
* يقدسون السنة الخمسين التي تعتبر يوبيلاً ، يعتق فيه كل العبيد ويرجع كل واحد منهم إلى ملكه وعشيرته .
* لا يزرع ولا يحصد شيئاً في سنة اليوبيل .
* في السنة السابعة التي لا يزرعون فيها ، يعوضهم الله بأن يجعل محصول السنة السادسة مساوياً لغلة ثلاث سنوات .

* إذا دخل إنسان حقلاً ، فيأكل كما يشاء ، ولكن لا يأخذ شيئاً معه .
* إذا حصد إنسان حقله ثم نسي حزمة في الحقل ، أو قطف الثمار من الشجر وتبقى فيها شئ ، فلا يأخذه صاحب الحقل ، بل يكون للغريب واليتيم والأرمله .
* يراعي صاحب الأرض ألا يحصد زوايا حقله ، وعدم التقاط ما يسقط من الغلة على الأرض ، بل يتركها للفقراء والغرباء .
* يعشر صاحب الأرض محصول سنة بسنة ، ويجعل العشر للرب ويأكل نصيبه أمام الرب في المكان الذي يختاره ليحل فيه ، وإذا كان المكان بعيداً ، فيبيع عشر الرب بفضة ، ثم ينفقها في كل ما تشتهي نفسه ويأكل أمام الرب.

بيع الأرض والبيوت

حكم بيع الأرض :

* الأرض لا تباع إطلاقاً لأنها لله ، وهم (الإسرائيليون) غرباء ونزلاء عنده .
* إذا إضطر إنسان لبيع الأرض ، يأتي وليه الأقرب إليه ويفك بيعها .
* إذا لم يكن له ولي وحصل البائع على مال فعليه أن يفك بيعها .
* إذا لم يستطع الحصول على مال ، فإنه يحصل على الأرض في سنة اليوبيل .

حكم بيع البيوت :

* إذا كان البيت في مدينة ذات سور وباعه صاحبه ، فمن حقه أن يسترده إذا دفع ثمنه قبل إكتمال السنة .

أما إذا لم يستطع فك البيع قبل اكتمال السنة ، يصبح البيت ملكاً لمن اشتراه ، ولا يرجعه لصاحبه حتى في سنة اليوبيل .

* إذا كان البيت في قرية ليس لها سور :
ينطبق عليه حكم بيع الأرض ، ويرجع لصاحبه في سنة اليوبيل .

* بيوت اللاويين
يكون فكاكها في أي وقت ، وغير محدد بمدة السنة ، وينتهي فكاكها في سنة اليوبيل .
* حقول اللاويين لا تباع لأنها ملك أبدي لهم .

القروض والربا

* يحرم على الإسرائيلي أن يقرض إسرائيلياً آخر بالربا ، سواءً فضة أو طعاماً أو ما يقرض بالربا عموماً .
* يسمح للإسرائيلي أن يقرض الأجانب بالربا .
* إذا أقرض إنسان صاحبه قرضاً ما ، فلا يدخل بيته لكي يأخذ رهناً منه، بل يقف في الخارج حتى يعطيه صاحبه الرهن .
* إن كان المقترض رجلاً فقيراً ، فيجب رد رهنه إليه عند غروب الشمس ، لكي ينام في ثوبه .
* لا يسترهن المقرض ثوب أرملة أو رحى لأنه إنما يسترهن حياة .

إبراء الدين :

* في آخر سبع سنين يعمل إبراء من الدين فيبرئ كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه ولا يطالبه بالدين إلا إذا كان المقرض فقيراً .

* لا يعمل إبراء من الدين للأجانب .
* إذا كان أخوك فقيراً فمد له يدك ، ولا تقل لقد قربت السنة السابعة ، سنة الإبراء ، فلا أقرضه .

جزاء الإلتزام بإبراء الدين :

* إذا فعل بنو إسرائيل ذلك ، فإن الله قد وعدهم أنهم يقرضون أمماً كثيرة ويتسلطون عليها ، ولا يقترضون من أحد ، ولا يتسلط عليهم أحد .

المحلل والمحرم من الطعام

الطعام المحلل :

من الحيوانات : كل ما شق ظلفاً وقسمه ظلفين ويجتر (البقر - الغنم - المعيز ...) .

من الأسماك : كل ما له زعانف وحراشف .

من الطيور : الطيور المنزلية الداجنة .

دبيب الطير الماشي على أربع : ما له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض (كالجراد - الدبا - الحرجوان - الجندب) .

دبيب الأرض : كل ما لم يرد نص بتحريمه .

الطعام المحرم (النجس) :

الحيوانات : * كل ما يجتر ولكنه لا يشق ظلفاً كالجمل ، الوبر ، الأرنب.
* كل ما يشق ظلفاً ولكنه لا يجتر كالخنزير .
* كل ما يمشي على أكفه من الحيوانات .
* كل ما ليس له ظلف مشقوق ولا يجتر .

الأسماك : * كل ما ليس له زعانف و حراشف .

الطيور : * النسر ، الأنوق ، العقاب ، الحدأة ، الغراب ، الباشق ، النعامة ، الظليم ، السأف ، الباز ، البوم ، الغواص ، الكركي ، البجع ، القوق ، الرخم ، اللقلق ، الببغاء ، الهدهد ، الخفاش .

دبيب الطير الماشي على أربع : جميعه محرم ما عدا الجراد والدبا والحرجوان .

دبيب الأرض : إبن عرس ، الفأر ، الضب ، الجرذون ، الورل ، الوزغة ، العظاية ، الحرباء .

الدم : سواء للحيوانات المحللة أو المحرمة .

الميتة : سواء للحيوانات المحللة أو المحرمة .

حكم المحرم من الطعام :

* كل من مس أحد هذه المحرمات يكون نجساً إلى المساء .
* من حمل جثتها يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء .
* إذا وقع أحد هذه المحرمات على شئ ، سواء كان خشباً أو متاعاً أو جلداً فإنه يلقى في الماء ويكون نجساً إلي المساء ثم يطهر .
* إذا وقعت المحرمات على إناء خزف ، فإن ما في الإناء يكون نجساً ، ويكسر الإناء .
* إذا وقعت الجثة على التنور أو الموقد ، يهدم .
* إذا وقعت الجثة على بذر زرع جاف يكون طاهراً .
* إذا وقعت الجثة على بذر زرع رطب يكون نجساً .

إذا مات حيوان طاهر :

* من مس جثته يكون نجساً إلى المساء .
* من أكل من جثته أو حملها ، يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء .

حكم الذبح :

* يجب أن يأتي بنو إسرائيل بذبائحهم إلى خيمة الإجتماع إلى الكاهن ويذبحوها ذبائح سلامة للرب .
* يرش الكاهن من الدم على مذبح الرب ، ويوقد الشحم لرائحة سرور الرب.
* من يذبح بعيداً عن خيمة الإجتماع يكون قد سفك دماً ، ويقطع من شعبه .
* نفس الجسد تكون في دمه ، فالدم يكفر عن النفس ، فمن أكل دماً يقطع من شعبه .
* من إصطاد حيواناً أو طائراً يؤكل ، يجب أن يسفك دمه ويغطيه بالتراب إلى المساء ، ثم يصبح طاهراً .

العلاقات المحرمة

المحرم كشف عورتهم :

* الأم ، الأب ، زوجة الأب .
* العمة ، الخالة ، زوجة العم .
* الأخت سواء من الأب أو من الأم أو شقيقة .
* زوجة الأخ وزوجة الإبن .
* الأحفاد .

* المرأة أثناء طمثها .
* زوجة صاحبك .

تحريم الجمع في الزواج :

* بين المرأة وإبنتها أو الزواج من أحفادها .
* بين المرأة وأختها أثناء حياتها .

الشـذوذ :

* مضاجعة رجل كمضاجعة امرأة (اللواط) .
* مضاجعة البهائم .

الشـرك :

* أن يعطي من زرعه أو نسله لـ « مولك » فيدنس إسم إلهه .

الإزدواج :

* أن يزرع الإنسان حقله من صنفين .
* أن يحرث على حمار وثور معاً .
* أن يلبس ثوباً مختلطاً (صوف وكتان معاً) .

ماء تطهير النجاسة

إذا تنجس إنسان نتيجة لمس ميت ، أو قتيل في الصحراء أو عظم إنسان ، أو قبر ، أو دخل خيمة مات بها إنسان ، يكون نجساً سبعة أيام ، وعليه أن يتطهر بماء تطهير النجاسة .

كما أن كل إناء مفتوح ليس عليه سداد بعصابة فهو نجس .

ماء تطهير النجاسة :

* يأتي بنو إسرائيل ببقرة صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير ، وتعتبر ذبيحة خطية .
* يخرجون البقرة إلى خارج المحلة ، وتذبح أمام ألعازار الكاهن .
* يأخذ ألعازار من دمها بإصبعه وينضح منه إلى جهة وجه خيمة الإجتماع سبع مرات .
* تحرق البقرة كلها (جلدها ولحمها ودمها وفرثها) أمام ألعازار الكاهن .
* يأخذ خشب أرز وزوف وقرمز ، ويطرحهن في وسط حريق البقرة .
* يغسل كل من الكاهن ، والذي أحرق البقرة ، ثيابهما ويستحمان بالماء ثم يدخلان المحلة ويكونان نجسين إلى المساء .
* يجمع رجل طاهر رماد البقرة ويضعه في مكان طاهر خارج المحلة ، ثم يغسل ثيابه ، ويكون نجساً ألى المساء .

كيفية التطهير :

* يؤخذ من رماد البقرة (ذبيحة الخطية) ويوضع عليه ماء في إناء .
* يأخذ رجل طاهر زوفاً ويغمسها في الماء وينضحه على الإنسان أو الشئ النجس في اليوم الثالث واليوم الرابع .
* الذي رش ماء النجاسة ، يغسل ثيابه ، والذي مس ماء النجاسة يكون نجساً إلى المساء .
* من تنجس ولم يتطهر في اليوم الثالث ، لا يكون طاهراً في اليوم السابع.
* الإنسان الذي يتنجس ولا يتطهر ، تباد تلك النفس من بين الجماعة ، لأنه نجّس مقدس الرب .

الأحوال الشخصية

بيع الإبنة (زواج الإبنة) ،

إذا باع الرجل إبنته أمة ، فلا تخرج كما يخرج العبيد .

* فإن قبحت في عين سيدها الذي خطبها لنفسه ، فإنه يدعها تُفك وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب ليغدر بها .
* وإن خطبها لإبنه ، فكما يفعل لبناته يفعل معها .
* وإن تزوج عليها ، فلا ينقص من طعامها وكسوتها ومعاشرتها .
* وإن لم يفعل واحدة مما سبق ، فتخرج مجاناً ، بلا ثمن .

الشؤون الزوجية ،

* إذا اتخذ رجل إمرأة جديدة ، فلا يخرج في الجند ، ولا يكلف بأمر ما ، بل يمكث في بيته سنة واحدة ويسر زوجته .
* إذا طلق رجل امرأته ، وتزوجها رجل آخر ، ثم طلقها الزوج الآخر أو مات ، فلا يجوز للزوج الأول أن يتزوجها مرة أخرى ، لأنها تنجست .
* إذا اتخذ رجل إمرأة ، وحين دخل عليها أبغضها ، ونسب إليها وأشاع عنها أنها غير عذراء :

- يأخذ الفتاة أبوها وأمها ، ويخرجان علامة عذريتها ، ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة .
- فيأخذ شيوخ المدينة الرجل ويؤدبونه ويغرمونه مائة من الفضة ويعطونها لأبي الفتاة .
- فتكون الفتاة زوجة للرجل ، لا يستطيع أن يطلقها كل حياته .

* أما إذا كان الخبر صحيحاً ولم تكن الفتاة عذراء :
- فيخرجون الفتاة إلى بيت أبيها .
- ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت ، لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها .
- إذا اضطجع رجل مع فتاة عذراء غير مخطوبة ، فيعطى هذا الرجل لأبي الفتاة خمسين من الفضة ، وتكون الفتاة له زوجة ، لا يستطيع أن يطلقها طوال حياته .

الزنـــا :

* إذا اضطجع رجل مع فتاة عذراء مخطوبة[1] في المدينة :
- يخرجهما الناس إلى خارج المدينة ويرجموهما بالحجارة حتى يموتا .
- ترجم الفتاة لأنها لم تصرخ .
- ويرجم الرجل لأنه أذل امرأة صاحبه .

* لكن .. إذا وجد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل واضطجع معها :
- يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده .
- أما الفتاة فلا يفعل بها شيئاً ، لأنها صرخت في الحقل ، فلم تجد من يخلصها .

* إذا وجد رجل مضطجع مع إمرأة زوجة بعل ، فيقتل الرجل والمرأة معاً .

---

(١) ورد في (تثنية ٢٢:٢٣) أن الرجل والمرأة يقتلان رجماً بالحجارة ، بينما ورد في (لاويين ١٩ : ٢٠) أن العقوبة هي التأديب فقط وليس القتل ، ويغفر للفاعل إذا قدم ذبيحة إثم .

إقامة النسل للأخ الميت :

* إذا سكن إخوة معاً ، ومات واحد منهم وليس له إبن :

- فلا تصير امرأة الميت زوجة لأجنبي .
- بل يدخل عليها أخو زوجها ، والبكر الذي تلده يكون باسم أخيه الميت لئلا يمحى إسمه من إسرائيل .
- فإذا لم يرضَ أخو الميت أن يتزوج امرأة أخيه :
  - تصعد المرأة إلى الشيوخ وتقول « قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه إسماً في إسرائيل » ..
  - فيدعوه شيوخ المدينة ويحاولون إقناعه .
  - فإن ظل على رفضه ، تتقدم إليه امرأة أخيه أمام أعين الشيوخ ، وتخلع نعله من رجليه وتبصق في وجهه وتقول « هكذا يُفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه » .
  - فيدعى إسمه في إسرائيل « بيت مخلوع النعل » .

معاملة الأبناء :

* إذا كان لرجل امرأتان ، إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة ، وكان له بنون من الإثنتين :

- فإن كان الإبن البكر للمكروهة ، فلا يحل للرجل أن يقدم إبن المحبوبة على إبن المكروهة .
- بل يعطي إبن المكروهة نصيب اثنين من كل ما عنده ، لأنه أول قدرته فله حق البكورية .

* إذا كان لرجل إبن معاند ومارد ، لا يسمع لقول أبيه أو أمه :
- يمسكه أبواه ويأتيان به إلى شيوخ المدينة ويقولان إبنتنا هذا معاند ومارد ، ولا يسمع لقولنا ، وهو مسرف وسكير .
- فيرجمه جميع رجال مدينته بالحجارة حتى يموت ، فينتزع الشر من بين بني إسرائيل ، ويخافون .

شريعة الغيرة ،

* إذا شك رجل في زوجته بأنها قد زنت ، أو اعترته الغيرة وهي غير نجسة :

- يأتي الرجل بالمرأة إلى الكاهن ومعها قربانها (طحين وشعير بدون زيت أو لبان) تقدمة الغيرة .
- يوقفها الكاهن أمام الرب ، ويأخذ ماءاً مقدساً في إناء خزف ، ويضع عليه شيئاً من تراب المسكن .
- يكشف الكاهن رأس المرأة ويجعل تقدمتها في يدها ، ويمسك ماء اللعنة المر .
- يستحلف الكاهن المرأة ويقول لها إن كنت لم تزن ، فكوني بريئة من ماء اللعنة المر، وإن كنت قد تنجست،فكوني لعنة وحلفاً بين شعبك ، ويدخل ماء اللعنة هذا في أحشائك لورم البطن وسقوط الفخذ .
- فتقول المرأة آمين آمين .
- يكتب الكاهن هذه اللعنات في الكتاب ثم يمحوها في الماء المر .
- يأخذ الكاهن تقدمة الغيرة من المرأة ويرددها أمام الرب ، ويأخذ منها قبضة ويوقدها على المذبح ، ثم يسقي المرأة الماء .

- إذا كانت المرأة قد تنجست ، فتتورم بطنها ويسقط فخذها وتكون لعنة بين شعبها .
- وإن كانت طاهرة ، فتتبرأ من ماء اللعنة وتحمل .

الزواج من المسبيات ،

* إذا رأى رجل إسرائيلي امرأة جميلة الصورة من المسبيات في الحرب ، فأحبها واتخذها زوجة ، فحين يدخلها إلى بيته :

- يحلق رأسها ويقلم أظافرها .
- ينزع عنها ثياب سبيها .
- تقعد في بيته شهراً من الزمان تبكي أباها وأمها .
- يدخل عليها بعد ذلك فتكون له زوجة .
- إذا لم يُسر بها فيطلقها لنفسها حرة ، لا يبيعها ولا يسترقها لأنه قد أذلها .

حكم الجماع ،

* يستحم الرجل والمرأة بعد الجماع ويكونا نجسين إلى المساء .
* يغسل الفراش بماء ، ويكون نجساً إلى المساء .

حكم الحيض وسيلان المرأة ،

* تكون المرأة في طمثها سبعة أيام .
* كل ما تضطجع أو تجلس عليه يكون نجساً .
* كل من مسها أو مس متاعها ، يغسل ثيابه ويستحم ويكون نجساً إلى المساء .

* إذا سال دمها أيام كثيرة في غير وقت طمثها أو بعد طمثها تنطبق عليها نفس أحكام الطمث .
* إذا طهرت من سيلها ، تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر ، وفي اليوم الثامن تقدم يمامتين أو حمامتين للكاهن عند باب خيمة الإجتماع ، فيعمل إحداهما ذبيحة خطية والأخرى محرقة ، ويكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها .
* إذا اضطجع معها رجل فكان طمثها عليها ، يكون نجساً سبعة أيام[١].

حكم الوالدة :

* من تلد ذكراً تكون نجسة سبعة أيام ، وتختن إبنها في اليوم الثامن ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها .
* إن ولدت أنثى ، تكون نجسة أسبوعين ، ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها .
* طوال مدة النجاسة لا تمس شيئاً مقدساً ولا تذهب إلى المقدس .
* عند تطهيرها تأتي بخروف حولي محرقة ، وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الإجتماع أمام الكاهن .
* إن لم تستطع تقديم خروف فتقدم يمامتين أو حمامتين إحداهما محرقة والأخرى ذبيحة خطية ، فيكفر عنها الكاهن ، فتطهر .

العقوبات

عقاب القتل :

* ضرب الأم أو الأب أو شتمهما .
* الضرب المتعمد الذي يؤدي للموت .

---

(١) ورد هذا الحكم في (لاويين ١٥/٢٤) ، بينما ورد في (لاويين ٢٠/١٨) أنه إذا اجتمع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها وكشفت هي ينبوع دمها ، يقطعان كلاهما من شعبهما .

* البغي على إنسان لقتله بالغدر .
* سرقة الإنسان وبيعه أو الإحتفاظ به .
* صاحب الثور النطاح القاتل .
* الذبح لغير الله .
* الإشتغال بالسحر أو الإلتفات إلى الجان والتوابع .
* إذا كان في إنسان جان أو توابع .
* من يعطي من زرعه لـ « مولك » (إله العمونيين) .
* إذا إضطجع إنسان مع :

- امرأة قريبه .
- امرأة أبيه .
- كنته (زوجة إبنه) .
- أخته من أبيه أو من أمه .
- عمته أو خالته .
- بهيمة .
- امرأة أثناء طمثها .

* إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع أنثى (اللواط) .
* المرأة الزانية .

الموت حرقاً :
* إذا تزوج رجل امرأة وأمها ، يحرقون جميعاً .
* إذا تدنست إبنة الكاهن .

الإصابة بالعقم :

* إذا اضطجع رجل مع إمرأة عمه .
* إذا اضطجع رجل مع زوجة أخيه .

قطع اليد :

إذا تخاصم رجلان وتقدمت امرأة أحدهما لتخلص زوجها ، فمدت يدها وأمسكت بعورة الخصم تقطع يدها .

التأديب :

* إذا اضطجع رجل مع إمرأة مخطوبة لغيره ، ولم تُفد فداءاً ، ولا أعطيت حريتها .
* إذا نسب رجل إلى زوجته إشاعة أنها غير عذراء ، ثم ثبت كذبه .

الهرب :

* إذا قتل الإنسان وهو غير متعمد ، فيعد له مكاناً للهرب .

القصاص :

* إذا ضرب إنسان عبده فمات تحت يده ينتقم منه.
* إذا أصاب إنسان إنساناً آخر في أحد أعضائه ، فالعين بالعين ، والسن بالسن ، واليد باليد ، والرجل بالرجل ، والكي بالكي ، والرض بالرض .

رجم الحيوان :

* إذا نطح ثور إنساناً - حراً أو عبداً - فمات ، يرجم الثور ولا يؤكل لحمه .

التعويض :

* إذا تعارك رجلان وضرب أحدهما الآخر فرقد في فراشه ، فيعوضه المعتدي عن عطلته وينفق على علاجه .
* إذا تعارك رجال وصدموا امرأة حبلى ، وسقط الجنين ولم تؤذَ المرأة فيطلب زوج المرأة الغرامة التي يراها .
* صاحب الثور النطاح القاتل ، يمكن أن يدفع عن نفسه الغرامة التي توضع عليه .
* إذا قتل الثور النطاح عبداً أو أمة ، يدفع ثلاثين شاقل فضة ، ويرجم الثور .
* إذا فتح إنسان بئراً ولم يغطه ، ووقعت فيه بهيمة ، فيأخذ صاحب البهيمة تعويضاً ، والجثة تكون لصاحب البئر .
* إذا نطح ثور إنسان ثور صاحبه وقتله ، يبيعان الثور الحي ويقتسمان ثمن الثورين ، الحي والميت .

  أما إذا كان الثور القاتل نطاحاً من قبل ، فيدفع صاحبه ثوراً آخر تعويضاً ، ولا يأخذ من ثمن الثور الميت .
* إذا سرق إنسان بهيمة فذبحها أو باعها ، فيعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم .
* إذا ضبط السارق متلبساً ، فضرب ومات ، فليس له دم ، أما إذا أشرقت الشمس ولم يمت فيدفع تعويضاً ، فإن لم يكن يملك التعويض فإنه يباع عبداً ، وإذا وجدت المسروقات معه حية ، فيدفع ضعفي المسروق .
* إذا رعت مواشي إنسان في حقل غيره ، فيدفع تعويضاً من أجود أرضه ومحاصيله .
* إذا أوقد إنسان ناراً فأصابت حقل غيره ، يدفع تعويضاً .

* إذا سرقت أمانة محفوظة لدى الغير ، وضبط السارق فيدفع السارق تعويضاً ضعفي ثمن المسروقات .

وإذا لم يضبط السارق ، وأنكر حامل الأمانة أنه أخذها ، تقدم الدعوة إلى الله ، والذي يحكم الله بأنه مذنب ، يعوض صاحبه بضعفي الثمن .

* وإذا أقسم حامل الأمانة أنه لم يأخذها ، وقبل صاحب الأمانة فإنه لا يأخذ تعويضاً .

* إذا استعار إنسان شيئاً أو بهيمة ، فكسرت أو ماتت وكان صاحبها غائباً فيدفع المستعير تعويضاً ، أما إذا كان صاحبها موجوداً فلا يدفع المستعير تعويضاً .

وإذا كان هذا الشئ أو البهيمة مستأجراً ، فيدفع المستأجر أجرته .

* إذا اضطجع رجل مع عذراء ، فيمهرها زوجة لنفسه ، فإن أبى أبوها أن يزوجها له ، فيدفع المعتدي فضة لأبيها كمهر العذارى .

البراءة من الدم (بقرة القتيل) :

* إذا وجد قتيل في الحقل ولا يعرف من قتله :

- يخرج شيوخ المدينة ويقيسون أقرب مدينة إلى القتيل .
- ثم يأخذ الشيوخ عجلة من البقر لم يحرث عليها ولم تُجر بالنير.
- يتجهون بعد ذلك إلى وادٍ دائم السيلان لم يزرع فيه ويكسرون عنق العجلة .
- يتقدم الكهنة بنو لاوي،ويغسل شيوخ المدينة القريبة من القتيل أيديهم على العجلة المكسورة العنق ، ويصرحون بأن أيديهم لم تسفك هذا الدم ، وأعينهم لم تبصره .
- فيكونون أبرياء من الدم .

الخروج للحرب

تعليمات الرب إلى بني إسرائيل في الحرب :

* إذا خرجت للحرب على عدوك ، ورأيت خيلاً ومركبات قوم أكثر منك فلا تخف منهم ، لأن معك الرب إلهك الذي أصعدك من أرض مصر .
* عندما يقتربون من الحرب يخطب فيهم الكاهن ويحثهم على الشجاعة في الحرب .
* يخاطب العرفاء الشعب بأن كل خائف أو ضعيف القلب يرجع إلى بيته ، لئلا تذوب قلوب إخوته مثل قلبه .

معاملة المدن البعيدة عن أرض الميعاد :

* حين تقترب من مدينة لتحاربها ، فاستدعها للصلح .
  - فإن إستجابت لك ، فيكون كل شعبها للتسخير ويستعبد لك .
  - وإن لم تستجب فحاصرها ، فإذا دفعها الرب ليدك :
    * فإضرب جميع ذكورها بحد السيف .
    * أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فتغتنمها لنفسك .

معاملة مدن أرض الميعاد :

* إذا كانت الحرب مع مدن الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منهم نسمة ما ، لكي لا يعلموكم جميع أرجاس أممهم ، فتخطئون إلى الرب إلهكم .

تعليمات الحصار :

* إذا حاصرت مدينة لمدة طويلة لكي تأخذها :
- فلا تتلف شجرها بوضع فأسك عليه ، لأنك منه تأكل .
- أما الشجر الذي لا يؤكل ، فاقطعه واعمل منه حصوناً على المدينة حتى تسقط .

الطهارة أثناء الحرب :

* إذا كان رجل من الخارجين للحرب غير طاهر من عارض الليل ، يخرج إلى خارج المحلة ثم يغتسل قبل الغروب ، ويدخل المحلة عند غروب الشمس .
* يعين موضع خارج المحلة لقضاء الحاجة ، ويأخذ الرجل وتداً ليحفر به عندما يجلس ثم يغطي فضلاته بالتراب ، فتكون المحلة مقدسة ولا يتركها الرب في الحرب .

توزيع غنائم الحرب :

تقسم غنائم الحرب كالتالي :

٥٠٪ من الغنائم لرجال الحرب ، ٥٠٪ لبني إسرائيل .
يخصم منها ٢ , ٠٪ زكاة للرب ، يخصم منها ٢٪ للاويين .

مثـــال :

	رجال الحرب			باقى بنى إسرائيل		
الغنائم	مجموع الغنائم	زكاة الرب	صافى الغنائم	مجموع الغنائم	نصيب اللاويين	صافى الغنائم
الغنم ... ١٠٠ ٠٠٠	٥٠ ٠٠٠	١٠٠	٤٩ ٩٠٠	٥٠ ٠٠٠	١٠٠٠	٤٩ ٠٠٠
البقر ... ٨٠ ٠٠٠	٤٠ ٠٠٠	٨٠	٣٩ ٩٢٠	٤٠ ٠٠٠	٨٠٠	٣٩ ٢٠٠
الحمير ... ٦٠ ٠٠٠	٣٠ ٠٠٠	٦٠	٢٩ ٩٤٠	٣٠ ٠٠٠	٦٠٠	٢٩ ٤٠٠
النساء ... ٣٠ ٠٠٠	١٥ ٠٠٠	٣٠	١٤ ٩٧٠	١٥ ٠٠٠	٣٠٠	١٤ ٧٠٠

الفصل الرابع

فتــرة القضـاه

يشوع بن نون
خليفة موسى

كان " يشوع بن نون " - خادم موسى منذ حداثته - قد امتلأ حكمة ، إذ وضع موسى يده عليه ، فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب.

كلام الرب ليشوع

وكان بعد موت موسى أن الرب قال ليشوع :

- أن يعبر الأردن مع بنى إسرائيل إلى أرض الميعاد وأن كل موضع تدوسه أقدامهم يكون لبنى إسرائيل .
- إنه لن يقف إنسان فى وجهه طوال حياته لأن الرب سيكون معه كما كان مع موسى ولن يهمله أو يتركه .
- أن يتشدد ويحفظ سفر الشريعة[1] ويلهج فيه نهاراً وليلاً ليعمل بما فيه كما أمره موسى وألا يحيد عنه يميناً ولا شمالاً .

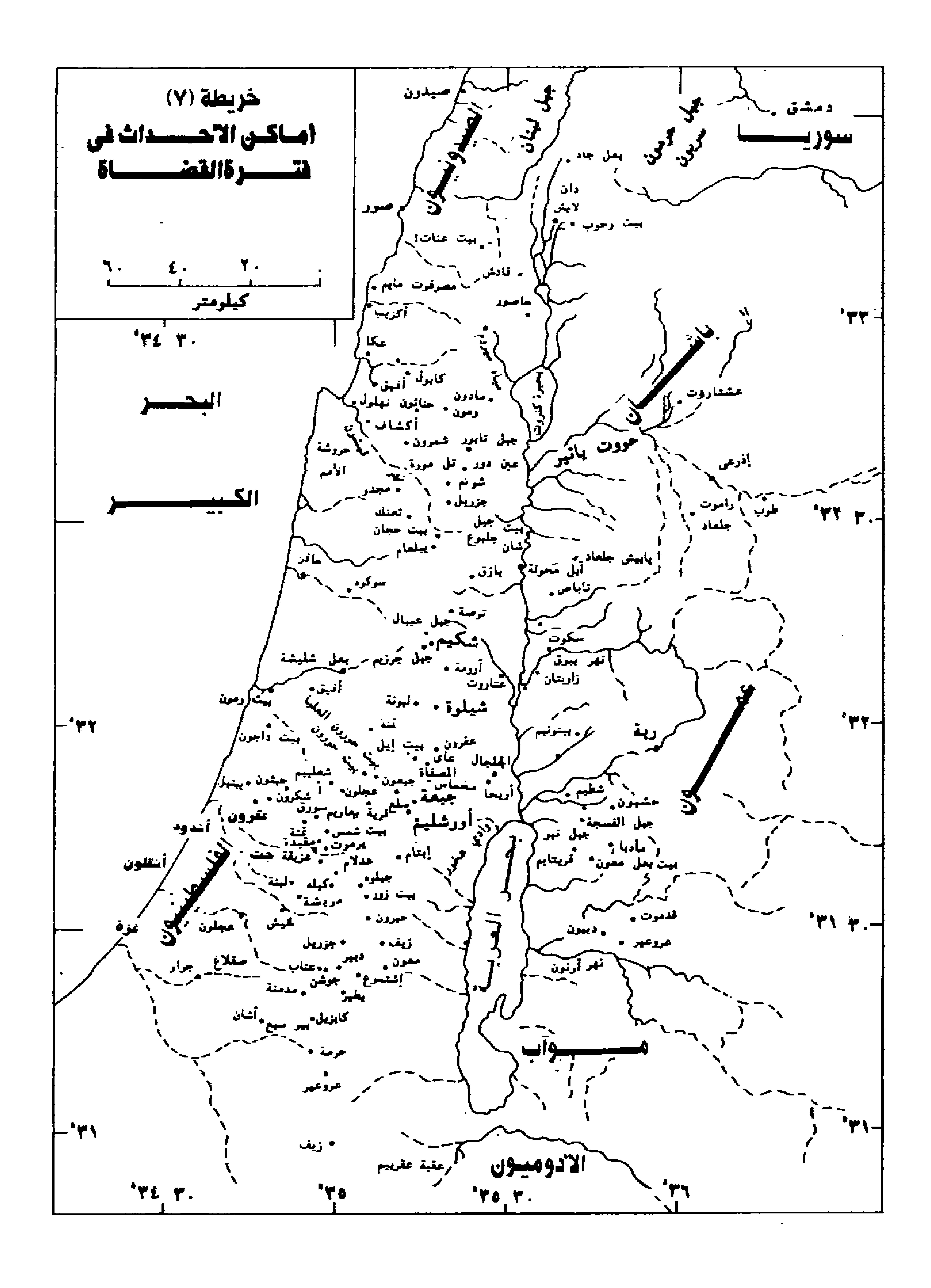
الاستعداد للعبور

فأمر يشوع بنى إسرائيل أن يهيئوا لأنفسهم زاداً ، لأنهم بعد ثلاثة أيام سيعبرون الأردن ليدخلوا الأرض التى يعطيهم الرب إلههم .

ثم ذكّر أسباط راؤبين وجاد ونصف منسى - الذين سبق أن تملكوا أرضهم - بما تعهدوا به لموسى وهو أن يحاربوا مع إخوتهم باقى أسباط بنى إسرائيل ويعينوهم حتى يتملكوا الأرض مثلهم ، فأجابوه بأن القتل هو جزاء كل إنسان يعصى قوله ولايسمع كل ما يأمر به .

---

(١) لايوجد سفر فى التوراة باسم " سفر الشريعة "


خريطة (٧)
اماكن الاحداث فى
فترة القضاة
٦٠ ٤٠ ٢٠
كيلومتر
البحر
الكبير
صيدون
صور
عكا
دمشق
سوريا
أورشليم
شكيم
شيلوة
موآب
الأدوميون
غزة
أشقلون
أشدود
عقرون
عشتاروت
إذرعى
حووت يائير
ربة
زيف
عقبة عقربيم

التجسس على أرض الميعاد

فأرسل يشوع من " شطيم" رجلين ليتجسسا الأرض و "أريحا" ، فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية تدعى "راحاب" واضطجعا هناك ، فعلم بأمرهما ملك أريحا الذى أرسل إلى "راحاب" لتخرج الرجلين الجاسوسين ، ولكنها خبأت الرجلين وضللت رجال الملك وأخبرتهم بأن الرجلين قد خرجا ، فصدقها رجال الملك وذهبوا يسعون وراء الرجلين .

أما راحاب فقد صعدت إلى مخبأ الرجلين وأخبرتهما بأنها تعلم بأن الرب قد أعطاهم الأرض وأن السكان قد أصابهم الرعب لأنهم سمعوا بما فعل الرب ببحر " سوف " عند خروجهم من مصر ، وما فعلوه بملكى الأموريين "سيحون" و "عوج" .

ثم طلبت منهما أن يصنعا معها معروفاً فى مقابل معروفها معهم ، وهو أنهم عندما يدخلون هذه الأرض لايضرونها هى وأبيها وأمها وإخوتها وكل ما لهم ، فحلفوا لها بذلك على ألا تفشى سرهما ، وكان بيتها بجوار السور فساعدتهما على الهرب وقالت لهما : اختبئا ثلاثة أيام لئلا يصادفكما السعاة .

وعندما رجع الجاسوسان إلى يشوع قصا عليه كل ما أصابهما وقالا ليشوع : إن الرب قد دفع الأرض كلها ليدنا ، وقد ذاب قلب كل سكان الأرض بسببنا .

الإرتحال

فارتحل يشوع وبنو إسرائيل من "شطيم" إلى نهر الأردن وباتوا هناك قبل العبور ، وبعد ثلاثة أيام أمر يشوع بنى إسرائيل أنهم متى رأوا الكهنة

اللاويين حاملين لتابوت عهد الرب ، فيجب أن يرتحلوا ويسيروا وراءه بمسافة نحو ألفى ذراع ، لكى يدلهم التابوت على الطريق الذى يسيرون فيه ، وأن يتقدسوا لأن الرب سيعمل فى وسطهم عجائب ، ثم أمر الكهنة أن يحملوا تابوت عهد الرب وأن يعبروا أمام الشعب .

انفلاق نهر الأردن

وأراد الرب أن يعظم يشوع فى أعين جميع أسرائيل حتى يعلموا أنه معه كما كان مع موسى ، فلما ارتحل الشعب من خيامهم ليعبروا الأردن يتقدمهم الكهنة حاملو تابوت العهد ، وما أن انغمست أرجل الكهنة فى ضفة المياه حتى وقفت المياه المنحدرة وصارت فلقاً واحداً ، وصار مكان العبور يابسا (١) حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن .

وانتخب يشوع اثنى عشر رجلاً ، من كل سبط رجل ، وأمرهم أن يعبروا أمام التابوت إلى وسط الأردن وأن يرفع كل منهم حجراً على كتفه من موقف أرجل الكهنة ، وأن يضعوه فى المكان الذى يبيتون فيه ، ثم نصب يشوع اثنى عشر حجراً فى وسط الأردن تحت موقف أرجل الكهنة .

وفى ذلك اليوم عظّم الرب يشوع فى أعين جميع إسرائيل ، فهابوه كل أيام حياته ، كما هابوا موسى من قبل .

ولما صعد الكهنة من الأردن رجعت المياه إلى مكانها ، وكان ذلك فى اليوم العاشر من الشهر الأول ، وحلوا فى "الجلجال" شرقى أريحا ، ونصب

(١) ورد فى قصة موسى وفرعون أن السحرة فعلوا مثلما فعل موسى فى بعض الآيات لفرعون ، أما واقعة فلق البحر فهى من المعجزات الكبرى لموسى ، وقد ورد فى (تثنية ٣٤/ ١٠ -١٢) أنه لم يقم نبى فى إسرائيل مثل موسى . . . فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى مصر ، فكيف أجرى يشوع معجزة كبرى كموسى وهو من بنى إسرائيل ؟

يشوع الإثنى عشر حجراً فى الجلجال لتكون علامة على انفلاق نهر الأردن كما فعل الرب ببحر "سوف" عند خروجهم من مصر ، ولكى تعلم جميع شعوب الأرض أن يد الرب قوية ، ولكى يخاف بنو إسرائيل الرب دائما .

وعندما سمع ملوك الأموريين فى عبر الأردن غربا ،وملوك الكنعانيين فى البحر بما فعله الرب ، ذابت قلوبهم ولم تبق فيهم روح .

الختــــان

كان جميع الذكور الذين خرجوا من مصر مختونين ، وهؤلاء قد أفناهم الرب فى سنوات التيه الأربعين ، أما جميع الشعب الذين ولدوا فى القفر فلم يختتنوا فى الطريق .

فأمر الرب يشوع أن يصنع سكاكين من صوان وأن يختتنهم ، فختتنهم يشوع فى تل القلف ، وقال الرب ليشوع أنه قد دحرج عنهم عار مصر فى ذلك اليوم ، فدعى اسم ذلك المكان "الجلجال" .

انقطاع المـن

وحل بنو إسرائيل فى "الجلجال" وعملوا الفصح فى اليوم الرابع عشر فى"عربات أريحا" وأكلوا فى غد يوم الفصح من غلة الأرض فطيراً وفريكاً، فانقطع المن ولم يعد بعد ذلك .

أريحا ·· مكان مقدس

ورأى يشوع رجلاً واقفاً وسيفه مسلول فى يده ، وعلم أنه رئيس جند الرب فسقط يشوع على وجهه وسجد فقال له رئيس جند الرب "إخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذى أنت واقف عليه مقدس " ففعل يشوع .

الاستيلاء على أريحا وتحريمها

كانت أريحا قد أغلقت أسوارها بسبب بنى إسرائيل ، فأخبر الرب يشوع أنه قد دفع إليه "أريحا" وملكها وجبابرة البأس فيها ، وعلمه كيف يستولى عليها :

- يحمل الكهنة تابوت الرب ، وسبعة كهنة يحملون سبعة أبواق هتاف أمام التابوت ويضربون بالأبواق .
- يسير المتجردون للحرب أمام التابوت بينما يسير باقى الشعب وراءه .
- يدورون حول المدينة مرة واحدة فى اليوم ، لمدة ستة أيام ، لايهتفون ولايصدرون صوتا ولاتخرج من أفواههم كلمة ، أما الكهنة فيضربون بالأبواق .
- فى اليوم السابع يدورون حول المدينة سبع مرات .
- فى نهاية الدورة السابعة قال يشوع للشعب : اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة .
  * فتكون المدينة وكل مافيها محرما للرب ماعدا راحاب الزانية وأهلها وما لهم .
  * أن يحترز بنو إسرائيل من الحرام ولا يأخذوا منه شيئاً حتى لايكدر الرب إسرائيل .
  * كل الفضة وآنية الذهب والنحاس والحديد تكون قدسا للرب وتدخل فى خزانة الرب .

- فلما سمع الشعب صوت بوق الهتاف ، هتفوا هتافاً عظيماً ، فسقط السور فى مكانه وصعد الشعب إلى المدينة وحرموا كل مافيها بحد السيف من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير ، ماعدا

"راحاب" الزانية وأهلها حيث سمحوا لها بالسكن فى وسط إسرائيل ، أما المدينة فقد أحرقت بالنار مع كل مافيها .

اللعنة على أريحا

وحلف يشوع قائلا : ملعون قدام الرب الرجل الذى يقوم ويبنى هذه المدينة - أريحا - ببكره يؤسسها وبصغيره ينصب أبوابها .

وكان يشوع مع الرب فذاع خبره فى جميع الأرض .

الهزيمة فى عاى

أرسل يشوع ثلاثة آلاف رجل للإستيلاء على "عاى" شرقى "بيت إيل" فهزمهم أهل "عاى" وقتلوا منهم ستة وثلاثين رجلا وطاردوهم ، فأصيب إسرائيل بالذعر ومزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه أمام تابوت الرب هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا التراب على رؤوسهم .

وقال يشوع للرب : آه ياسيدى الرب لماذا عبرت هذا الشعب الأردن ، ألكى تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا ؟ ليتنا ارتضينا وسكنا فى الأردن، ماذا أقول بعدما حول إسرائيل قفاه أمام أعدائه فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون إسمنا من الأرض ، وماذا تصنع لإسمك العظيم[١] .

---

(١) يلجأ اليهود عامة إلى مثل هذا الأسلوب فى الدعاء كأنهم بذلك يخبرون الله - سبحانه وتعالى عن ذلك - بأنه قد اختار الخمول والكسل فيبثون فيه النخوة ويخرجونه عن خموله وكسله .
أنظر : "إفحام اليهود" المرجع السابق ، ص ١٣١ .

سبب الهزيمة

فقال الرب ليشوع : إن شعب إسرائيل قد أخطأوا وتعدوا عهدى وأخذوا من الحرام وسرقوا وأخفوا فى أمتعتهم ، لذلك لم يتمكنوا من الثبات أمام أعدائهم ، ولن أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم وتتقدمون أمام الرب فيؤخذ مرتكب الحرام ويحرق بالنار هو وكل ماله .

كيفية معرفة مرتكب الحرام

فقام يشوع فى اليوم التالى وقدم أسباط إسرائيل أمام تابوت الرب فأخذ سبط يهوذا ، ثم قدم قبيلة يهوذا فأخذت عشيرة "الزارحيين" ثم قدم رجال عشيرة "الزارحيين" فأخذ "زبدى" فقدم بيت "زبدى" فأخذ عخان بن كرمى بن زبدى بن زارح" .

عقاب مرتكب الحرام

فاعترف "عخان" بأنه أخذ رداءاً شنعارياً ومئتى شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلا وطمرهم فى وسط خيمته .

فأرسل يشوع رسلاً أحضروا كل ما أخفاه "عخان" وأخذوا بنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ماكان له ، وصعد إسرائيل إلى "وادى عخور" ورجموهم بالحجارة وأحرقوهم بالنار وأقاموا فوقهم رجمة حجارة عظيمة ، فرجع الرب عن حمو غضبه ودعى إسم المكان "وادى عخور"

فقال الرب ليشوع : أنظر قد دفعت بيدك ملك "عاى" وشعبه ومدينته وأرضه فتفعل بـ "عاى" وملكها كما فعلت بأريحا وملكها ، غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لأنفسكم ، إجعل للمدينة كمينا من ورائها .

خطة الاستيلاء على عاى

- إنتخب يشوع ثلاثين ألف رجل جبابرة بأس .
- صعد يشوع وشيوخ إسرائيل أمام الشعب ونزلوا شمالى "عاى" يفصلها عنهم الوادى .
- أخذ يشوع نحو خمسة آلاف رجل وأرسلهم ليلاً وجعلهم يكمنون وراء المدينة بين "بيت إيل" و"عاى" وأوصاهم أن يكونوا مستعدين للهجوم عند إشارته ، ثم تقدم مع جيشه إلى وسط الوادى شمالى المدينة .
- خرج إليهم ملك عاى بجيشه وهو لايعلم بالكمين وراء المدينة .
- أظهر يشوع أنه انهزم أمامهم وهرب فى طريق البرية ، فقام كل رجال "عاى" و"بيت إيل" يطاردونهم حتى لم يبق رجل ،وتركوا المدينة مفتوحة.
- قال الرب ليشوع : مد المزراق الذى بيدك نحو "عاى" لأنى بيدك أدفعها ، فلما مد يشوع المزراق خرج الكمين بسرعة ودخلوا المدينة وأحرقوها .
- لما رأى يشوع أن النار تصعد من المدينة ، انثنى وهاجم رجال "عاى" .
- أصبح جيش "عاى" محاصرا بين جيش يشوع فى الشمال وبين الكمين ، فقُتلوا حتى لم يبق منهم شارد ، وقُبض على ملك "عاى" حياً .
- عاد جيش إسرائيل إلى "عاى" وقتلوا كل من كان بها من رجال ونساء فكان عدد القتلى إثنى عشر ألفا .
- أحرق يشوع "عاى" وجعلها خرابا ، ونهب إسرائيل البهائم والغنائم لأنفسهم حسب قول الرب ، وعلق ملك "عاى" على خشبة ، ثم أنزلت جثته عند الغروب وطرحت خارج المدينة وأقيمت عليها رجمة حجارة كبيرة.

البركة واللعنة فى عيبال و جرزيم

وبنى "يشوع" مذبحاً للرب فى جبل "عيبال" كما هو مكتوب فى سفر توراة موسى وأصعدوا عليه محرقات للرب وذبائح سلامة ، وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التى كتبها أمام بنى إسرائيل [١] . ووقف كل شعب إسرائيل على جانبى التابوت ، الغريب كما الوطنى ، نصفهم إلى جهة جبل "جرزيم" ونصفهم إلى جهة جبل "عيبال" ، كما أمر موسى لبركة شعب إسرائيل .

ثم قرأ يشوع جميع كلام التوراة ، البركة واللعنة حسب كل ما كتب فى سفر التوراة ، لم يترك كلمة من كل ما أمر به موسى لم يقرأها أمام كل جماعة إسرائيل والنساء والأطفال والغريب السائر فى وسطهم .

استسلام جبعون

سمع سكان "جبعون" - الحويين - بما عمله يشوع "بأريحا" و"عاى" ، فاحتالوا ليعملوا صلحاً مع بنى إسرائيل ، فأخذوا جوالق بالية لحميرهم وزقاق خمر مشقوقة ومربوطة ونعالاً بالية ومرقعة فى أرجلهم وثيابا رثة عليهم وخبزاً يابساً مفتتاً وساروا إلى يشوع فى "الجلجال" وأخبروه بأنهم جاءوا من بلاد بعيدة لأنهم سمعوا بما فعل الرب إله إسرائيل بمصر وبملكى الأموريين ، وأنهم يطلبون عقد صلح وعهد معهم ليأمنوا .

---

(١) النسخة التى كتبها يشوع على الحجارة كانت بخط كبير واضح كما جاء بسفر (التثنية ٢٧/ ٨) "وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشاً جيداً" . لذا يتفق العلماء الدارسين لتاريخ التوراة أن توراة موسى كانت أصغر بكثير من الأسفار الخمسة المتداولة ، وأنها كانت تقتصر على الشريعة فقط .

فقال لهم يشوع لعلكم ساكنون في وسطنا (ضمن أرض الميعاد) فكيف أقطع لكم عهداً فأجابوه بأن ثيابهم بليت وخبزهم جف وتفتت ونعالهم بلت من طول المسافة بين بلادهم وبينه ، فأخذ يشوع بكلامهم ولم يسأل الرب وعقد لهم صلحاً .

وبعد ثلاثة أيام علم بنو إسرائيل بأنهم ساكنون في وسطهم ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يضربوهم لوجود معاهدة الصلح ، فتذمر بنو إسرائيل على رؤسائهم ، فدعا يشوع أهل "جبعون" وقال لهم : لماذا خدعتمونا قائلين أنكم بعيدون جداً ، فأجابوه بأنهم علموا بأن الرب إلهه قد وعد موسى بإعطاء بني إسرائيل كل الأرض وبأنه سيبيد سكانها ، لذلك خافوا على أنفسهم ففعلوا ذلك .

فجعل يشوع منهم عبيداً ومحتطبون وسقاة لجماعة إسرائيل ولبيت الرب فأنقذهم من بني إسرائيل فلم يقتلوهم .

ملوك الأموريين سكان الجبال

كانت "جبعون" مدينة ملكية أعظم من "أريحا" و "عاي" ورجالها جبابرة ، لذلك خاف "أدوني صادق" ملك أورشليم من صلحهم مع بني إسرائيل ، فاجتمع مع ملوك "حبرون" و "يرموت" و"لخيش" و"عجلون" ، وصعدوا إلى "جبعون" وحاربوها ، فاستنجدت "جبعون" بيشوع ، فصعد يشوع الليل كله من "الجلجال" وهاجمهم بغتة وضربهم ضربة عظيمة وطاردهم في طريق عقبة "بيت حورون" حيث رماهم الرب بحجارة البرد فقتل منهم الكثيرين .

" حينئذ كلم يشوع الرب أمام بنى إسرائيل وقال ياشمس دومى على جبعون وياقمر على وادى أيلون ، فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه ، أليس هذا مكتوبا فى سفر ياشر[١] ، فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تغرب نحو يوم كامل ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان لأن الرب حارب عن إسرائيل " .

واختبأ ملوك الأموريين فى مغارة فى "مقيدة" فأمر يشوع بإغلاق المغارة وحراستها حتى ينتهى من ضرب فلول الجيش الهاربة ، ثم أخرج الملوك الخمسة وأمر قواد جيشه أن يضعوا أقدامهم على أعناق الملوك الأسرى ، وقال لهم : تشددوا لأنه هكذا يفعل الرب بجميع أعدائكم ، ثم ضرب الملوك الأسرى وعلقهم على خشب حتى المساء ثم طرح جثثهم فى المغارة التى اختبأوا فيها ووضع عليهم حجارة كبيرة .

ثم استولى يشوع على "مقيدة "و"لبنة" و "لخيش" و "جازر" و"عجلون" و"حبرون" و"دبير" وضرب كل المدن والممالك من "قادش برنيع" إلى "غزة" وجميع أرض "جوشن" إلى "جبعون" وأخذ جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل ، ثم رجع يشوع إلى "الجلجال" وجميع إسرائيل معه .

حاصور .. رأس الممالك المحاربة

فلما سمع "يابين" ملك "حاصور"،أرسل إلى ملوك "مادون" و"شمرون" و"أكشاف" وإلى ملوك الشمال فى الجبل والعربة جنوبى كنروت (بحيرة طبرية) وفى السهل وفى مرتفعات"دور"غربا والكنعانيين فى الشرق والغرب

---

(١) ورد إسم هذا السفر عدة مرات ، بينما لايوجد فى التوراة سفر بهذا الإسم .

و"الحثيين" و"الفرزيين" و"اليبوسيين" فى الجبل والحويين تحت "حرمون" فى أرض المصفاة .

فخرجوا جميعا بكل جيوشهم ، عددا غفيرا كالرمل على شاطىء البحر فى الكثرة بخيل ومركبات كثيرة جدا ، وتواعدوا على الالتقاء فى مياه "ميروم" لمحاربة إسرائيل .

ففاجأهم يشوع وطردهم إلى "صيدون العظيمة" وإلى "مسرفوت مايم" وإلى بقعة "المصفاة" شرقا وعرقب خيلهم وأحرق مركباتهم .

ثم رجع يشوع وأخذ "حاصور" وضرب ملكها وكل نفس فيها بحد السيف فلم تبق بها نسمة ثم أحرقها لأنها كانت رأس الممالك التى حاربت إسرائيل ، ثم أخذ كل مدن الملوك الذين حاربوه ولكنه لم يحرقها وإنما أباد كل رجل فيها ، فلم تبق بها نسمة كما أمر الرب موسى عبده ، ونهب بنو إسرائيل غنائم تلك المدن لأنفسهم .

فأخذ يشوع كل تلك الأرض ، الجبل وكل الجنوب وكل أرض جوشن والسهل والعربة وجبل إسرائيل وسهله من الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير إلى بعل جاد تحت جبل حرمون فى بقعة لبنان ، كلها أخذت بالحرب ماعدا "جبعون" لذلك لم تكن معهم رأفة ، بل يبادون كما أمر الرب موسى .

ثم قرض يشوع "العناقيين" من الجبل من حبرون ومن جميع جبل يهوذا وكل جبل إسرائيل وحرّقهم فلم يتبق عناقيون فى أرض بنى إسرائيل ، ولكن بقوا فى "غزة" و"جت" و"أشدود" ، فكان عدد الملوك الذين حاربهم يشوع واحدا وثلاثين ملكاً .

باقى أرض الميعاد

وقال الرب ليشوع : أنت قد شخت وتقدمت فى العمر وقد بقيت أرض كثيرة جدا للإمتلاك وهى كل دائرةالفلسطينيين وكل الجشوريين من الشيحور الذى هو أمام مصر إلى عقرون شمالا التى للكنعانيين أقطاب الفلسطينيين الخمسة "الغزى والأشدودى والأشقلونى والجتى والعقرونى" و"العويين" ، ومن التيمن كل أرض الكنعانيين و"مغارة" التى للصيدونيين إلى تخم الأموريين ، وأرض الجبليين ، وكل لبنان نحو شروق الشمس من "بعل جاد" إلى مدخل "حماة"، كل هؤلاء أنا أطردهم[١] من أمام بنى إسرائيل، والآن إقسم هذه الأرض بالقرعة للتسعة أسباط ونصف سبط منسى ، لأن راؤبين وجاد ونصف سبط منسى قد أعطاهم موسى ملكهم فى شرقى الأردن.

مكافأة كالب بن يفنة [٢]

وذهب كالب بن يفنه من سبط يهوذا إلى يشوع فى الجلجال وقال له : إننى كنت ابن أربعين عاما حين أرسلنى موسى من قادش برنيع لأتجسس الأرض وقد اتبعت الرب تماما ، فحلف لى موسى بأن الأرض التى أطؤها بقدمى تكون لى ولنسلى من بعدى فها أنا اليوم ابن خمس وثمانين سنة[٣] ولم أزل بقوتى قادراً على الحرب ، فالآن أعطنى هذا الجبل الذى تكلم عنه الرب فى ذلك اليوم لأن العناقيين[٤] هناك والمدن محصنة ، لعل الرب معى فأطردهم ، فباركه يشوع وأعطاه "حبرون" ملكا له .

---

(١) لم يطرد سكان الأرض كما سيتبين فى الجدول التالى .

(٢) وهو الذى استثناه الرب من الفناء فى التيه مع يشوع بن نون .

(٣) بدأ التيه فى نفس السنة التى تجسسوا فيها الأرض ، أي فى السنة الثانية للخروج من مصر سنة ١٢١٩ ق م وهذا يعنى أن يشوع قد انتهى من حروب كل أرض كنعان فى سنة ١١٧٤ ق م

(٤) سبق ذكر أن يشوع قد أفنى العناقيين من الجبل .

ثم قسم يشوع - ومعه ألعازار الكاهن - الأرض على الأسباط ، وخصصت ثمانية وأربعون مدينة للسكن مع مسارح البهائم للأويين ، كما خصصت مدن الملجأ ليهرب إليها القاتل سهوا .

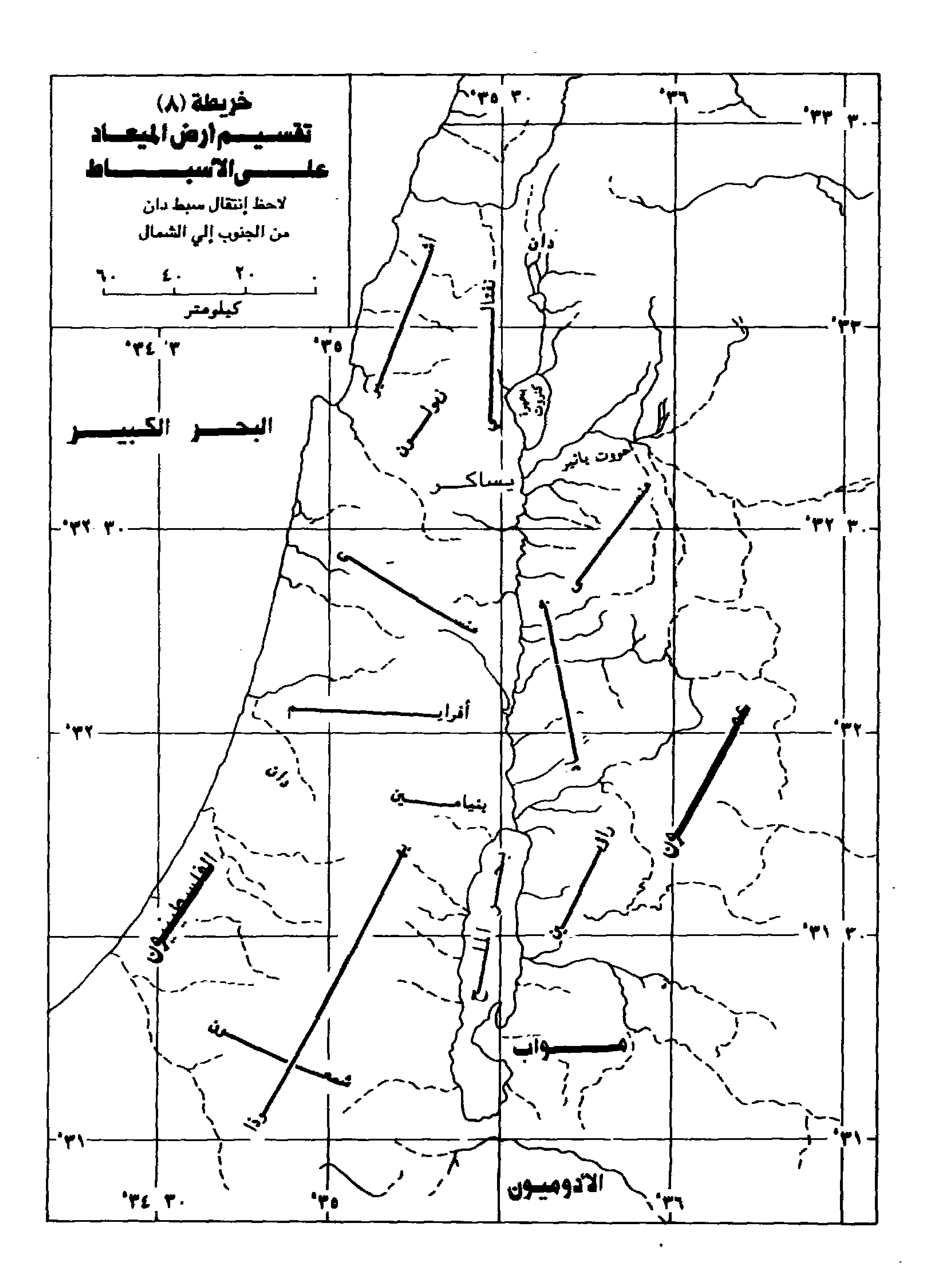
إرث الأرض وانتهاء الحرب

فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض[١] التى أقسم أن يعطيها لآبائهم فامتلكوها وسكنوا بها ، فأراحهم الرب ولم يقف قدامهم رجل من جميع أعدائهم ، بل دفع الرب جميع أعدائهم بأيديهم .

ثم دعا يشوع بنى راؤبين وجاد ونصف سبط منسى وقال لهم : لقد فعلتم ما أمركم به موسى وسمعتم لصوتى فى كل ما أمرتكم به ولم تتركوا إخوتكم ، والآن قد أراح الرب إخوتكم كما قال ، فاذهبوا إلى خيامكم فى أرض ملككم التى أعطاكم موسى فى عبر الأردن .

وأوصاهم يشوع أن يحفظوا شريعة الرب ثم باركهم وصرفهم .

(١) لم يستطيعوا الحصول على جميع الأرض إلا على الورق فقط كما قسمها لهم يشوع ، أنظر الجدول التالى (جدول ٢١) .



خريطة (٨)
تقسيم ارض الميعاد
على الاسباط
لاحظ إنتقال سبط دان
من الجنوب إلي الشمال
٦٠ ٤٠ ٢٠ ٠
كيلومتر
البحر الكبير
دان
زبولون
يساكر
حووت يائير
أفرايم
دان
بنيامين
الفلسطينيون
مواب
الادوميون

جدول (٢١)

الشعوب التى لم يستطع بنو إسرائيل طردها من الأرض

السبط	الشعوب الساكنة مع إسرائيل	المصدر
	غرب الأردن	
يهوذا	- حاربوا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا فيها النار	قضاة ٨/١
	×- لم يستطيعوا طرد اليبوسيين من أورشليم فسكنوا معهم	يشوع ٦٣/١٥
	- أخذوا غزة وأشقلون وعقرون وتخومهم	قضاة ١٨/١
	× - أبقى الرب أقطاب الفلسطينيين الخمسة (غزة - أشدود - أشقلون - جت - عقرون) لامتحان بنى إسرائيل	قضاة ٣/٣
	- بنو القينى (حمو موسى) ساعدوا يهودا وسكنوا معهم	قضاة ١٦/١
بنيامين	- لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم فسكنوا معهم	قضاة ٢١/١
أفرايم	- لم يطردوا الكنعانيين الساكنين فى جازر فسكنوا معهم	يشوع ١٠/١٦
منسى	- لم يطردوا الكنعانيين سكان بيت تعنك ، يبلعام ،مجدو وما حولهم من القرى وسكنوا معهم	قضاة ٢٧/١
زبولون	- لم يطردوا الكنعانيين سكان قطرون أو نهلول فسكنوا معهم	قضاة ٣١/١
أشير	- لم يطردوا الكنعانيين من عكا وصيدون وأحلب وأكزيب وحلبة وأفيق وروحوب فسكنوا فى وسطهم	قضاة ٣١/١، ٣٢
نفتالى	- لم يطردوا الكنعانيين من بيت شمس وبيت عناة فسكنوا معهم	قضاة ٣٣/١
دان	- حاصرهم الأموريون فى الجبل ولم يدعوهم ينزلون إلى الوادى وكان تخم الأموريين من عقبة عقربيم من سالع فصاعدا	قضاة ٣٤/١-٣٦
	شرق الأردن	
رأوبين ، جاد ، نصف سبط منسى	- لم يطردوا الجشوريين والمعكيين وسكنوا فى وسطهم	يشوع ١٣/١٣

وصية يشوع

ولما اقترب أجل يشوع ، دعا جميع إسرائيل وأوصاهم بأن يعملوا بكل ما كُتب فى سفر شريعة موسى وألا يدخلوا إلى الشعوب الأخرى الباقين معهم فى الأرض[١] ولا يذكروا إسم آلهتهم ولايحلفوا بها ولايعبدوها أو يسجدوا لها لكى ينفى الرب أعداءهم ويملكهم أرضهم .

ولكن إذا لصقوا ببقية هؤلاء الشعوب وصاهروهم فإن الرب لايعود يطرد هؤلاء الشعوب من أمامهم ، فيكونون لهم شركا وفخا ويبيد الرب إسرائيل عن الأرض التى أعطاهم إياها .

فأجاب الشعب بأنه قد اختار الرب إلها ، فقال لهم يشوع أنتم شهود على أنفسكم ، وقطع يشوع للشعب عهداً فى ذلك اليوم وجعل لهم فريضة وحكما فى شكيم ، وكتب يشوع هذا الكلام فى سفر شريعة الله [٢] ، وأخذ حجراً كبيراً ونصبه عند مقدس الرب ، ثم قال لجميع الشعب : إن هذا الحجر يكون شاهداً علينا لأنه قد سمع كل كلام الرب الذى كلمنا به، فيكون شاهدا عليكم لئلا تجحدوا الرب إلهكم ، ثم صرف يشوع الشعب كل واحد إلى ملكه .

وكان بعد هذا الكلام أنه مات يشوع بن نون عبد الرب ابن مائة وعشر سنوات ، فدفن فى ملكة فى "تمنة حارس" فى جبل أفرايم شمالى "جاعش" .

---

(١) سبق ذكر أن يشوع قد أفنى كل سكان المدن التى استولى عليها فلم تبق بها نسمة ، وأن الرب قد أمره أن يبيد سكان أي بقعة يستولون عليها .

(٢) هذا يعنى أن موسى لم يكتب شريعة الله وحده ، واستمرارا لهذا المبدأ يكون الكهنة قد أضافوا ما يريدونه أيضا إلى سفر شريعة الله .

ودفنوا عظام يوسف التى أصعدوها من مصر فى شكيم فى الحقل الذى اشتراه يعقوب من بنى حمور أبى شكيم بمائة قسيطة فصارت لبنى يوسف ملكا ٠

ومات ألعازار بن هارون فدفن فى "جبعة فينحاس" إبنه التى أعطيت له فى جبل أفرايم ٠

وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ التى طالت أيامهم بعد يشوع [١] والذين عرفوا كل عمل الرب الذى عمل لإسرائيل ٠

---

(١) ذكر فى سفر (القضاة ٢/ ١٠ ، ١١) أنه قام بعد يشوع جيل آخر لم يعرف الرب وعمل الشر وعبد البعليم وسار وراء آلهة أخرى وسجد لها ٠

جدول (٢٢)

تواريخ الأحداث فى زمن يشوع

الأحداث	عمر يشوع	التاريخ الميلادى قبل الميلاد
- مولد يشوع	-	١٢٥١ (تقريبا)
- بداية خدمته لموسى (كان خادم موسى منذ حداثته) ورحيله معه إلى مديان	١٠	١٢٤١
- الخروج من مصر	٣٠	١٢٢١
- تجسس أرض كنعان مع ممثلى أسباط إسرائيل واستثناه الله هو وكالب بن يفنة من الفناء فى فترة التيه	٣٢	١٢١٩
- قيادة بنى إسرائيل بعد وفاة موسى	٧٠	١١٨١
- الارتحال من شرقى الأردن إلى غربه (فى الجلجال)		
- الختان لمن ولدوا أثناء التيه		
- عمل الفصح والأكل من غلة الأرض وانقطاع المن	٧٠	١١٨١
- الاستيلاء على أريحا وتحريمها		
- الاستيلاء على عاى وتحريمها وبناء معبد فى جبل عيبال وكتابة نسخة من توراة موسى		
- استسلام جبعون		
- هزيمة الأموريين (ملوك الجبال) والاستيلاء على مدنهم		
- هزيمة ملوك الشمال والاستيلاء على مدنهم وإحراق حاصور		
- أمر الله ليشوع بتقسيم الأرض لأسباط بنى إسرائيل	٧٧*	١١٧٤
- حث يشوع لبنى إسرائيل للذهاب إلى أرضهم وامتلاكها		
- وصية يشوع لبنى إسرائيل باتباع تعاليم الرب		
- صرف بنى إسرائيل إلى أملاكهم		
- موت يشوع ودفنه فى "تمنة حارس" فى ملكه فى جبل أفرايم شمالى جبل جاعش	١١٠	١١٤٠

(*) كانت المدة بين تجسس أرض كنعان - فى السنة الثانية للخروج من مصر - وبين تقسيم يشوع للأرض على الأسباط ٤٥ سنة (يشوع ٦/١٤ - ١٠)

بنو إسرائيل فى أرض الميعاد

غضب الرب على إسرائيل

فعل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب ، فتركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم ، فعبدوا البعل وعشتاروت والسوارى وأغاظوا الرب .

فحمى غضب الرب عليهم فدفعهم لأيدى أعدائهم فلم يستطيعوا مقاومتهم حتى ضاق بهم الأمر .

الرب يندم

وحين أقام لهم الرب قضاة ، كان الرب مع القاضى وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضى ، لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم، ولكن بنى إسرائيل لم يسمعوا لقضاتهم وحادوا عن طريق وصايا الرب ، وعند موت القاضى كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم .

الرب لن يطرد الأمم

فحمى غضب الرب على إسرائيل وقال : من أجل أن هذا الشعب قد تعدى عهدى الذى أوصيت به آباءهم ولم يسمعوا لصوتى ، فأنا أيضا لا أعود أطرد إنسانا من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته لكى أمتحن بهم إسرائيل أيحفظون طريق الرب ليسلكوا بها كما حفظها آباؤهم أم يحيدوا عنها .

فترك الرب أولئك الأمم ولم يطردهم سريعا ولم يدفعهم بيد يشوع .

أمم امتحان بنى إسرائيل

الأمم الذين تركهم الرب لامتحان بنى إسرائيل الذين لم يعرفوا جميع حروب كنعان ولتعليم بنى إسرائيل الحرب هم :

أقطاب الفلسطنيين الخمسة وجميع الكنعانيين والصيدونيين والحويين سكان جبل لبنان من جبل بعل حرمون إلى مدخل حماه .

فسكن بنو إسرائيل وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، واتخذوا من نسائهم زوجات وزوجوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم ونسوا الرب إلههم .

قضاة بنى إسرائيل

١ - عثنيئيل بن قناز (يهوذا)

هو الأخ الأصغر لكالب بن يفنة ، سبق أن حارب مع بنى يهوذا وتزوج "عكسة" إبنة أخيه[١] "كالب" مكافأة له على استيلائه على قرية"سفر"[٢] .

وقد عمل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب وعبدوا البعليم والسوارى[٣] فحمى غضب الرب عليهم فسلط عليهم "كوشان رشعتايم" ملك آرام النهرين فاستعبدهم ثمانى سنوات ، فصرخوا إلى الرب .

---

(١) أي أن "عكسة" تزوجت عمها ، وقد ورد فى (لاويين ١٨/١٤) "عورة أخى أبيك لاتكشف إلى إمرأته لاتقترب ، إنها عمتك" ولكن يبدو أن الشريعة قد حرمت العمة ولم تحرم العم .

(٢) (يشوع ١٥/١٧) ، (قضاة ١/٣) ، أي أن عثنيئيل قد حارب فى كنعان منذ أيام يشوع ، وهذا يتناقض مع ما قيل سابقا من أن الرب قد ترك الأمم لامتحان بنى إسرائيل الذين لم يعرفوا حروب كنعان ولتعليمهم الحرب ، ويعنى أيضا أن عثنيئيل قد قضى لسبط يهوذا فى أثناء

فأقام الرب لهم مخلصا [1] هو "عثنيئيل" فكان عليه روح الرب ، وقضى لإسرائيل وحارب "كوشان" وانتصر عليه ، واستراحت الأرض أربعين سنة ومات "عثنيئيل" .

٢ - إهود بن جيرا (بنيامين)

عاد بنو إسرائيل يعملون الشر فى عينى الرب فسلط عليهم "عجلون" ملك "موآب" الذى تحالف مع "عماليق" و "بنى عمون" فضربوا إسرائيل واستعبدوهم ثمانى عشرة سنة .

وصرخ بنو إسرائيل للرب فأقام الرب لهم "إهود" مخلصا ، واحتال إهود على ملك موآب فأحضر له هدية وانفرد به فى خيمته فقتله وهرب ، ثم جمع جيشا من جبل أفرايم وعبر الأردن إلى موآب ، فضرب من الموآبيين عشرة آلاف رجل ، واستراحت الأرض ثمانين سنة .

٣ - شمجر بن عناه (؟)

وكان بعد "إهود" فضرب من الفلسطينيين ستمائة رجل بمنساس البقر، وهو أيضا كان مخلصا لإسرائيل .

٤ - دبورة النبية (أفرايم)

عاد بنو إسرائيل يعملون الشر بعد موت "إهود" فسلط الرب عليهم "يابين"ملك كنعان فى "حاصور" فاستعبدهم وضايقهم بشدة لمدة عشرين سنة، فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب لأن "يابين" كان له تسعمائة مركبة حديد ، وكان رئيس جيشه سيسرا .

---

(١) لاحظ أن القضاة جميعا كان يطلق عليهم "المخلص" ، وهذا اللفظ نفسه هو الذى استخدمه بنو

وكانت "دبورة" إمرأة نبية زوجة "فيدوت" هى قاضية إسرائيل فى ذلك الوقت ، فدعت "باراق بن أبينوعم" من قادش نفتالى وطلبت منه أن يأخذ عشرة آلاف رجل من بنى نفتالى وزبولون وأن يزحف إلى "جبل تابور" ليهاجم سيسرا وجيشه ، فرفض "باراق" أن يذهب إلاّ إذا كانت دبورة معه .

فلما ذهبت "دبورة" معه استطاع أن يهزم جيش سيسرا بمركباته ، وهرب سيسرا واختبأ عند "ياعيل" زوجة "حابر القينى" - لأنه كان صلح بين "يابين" وبيت حابر القينى - فتظاهرت "ياعيل" بحمايته حتى أمن لها فقتلته بوتد الخيمة ، فاشتدت يد بنى إسرائيل على "يابين" ملك كنعان حتى أبادوه ، واستراحت الأرض أربعين سنة .

٥ - جدعون بن يوآش الأبيعزرى (منسى)

عمل بنو إسرائيل الشر فسلط الرب "المديانيين" فاستعبدوا بنى إسرائيل سبع سنوات وضايقوهم بشدة ، فكانوا يصعدون بمواشيهم وخيامهم ويجيئون كالجراد فى الكثرة هم والعمالقة وليس لهم ولا لجمالهم عدد ، ويدخلون الأرض ويتلفون غلتها ولايتركون لبنى إسرائيل قوت الحياة ولا غنماً ولا بقراً ، فلجأ بنو إسرائيل إلى الكهوف والمغارات فى الجبال وإلى الحصون .

فلما صرخ بنو إسرائيل للرب بسبب المديانيين أرسل الرب رجلاً نبياً إليهم قال لهم :

إن الرب يقول إنى أصعدتكم من مصر بيت العبودية وأنقذتكم من مضايقيكم وأعطيتكم أرضهم وقلت أنا الرب إلهكم ، لاتخافوا آلهة الأموريين الذين تسكنون أرضهم ولم تسمعوا لصوتى .

وأتى ملاك الرب إلى "جدعون" فى "عفرة" وهو يخبط حنطة لكى يهربها من المديانيين فقال له : إذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان ، فأجابه جدعون : أسألك ياسيدى بماذا أخلص إسرائيل ، إن عشيرتى هى الذلى فى منسى وأنا الأصغر فى بيت أبى ، فقال له الرب : إنى أكون معك وستضرب المديانيين كرجل واحد .

فطلب منه "جدعون" آية ،فصنع جدعون تقدمة من لحم وفطير ومرق، فمسها ملاك الرب بطرف عكازه ، فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير ، فعلم جدعون أنه ملاك الرب فارتعب ، فقال له الرب : السلام لك لاتخف لاتموت ، فبنى "جدعون" مذبحاً للرب ودعاه "يهوه شلوم" .

هدم مذبح البعل

وطلب ملاك الرب من جدعون أن يأخذ ثور أبيه وثوراً آخر عمر سبع سنوات وأن يهدم مذبح البعل الخاص بأبيه وأن يقطع السارية التى عنده ، وأن يبنى مذبحاً للرب على رأس الحصن ، ويصعد الثور الثانى محرقة على حطب السارية التى قطعها ، فأخذ جدعون عشرة من عبيده وفعل ما أمره الرب ليلا لأنه خاف من بيت أبيه وأهل المدينة .

فلما علم أهل المدينة طلبوا جدعون ليقتلوه ، فأجابهم أبوه "يوآش": إن كان البعل إلها فليقاتل لنفسه لأن مذبحه قد هدم ، وأطلق على جدعون إسم "يربعل" قائلا ليقاتله البعل لأنه هدم مذبحه .

روح الرب يلبس جدعون (يربعل)

واجتمع جميع المديانيين والعمالقة وبنو المشرق معا ونزلوا فى وادى

يزرعيل ، ولبس[1] روح الرب جدعون فضرب بالبوق وجمع "أبيعزر"[2] و"منسى" و"أشير" و"زبولون" و"نفتالى" ، فصعدوا للقاء المديانيين ، وطلب جدعون من الرب آيات ليتأكد من أنه سينتصر فى الحرب ، فأعطاه الرب آيات .

الرب ينتقى المحاربين

فذهب "يربعل" ومعه كل الشعب ونزلوا على عين "حرود" وكان جيش المديانيين شماليهم عند "تل مورة" فى الوادى .

وطلب الرب من يربعل أن يكون عدد الجيش قليلا حتى لايعتقد بنو إسرائيل أنهم خلصوا أنفسهم بدون معونة الرب ، فاستبعد عشرين ألفا من الخائفين والمرتعدين وبقى عشرة آلاف ، فاستكثرهم الرب واختبرهم ، فأخذ يربعل الشعب إلى الماء فكل من جثا على ركبتيه ليشرب استبعده الرب ، أما من ولغ بيده إلى فمه فأخذه الرب ، وكان عدد الذين قبلهم الرب ثلاثمائة رجل هم الذين سيحاربون المديانيين .

فقسم يربعل رجاله الثلاثمائة إلى ثلاث فرق ووضع لهم خطة القتال وأعطاهم إشارة البدء وهى الضرب بالبوق ثم يقولون سيف للرب وسيف لجدعون .

---

(١) اصطلاح "لبس" مستخدم فى العلوم السحرية ، وهذا يدل على تشبع أفكار كاتب هذا السفر بهذه المفاهيم كما اشتهر كثير من اليهود بالاشتغال بالسحر مثل "إسرائيل البدولى" مؤسس طائفة الحسيديم سنة ١٧٤٠ م ، و"حاييم فوك"
أنظر "العرب واليهود فى التاريخ" المرجع السابق ، ص ص ٣٠٣ - ٣١٠ .

(٢) "أبيعزر" هى إحدى عشائر سبط منسى .

فلما نفذت خطته فى أول الهزيع الأوسط من الليل هرب جيش مديان إلى "صردة" وحافة "آبل محولة" فتبعه رجال إسرائيل وقتلوا مائة وعشرين ألفا كما قتلوا "غراباً " و "ذئباً" أميرى المديانيين وأتوا برأسيهما إلى جدعون من عبر الأردن .

وسعى يربعل وراء "زبح" و "صلمناع" ملكى مديان ، وكان منهك القوى هو ورجاله الثلاثمائة ، فذهب إلى "سكوت" و"فنوئيل" يطلب خبزاً له ولرجاله ، فأبوا أن يعطوه خوفا من ملكى مديان ، فتوعدهما يربعل بالتعذيب والأذى .

وكان زبح وصلمناع فى قرقر ومعهما خمسة عشر ألفا هم من تبقوا من جميع جيش بنى المشرق، فباغتهم يربعل وضربهم وأمسك ملكى مديان،ثم دخل إلى "سكوت" وأخذ شيوخ المدينة ودرس أجسامهم بالأشواك البرية والنوارج وبعدها دخل "فنوئيل" فهدم برجها ، ثم قتل زبح وصلمناع وأخذ الأهلة التى كانت فى أعناق جمالهما .

بنو إسرائيل يتركون الرب

وقال رجال إسرائيل لجدعون : تسلط علينا أنت وذريتك لأنك خلصتنا من يد مديان ، فأجابهم : بل الرب يتسلط عليكم ، ثم طلب منهم أن يعطوه أقراط الذهب التى غنموها فى الحرب - لأن الاسماعيليين[١] كانوا يلبسون أقراط ذهب - فأعطوه إياها فكان وزنها ألفا وسبعمائة شاقل

---

(١) تخلط التوراة بين المديانيين والإسماعيليين فى سفر القضاة بينما تميز بينهما فى سفر التكوين (تكوين ٢٧/٣٧ ، ٢٨) .

ذهباً ماعدا الأهلة والحلق وأثواب الأرجوان لملوك مديان والقلائد التى فى أعناق جمالهم .

فصنع منها "أفودا" وجعله فى مدينته "عفرة" وزنى وراءه كل إسرائيل[١] فكان ذلك لجدعون وبيته فخا ، وذل مديان أمام إسرائيل واستراحت الأرض أربعين سنة فى أيام جدعون .

وكان لجدعون سبعون ولدا لأنه كانت له نساء كثيرات ، وأنجبت له سريته التى فى شكيم إبنا دعاه "أبيمالك" ، ومات جدعون ودفن فى قبر أبيه فى عفرة أبيعزر .

وبعد موته [٢] زنى إسرائيل وراء البعليم واتخذوا "بعل بريث" إلها ونسوا الرب إلههم ولم يعملوا معروفاً مع بيت جدعون (يربعل) نظير كل الخير الذى صنعه مع إسرائيل .

٦ - أبيمالك بن يربعل (منسى)

اغتصاب الحكم

ذهب "أبيمالك" إلى عشيرة بيت أمه فى شكيم وطلب منهم أن يؤازروه ليتملك عليهم بدلا من إخوته السبعين (أبناء جدعون) ، فمال له قلب أهل شكيم لأن أمه من عشيرتهم ، فأعطوه سبعين شاقل فضة من بيت " بعل بريث " فاستأجر بها رجالاً بطالين ،ثم ذهب إلى بيت أبيه فى "عفرة"

---

(١) رغم أن جدعون قد "لبسه" روح الرب - كما تدعى التوراة - إلا أنه تسبب فى عبادة بنى إسرائيل لغير الله .

(٢) ذكر فى الفقرة السابقة أنهم زنوا وراء الأفود الذى صنعه جدعون أثناء حياته .

وقتل إخوته السبعين على حجر واحد ، ولم ينج إلا "يوثام" ابن يربعل الأصغر لأنه اختبأ ، فاجتمع كل أهل شكيم وكل سكان القلعة وجعلوا "أبيمالك" ملكا [١] عند بلوطة النصب الذى فى شكيم ·

لعنة يوثام

صعد "يوثام" إلى جبل "جرزيم" وخطب فى أهل شكيم مستخدما الأمثال ، ثم لعنهم لأنهم ملكوا عليهم قاتل إخوته السبعين وتوعدهم بأن الحرب ستشتعل بينهم وبين أبيمالك الذى فضلوه على باقى أبناء جدعون ، ثم فر هارباً ·

اشتعال الفتنة بين شكيم وأبيمالك

أرسل الرب روحاً رديا بين أهل شكيم وأبيمالك فغدروا به ، وجاء رجل يدعى "جعل بن عابد" هو وإخوته إلى شكيم وأقاموا بها ، ثم تمرد على أبيمالك وحرض شكيم على أن يملكوه بدلا منه ، ودعا أبيمالك إلى الحرب·

فكمن أبيمالك وأعوانه لأهل شكيم ، فخرج "جعل" ومعه أهل شكيم لمحاربته ، فهزمهم أبيمالك وسقط قتلى كثيرون حتى باب المدينة ، فقام "زبول" وكيل أبيمالك بطرد "جعل" وإخوته من شكيم ·

ثم حارب أبيمالك مدينة شكيم واستولى عليها وقتل الشعب بها وزرعها ملحاً ، فلما سمع أهل برج شكيم بذلك دخلوا إلى صرح "بيت إيل ريث"[٢] فأحرقه أبيمالك بمن فيه فقتل ألف رجل وامرأة ثم سار إلى

---

(١) لم يطلق على أي حاكم أو قاض من بني إسرائيل لقب ملك قبل شاول ·

(٢) ذكر فى فقرة سابقة أنه "بيت بعل ريث" ·

"تاباص" واستولى عليها فهرب أهل المدينة إلى برج قوى فى وسط المدينة وصعدوا إلى سطح البرج ، ولما أراد أبيمالك أن يهاجم باب البرج ليحرقه ، ألقت امرأة قطعة رحى على رأس أبيمالك فشجته .

فدعا أبيمالك غلامه وقال له : إخترط سيفك واقتلنى لئلا يقال عنى قتلته امرأة ، فطعنه الغلام فمات .

فرد الله شر أبيمالك الذى فعله وكل شر أهل شكيم على رؤوسهم وأتت عليهم لعنة "يوثام بن يربعل" .

مدة حكم أبيمالك

تراس أبيمالك على إسرائيل[١] ثلاث سنوات .

٧ - تولع بن فواة بن دودو (يساكر)

كان يسكن فى شامير فى جبل أفرايم ، وقام بعد أبيمالك لتخليص إسرائيل ، فقضى لإسرائيل ثلاثا وعشرين سنة ، ومات ودفن فى"شامير" .

٨ - يائير الجلعادى (منسى)

قام بعد "تولع بن فواة" فقضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة ، وكان له ثلاثون ولدا يركبون ثلاثين جحشا ولهم ثلاثين مدينة يدعونها حووت يائير على إسمهم[٢] وتقع فى أرض جلعاد ، ومات "يائير" ودفن فى قامون .

---

(١) من سياق القصة أنه لم يترأس إلا على شكيم فقط .

(٢) ورد فى (عدد ٤١/٣٢) "وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها (أرض جلعاد) ودعاهن حووت يائير" .

أنظر التعليق على مدة فترة القضاة .

٩ - يفتاح الجلعادى (منسى)

عقاب الرب لإسرائيل

عاد بنو إسرائيل يعبدون جميع آلهة الشعوب وتركوا الرب ولم يعبدوه ، فحمى غضب الرب عليهم فباعهم بيد الفلسطينيين وبنى عمون ، فحطموا ورضضوا بنى إسرائيل الذين فى أرض الأموريين فى جلعاد ثمانى عشرة سنة ، وعبر بنو عمون الأردن ليحاربوا أيضا يهوذا وبنيامين وأفرايم، فتضايق إسرائيل جدا وصرخوا إلى الرب .

فقال الرب : ألم أخلصكم من قبل من جميع أعدائكم فتركتمونى وعبدتم آلهة أخرى ، لذلك لا أعود أخلصكم ، إمضوا إلى الآلهة التى اخترتموها لتخلصكم فى زمان ضيقكم .

فقال بنو إسرائيل : قد أخطأنا فافعل بنا مايحسن فى عينيك ، إنما انقذنا هذا اليوم ، ثم أزالوا الآلهة الغريبة التى فى وسطهم وعبدوا الرب ، فضاقت نفس الرب بسبب مشقة إسرائيل .

فاجتمع بنو عمون ونزلوا فى جلعاد ، واجتمع بنو إسرائيل ونزلوا فى المصفاة ، فقال رؤساء جلعاد : إن الرجل الذى يبدأ بمحاربة بنى عمون فإنه يكون رأسا لجميع سكان جلعاد .

يفتاح المنبوذ .. رأساً لجلعاد

أنجب "جلعاد" إبنا إسمه "يفتاح" من امرأة زانية[١]، كما أنجب من امرأته بنين ، فلما كبروا طردوا يفتاح . وقالوا له : لاترث فى بيت أبينا

---

(١) فى (تثنية ٢٣/٢) " لا يدخل ابن زنا فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر" فهل استثنى يفتاح من تطبيق الشريعة عليه ، أم أنه قضى لإسرائيل وهو ليس من جماعة الرب ؟
أنظر أيضا التعليق على مدة فترة القضاة .

لأنك ابن امرأة أخرى ، فهرب يفتاح من وجه إخوته وأقام فى "طوب" وكان جبار بأس واجتمع إليه رجال بطالون .

ولما حارب "بنو عمون" إسرائيل ، ذهب شيوخ جلعاد إلى يفتاح ليكون قائدا لهم لمحاربة بنى عمون ، فاشترط عليهم أنه إذا انتصر يكون رأسا لهم ، فوافقوا وتعاهدوا على ذلك أمام الرب فى "المصفاة" .

المفاوضات مع بنى عمون

أرسل يفتاح رسلاً إلى ملك بنى عمون يقول له : لماذا أتيت للمحاربة فى أرضى ؟

فقال ملك بنى عمون : لأن إسرائيل قد أخذ أرضى من "أرنون" إلى "يبوق" وإلى الأردن عند صعوده من مصر ، فالآن ردها بسلام .

فقال يفتاح : إن إسرائيل عند صعوده من مصر طلب من ملك أدوم وملك موآب أن يعبر أرضهما فرفضا ، فأقام إسرائيل فى "قادش" ودار بأرض أدوم وأتى من مشرق الشمس ونزل فى عبر "أرنون" ولم يأتوا إلى تخم موآب - لأن أرنون تخم موآب - ثم طلب من "سيحون" ملك الأموريين أن يعبر فى أرضه فرفض وحارب إسرائيل ، فدفع الرب إله إسرائيل سيحون وكل شعبه وأرضه من "يبوق" إلى "أرنون" ومن القفر إلى الأردن لإسرائيل فامتلكها .

والآن فإن الرب إله إسرائيل قد طرد الأموريين من أمام شعبه إسرائيل ، أفأنت تمتلكه ؟ أليس مايملك إياه " كموش "[1] إلهك تمتلك

---

(١) اعتقد الإسرائيليون بإله إسرائيل ولكنهم لم ينكروا آلهة الشعوب الأخرى وهناك فرق بين شريعة موسى وعقائد بنى إسرائيل .

وجميع الذين طردهم الرب إلهنا نمتلك ؟ هل أنت خير من " بالاق بن صفور"[1] ملك موآب ، وحين أقام إسرائيل فى كل المدن التى على جانب أرنون ثلاثمائة سنة[2] فلماذا لم تستردها فى تلك المدة ؟

فأنا لم أخطئ إليك وأما أنت فإنك تفعل بى شراً بمحاربتى ، ليقض الرب القاضى اليوم بين بنى إسرائيل وبنى عمون .

فلم يسمع ملك بنى عمون لكلام يفتاح .

نـذر الإنتصار

فكان روح الرب على يفتاح فعبر إلى بنى عمون ، ونذر يفتاح للرب قائلا : إن دفعت بنى عمون ليدى فالخارج من أبواب بيتى للقائى عند رجوعى بالسلامة ، يكون للرب وأصعده محرقة [3] .

ثم عبر إلى بنى عمون لمحاربتهم فدفعهم الرب ليده فضربهم ضربة عظيمة جدا ، فذل بنو عمون أمام إسرائيل .

ثم أتى يفتاح إلى بيته فى "المصفاة" وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص ، وهى وحيدته إذ لم يكن له إبن ولا إبنة غيرها ، فلما رآها مزق ثيابه[4] لأنه لايمكنه الرجوع عن نذره ، وطلبت منه إبنته أن ينفذ نذره بعد أن تبكى عذريتها مع صاحباتها شهرين ، ثم نفذ أبوها نذره .

فصارت عادة فى إسرائيل ، أن تذهب بنات إسرائيل كل سنة لينحن على بنت يفتاح أربعة أيام .

---

(١) حارب إسرائيل ودعا "بلعام بن بعور" لكى يلعنهم ولكن إله إسرائيل باركهم وأنقذهم (عدد ٢٢) و(يشوع ٢٤/٩) .

(٢) هذه المدة مبالغ فيها بشدة ، وستناقش فى التعليق على فترة القضاة .

(٣) لم يرد أي نص فى الشريعة يدل على جواز تقديم أضحية بشرية ، وإنما كان نذر يفتاح تقليدا للأمم الوثنية التى عاش بينها بنو إسرائيل .

(٤) إذا لم يكن له غير إبنة واحدة ، فمن الذى كان ينوى أن يقدمه محرقة من آل بيته؟

يفتاح يحارب أفرايم

واجتمع رجال أفرايم وقالوا ليفتاح : لماذا لم تدعنا لنحارب معك ، نحرق عليك بيتك ،فأجابهم بأنه ناداهم فلم يجيبوه فلماذا يريدون محاربته؟

وجمع يفتاح رجال جلعاد وضرب أفرايم وأخذ مخاوض الأردن وقتل من أفرايم اثنين وأربعين ألفا .

مدة قضاء يفتاح

وقضى يفتاح لإسرائيل ست سنوات ، ومات ودفن فى إحدى[1] مدن جلعاد

١٠ - إبصان (يهوذا)

قضى لإسرائيل بعد "يفتاح" لمدة سبع سنوات ، ومات ودفن فى بيت لحم .

١١ - إيلون الزبولونى (زبولون)

قضى لإسرائيل بعد "إبصان" لمدة عشر سنوات ، ومات ودفن فى "أيلون" فى أرض "زبولون" .

١٢ - عبدون بن هليل الفرعتونى (أفرايم)

قضى لإسرائيل بعد "إيلون" لمدة ثمانى سنوات ، ومات ودفن فى جبل العمالقة فى أرض أفرايم .

١٣ - شمشون (دان)

عاد بنو إسرائيل يعملون الشر فى عينى الرب ، فدفعهم الرب ليد الفلسطينيين أربعين سنة .

---

(١) لاحظ اهتمام كتبة التوراة بمكان دفن الموتى ، ورغم أن كاتب قصة يفتاح قد أسهب فى سرد تفاصيل المراسلات وانتقاء المحاربين وعدد القتلى حتى احتلت القصة أربع صفحات ، إلا أنه لايعرف مكان دفنه .

نذير الرب

وكان رجل من "صرعة"من عشيرة "دان" إسمه "منوح" وامرأته عاقرا، فتراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها : ها أنت عاقر لم تلدى ولكنك تحملين وتلدين إبنا ، والآن فاحذرى ولاتشربى خمراً ولا مسكراً ولا تأكلى شيئاً نجساً ، والإبن الذى تلدينه لا يعل شعره موسى لأن الصبى يكون نذيراً لله[١] من البطن وهو يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطنيين .

فولدت المرأة إبناً ودعت إسمه "شمشون" فكبر الصبى وباركه الرب ، وابتدأ روح الرب يحركه فى محلة "دان" بين "صرعة" و"أشتاؤول" .

الرب يطلب علة على الفلسطينيين

أعجب شمشون بفتاة فلسطينية من "تمنة" وأراد أن يخطبها فاعترضت أمه لأن الفتاة من الفلسطينيين الغلف ، ولم يعلم أبوه أن ذلك كان من الرب لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين .

ونزل شمشون وأبواه إلى "تمنة" لخطبة الفتاة ، وفى الطريق هاجمه شبل أسد ، فحل عليه روح الرب فشقه بيديه ولم يخبر أبويه ، وعاد بعد أيام فرأى نحلاً وعسلاً داخل جوف الأسد الذى قتله ، فأكل منه وأعطى أبويه دون أن يخبرهما عن مصدره .

وليمة وأحجية ومشكلة

ونزل أبوه إلى الفتاة الفلسطينية ،فعمل شمشون هناك وليمة كالعادة فى ذلك الوقت [٢]، وحضر الوليمة ثلاثون من الأصحاب، فراهنهم شمشون

---

(١) المفروض أن أحد الوالدين أو كلاهما هو الذى ينذر المولود لله ، أما هنا فإننا نجد أن الله هو الذى نذر المولود لنفسه .

(٢) أي أن القصة كتبت بعدها بزمن طويل حتى أن العادات تغيرت وقت كتابة القصة .

على ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة ثياب يدفعها لهم إذا حلوا أحجيته فى سبعة أيام ، فإذا لم يتمكنوا من حلها يدفعوا هم الرهان فوافقوا .

وكانت الأحجية "من الآكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة" ، ولما لم يستطيعوا حلها ضغطوا على فتاته لتتملقه وتعرف الحل ، ففعلت وأخبرتهم ، فعلم شمشون بذلك وحل عليه روح الرب فنزل إلى "اشقلون" وقتل من الفلسطينيين ثلاثين رجلاً وأخذ حللهم ودفع الرهان .

العلة التى طلبها الرب

وافتقد شمشون امرأته بجدى ماعز ، فقال أبوها : لقد اعتقدت أنك كرهتها فأعطيتها لصاحبك ، أليست أختها الصغرى أحسن منها ، خذها عوضا عنها .

فقال شمشون : إنى برئ الآن من الفلسطينيين إذا عملت بهم شراً ، وذهب وأمسك ثلاثمائة ابن آوى ،ربطها ذنبا إلى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين فى الوسط ، ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع .

الفلسطينيون ينتقمون لشمشون

وعلم الفلسطينيون أن شمشون فعل ذلك انتقاما مما فعله صهره التمنى، فصعد الفلسطينيون وأحرقوا خطيبته السابقة وأباها ، فقال شمشون للفلسطينيين : حتى لو فعلتم ذلك فإنى أنتقم منكم[1] ثم أكف ، وضربهم ضرباً عظيماً ، ثم نزل وأقام فى شق فى صخرة "عيطم" .

---

(١) تلك أفكار كتبة التوراة من اليهود إذ أن عقيدتهم أنهم أفضل من باقى الأمم ولذا فانتقامهم أكبر من الذنب الذى اقترف فى حقهم .

يهوذا يسلمون شمشون

وصعد الفلسطينيون إلى "يهوذا" ليوثقوا شمشون لينتقموا منه ، فنزل ثلاثة آلاف من رجال يهوذا ليوثقوه ويسلموه إلى الفلسطينيين وقالوا له: أما علمت أن الفلسطينيين متسلطون علينا ، فماذا فعلت بنا ؟ فطلب منهم شمشون أن يوثقوه ويسلموه ولكن لايشتركوا فى إيذائه ، ففعلوا وأوثقوه بحبلين جديدين .

ولما جاء إلى "لحى" وهم الفلسطينيون للقائه ، حل عليه روح الرب فانحل الوثاق عن يديه ووجد لحى حمار طريا فأخذه وضرب به ألف رجل ، وسمى ذلك المكان "رمت لحى" .

وذهب شمشون إلى غزة ودخل إلى امرأة زانية[١]،فعلم الفلسطينيون وكمنوا له فى الليل عند باب المدينة وناموا على أن يقتلوه فى الصباح، فقام فى منتصف الليل وقلع مصراعى باب المدينة والقائمتين وحملهما وصعد إلى رأس الجبل مقابل حبرون[٢] .

شمشون ودليلة

ثم أحب شمشون امرأة فى وادى سورق إسمها "دليلة" فصعد إليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا لها : تملقيه واعرفى سبب قوته العظيمة وكيف يمكن التغلب عليه فنعطيك كل واحد ألف ومائة شاقل من الفضة .

فتحايلت دليلة على شمشون لكى تعرف سر قوته فكان يكذب عليها ، فأخذت تلحّ عليه كل يوم حتى ضاقت نفسه فكشف لها عن سر قوته

---

(١) علاقة شخصيات التوراة بالزنا ملحوظة بكثرة .

(٢) تزيد هذه المسافة على ٥٠ كيلومتر ولم تذكر التوراة لماذا فعل ذلك ، وهذا من المبالغات الواضحة هو وقصة هدم معبد داجون وقتل الآلاف .

وقـال لهـا : لم يعل مـوسى رأسى لأنى نذير الله من بطن أمى فـإن حلقت تفارقنى قوتى .

فـأنامته على ركبتيـها واستدعت رجلا وحلقت له سبع خصل رأسه ففارقته قوته ،فأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى "غزة" وأوثقوه بسلاسل نحاس ، وكان يطحن فى بيت السجن وابتدأ شعره ينبت .

انتقام شمشون

واجتمع أقطاب الفلسطينيين ليذبحوا ذبيحة عظيمة لـ "داجون" إلههم لأنه دفع إليـهم عدوهم - شمشـون - الذى ضرب أرضـهم وكثـر قـتـلاهم ، وطلبوا شمشون ليلعب لهم ، وكان البيت مملوءاً رجالاً ونساءاً وعلى السطح نحو ثلاثة آلاف رجل وامرأة ينتظرون لعب شمشون .

فـأتوا بشمشون من السجن وأوقفوه بين الأعمدة ، فطلب من الغلام الماسك يده أن يدله على مكان الأعـمدة التى يقوم عليـهـا البيت ليسـتند عليها ، ثم دعـا شمشون الرب قائلاً : ياسيدى الرب اذكرنى وشددنى يا ألله هذه المرة فقط فأنتقم نقمة واحدة عن عينى من الفلسطينيين .

فـاستند إلى العـمـودين المتـوسطين اللذيـن يقوم عـليـهـمـا البـيت ، أحدهما بيمينه والآخر بيساره وقال : لتمت نفسى مع الفلسطينيين ، وانحنى بقوة فسقط البيت عـلى الأقطاب وعلى كل الشعب الذى فـيه ، فكان الموتى الذين أماتهم فى مماته أكثر من الذين أماتهم فى حياته .

فنزل إخوته وكل بيت أبيه وصعدوا ودفنوه بين "صرعة" و"أشتاؤول" فى قبر "منوح" أبيه .

مدة قضاء شمشون

وقضى شمشون لإسرائيل[1] عشرين سنة .

---

(١) يلاحظ أنه لم يقض إلا لسبط "دان" الذى ينتمى إليه فقط ، وكان سبط دان حتى ذلك الوقت لـ يتملك الأرض التى قسمها له يشوع .

سبط "دان"
يطلب ملكاً للسكن

ميخا والآلهة المسبوكة

كان "ميخا" - من جبل أفرايم - قد أعاد لأمه ألفا ومائة شاقل فضة[1] بعد أن لعنت من أخذها،فباركته أمه وقدست الفضة للرب وأعطتها للصائغ فصنع تمثالاً مسبوكاً وتمثالاً منحوتاً[2] ، ووضعهما ميخا مع باقى الآلهة فى بيته ، وجعل أحد بنيه كاهنا .

ثم قابل لاويا متغربا من "بيت لحم يهوذا" هو "يهوناثان بن جرشوم بن منسى" فاتخذه له كاهنا مقابل عشرة شواقل فضة فى السنة مع ثيابه وطعامه .

بنو دان يتجسسون الأرض

وكان سبط "دان" حتى ذلك الوقت لم يتملكوا أرضا فى وسط بنى إسرائيل وكانوا يقيمون بين "صرعة" و"أشتاؤول"[3] فأرسلوا خمسة رجال ليتجسسوا الأرض ، فمالوا إلى بيت ميخا وباتوا عنده ، واستشاروا الكاهن اللاوى "يهوناثان" فبشرهم بأن الرب سينجح طريقهم .

---

(١) كانت مكافأة القبض على شمشون ألفا ومائة شاقل فضة ، وقد رويت هذه القصة بعد قصة شمشون مباشرة ، فهل كانت دليلة هى أم "ميخا" وندمت على تسليم شمشون فقدست الفضة؟

(٢) فى الوصايا العشر "لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ، لاتصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما . . ." ، وتقديس الفضة للرب لعمل تماثيل منحوتة أو مسبوكة يدل على مدى اضطراب العقيدة والبعد عن الشريعة .

(٣) كانت صرعة وأشتاؤول ضمن نصيب سبط يهوذا (يشوع ١٥/٢٢) .وذكر أيضاً فى (يشوع ١٩/٤٧) أن صرعة وأشتاؤول كانت من نصيب "دان" ولكن الحخم خرج منهم ، وإن لم تذكر كيف أو لماذا خرج منهم .

فذهبوا وتجسسوا أرض "لايش" ثم رجعوا إلى "صرعة" و"أشتاؤول" وأخبروا إخوتهم أن الأرض جيدة جدا وواسعة وشعبها مطمئن وهم بعيدون عن الصيدونيين وليس فى الأرض شعب مؤذ .

بنو دان يسرقون الكاهن والآلهة

فارتحل بنو "دان" إلى قرية "يعاريم" فى يهوذا ، لذلك دعوا إسم ذلك المكان "محلة دان" ثم عبروا إلى بيت ميخا وأخذوا التمثال المنحوت والمسبوك والأفود والترافيم ، فلما استفسر منهم الكاهن عما يفعلوه ، قالوا له : إخرس ، ضع يدك على فمك واذهب معنا وكن لنا أباً وكاهناً ،أهو خير لك أن تكون كاهناً لبيت رجل واحد أم تكون كاهناً لعشيرة فى إسرائيل ؟

فطاب قلب الكاهن وأخذ الأفود والترافيم والتماثيل ودخل فى وسط الشعب ، وحاول ميخا أن يسترد كاهنه وآلهته فلم يستطع لأنهم كانوا أقوى منه .

الإستيلاء على الأرض

وذهب بنو "دان" إلى "لايش"[١] فى "بيت رحوب" ،إلى شعب مستريح مطمئن وضربوهم بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار ولم يكن من ينقذها ، ودعوا المدينة باسم "دان" أبيهم وأقاموا لأنفسهم تمثال "ميخا" المنحوت الذى عمله حينما كان بيت الرب فى "شيلوه" .

---

(١) ورد ذلك فى (قضاة ١٨/٢٩) .

بينما ورد فى (يشوع ١٩/٤٧) أنهم ضربوا "لشم" بحد السيف وسكنوها ودعوها باسم "دان" أبيهم .

وكان يهوناثان بن جرشوم بن منسى هو وبنوه كهنة لسبط "دان" إلى يوم سبى الأرض[١] .

سبط "بنيامين"

يفعل الشر ويتهدد بالفناء

قصة قوم لوط تتكرر

اتخذ أحد اللاويين - من جبل أفرايم - امرأة من "بيت لحم يهوذا" فزنت عليه[٢] وذهبت إلى بيت أبيها أربعة أشهر، فذهب إليها ليطيب قلبها ويردها ومعه غلامه وحماران ، ففرح حموه بلقائه واستضافه خمسة أيام ثم قام اللاوى ومعه سريته وجاء إلى مقابل "يبوس" (أورشليم) .

فأشار عليه غلامه أن يدخلوا "يبوس"ويبيتون فيها، فقال له اللاوى: لانميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بنى إسرائيل هنا[٣] ، فعبروا إلى "جبعة" التى ل"بنيامين" وجلسوا فى ساحة المدينة ولم يضمهم أحد إلى بيته.

ورآهم شيخ عائد من حقله وهو من "جبل أفرايم" وغريب فى "جبعه"، فاستضافهم فى بيته ، وإذا برجال المدينة "بنى بليعال"[٤] يحيطون بالبيت

---

(١) يبدو أن كتبة التوراة قد كتبوها على أنها "تاريخ بنى إسرائيل" وليس باعتبارها كتابا منزلا ، وإلا لما كتبوا صراحة "إلى هذا اليوم" و "إلى يوم سبى الأرض" ، وأن ماكتبوه قد اتخذ الشكل الإلهامى المقدس فى مرحلة لاحقة على كتابته .

(٢) تستخدم التوراة أحيانا لفظ "الزنا" بمعنى الخروج عن الطاعة ، فتقول عن بنى إسرائيل إنهم زنوا وراء آلهة أخرى بمعنى خرجوا عن طاعة الله وعبدوا آلهة أخرى ، والقول هنا "زنت عليه" بمعنى خرجت عن طاعته أو غضبت منه .

(٣) ورد ذلك فى (قضاة ١٢/١٩) بينما فى (يشوع ٧/١٢ - ٢٤) ذكر لأسماء الملوك الذين ضربهم يشوع وأخذ أرضهم وأعطاها ميراثاً لبنى إسرائيل ومنها "أورشليم" ، كما ورد فى (قضاة ٨/١) أن بنى يهوذا حاربوا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف ، وورد أيضاً فى (يشوع ٦٣/١٥) أن بنى يهوذا لم يقدروا على طرد اليبوسيين الساكنين فى أورشليم، فسكنوا معهم.

(٤) "بنى بليعال" هى سبة تشبه أولاد الأبالسة أنظر أيضا (صموئيل الأول ١٦/١) "لاتحسب أمتك إبنة بليعال"

ويطلبون اللاوى الضيف ليعرفوه ، فخرج إليهم صاحب البيت ورجاهم ألا يفعلوا هذه القباحة وعرض عليهم إبنته العذراء وسريّه اللاوى ولكنهم رفضوا،فأمسك اللاوى سريته وأخرجها لهم، فعرفوها وتعللوا بها الليل كله، وعند الفجر أطلقوها .

فجاءت المرأة وسقطت عند باب البيت ، وعندما خرج سيدها وجدها قد فارقت الحياة ، فأخذها على حماره إلي بيته وأخذ السكين وقطع سريته مع عظامها إلى اثنتى عشرة قطعة وأرسلها إلى جميع تخوم بنى إسرائيل .

رد فعل بنى إسرائيل

فقال بنو إسرائيل إنهم لم يروا مثل هذا منذ صعود بنى إسرائيل من مصر حتى اليوم ، فخرج جميع بنى إسرائيل من "دان" حتى "بئر سبع" مع «أرض جلعاد» إلى «المصفاة» ، وكانوا أربعمائة ألف رجل مخترطى السيف لتأديب «جبعة بنيامين» ، وأرسلوا إلى جميع عشائر «بنيامين» لتسليم «بنى بليعال» لقتلهم ونزع الشر من إسرائيل ، ولكن عشائر بنيامين لم تستجب لهم .

واجتمع بنو بنيامين فى «جبعة» لمحاربة بنى إسرائيل ، وكان عددهم ستة وعشرين ألف مقاتل ، عدا سكان «جبعة» الذين بلغوا سبعمائة رجل أعسر يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولايخطئون .

استشارة الرب قبل الحرب

صعد بنو إسرائيل إلى «بيت إيل» وسألوا الله عمن يصعد أولاً لمحاربة بنيامين ، فقال الرب : يهوذا أولاً .

فحارب بنو إسرائيل ولكنهم هزموا وقتل منهم اثنين وعشرين ألفاً ، فبكوا وذهبوا إلى الرب وسألوه هل نعود نتقدم لمحاربة بنى بنيامين فقال لهم الرب : إصعدوا إليه، ولكنهم هزموا أيضا وهلك منهم ثمانية عشر ألفاً .

فينحاس بن ألعازار بن هارون .. مازال حياً

فصعد جميع بنى إسرائيل إلى «بيت إيل» وبكوا أمام الرب وصاموا إلى المساء وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب ، وهناك تابوت عهد الرب فى تلك الأيام وفينحاس بن إليعازار بن هارون واقف أمامه ، فسأل بنو إسرائيل الرب قائلين : أأعود أيضا للخروج لمحاربة بنيامين أخى أم أكف ؟ فقال الرب : إصعدوا لأنى غدا أدفعهم ليدك .

هزيمة بنامين

فوضع بنو إسرائيل كمينا يحيط «بجبعة» وصعدوا للقاء بنيامين فى اليوم الثالث ، واستدرجوا بنيامين بعيداً عن «جبعة» ، فأسرع كمين بنى إسرائيل يدخل جبعة ويحرقها ، ثم حاصروا بنيامين وقتلوا منهم خمسة وعشرين ألف مقاتل وأحرقوا المدينة بأسرها حتى البهائم وكل ما وجدوه، ثم أحرقوا كل مدن بنيامين ، وهرب ستمائة رجل بنيامينى إلى «صخرة رمون» فى البرية ، وأقاموا بها أربعة شهور .

الحلف العظيم .. والندم

كان رجال إسرائيل قد حلفوا فى «المصفاة» حلفاً عظيماً ، أن الذى لايصعد إلى المجمع من جميع بنى إسرائيل فإنه يقتل ، كما حلفوا ألا يسلم أحد منهم إبنته امرأة لبنى بنيامين .

وجاء الشعب إلى «بيت إيل» وبكوا بكاءً عظيماً وقالوا : لماذا يارب إله إسرائيل حدث ذلك فى إسرائيل حتى يفقد اليوم سبط من إسرائيل؟ ثم بنوا مذبحاً وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة .

وندم بنو إسرائيل على بنيامين أخيهم وقالوا : لقد انقطع اليوم سبط واحد من إسرائيل ، ماذا نعمل للباقين منهم فى أمر النساء وقد حلفنا بالرب ألا نعطيهم من بناتنا نساءً ؟

التحايل .. والحل

تساءل بنو إسرائيل عن الأسباط الذين لم يصعدوا إلى الرب فى «المصفاة» حتى يقتلوهم ، فعلموا أن سكان «يابيش جلعاد» لم يحضر منهم رجل واحد ، فأرسلوا إليهم اثنى عشر ألف محارب من ذوى البأس وأمروهم أن يقتلوا كل سكان «يابيش جلعاد» مع النساء والأطفال ولايستبقوا إلا العذارى ، فقتلوهم وأحضروا أربعمائة فتاة عذراء إلى «شيلوة» التى فى أرض كنعان .

وأرسل بنو إسرائيل إلى «بنيامين» فى صخرة رمون واستدعوهم للصلح وأعطوهم النساء اللواتى استحيوهن من سكان يابيش جلعاد ، ولكن عدد النساء لم يكفهم .

فقال شيوخ الجماعة ماذا نصنع بالباقين فى أمر النساء لأنه قد انقطعت النساء من بنيامين ، فقالوا : ميراث نجاة لبنيامين ولا يمحى سبط من إسرائيل .

فأوصوا بنى بنيامين أن يكمنوا فى الكروم ، وحين ترقص بنات «شيلوه» فى عيد الرب ، يقوم كل واحد ويخطف لنفسه فتاة منهن ويهرب بها إلى أرض بنيامين ، فإذا جاء آباؤهن أو إخوتهن للشكوى قالوا لهم :

ترا،فوا عليهم لأجلنا لأننا لم نأخذ لكل واحد امرأته فى الحرب ، وأنتم لم تعطوهم بناتكم باختياركم فلاتكونوا قد ارتكبتم إثماً .

ففعل بنو بنيامين ذلك وبنوا المدن وسكنوا بها .

راعوث الموآبية
جـدة داود

حدث جوع فى الأرض فذهب «أليمالك» من بيت لحم يهوذا ليتغرب فى بلاد موآب هو وزوجته «نعمى» وإبناه «محلون» و«كليون» ، ومات «أليمالك» وتزوج إبناه من امرأتين موآبيتين هما «عرفة» و «راعوث» ومكثا فى موآب عشر سنوات .

ومات إبنا «نعمى» فقامت للعودة إلى أرض يهوذا وطلبت من كنتاها أن تبقيا فى موآب لأنها ليس لديها أبناء آخرون لتزوجهما ، فبقيت «عرفة» فى موآب بينما تمسكت «راعوث» بحماتها بشدة ورجعت معها إلى بيت لحم يهوذا فى ابتداء حصاد الشعير .

وأرادت «راعوث» أن تساعد حماتها على المعيشة فذهبت إلى حقل «بوعز» - وهو أحد أقارب أليمالك - لتلتقط السنابل وراء الحصادين ، وعلم «بوعز» بقصتها ووفائها ، فطلب منها ألا تذهب لحقل آخر ، وأوصى غلمانه أن يدعوها تلتقط ماتشاء ،بل وأن ينسلوا لها من الحزم التى معهم، واهتم بها وأطعمها .

وعلمت «نعمى» بما فعل «بوعز» فباركته ، وطلبت من «راعوث» أن تنام تحت رجليه لأنه وليها الثانى . فدخلت «راعوث» سراً إلى مخدعه وكشفت رجليه واضطجعت ، فلما شعر بها «بوعز» اضطرب ، فقالت له :

أنا «راعوث» أمتك فابسط على ذيل ثوبك لأنك وليّ ، فقال لها: إنك مباركة من الرب يا بنتى لأنك قد أحسنت معروفك فى الأخير أكثر من الأول إذ لم تسعى وراء الشبان فقراء أو أغنياء والآن يابنتى لاتخافى ، كل ماتقولينه أفعله لك ، فصحيح أننى وليّ ، ولكن يوجد ولى أقرب منى، فإن قضى حق الولى فحسناً وإن لم يقض فأنا أقضى لك ، حي هو الرب ، إضطجعى إلى الصباح .

وانصرفت «راعوث» مبكرة قبل أن يراها أحد ، واكتال لها «بوعز» ستة مكاييل من الشعير ، فلما رأت «نعمى» ذلك قالت لها :إن الرجل لن يهدأ حتى يتم الأمر اليوم .

فأحضر «بوعز» الولى الأول وأحضر عشرة من شيوخ المدينة ، وطلب من الولى الأول أن يشترى حقل «أليمالك» من يد «نعمى» فوافق ، ولما أخبره بأنه سيشترى أيضا من يد «راعوث» امرأة الميت ليقيم إسم الميت على ميراثه ، رفض الولى الأول وقال لبوعز : إشتر لنفسك .

فأشهد «بوعز» جميع شيوخ المدينة أنه قد اشترى كل ما لأليمالك ومحلون وكليون من يد «نعمى» وأنه قد اشترى «راعوث» امرأة ليقيم إسم الميت على ميراثه[١] ولاينقرض إسمه من بين إخوته .

ثم دخل عليها فحملت إبنا إسمه «عوبيد» وهو جد «داود» ونسبه كالتالى : يهوذا - فارص - حصرون - رام - عميناداب - نحشون - سلمون - بوعز -عوبيد - يسى - داود .

---

(١) لم يطلق إسم الميت على الذرية التى أنجبها بل نسبت الذرية إلى بوعز .

آخر قضاة بنى إسرائيل
١٤ - عالى و ١٥ - صموئيل

كان "ألقانه" - من سلالة لاوى ويعيش فى جبل أفرايم - متزوجاً من امرأتين إحداهما "فننة" وقد أنجبت له أبناءاً ، والأخرى "حنة" لم تنجب لأنها كانت عقيماً ، وكانت ضرتها تغيظها من أجل ذلك .

وفى كل سنة كان "ألقانة" يذبح لرب الجنوب فى "شيلوه" ، و"عالى" الكاهن جالس على الكرسى عند قائمة هيكل الرب ومعه إبناه "حفنى" و"فينحاس" .

نذير الرب

فقامت "حنة" - وهى مرة النفس - وصلّت إلى الرب وبكت ونذرت وقالت "يارب الجنود إن نظرت إلى مذلة أمتك ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإنى أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسى " .

فكان فى مدار السنة أنها حملت وولدت إبناً ودعته "صموئيل" لأنها سألته من الرب ، وحين فطمته أرسلته إلى بيت الرب ليخدم طوال حياته ، ثم افتقدها الرب وحملت ثلاثة بنين وبنتين .

كهنة الرب .. فاسقون

وكان بنو عالى بنى بليعال (فاسقون) لم يعرفوا الرب ولا حق الكهنة من الشعب .

- فكانوا يأخذون أوائل تقدمات وذبائح بنى إسرائيل .
- ويأخذون اللحم نيئاً قبل أن يحرقوا الشحم ، ولا يبالون باعتراض الشعب على ذلك ، فكانت خطيئتهم عظيمة جداً أمام الرب ، لأن الناس استهانوا بتقدمة الرب .
- وكانوا يضاجعون النساء المجتمعات فى باب خيمة الاجتماع .

وشاخ عالى جداً وسمع بكل ما عمله إبناه ، فنصحهما ولكنهما لم يستمعا إلى صوت أبيهما ، أما "صموئيل" فتزايد نمواً وصلاحاً لدى الرب والناس أيضا .

طرد سلالة هارون من الكهانة

وجاء رجل الله[١] إلى"عالى"وأخبره بأن الرب قد تجلى لبيت أبيه[٢] وهم فى مصر وانتخبه من جميع أسباط إسرائيل ليكون له كاهناً ويصعد على مذبحه ويوقد بخوره ودفع لبيت أبيه جميع وقائد إسرائيل ، وأن الرب قال : إن بيت عالى وبيت أبيه يسيرون أمامى إلى الأبد ، أما وقد استهانوا بالرب فإن الرب يقول لعالى : هو ذا تأتى أيام أقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك[٣]حتى لايكون شيخ فى بيتك وترى ضيق المسكن ... وجميع ذرية بيتك يموتون شبانا ، وهذه لك علامة تأتى على إبنيك "حفنى" و"فينحاس" ، فى يوم واحد يموت كلاهما وأقيم لنفسى كاهنا أمينا[٤] يعمل حسب كل ما بقلبى ونفسى ،وأبنى له بيتاً أميناً فيسير أمام مسيحى كل الأيام ، ويكون أن كل من يبقى فى بيتك يأتى ليسجد له لأجل قطعة فضة ورغيف خبز ويقول ضمنى إلى إحدى وظائف الكهنوت لآكل كسرة خبز .

---

(١) يطلق على من يتحدث باسم الله :النبى ، رجل الله ، الرائى ، وكانوا يتنبأون بالمستقبل ويتقاضون أجر ذلك .

(٢) المفروض أن "عالى" من نسل فينحاس بن أليعازار بن هارون ، طبقاً لميثاق الكهنوت الذى حصل عليه فينحاس (عدد ١١/٢٥ - ١٣) والمقصود ببيت أبيه هو بيت هارون لأنه هو الذى انتخب من أسباط إسرائيل فى مصر للكهانة .

(٣) يقصد طرد سلالة هارون من الكهانة ، ولم يحدث ذلك ، لا لسلالة هارون ولا لسلالة "عالى" (أنظر شكل ١٤) .

(٤) يقصد صموئيل بن ألقانة وهو ليس من سلالة هارون ، بل من سلالة "قورح بن يصهار بن قهات بن لاوى" وهو الذى خسفت به الأرض حين تخاصم مع موسى على الكهانة .

صموئيل نبى للرب

وكانت كلمة الله عزيزة فى تلك الأيام فلم تكن رؤيا كثيرة، وجاء الرب ووقف ودعا صموئيل وقال له : هو ذا أنا فاعل أمراً فى إسرائيل كل من سمع به تطن أذناه ،وفى ذلك اليوم أقيم على "عالى" كل ما تكلمت به، بأن أقضى على بيته إلى الأبد لأنه لم يردع بنيه عن الشر ، وأقسمت ألا يكفر عن شر بيت "عالى" بذبيحة أو بتقدمة إلى الأبد .

وكبر صموئيل وكان الرب معه ، وعرف جميع إسرائيل من "دان" إلى "بئر سبع" أن صموئيل قد أؤتمن نبياً[1] للرب ، وعاد الرب يتراءى فى "شيلوة" لأنه استعلن لصموئيل .

---

(١) الأنبياء والكهنة : كل منهما يدعى الوحى ويقدم النصح ولكن الفرق الواضح بينهما :

- أن الأنبياء ظلوا بعيدين عن الخطط الدينية الرسمية وغير مرتبطين بتقاليد ، وكانوا ناصحين غير رسميين للناس فى الشئون العامة وينعون عليهم الخطايا والتصرفات الغريبة .

وكانت أهميتهم تظهر مع كثرة مصائب بنى إسرائيل ، وليس لهم صلة بالهيكل أو القرابين ولم يكن أحد يعين الأنبياء ولا يختارون من سبط محدد ، وليس لهم إجراءات وطقوس يمرون بها للوصول إلى النبوة وكثيراً ماكانوا يهاجمون الكهنة وينتقدون الملوك وينعون عليهم الترف والملاذ .

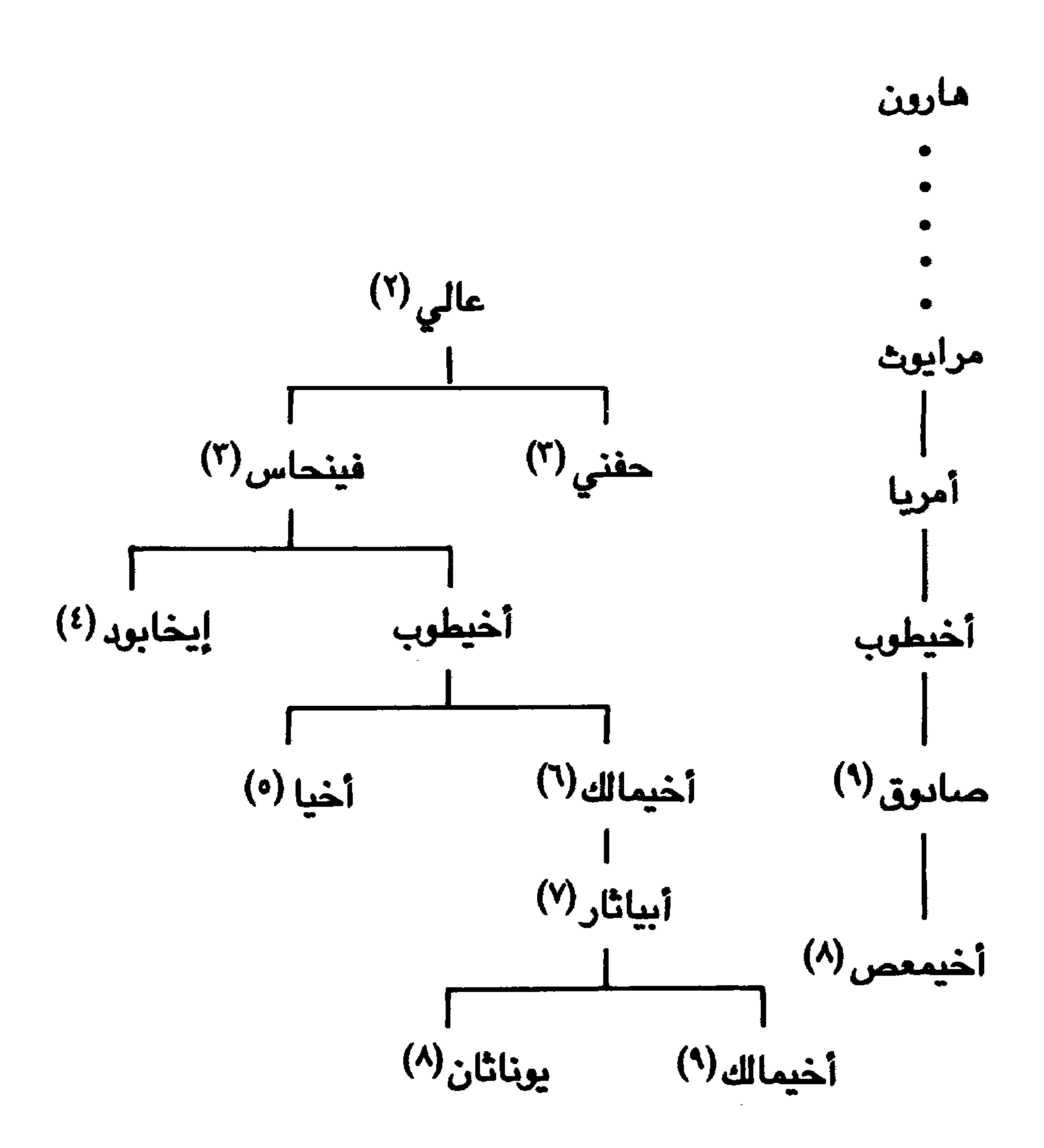
- أما الكهنة : فلابد أن يكونوا من نسل هارون ولايمكن أن يكونوا من غيره كذلك كان الكاهن الأعظم لابد أن يكون من نسل هارون .

وللوصول إلى الكهنوت لابد أن يمر بتدريبات وتقاليد يعرف خلالها الطقوس والأسرار الدينية وأن يبرهن على استحقاقه لهذا المنصب الخطير،وكان لهم وحدهم حق تفسير النصوص ولم تكن القرابين مقبولة إلا إذا قدمت على يد أحد الكهنة ، وكانوا يعفون من الضرائب كما تقدم لهم العشور ويأخذون مابقى فى الهيكل من القرابين ، وقد جمعوا أموالاً ضخمة واعتبرت ثروتهم مقدسة وشخصيتهم هى الوسيلة إلى الله حتى أصبحوا أقوى من الملوك أنفسهم .

أنظر "اليهودية" المرجع السابق ، ص ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

شكل (١٤)

سلالة عالي الكاهن (١)



(١) إن نبوءة زوال الكهانة عن بيت عالي أو هارون تثير الشك ، فقد ظلت هذه السلالة تتولى الكهانة ولم تنقطع عنها كما هو موضح بالشكل .

(٢) (صموئيل الأول ٩/١) كان "عالي" كاهنا للرب في "شيلوه" ، (١٥/٤) ومات وعمره ٩٨سنة، (٣/١) وكان إبناه حفني وفينحاس كاهنين .

(٣) (صموئيل الأول ١١/٢-١٧ ، ٢٢) كان أبناء عالي فاسقين لم يعرفوا الرب ولاحق الكهنة ويضاجعون النساء المجتمعات في خيمة الاجتماع .
(صموئيل الأول ١٧/٤) ومات إبنا عالي حفني وفينحاس عندما أخذ الفلسطينيون تابوت عهد الرب .

(٤) (صموئيل الأول ٢١/٤)عندما أخذ الفلسطينيون تابوت عهد الرب،سمعت بذلك امرأة فينحاس فدعت إسم إبنها "إيخابود" قائلة قد زال المجد عن إسرائيل .

(٥) (صموئيل الأول ٣/١٤ ، ١٨) كان أخيا بن أخيطوب بن فينحاس بن عالي الكاهن ، كاهناً للرب في "شيلوه" وقدم تابوت الرب أمام "شاول" .

(٦) (صموئيل الأول ١١/٢٢ ، ١٨ ، ٢٠) كان أخيمالك بن أخيطوب كاهنا ، وهرب إليه "داود" فأمر شاول بقتله ، فقتله "دواغ الأدومي" ونجا ولد واحد له إسمه"أبياثار" فهرب إلى داود .

(٧) (صموئيل الأول ٢٣/٢٢ ، ٧/٣٠) أقام "ابياثار" مع "داود" في حمايته وكان مستشاراً له (ملوك أول ٧/٢) وطرده سليمان من الكهانة لإتمام كلام الرب على بيت عالي في شيلوه .

(٨) (صموئيل الثاني ٢٧/١٥ ، ٢٨ ، ٣٦) يوناثان بن أبياثار الكاهن كان يتجسس لصالح داود مع أخيمعص بن صادوق الكاهن
(ملوك أول ٤٢/١) وكان من أنصار تعيين "أدونيا" بن داود خلفاً له على العرش بدلا من "سليمان" .

(٩) (صموئيل الثاني ١٧/٨) كان صادوق بن أخيطوب وأخيمالك بن أبياثار كاهنين مع داود ،
(ملوك أول ٣٩/١) وقد مسح صادوق "سليمان" ملكا في "جيحون" .
(ملوك أول ٣٥/٢) وعين سليمان "صادوق الكاهن" مكان أبياثار .

وقد ورد إسم "صادوق بن أخيطوب" فقط بدون باقي النسب في سفري صموئيل الثاني والملوك الأول بينما ورد في (أخبار الأيام الأول ٨،٧/٦ . ٥٠) أن "صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن مرايوث ... حتى ينتهي إلى هارون ، ورغم أنه بذلك لاينتمي إلى "عالي" الكاهن إلا أنه من نسل هارون وظل نسله يتولى الكهانة حتى السبي . (أيام أول ١٥/٦) .

الفلسطينيون يستولون على تابوت العهد

خرج إسرائيل لمحاربة الفلسطينيين ونزلوا فى "حجر المعونة" ونزل الفلسطينيون فى "أفيق" ، فلما اشتبكوا هزم إسرائيل وقتل منهم أربعة آلاف ، فلما رأى شيوخ إسرائيل أن الرب كسرهم ، أخذوا تابوت عهد رب الجنود الجالس على الكروبيم من "شيلوه" ليكون فى وسطهم ويخلصهم من أعدائهم ، وكان مع التابوت "حفنى" و"فينحاس" إبنا "عالى" .

وعندما رأى الشعب التابوت هتفوا هتافاً عظيماً،فخاف الفلسطينيون وقالوا ويل لنا ، من ينقذنا من يد هؤلاء الآلهة القادرين الذين ضربوا مصر بجميع الضربات فى البرية[١] ، تشددوا وكونوا رجالاً لئلا تستعبدوا للعبرانيين كما استعبدوا هم لكم .

وحارب الفلسطينيون فضربوا إسرائيل وقتلوا منهم ثلاثين ألفاً وأخذوا تابوت عهد الله ومات "حفنى" و"فينحاس" .

فركض رجل بنيامينى من المعركة إلى "شيلوه" وثيابه ممزقة وتراباً على رأسه وأخبر المدينة فصرخت المدينة كلها ،وحين علم عالى بأن تابوت الله قد أخذ ، سقط عن الكرسى فانكسرت رقبته ومات ، وكان عمره ٩٨ سنة ، وحين علمت كنته امرأة فينحاس ، دعت إسم ابنها "إيخابود" لأن المجد قد زال عن إسرائيل .

مدة قضاء عالى

وقضى "عالى" لإسرائيل أربعين سنة .

---

(١) ضربات الرب لمصر لم تكن فى البرية ، أما ضربات الرب فى البرية فكانت لبنى إسرائيل .

ضربات تابوت العهد

أخذ الفلسطينيـون التـابوت إلى "أشـدود" وأدخلوه إلى بيت إلهـه "داجـون" ، فوجـدوا فى اليـوم التـالى أن داجـون سـاقـط على وجـهـه أمـا التـابوت . فأقاموه ، وفى اليوم الذى بعده وجدوه ساقطاً على وجهه ويدا مقطوعتان على العتبة ولم يتبق إلا بدن السمكة فقط[1] .

وضرب الرب الأشدوديين بالبواسير،فنقلوا التابوت إلى "جت" فضرب أهل المدينة جميعا بالبواسير ، ولما أرادوا نقل التابوت إلى "عقرون" صرخ أهلها خوفا من الموت وطلبوا من أقطاب الفلسطينيين أن يعيدوه إلى مكانه.

وكـان تابوت الله فى بلاد الفلسطينيين سـبـعـة شـهـور ، فـدعـ الفلسطينيون الكهنة والعرافين ليخبروهم كيف يعيدونه إلى مكانه ، فأخبره الكهنة بألا يردوه فارغاً بل يرسلوا معه قربان إثم وهو خمسة بواسير ذهب وخمسة فئران ذهب حسب عدد أقطاب الفلسطينيين ، وفيران ذهب بعدد مدن جميع الفلسطينيين .

رد التابوت

صنع الفلسطينيون عجلة جديدة وربطوها ببقرتين مرضعتين لم يعلهم نير ، ووضعوا تابوت العهد على العجلة ووضعوا قربان الإثم فى صندوق بجوار التابوت وأطلقوه .

فاستقامت البقرتان وكانتا تسيران فى سكة واحدة ولم تميلا يمينا ولا يساراً، وأقطاب الفلسطينيين يمشون وراءها إلى "بيت شمس" وأتت العجلة إلى بيت "يهوشع البيتشمسى " ووقفت هناك ، وفرح أهل " بيت شمس "

---

(١) تمثال الإله داجون على شكل جسم السمكة .

برجوع التابوت وأصعدوا البقرتين محرقة للرب ، وأنزل اللاويون التابوت وصندوق قرابين الإثم ووضعوهما على حجر .

وضرب الرب أهل "بيت شمس" لأنهم نظروا إلى تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألفاً وسبعين رجلاً[1]، فأرسلوا إلى سكان قرية "يعاريم" ليأخذوا التابوت ، فأدخلوه إلى بيت "أبيناداب" فى الأكمة وقدسوا إبنه أليعازر لأجل حراسة التابوت .

وظل التابوت فى "يعاريم" عشرين سنة .

صموئيل قاضياً

وناح إسرائيل من الفلسطينيين فكلمهم صموئيل أن ينزعوا الآلهة الغريبة والعشتاروت من وسطهم وأن يعدوا قلوبهم للرب وأن يعبدوه وحده فينقذهم من يد الفلسطينيين ، ففعلوا .

واجتمع بنو إسرائيل فى "المصفاة" وسكبوا ماءاً أمام الرب وصاموا واعترفوا بخطئهم ، وقضى صموئيل لبنى إسرائيل فى "المصفاة" .

ولما علم الفلسطينيون باجتماع بنى إسرائيل فى "المصفاة" صعدوا إليهم، فخاف إسرائيل،فأخذ صموئيل حملاً رضيعاً وأصعده محرقة للرب[2] وصرخ من أجل إسرائيل فاستجاب له الرب .

---

(١) لو أن كاتب التوراة قال "وضرب الرب من إسرائيل" لكان هذا الرقم ممكنا ، أما أن الرب ضرب هذا العدد من قرية واحدة فإن فى ذلك مبالغة عظيمة مثل المبالغة فى محاولة إكساب هذا الرقم دقة ، بإضافة السبعين رجلاً إلى الخمسين ألفاً .

(٢) لايستطيع أحد غير الكهنة من بنى هارون أن يصعد محرقات للرب ، وصموئيل ليس من بنى هارون وبالتالى فهو ليس كاهنا وليس من اختصاصاته إصعاد المحرقات ، إلا إذا كان قد اغتصب الكهانة .

هزيمة الفلسطينيين

وبينما كان صموئيل يصعد المحرقة تقدم الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل ، فأرعد الرب بصوت عظيم وأزعج الفلسطينيين ، فهزمهم إسرائيل وتبعوهم وضربوهم إلى ماتحت "بيت كار" ، فأخذ صموئيل حجراً ونصبه بين المصفاة والسن ودعاه "حجر المعونة" وقال : إلى هنا أعاننا الرب ٠

فذل الفلسطينيون واستعاد إسرائيل المدن التى أخذها الفلسطينيون من "عقرون" إلى "جت" ، وكان صلح بين إسرائيل والأموريين ، وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل ٠

وقضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته ، وكان يقيم فى الرامة وبنى هناك مذبحاً للرب ٠

القضاة الفاسقون

ولما شاخ صموئيل جعل إبنيه يقضيان لإسرائيل ، وكان إسم البكر "يوئيل" والثانى "أبيا" وكانا قاضيين فى بئر سبع ٠

ولم يسلك إبناه فى طريقه ، بل مالا وراء المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء ٠

الخروج من مملكة الله

فذهب شيوخ إسرائيل إلى الرامة وقالوا لصموئيل : هوذا أنت قد شخت وإبناك لم يسيرا فى طريقك ، فالآن إجعل لنا ملكاً يقضى لنا كسائر الشعوب ٠

فساء الأمر فى عينى صموئيل فصلى إلى الرب ، فقال الرب لصموئيل : إسمع لصوت الشعب فى كل مايقولون لك ، لأنهم لم يرفضوك

أنت بل إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم[1] حسب كل أعمالهم التى عملوا من يوم أصعدتهم من مصر حتى هذا اليوم وتركونى وعبدوا آلهة أخرى ، هكذا هم عاملون بك أيضا ، فالآن اسمع لصوتهم ولكن اشهدن عليهم وأخبرهم بقضاء الملك الذى يملك عليهم .

قضاء الملك

فكلم صموئيل الشعب وقال ، هكذا يكون قضاء الملك الذى يملك عليكم :

- يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه ، لمراكبه وفرسانه فيركضون أمام مراكبه .
- يجعل لنفسه رؤساء ألوف ورؤساء خماسين فيحرثون حراثته ويحصدون حصاده ويعملون عدة حربه ومراكبه .
- يأخذ بناتكم عطارات وطباخات وخبازات .
- يأخذ أجود حقولكم وكرومكم وزيتونكم ويعطيها لعبيده .
- يأخذ عبيدكم وجواريكم وشبانكم الحسان وحميركم ويستعملها لشغله .
- يعشر غنمكم وأنتم تكونون له عبيداً .

---

(١) - إذا كان الرب يختار القضاة الذين يمثلون حكمه
فكيف اختار قضاة فاسقين (إبنا عالى وإبنا صموئيل) بل إن الرب قد قطع ذراع بيت عالى وأبيه من الكهانة بسبب ذلك .
- وإذا كان الرب لايختار القضاة
فإن القضاة الفاسقين - فى هذه الحالة - لايمثلون حكم الرب ، وبالتالى فإن رفض بنى اسرائيل لهم لايمثل رفضا لحكم الرب .
- إذا كان الرب يعتبر أن طلبهم ملكاً كسائر الشعوب يعتبر رفضاً لمملكة الله
فبماذا نفسر ماجاء فى (تثنية ١٤/١٧-٢٠)
"... فإن قلت أجعل على ملكاً كجميع الأمم الذين حولى ، فإنك تجعل عليك ملكا الذى يختاره الرب إلهك " ثم يحدد مواصفات هذا الملك
ومادام الرب هو الذى يختار الملك ، فكيف يكون طلب الملك رفضاً لحكم الرب ؟

- تصرخون حينئذ من ملككم الذى اخترتموه[1] لأنفسكم فلا يستجيب لكم الرب فى ذلك اليوم .

ومع ذلك أصر بنو إسرائيل على أن يكون لهم ملك كسائر الشعوب، يخرج أمامهم للحرب .

فقال الرب لصموئيل : إسمع لصوتهم وملك عليهم ملكاً .

---

(١) الرب هو الذى يحدد الملك والكاهن يمسحه مثلما حدث مع شاول وداود ، وليس للشعب دور فى اختيار الملك .

جدول (٢٣)

القضاة كما وردوا بالتوراة

	القضاة	السبط	مدة القضاة بالسنوات	المتجمع الصاعد	مستعبدو إسرائيل	مدة الاستعباد بالسنوات
١	يوشع بن نون	أفرايم	٤٠	٤٠		
٢	عثنيئيل بن قناز	يهوذا	٤٠	٨٠	كوشان -رشعتايم (أرام النهرين)	٨
٣	إهود بن جيرا	بنيامين	٨٠	١٦٠	عجلون (موآب) وعمون وعماليق	١٨
٤	شمجر بن عناة					
٥	دبورة (زوجة فيدوت)	أفرايم	٤٠	٢٠٠	يابين ملك حاصور (كنعانى)	٢٠
٦	جدعون بن يوآش	منسى	٤٠	٢٤٠	المديانيون	٧
٧	أبيمالك بن يربعل	منسى	٣	٢٤٣		
٨	تولع بن فواة ابن دودو	يساكر	٢٣	٢٦٦		
٩	يائير الجلعادى	منسى	٢٢	٢٨٨		
١٠	يفتاح الجلعادى	منسى	٦	٢٩٤	الفلسطينيون والعمرنيون	١٨
١١	إبصان	يهوذا	٧	٣٠١		
١٢	أيلون	زبولون	١٠	٣١١		
١٣	عبدون بن هلليل		٨	٣١٩		
١٤	شمشون بن منوح	دان	٢٠	٣٣٩	الفلسطينيون	٤٠
١٥	عالى	لاوى	٤٠	٣٧٩		
١٦	صموئيل	لاوى	طول حياته			
	(حتى مسح شاول)		١٥	٣٩٤		
	مجموع مدة القضاة بالسنوات			٣٩٤	مجموع مدة الاستعباد بالسنوات	١١١

تعليق

فترة القضاة

المدة المذكورة فى التوراة

ورد فى سفر (الملوك الأول ١/٦) "وكان فى سنة الأربعمائة والثمانين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر ، فى السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل فى شهر زيو وهو الشهر الثانى أنه بنى بيتاً للرب" .

- فإذا كانت المدة من بداية حكم شاول حتى السنة الرابعة لملك سليمان = ٢+٤٠+٤ = ٤٦ سنة
- وأن بداية فترة القضاة (نهاية التيه) كانت بعد الخروج من مصر بأربعين سنه

فيكون مجموع المدتين = ٤٦+٤٠ =٨٦ سنة

- ويكون طول فترة القضاة

= ٤٨٠ - ٨٦ = ٣٩٤ سنة

أنظر الرسم التخطيطى المقابل

الفترة الزمنية	
صفر	الخروج من مصر
	التيه ٤٠ سنة
٤٠	
	القضاة ٣٩٤ سنة
٤٣٤	
	ملك شاول سنتين
٤٣٦	
	داود ٤٠ سنة
٤٧٦	
	سليمان ٤ سنوات
٤٨٠	بدء بناء الهيكل

فما مدى صحة هذه الفترة الزمنية ؟

لنناقش ذلك معتمدين على ما ورد فى التوراة .

من هم القضاة ؟

هناك نوعان من القضاة

أ - النوع الأول ، وهو ما ورد فى (خروج ١٣/١٨ - ٢٦)

وهم الذين يفصلون فى الدعاوى بين المتخاصمين ، فقد كان موسى يقضى للشعب وحده من الصباح إلى المساء ، فنصحه "يثرون" حموه

بأن يعلم الشعب الفرائض والشرائع ثم يختار ذوى قدرة وخائفين الله ومبغضين للرشاوى ويقيمهم على الشعب رؤساء ألوف ومئات وعشرات ليقضوا للشعب فى الدعاوى الصغيرة فى كل حين ، أما الدعاوى الكبيرة فيأتون بها إلى موسى .

والقضاة من هذا النوع كان عددهم كبيراً جداً ومتواجدون منذ فترة التيه مع موسى وبعده .

ب -النوع الثانى بمعنى المخلِّص ، وهو ما ورد فى (قضاة ٢/١٦ ، ١٨)

" وأقام لهم الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم" ، " وحين أقام الرب لهم قضاة ، كان الرب مع القاضى وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضى " .

وهذا النوع بمعنى المخلِّص،هم الذين ورد ذكرهم فى فترة القضاة.

أسلوب التدوين فى سفر القضاة

أ - إن القضاة المخلِّصين يذكرون باعتبارهم قد قضوا لبنى إسرائيل على وجه العموم وليس لسبط أو عدة أسباط دون باقى الأسباط ، وهذه أمثلة لذلك وكلها من سفر القضاة :

(٩/٣) " وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام الرب مخلصاً لبنى إسرائيل فخلصهم عثنيئيل بن قناز"

(١٥/٣) "وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام الرب مخلصاً إهود بن جيرا البنياميني "

(٤/٤) "ودبورة امرأة نبية زوجة لفيدوت هى قاضية إسرائيل فى ذلك الوقت "

(١٤/٦) " فالتفت إليه الرب وقال إذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان"

-إن القضاة يذكرون باعتبارهم متتالين زمنيا وليسوا متعاصرين أو متزامنين فى نفس الوقت ، بمعنى أن إسرائيل يتركون الرب ويعبدون آلهة أخرى ، فيعاقبهم الرب بأن بأن يرسل عليهم من يستعبدهم ، فيرجع بنو إسرائيل إلى الرب ويصرخون إليه لينقذهم ، فيرسل الرب قاضياً ليخلصهم من مستعبديهم ، وقد يمتد الزمن أو يقصر ولكن بنى إسرائيل يعودون لفعل الشر مرة أخرى ، وتتكرر القصة ... وهكذا ، والدليل على ذلك

١ - ما ورد فى (قضاة ١٢/٣ ، ١/٤ ، ١/٦ ، ٦/١٠ ، ١/١٣)
وكلها تبدأ بنفس الجملة "وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر فى عينى الرب" أى بعد تخليصهم على يد القاضى السابق .
كما يذكر التعاقب أو التتالى الزمنى بعبارةصريحة مثلما ورد فى
(قضاة ٣١/٣) "وكان بعده شمجر بن عناة"
(قضاة ٣٣/٨) "وكان بعد موت جدعون أن بنى إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم"
(قضاة ١/١٠) " وقام بعد أبيمالك لتخليص إسرائيل ، تولع بن فواة بن دودو"

٢ - إنه عند حساب مجموع فترات القضاة -بما فيهم يشوع بن نون- والموضحة بجدول (٢٣) وباعتبار أن شاول قد ملك فى السنة الخامسة عشرة لقضاء صموئيل منفرداً (بعد موت عالى الكاهن)

سنجد أن مجموع هذه الفترات = ٣٩٤ سنة ، وهى نفس المدة المحسوبة فى التوارة ·

ولكنا نعرض هنا أمثلة أخرى لعدم صحة أسلوب التدوين والمبالغة فى طول فترة القضاة ·

القضاء ·· ليس لجميع إسرائيل

كانت أسباط إسرائيل موزعة - كما قسمها لهم يشوع - فى أماكن متفرقة بعضها شرق الأردن وبعضها غربه ، وبعضها شمالاً حتى "دان" وبعضها جنوباً حتى بئر سبع ·

كما أنهم سكنوا فى وسط أقوام متنوعين ، فسكنوا مع الكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين [١] ، أنظر جدول (٢١) ، وكانوا بجوار العمونيين والموآبيين والأراميين والمديانيين والفلسطينيين والعمالقة ·

فمن الطبيعى أن كل سبط كان يتعرض لغزو من القوم الأقرب مجاورة له ،وهذا لايعنى أن كل أسباط إسرائيل كانت تتعرض لنفس الغزو، كما أنه إذا كان هناك تعاون على صد الغزو فإنه يكون مع أقرب الأسباط مكاناً وليس مع جميع إسرائيل ·

ولم يحدث أن تجمعت كل أسباط إسرائيل تحت قيادة واحدة فى فترة القضاة إلا مرتين :

الأولى : كانت تحت قيادة يوشع بن نون حيث جمع كل أسباط إسرائيل بمافيهم من كانوا شرق الأردن للاستيلاء على أرض الميعاد [٢] .

---

(١) (قضاة ٥/٣)

(٢) (عدد ٢٨/٣٢-٣٢)

، (يشوع ١٢/١- ١٨)

، (يشوع ١/٢٢ - ٦)

والثانية : حين اجتمع كل بنى إسرائيل لمحاربة سبط بنيامين[١] ، ولم يذكر إسم قائد لهم حينئذ .

وفيما عدا ذلك لم يذكر أي تجمع أو حتى اتفاق،بل ورد مانصه "فى تلك الأيام لم يكن ملك فى إسرائيل،كل واحد عمل ما حسن فى عينيه"[٢].

ولذلك نجد أن :

- إهود بن جيرا (بنيامين) : انفرد بعجلون ملك موآب وقتله ، ثم ضرب بالبوق فى جبل أفرايم[٣] ليستنجد بهم (ولم يذكر جميع بنى إسرائيل) .
- دبورة النبية : استدعت عشرة آلاف من زبولون ونفتالى[٤] (فقط)
- جدعون بن يوآش (منسى) : أرسل رسلا إلى جميع منسى وأشير وزبولون ونفتالى[٥]، ولم يدع أفرايم فخاصموه[٦]. (لم يقل أيضا أنه لم يدع باقى أسباط إسرائيل)
- يفتاح الجلعادى (منسى) : إجتمع رجال أفرايم وقالوا ليفتاح لماذا عبرت لمحاربة بنى عمون ولم تدعنا للذهاب معك ، وجمع يفتاح كل رجال جلعاد (لم يقل بنى إسرائيل) وحارب أفرايم[٧] .
- شمشون بن منوح (دان) : نزل ثلاثة آلاف من يهوذا وأوثقوه وسلموه للفلسطينيين[٨] .

---

(١) (قضاة ١/٢٠) (٢) (قضاة ٢٥/٢١) (٣) (قضاة ٢٧/٣)
(٤) (قضاة ٦/٤) (٥) (قضاة ٣٥/٦) (٦) (قضاة ١/٨)
(٧) (قضاة ٤/١٢) (٨) (قضاة ١١/١٥)

ونخلص من ذلك بأن القاضى لم يخلّص كل إسرائيل بل يقتصر على سبط أو سبطين متجاورين .

المبالغة فى فترة القضاة

ويرتبط بالنتيجة السابقة أيضا أن القضاة لايشترط أن يكونوا متعاقبين أو متتاليين فيمكن أن نجد قاضياً فى يهوذا وفى نفس الوقت يكون هناك قاض آخر لسبط منسى وثالث لنفتالى ... وهكذا .

كما نجد مثالاً صريحاً لذلك ،فبينما كان "عالى" يتولى القضاء، كان صموئيل يقضى أيضا فى نفس الوقت بل وتلازما معا [١] .

ولما كان أسلوب تدوين مدد القضاة فى التوراة بحيث يبدوا أنهم متتاليون زمنيا ،مما يؤكد أن طول هذه الفترة يساوى ٣٩٤ سنة (جدول ٢٣) كذلك يؤكد ما ورد فى (الملوك الأول ٦/١) ، فإن إثبات عدم التتالى الزمنى للقضاة لما يؤكد على عدم صحة ما ورد فى التوراة عن طول هذه الفترة وبمدى المبالغة فيها .

أدلة المبالغة فى فترة القضاة

١ - لو حسبت المدة من بداية فترة القضاة حتى نهاية قضاء "يائير الجلعادى" لوجدتها ٢٨٨ سنة (أنظر جدول ٢٣ خانة المتجمع الصاعد) ، فمن هو "يائير الجلعادى" ؟

أ - ورد فى (أخبار الأيام الأول ٢١/٢)

" وبعد (أن أنجب أبناءه) دخل حصرون (ابن فارص بن يهوذا) على بنت ماكير أبا جلعاد واتخذها وهو ابن ستين سنة فولدت له

---

(١) (قضاة ١/٣ ، ٢٠) و (قضاة ١٥/٧)

سجوب ، وسجوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة فى أرض جلعاد ، وأخذ جشور وأرام حووت يائير منهم " .

ب - ورد فى (عدد ٤١/٣٢)

"ذهب يائير بن منسى[١] (إلى جلعاد) وأخذ مزارعها ودعاهن حووت يائير " وكان ذلك فى أواخر فترة التيه .

جـ - وورد أيضا فى سفر (القضاة ٣/١٠) .

أن يائير الجلعادى " كان له ثلاثون ولدا يركبون على ثلاثين جحشا ولهم ثلاثون مدينة يدعونها حووت يائير إلى هذا اليوم (يوم كتابة السفر) هى فى أرض جلعاد" .

وعلى ذلك فإن "يائير" - حفيد حصرون - يكون قد ولد قبل الخروج من مصر ، ولنفترض أنه ولد أثناء الخروج من مصر فيكون عمره فى نهاية فترة قضائه .

= فترة التيه + الفترة من نهاية التيه حتى نهاية قضائه .

= ٤٠ + ٢٨٨ = ٣٢٨ سنة

فإذا علمنا أن الأعمار فى هذا الوقت فى حدود ١١٠ سنوات أو أقل ، لرأينا استحالة بلوغه هذا العمر ، ولذا فالأقرب للصواب أنه تولى القضاء فى نفس زمن يشوع بن نون وعثنيئيل بن قناز

٢ - يفتاح الجلعادى

إذا حسبت المدة من نهاية التيه إلى نهاية قضاء يفتاح تكون ٢٩٤ سنة(أنظر جدول ٢٣) وتنطبق عليه نفس ملابسات "يائير الجلعادى" .

---

(١) رغم أنه بن سجوب بن حصرون،إلا أنه ورث مع أمه بنت ماكير بن منسى فى جلعاد ، أما يهوذا فورثوا فى غرب الأردن .

- فقد ورد فى (قضاة ١١/١١)

"كان يفتاح الجلعادى جبار بأس ، وهو ابن امرأة زانية، وجلعاد ولد يفتاح ، ثم ولدت امرأة جلعاد له بنين ، فلما كبر بنو المرأة طردوا يفتاح وقالوا له لاترث فى بيت أبينا لأنك ابن امرأة أخرى " .

- فهو ابن خال يائير الجلعادى ويكون عمره مقاربا لعمر يائير أيضا ، ومع ذلك نجد فى (قضاة ٢٦/١١) أن يفتاح يخاطب ملك بنى عمون بقوله .

" حين أقام إسرائيل فى حشبون وقراها وعروعير وقراها وكل المدن التى على جانب أرنون ثلاثمائة سنة فلماذا لم تستردها فى تلك المدة ؟

- واستيلاء إسرائيل على أرنون كان فى نهاية التيه ،وهذا تلاعب من كاتب التوراة فى سفر القضاة للتأكيد على صحة زمن قضاء يفتاح لأنه ٢٩٤ سنة أي قريبا من الثلاثمائة سنة .

- فإذا كان "جلعاد" قد مات أثناء التيه لأن عمره كان أكثر من ٢٠ سنة .

ولو افترضنا أنه أنجب يفتاح أثناء الخروج من مصر (على أقل تقدير)

فيكون عمر يفتاح = ٤٠ سنة (التيه)+٢٩٤ سنة = ٣٣٤ سنة؟؟

٣ - متى حدثت قصة محاربة بنى إسرائيل لسبط بنيامين وتعرضه للفناء ؟

- ورد فى (قضاة ١/٢٠)

"فخرج جميع بنى إسرائيل واجتمعت الجماعة كرجل واحد من "دان" إلى بئر سبع مع أرض جلعاد إلى الرب فى المصفاة "

- ومن المعلوم أن سبط "دان" كان يسكن بين صرعة وأشتاؤول[1] قبل

أن يستولى على "لايش" ويدعوها باسم "دان"[٢] فيقال من دان إلى بئر سبع

- وأن شمشون كان من "صرعة" ودفن بين صرعة وأشتاؤول[٣] ، أي دفن قبل رحيل سبط دان إلى دان .

إذاً فإن قصة محاربة إسرائيل لسبط بنيامين كانت بعد وفاة شمشون أي بعد ٣٣٩ سنة على الأقل من نهاية التيه

- ثم نجد أن فينحاس بن أليعازار بن هارون مازال حياً حتى ذلك الوقت فقد ورد فى (قضاة ٢٧/٣٠ ، ٢٨) .

" وسأل بنو إسرائيل الرب ، وهناك تابوت عهد الله فى تلك الأيام ، وفينحاس بن أليعازار بن هارون واقف أمامه فى تلك الأيام قائلين: أأعود أيضا للخروج لمحاربة بنى بنيامين أخى أم أكف "

- فإذا علمنا أن فينحاس ولد قبيل الخروج من مصر فيكون عمره لايقل عن ٤٠ (التيه) + ٣٣٩ (نهاية قضاء شمشون) = ٣٧٩ سنة؟؟

- وحتى لايقال إن أعمار بنى إسرائيل كانت تبلغ مئات السنين ، فالأفضل أن نورد هنا قائمة بالأعمار من إبراهيم حتى داود لتوضيح أن هذه الأعمار فى تناقص

---

١) (قضاة ٢/١٨ ،١١)
٢) (قضاة ٢٩/١٨)
٣) (قضاة ٢١/١٦)

الإسم	العمر	المصدر	ملاحظات
إبراهيم	١٧٥	تكوين ٧/٢٥	
إسحق	١٨٠	تكوين ٢٨/٣٥	
يعقوب	١٤٧	تكوين ٢٨/٤٧	
يوسف	١١٠	خروج ٢٦/١	
لاوى	١٣٧	خروج ١٦/٦	
قهات	١٣٣	خروج ١٨/٦	
عمرام	١٣٧	خروج ٢٠/٦	
موسى	١٢٠	تثنية ٧/٣٤	
يشوع	١١٠	يشوع ٢٩/٢٤	
عالى(الكاهن)	٩٨	صموئيل أول ١٥/٤	وشاخ عالى جداً (صموئيل أول ٢٢/٢)
داود	٧٠		حكم وعمره ٣٠ سنة (صموئيل الثانى ٤/٥) لمدة ٤٠ سنة (ملوك أول ١١/٢) وقيل أنه شاخ وتقدم فى الأيام(ملوك أول١/١)

٤ - نسب داود

ورد فى (راعوث ١٨/٤-٢٢) و (أيام أول ٢/٢-١٧) و (متى ١/١-٦) و (لوقا ٣١/٣ -٣٣) أن نسب داود كالآتى

يهوذا - فارص - حصرون - رام - عميناداب -نحشون - سلمون -بو عز - عوبيد - يسى - داود

- وكان نحشون بن عميناداب هو رئيس سبط يهوذا عند الخروج من مصر[1] وكان من الجيل الثالث المولود فى مصر (أنظر شكل ١٣) الذى يوضح التزامن بين أجيال بنى إسرائيل .
- لذا كان من المنطقى أنه أنجب سلمون قبل الخروج من مصر ،وقد رأينا من توزيع السلالات أن متوسط عمر الانجاب حوالى ٢٥ سنة ± ٥ مالم يوجد مؤشر للاختلاف ولما كانت فترة التيه ٤٠ سنه فإن بوعز يكون قد ولد أثناء التيه.

---

(١) (عدد ٧/١)

- أما "بوعز" فإنه يكون قد تزوج فى سن أكبر من سن الشباب ، ويبدو ذلك من سياق حديثه حيث يقول لراعوث[1] "مباركة أنت من الرب يابنتي... إذ لم تسعى وراء الشبان فقراء كانوا أم أغنياء ، والآن يابنتى لاتخافى " .

ولذا فقد اعتبر أنه مابين الخمسين والستين من عمره عند زواجه من راعوث أي بعد التيه بحوالى ٣٠ سنة .

- يتبقى بعد ذلك ٣ أجيال هم عوبيد ويسي وداود .
- وقد ورد أن داود قد تولى الملك وعمره ٣٠ سنة[2] ، فيكون عمره عندما تولى شاول الحكم ٢٨ سنة ، وقد تزوج داود من ابنة شاول قبل أن يملك. لذا يمكن القول أن متوسط سن الإنجاب حوالى ٣٠ سنة .
- فتكون المدة من نهاية التيه إلى بداية الملوك حوالى ١٢٠ سنة (أنظر شكل ١٥) .

طول فترة القضاة

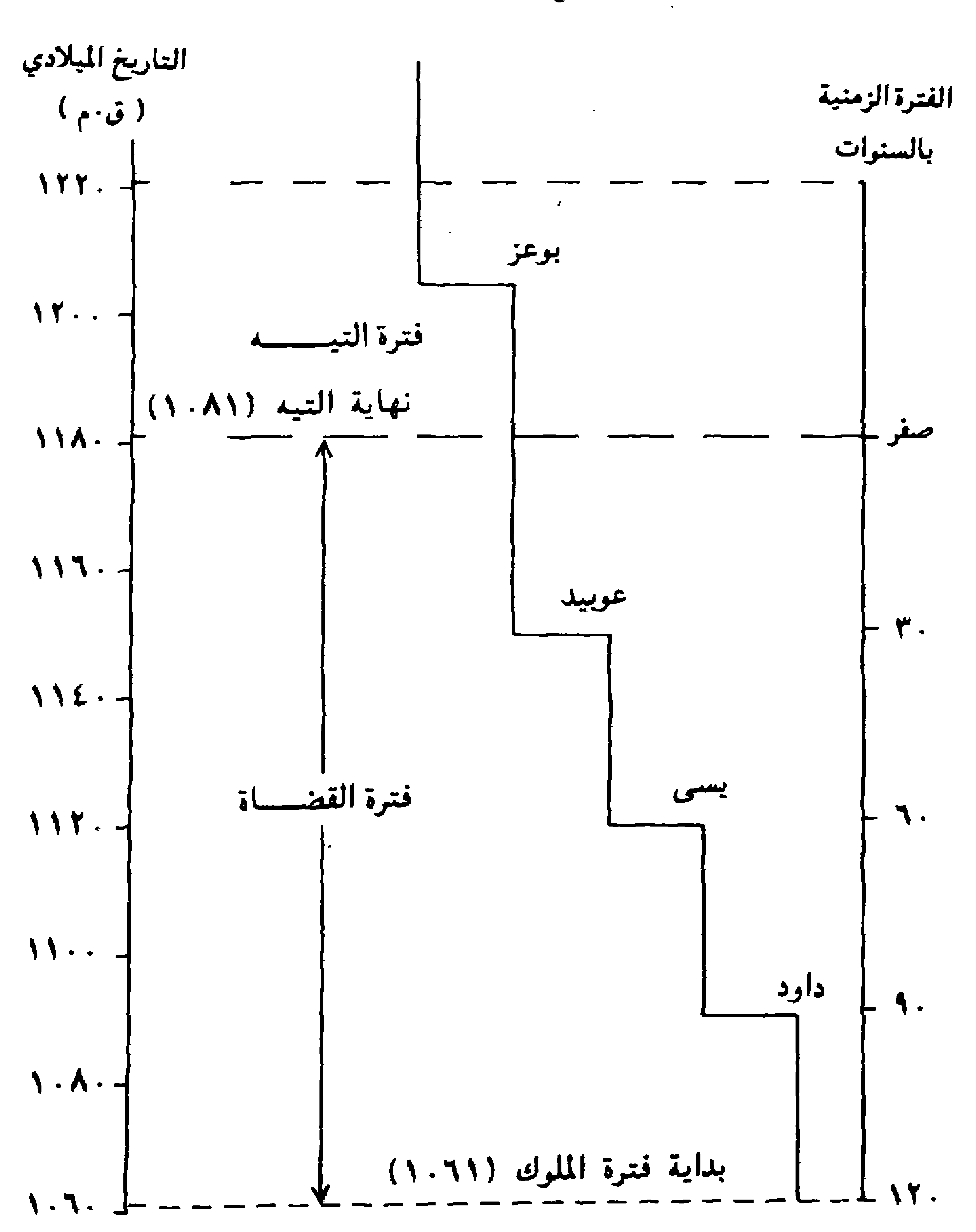
- لو كانت فترة القضاة ٣٩٤ سنة كما وردت بالتوراة لكان متوسط عمر الانجاب من بوعز إلى داود هو ١٠٠ سنة ، وهذا غير معتاد ولا مذكور فى التوراة لهذه الفترات ، ويبدو أن كاتب التوراة قد جمع مجموع الأعمار - كما حدث مع لاوى - واعتبرها طول فترة القضاة .
- ونخلص من ذلك إلى اعتبار أن فترة القضاة كان مقدارها حوالى ١٢٠ سنة .
- وأن القضاة لم يكونوا متتاليين زمنيا وإنما كانوا يقضون فى أوقات متعاصرة ولكن فى أماكن مختلفة .

---

(١) (راعوث ٣/ ١٠ ، ١١) (٢) (صموئيل الثانى ٥/ ٤)

شكل (١٥)

فــترة القضــاة



الفصل الخامس

فتـرة الملـوك

شاول[1]
الملك المسيح[2]
(١٠٦١-١٠٥٩ ق.م)

هو شاول بن قيس بن أبيئيل بن صرور بن بكورة بن أفيج ، من سبط بنيامين ، وكان شاباً حسناً ولم يكن في إسرائيل أحسن منه ، كان من كتفه فما فوق أطول من كل الشعب .

وحدث أن ضلت أتن أبيه فأخذ غلامه وذهب يبحث عنها في جبل أفرايم وأرض شليشة وشعلبيم ثم أرض بنيامين فلم يجدها ، فلما أتى إلى أرض « صوف » أراد أن يذهب إلى رجل الله ليدله على مكان الأتن ، وكان النبي في ذلك الوقت يطلق عليه « الرائي »[3].

وفي ذلك اليوم كانت هناك ذبيحة للشعب على المرتفعة ، وكان « صموئيل » رجل الله يستعد للصعود إلى المرتفعة ليأكل ، لأن الشعب لا يأكل حتى يبارك هو الذبيحة ثم يأكل المدعوون بعد ذلك ، فصعد «شاول» وغلامه إلى المدينة وقابلا صموئيل قبل أن يصعد إلى المرتفعة .

صموئيل يتعرف على المسيح

وكان الرب قد كشف أذن صموئيل في اليوم السابق قائلاً : غداً أرسل إليك رجلاً من بنيامين فامسحه رئيساً لشعبي إسرائيل فيخلصهم من

---

(١) وهو « طالوت » في المصادر الإسلامية .

(٢) كل من يمسحه الكاهن بدهن المسحة فهو مسيح ، ولكن « شاول » هو أول ملك مسيح .

(٣) المفروض أن النبي هو الذي يتكلم نيابة عن الله ، ولكن كل من اشتغل عرافاً أو تنبأ بالمستقبل أطلق عليه أيضاً « نبي » أو « رائي » .

يد الفلسطينيين[1] لأن صراخ شعبي وصل إليّ ، فلما رأى صموئيل «شاول» أجابه الرب : هو ذا الرجل الذي كلمتك عنه ، هذا يضبط شعبي .

كل شهي لبيت شاول

وتقدم شاول إلى صموئيل وسأله عن بيت الرائي ، فأجابه صموئيل : أنا الرائي ، إصعدا معي إلى المرتفعة فتأكلا معي اليوم ثم أطلقك صباحاً ، وأما الأتن الضالة فقد وجدت ، ولمن كل شهي في إسرائيل ؟ أليس لك ولبيت أبيك .

فأجاب شاول : أما أنا بنياميني من أصغر أسباط إسرائيل وعشيرتي أصغر عشائر بنيامين ، فلماذا تكلمني بهذا الكلام ؟

فأدخلهما صموئيل إلى المنسك وأعطاهما مكاناً في رأس المدعوين وهم نحو ثلاثين رجلاً ، وأعطاهما نصيباً كان قد حفظه لهما من قبل .

مسح شاول ملكاً

وفي فجر اليوم التالي دعا صموئيل شاول وأسمعه كلام الله ، ثم أخذ قنينة الدهن وصب على رأسه وقبله لأن الرب مسحه على ميراثه رئيساً .

ثم أعطاه آيات ستحدث له ، فإذا حدثت فليفعل ما يرى لأن الله معه ، ثم أصعد محرقات وذبائح سلامة وأخبر شاول أن ينتظر سبعة أيام حتى يأتي إليه ويعلمه ماذا يفعل .

(١) ذكر من قبل أن صموئيل قد خلص الشعب من الفلسطينيين ، وأن يد الرب كانت على الفلسطينيين كل أيام صموئيل .

شاول بين الأنبياء

وعندما أدار شاول كتفه لكي يذهب من عند صموئيل ، أعطاه الله قلباً آخرَ ، وحدثت جميع الآيات التي أخبره بها صموئيل في ذلك اليوم ، وعندما أتى إلى « جبعة » التقى بزمرة من الأنبياء فحل عليه روح الله فتنبأ في وسطهم .

فتعجب من كانوا يعرفونه وقالوا ماذا صار لابن قيس ، أشاول أيضاً بين الأنبياء ، فصار ذلك مثلاً .

التنصيب الرسمي للملك (١٠٦١ ق٠م)

واستدعى صموئيل الشعب إلى الرب في المصفاة وقدم أسباط إسرائيل ليمثلوا أمام الرب ، فأخذ سبط بنيامين ثم قدموا عشائر بنيامين فأخذ عشيرة « مطرى » وأخذ شاول بن قيس ، ففتشوا عليه فأخبرهم الرب بأنه مختبئ بين الأمتعة ، فركضوا وأخذوه ووقف بين الشعب فكان أطول منهم جميعاً ، فقال صموئيل : أرأيتم الذي اختاره الرب ، إنه ليس مثله في كل الشعب ، فهتف كل الشعب وقالوا : ليحيى الملك .

فكلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في سفر الشريعة ووضعه أمام الرب ، ثم صرف الشعب وذهب شاول إلى بيته في « جبعة » ومعه الجماعة التي مس الله قلبها .

وأما بنو بليعال فقالوا كيف يخلصنا هذا ٠٠ ، فاحتقروه ولم يقدموا له هدية .

شاول .. المسيح المخلص

صعد « ناحاش » العموني إلى « يابيش جلعاد »، فطلب منه أهل « يابيش » أن يقطع لهم عهداً فيستعبدوا له ، فقال لهم «ناحاش» : بهذا أقطع لكم عهداً ، بتقوير كل عين يمنى لكم وجعل ذلك عاراً على جميع إسرائل ، فاستمهلوه سبعة أيام حتى يبحثوا عن مخلص لهم ، فإن لم يجدوا فيخرجون له .

وأرسل أهل يابيش رسلاً إلى جبعة شاول وأخبروا الشعب ، فرفعوا أصواتهم بالبكاء ورآهم شاول وعلم بالقصة ، فحل عليه روح الرب وحمى غضبه جداً ، فأخذ فدان بقر وقطعه وأرسل إلى كل تخوم إسرائيل قائلاً : من لا يخرج وراء شاول وصموئيل فهكذا يفعل ببقره .

فوقع رعب على الشعب فخرجوا كرجل واحد ، وعدهم في «بازق» فكان بنو إسرائيل ثلاثمائة ألف ورجال يهوذا ثلاثين ألفاً[1] .

وقسم شاول الجيش إلى ثلاث فرق ودخلوا إلى المحلة في السحر وضربوا العمونيين حتى حمى النهار فهزموهم وشتتوهم .

تجديد مبايعة شاول

فقال الشعب لصموئيل : من هم الذين يعترضون على تملك شاول علينا ؟ ائتوا بهم فنقتلهم ، فقال شاول : لا يقتل أحد في هذا اليوم لأن الرب صنع خلاصاً في إسرائيل .

---

(١) يلاحظ هنا التفرقة بين جميع بني إسرائيل وبين يهوذا ، وهذا لم يحدث إلا في مرحلة لاحقة على شاول .

وأخذ صموئيل الشعب إلى « الجلجال » وجددوا هناك المملكة لشاول أمام الرب وذبحوا ذبائح سلامة .

وجمع صموئيل الشعب وأخبرهم أنه قد شاخ وأن أبناءه معهم ، ثم ذكرهم بأن الله كان ينقذهم من يد أعدائهم وكان ملكهم ، ولكنهم طلبوا أن يملك عليهم ملك ، ثم أخبرهم إنهم إذا لم يسمعوا لصوت الرب فإن يد الرب تكون عليهم ، وأعطاهم صموئيل مثلاً لما يفعله الرب بهم ، فدعا الرب فحدث رعد ومطر في وقت حصاد الحنطة ، فخاف الشعب من الرب ومن صموئيل وطلبوا منه أن يصلي للرب من أجلهم .

مواجهة الفلسطينيين

إختار شاول لنفسه ثلاثة آلاف رجل من إسرائيل ، فكان منهم ألفان مع « شاول » في « مخماس » وفي جبل « بيت إيل » ، وألفاً مع « يوناثان بن شاول » .

وضرب « يوناثان » نصب الفلسطينيين الذي في « جبع » ، فجمع « شاول » إسرائيل في الجلجال وتجمع الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل .

وكانت قوة الفلسطينيين ثلاثين ألف مركبة وستة آلاف فارس وشعب كالرمل الذي على البحر ، فلما رأى بنو إسرائيل ذلك ، اختبأوا في المغاور والغياض والصخور والصروح والآبار ، وعبر بعض العبرانيين نهر الأردن إلى أرض « جاد » و « جلعاد » .

إزالة الملك من شاول

وكان شاول في الجلجال ينتظر صموئيل ، فلما تأخر قام شاول

بإصعاد المحرقة وذبائح السلامة بنفسه ، وما كاد ينتهي من ذلك حتى أتى صموئيل ، فاستنكر أن يقوم شاول بإصعاد المحرقة فقال لشاول : قد انحمقت فلم تحفظ وصية الرب إلهك الذي أمر بها لأن الرب إلى الآن كان قد ثبت مملكتك على إسرائيل إلى الأبد ، وأما الآن فمملكتك لا تقوم ، قد اختار الرب رجلاً حسب قلبه وأمره أن يترأس على شعبه .

ثم قام صموئيل ورجع إلى « جبعة بنيامين » .

الفلسطينيون يحتكرون الحديد

وأقام شاول ويوناثان إبنه في « جبع بنيامين » وكان عدد من معهما ستمائة رجل ، وخرج المخربون الفلسطينيون في ثلاث فرق إحداهما إلى أرض « شوعال » والثانية إلى « بيت حورون » والثالثة نحو « وادي صبوئيم » في البرية .

ولم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل ، فقد احتكر الفلسطينيون صناعة الحديد ولم يعلموه لإسرائيل لئلا يعملوا سيفاً أو رمحاً ، بل كان كل إسرائيل ينزل إلى الفلسطينيين لكي يحد أدواته الحديدية من فؤوس ومعاول ومناجل .

وفي وقت الحرب كان مع شاول وإبنه يوناثان أسلحة ، لكن لم يوجد سيف ولا رمح بيد جميع الشعب الذي معهما .

الرب يخلص بالكثير أو بالقليل

اصطحب يوناثان غلامه حامل سلاحه متجهاً إلى حراس الفلسطينيين دون أن يخبر أباه ، وقال لغلامه : تعال نعبر إلى صف هؤلاء

الغلف لعل الله يعمل معنا ، لأنه ليس للرب مانع أن يخلص بالكثير أو بالقليل .

فأظهرا نفسيهما للفلسطينيين ، فقال الفلسطينيون : هو ذا العبرانيون خارجون من الثقوب التي اختبأوا فيها ، ثم قالوا ليوناثان وغلامه متهكمين : إصعدا إلينا فنعلمكما شيئاً ، فقال يوناثان لغلامه : إصعد ورائي لأن الرب قد دفعهم ليد إسرائيل .

فصعد يوناثان على يديه ورجليه وضرب الفلسطينيين وكان غلامه يقتل وراءه ، فكان عدد القتلى نحو عشرين فلسطينياً ، فارتعد بنو إسرائيل وارتعد أيضاً المخربون الفلسطينيون .

وعلم شاول أن يوناثان هو الذي ذهب لقتال الفلسطينيين ، فاستدعى « أخيا بن أخيطوب بن فينحاس بن عالي الكاهن »[١] وطلب منه أن يقدم تابوت الله - لأن التابوت في ذلك الوقت كان مع إسرائيل - ولما سمع شاول الضجيج في محلة الفلسطينيين وعلم أنهم مهزومون ، أمر الكاهن أن يكف عن تقديم التابوت ثم صاح شاول وجميع من معه وجاؤوا إلى الحرب ، وإذا بكل محارب يجد معه سيفاً[٢] (؟) والعبرانيون الذين كانوا يتعاونون مع الفلسطينيين قد انضموا إلى إسرائيل ، ورجال إسرائيل الذين اختبأوا في جبل أفرايم خرجوا وطاردوا الفلسطينيين .

وحلف شاول في ذلك اليوم قائلاً : ملعون الرجل الذي يأكل خبزاً

(١) ذكر من قبل أن الرب أخبر عالي الكاهن بأنه سيقضي على بيته إلى الأبد وأنه لن يكفر عن شر بيت عالي إلى الأبد فكيف ظل حفيده أمام التابوت حتى الآن .

(٢) هذا من مبالغات التوراة في الأحداث .

إلى المساء حتى أنتقم من أعدائي ، ولكن يوناثان ذاق من العسل فشعر بالنشاط ، أما الشعب فقد شعر بالإعياء ، وضربوا الفلسطنيين من «مخماس» إلى «أيلون» .

واستولى الشعب على الغنائم من غنم وبقر وعجول وذبحوا على الأرض وأكلوا على الدم ، فنهرهم شاول على خطيئتهم بأكلهم مع الدم وبنى لهم مذبحاً للرب .

وأراد شاول أن يطارد الفلسطينيين ، فسأل الرب فلم يجبه ، فعلم أن هناك من فعل خطيئة ، فحلف أن من فعل الخطيئة يموت ولو كان ابنه يوناثان ، ولما علم أن ابنه هو الذي أخطأ أراد أن يقتله ، ولكن الشعب افتداه لأنه صنع لهم خلاصاً مع الفلسطينيين ، ثم طارد شاول الفلسطينيين حتى رجعوا إلى مكانهم .

إنتصارات شاول :

وحارب شاول جميع أعدائه حواليه ، موآب وبني عمون وأدوم وملوك صوبة ، وكانت حرب شديدة على الفلسطينيين كل أيام شاول .

حرب عماليق وتحريمهم

وقال صموئيل لشاول : إن الرب قد أرسلني لمسحك ملكاً على إسرائيل(١) وهو قد افتقد ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر ، فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل مالهم ولا تعف عنهم ، بل اقتل كل رجل وامرأة ، طفلاً ورضيعاً ، بقراً وغنماً ، جملاً وحماراً .

---

(١) ورد ذلك في (صموئيل الأول ١/١٢) بينما ذكر من قبل في (صموئيل الأول ١٤/١٣) أن الرب قد أزال المملكة عن شاول وأنه قد اختار رجلاً آخر ليترأس على شعبه .

فاستحضر شاول الشعب وعده في « طلايم » مئتي ألف رجل ، وعشرة آلاف من يهوذا ، ثم ذهب إلى عماليق وأخرج بني القيني من وسطهم - لأن القينيين ساعدوا بني إسرائيل عند خروجهم من مصر - ثم ضرب عماليق من « حويلة » حتى « شور » مقابل مصر ، وأمسك «أجاج» ملك عماليق حياً ، وحرم جميع الشعب بحد السيف ولكنه عفا عن «أجاج» وعن خيار الغنم والبقر وكل ماهو جيد ، أما الأملاك المحتقرة والهزيلة فقد حرموها .

الرب يندم

وقال الرب لصموئيل : ندمت على أني قد جعلت شاول ملكاً لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي ، فاغتاظ صموئيل وصرخ إلى الرب الليل كله ، ثم قابل شاول وقال له : ألم تكن صغيراً فصرت رأس أسباط إسرائيل وملكاً عليهم وأرسلك الرب لتحريم عماليق وكل مالهم حتى يفنوا ، فلماذا احتفظت بالغنائم وعملت الشر في عيني الرب ؟

فأجاب شاول : لقد سمعت لصوت الرب وحرمت عماليق وجئت بملكهم ، وقد أخذ الشعب من الغنائم لأجل الذبح للرب إلهك في «الجلجال» .

الاستماع أفضل من الذبيحة والشحم

فقال صموئيل : هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب ؟ إن الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش ، لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم ، ولأنك رفضت كلام الرب فقد رفضك الرب من الملك .

تمزيق المملكة من شاول

واعترف شاول بخطئه لأنه تعدى قول الرب وطلب من صموئيل أن يغفر خطيئته ويرجع معه ليسجد للرب ، فرفض صموئيل واستدار ليمشي فأمسك شاول بذيل جبته فتمزق ، فقال له صموئيل : يمزق الرب مملكة إسرائيل عنك اليوم ويعطيها لصاحبك الذي هو خير منك .

الرب لا يندم

وقال صموئيل إن نصيح إسرائيل (الرب) لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم ، ثم طلب « أجاج » ملك عماليق وقال له : كما أثكل سيفك النساء كذلك تثكل أمك بين النساء ، فقطعه صموئيل أمام الرب في الجلجال .

الرب يندم

وذهب صموئيل إلى « الرامة » ولم يعد لرؤية شاول إلى يوم موته، لأن صموئيل ناح على شاول والرب ندم لأنه ملك شاول على إسرائيل .

داود
الملك المسيح الثاني
(١٠٥٩ - ١٠١٩ ق٠م)

قال الرب لصموئيل : حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل ، إملأ قرنك دهنا وتعال أرسلك إلى « يسي البيتلحمي » لأني قد رأيت لي في بنيه ملكاً ٠

فقال صموئيل : كيف أذهب ؟ إن سمع شاول يقتلني ٠

قال الرب : قل إنك ذاهب لتذبح للرب وأنا أعلمك ماذا تصنع ٠

فذهب صموئيل إلى « بيت لحم » ورأى أبناء يسي السبعة وعلم أن الرب لم يختر أحدهم ، وكان داود أصغرهم يرعى الغنم ، فأتوا به وكان أشقر مع حلاوة في العينين وحسن المنظر ، فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسح داود في وسط إخوته ، فحل روح الرب على داود من ذلك اليوم ، ثم قام صموئيل ورجع إلى الرامة ٠

روح الرب يذهب عن شاول

وذهب روح الرب عن شاول ودخله روح رديء من قبل الرب ، فاقترح عليه عبيده أن يأتي برجل يحسن الضرب على العود لتطيب نفسه ويذهب عنه الروح الرديء ٠

فقال أحد الغلمان إن « داود بن يسى » يحسن الضرب وهو جبار

بأس ورجل حرب وفصيح وجميل والرب معه ، فجاء داود إلى شاول ، فأحبه شاول جداً وكان له حامل سلاح وضارب عود .

• جوليات ، الجبار

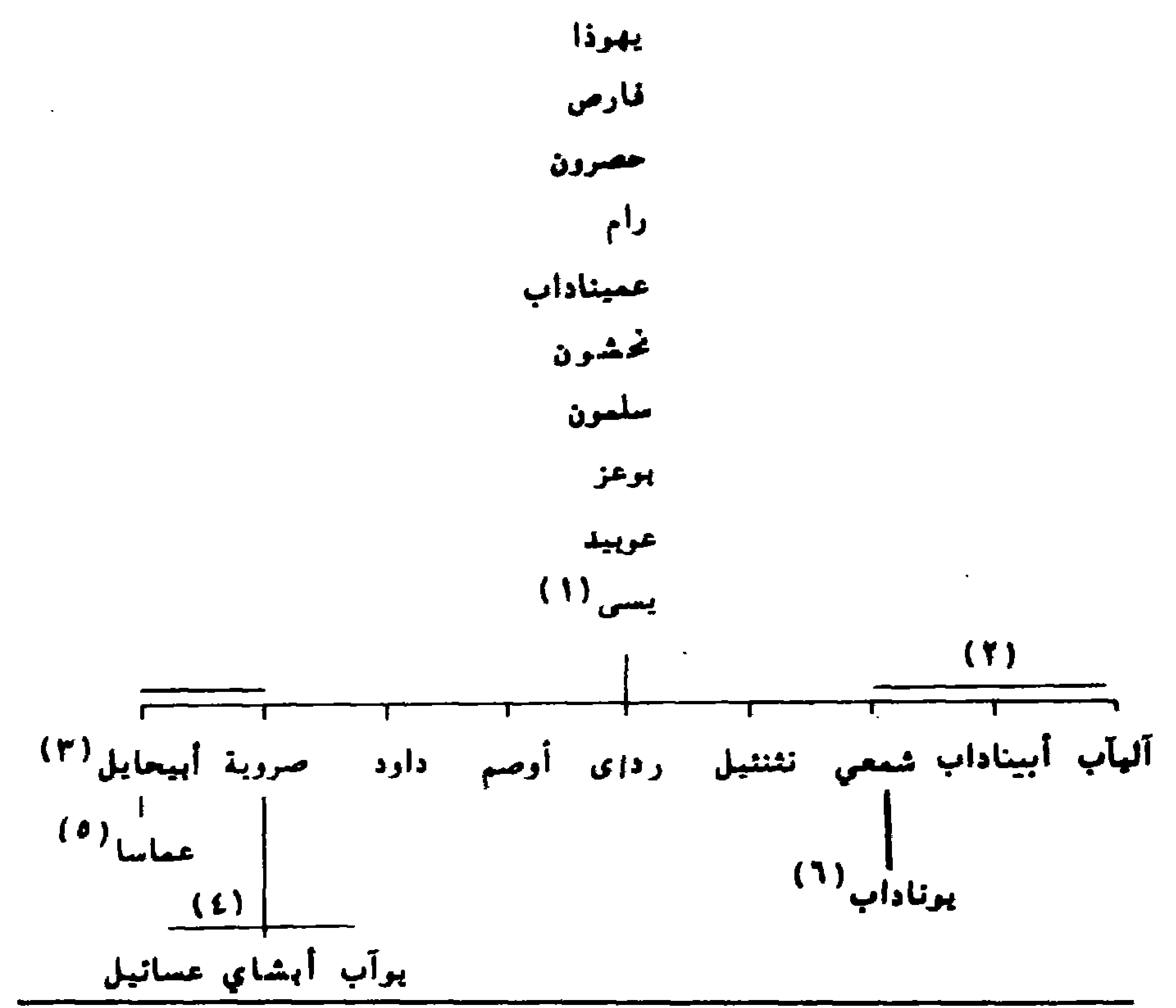
جمع الفلسطينيون جيوشهم لحرب إسرائيل وجمع شاول رجاله ، وكان كل فريق يقف على جبل ويفصل بينهما واد .

فخرج رجل من جيوش الفلسطينيين اسمه « جوليات » وهو من «جت» ، طوله ستة أذرع وشبر ، على رأسه خوذة من نحاس ويلبس درعاً حرشفياً نحاسياً وزنه خمسة آلاف شاقل ، وعلى رجليه جرموقاً نحاسياً وبين كتفيه مزراقاً نحاسياً ، وقناة رمحه كنول النساجين وسنان رمحه ستمائة شاقل حديد ، وحامل ترسه كان يمشي أمامه .

فوقف جوليات ونادى إسرائيل أن يختاروا لأنفسهم رجلاً لينازله ، ويكون قوم المهزوم عبيداً لقوم المنتصر ، وظل على ذلك أربعين يوماً ، وكان شاول وجميع إسرائيل خائفين ومرتعدين منه .

شكل (١٦)

نسب داود



(١) في (صموئيل الأول ١٦/١٠.١١) ، (١٧/١٢) أن يسى له ٨ بنين ، بينما في (أخبار الأيام الأول ٢/١٣-١٦) أنهم سبعة بنين وأختاهم صروية وأبيحايل .

(٢) أليآب وأبيناداب وشمة (شمعى) ، ذهبوا للحرب مع شاول ضد الفلسطينيين (صموئيل الأول ١٧/١٣) .

(٣) في (أخبار الأيام الأول ٢/١٥ ، ١٧) أن أبيحايل بنت داود أنجبت « عماسا » من يثر الإسماعيلي بينما في (صموئيل الثاني ١٧/٢٥) أن أبيحايل بنت ناحاش أخت صروية أنجبت « عماسا » من يثر الإسرائيلي .

(٤) يوآب وأبيشاي وعسائيل كانوا قواد جيش داود (صموئيل الثاني ٢/١٨) ، (٨/١٦) .

(٥) أقام أبشالوم « عماسا » قائداً للجيش الذي حارب به داود أبيه (صموئيل الثاني ١٧/٢٥) وقد قتله « يوآب بن صروية » (صموئيل الثاني ٢٠/١٠) .

(٦) يوناداب بن شمعى ، نصح أمنون بن داود أن يتحايل على ثامار أخته وشقيقة أبشالوم حتى اعتدى عليها وتسبب في الحرب بين أبشالوم وداود ، ووصف في التوراة بأنه حكيم جداً (صموئيل الثاني ١٣/٣) .

جوليات وداود

وكان « أليآب » و « أبيناداب » و « شمة » إخوة داود قد خرجوا للحرب مع شاول بينما كان داود يرعى غنم أبيه ، وطلب منه أبوه أن يتفقد سلامة إخوته فلما ذهب إليهم سمع ما يقوله الفلسطيني « جوليات » ·

فسأل داود ماذا يفعل للرجل الذي يقتل ذلك الفلسطيني ويزيل العار عن إسرائيل ، لأنه من هو هذا الفلسطيني الأغلف حتى يعير صفوف الله الحي ، فأجابوه بأن الملك يغنيه ويعطيه ابنته ويجعل بيت أبيه حراً في إسرائيل ·

فاستدعاه شاول وقال له لا تستطيع أن تحارب هذا الفلسطيني لأنك غلام[1] وهو رجل حرب منذ صباه ، فأجابه داود بأنه قد قتل دباً وأسداً من قبل ، فقال له شاول : إذهب وليكن الرب معك ·

ورفض داود أن يلبس الدرع والخوذة ، وذهب للمنازلة ومعه عصاه ومقلاعه وخمسة حجارة ملساء من الوادي ·

فلما رآه جوليات استحقره وقال له : ألعلي أنا كلب حتى تأتي إليّ بعصاة ، ثم لعن داود وآلهته ، فقال داود : أنت تأتي إليّ بسيف ورمح وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله إسرائيل الذين عيرتهم فأقتلك وأقطع رأسك وأعطي جثثكم لطيور السماء وحيوانات الأرض ، فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل وتعلم الجماعة كلها إنه ليس بسيف أو برمح يخلص الرب ، لأن الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا ·

---

(١) كان عمر داود حينئذ ٢٨ سنة وذكر من قبل أنه كان رجل حرب وجبار بأس ·

ولما قام جوليات للقاء داود ، أسرع إليه داود وأخذ حجراً ورماه بالمقلاع فضربه في جبهته فسقط على وجهه إلى الأرض ، ولم يكن مع داود سيف فوقف على الفلسطيني وأخذ سيفه وقطع به رأسه .

فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات ، هربوا ، فقام رجال إسرائيل ويهوذا وطاردوا الفلسطينيين ، فسقط قتلى الفلسطينيين في طريق « شعرايم » إلى « جت » و « عقرون » ونهبهم رجال إسرائيل وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى « أورشليم » ووضع أدواته في خيمته .

وسأل شاول رئيس جيشه « أبنير » من هذا الغلام ؟[1] فلم يعرف «أبنير» ، فاستدعاه شاول وسأله : من أنت ياغلام ؟ فأجابه : داود بن عبدك « يسى البيتلحمي » .

صداقة داود و « يوناثان »

وأحب « يوناثان بن شاول » داود وتعلقت نفسه به ، وقطع مع داود عهداً وخلع جبته وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته ، وكان داود يفلح في كل أمر يكلفه به شاول ، فجعله شاول رئيساً على رجال الحرب فأحبه الشعب جداً .

حقد شاول على داود

وحدث بعد أن رجع داود من الحرب وقتل جوليات ، أن النساء من جميع مدن إسرائيل خرجن بالدفوف والغناء والرقص وقلن : ضرب شاول ألوفه وداود ربواته .

---

(١) سبق ذكر أن شاول أحب داود ، وكان داود حامل سلاحه ويضرب له على العود ليطيب قلبه ، فكيف يسأل عن إسمه كأنه لا يعرفه ؟

فاحتمى شاول جداً وساء هذا الكلام في عينيه وقال : أعطين داود ربوات وأما أنا فأعطينني الألوف وبعد ذلك تكون له المملكة ، وازداد فزعه عندما كان داود يفلح في كل أمر .

محاولات التخلص من داود

فأراد شاول أن يتخلص من داود وفكر أن يوقع به بيد الفلسطينيين، فعرض على داود أن يزوجه ابنته « ميكال » وأن يكون مهرها مائة غلف من الفلسطينيين ، فذهب داود ورجاله وقتلوا مائتين من الفلسطينيين وأتوا بغلفهم ، فزوجه شاول من ابنته وعلم أن الرب معه .

وحاول شاول أن يقتل داود برمحه فهرب داود من أمامه ، ثم أرسل رجاله ليقتلوا داود في بيته ، فعلمت ميكال بالمكيدة وهربّت داود من المنزل.

وهرب داود إلى صموئيل في « الرامة » وكان صموئيل يترأس جماعة الأنبياء ، وكان شاول كلما أرسل جماعة لقتل داود كانت تحل عليها روح الرب فتتنبأ ، فذهب شاول بنفسه لقتل داود ، فتنبأ هو أيضاً ، لذلك يقولون : أشاول أيضاً بين الأنبياء (!؟)

وحاول شاول مرة أخرى أن يقتل داود ، ولكن « يوناثان » احتال حتى أنقذه من والده وساعده على الهرب وعقد معه حلفاً ألا يقطع داود معروفه مع بيت يوناثان إلى الأبد ، وهرب داود إلى «نوب» إلى «أخيمالك بن أخيطوب» الكاهن واحتال عليه حتى أعطاه خبزاً وسيف جوليات الفلسطيني ورآه «دواغ الأدومي» رئيس رعاة شاول .

وعلم شاول أن يوناثان ابنه قد ساعد داود على الهرب فأنب رجاله على أنهم لم يخبروه بذلك ، فأخبره « دواغ الأدومي » بأن « أخيمالك » الكاهن قد أعطى داود خبزاً وسيف جوليات ، فاستدعى شاول أخيمالك وكل كهنة « نوب » وأمر السعاة أن يقتلوا كهنة الرب فرفضوا ، فأمر «دواغ الأدومي» فقتل خمسة وثمانين كاهناً وضرب « نوب » مدينة الكهنة بحد السيف ، الرجال والنساء والأطفال والرضع والثيران والغنم ، فنجا ولد واحد من أبناء أخيمالك هو أبياثار ، وهرب إلى داود وأخبره بما حدث فأمنه داود .

داود يدعي الجنون

وأراد داود أن يهرب من وجه شاول فذهب إلى « أخيش » ملك جت (فلسطيني) فلما عرفه رجال أخيش خاف جداً فتظاهر بالجنون وأخذ يخربش الباب ويسيل ريقه على لحيته ، فقال أخيش لعبيده ها أنتم ترون الرجل مجنوناً فلماذا تأتون به إليّ ، ألعلي محتاج إلى مجانين ، فأبعده أخيش عن بيته .

فهرب داود إلى مغارة « عدلام » وذهب إليه اخوته وجميع بيت أبيه، كما اجتمع إليه كل رجل متضايق وكل من عليه دين وكل رجل مر النفس ، فكان عددهم نحو أربعمائة رجل وكان داود عليهم رئيساً .

ملك « موآب » يساعد داود

وذهب داود إلى ملك « موآب » وطلب منه أن يستضيف أباه وأمه حتى تستقر الأمور فاستضافهما وأقاما عنده كل أيام إقامة داود في الحصن .

داود يبدي حسن نيته

وانتخب شاول ثلاثة آلاف رجل لقتل داود في برية « عين جدي » ، وحينما نام شاول في المغارة تسلل داود وقطع طرف جبة شاول ورفض أن يقتله قائلاً : حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدي ، بمسيح الرب فأمد يدي عليه لأنه مسيح الرب[١] .

ثم نادى شاول وعرفه أنه قطع طرف جبته ولم يقتله ليؤكد له أنه لا ينوي به شراً كما توحي له بطانته ، ثم قال له : يقضي الله بيني وبينك وينتقم لي الرب منك ولكن يدي لا تكون عليك ، وراء من أنت مطارد ، وراء كلب ميت ، وراء برغوث واحد ، الرب ينقذني من يدك .

فلما سمع شاول هذا الكلام رفع صوته وبكى وقال لداود : أنت أبر مني ، الآن علمت أنك تكون ملكاً وتثبت بيدك مملكة إسرائيل فاحلف لي بالرب الآن أنك لا تقطع نسلي من بعدي ولا تبيد إسمي من بيت أبي .

فحلف داود لشاول ، وانصرف شاول إلى بيته ، أما داود ورجاله فصعدوا إلى حصن « عين جدي » .

وفاة صموئيل

ومات صموئيل فاجتمع جميع إسرائيل وندبوه ودفنوه في بيته في « الرامة » .

---

(١) إذا كان الرب قد مزق المملكة عن شاول وندم على أنه قد مسحه ملكاً على إسرائيل ومسح داود مكانه ، فكيف يقول داود عن شاول أنه مسيح الرب ؟

زواج داود

نزل داود في برية فاران وأرسل رسلاً إلى رجل غني جداً يدعى «نابال» ليقولوا له إنهم لم يؤذوا رعاته ولا بيته ويسألوه أن يعطيهم ما تجود به نفسه ، وكان نابال قاسياً ورديء الأعمال فوبخ رسل داود وردهم خائبين ·

فتأهب داود ومعه رجاله الأربعمائة ليقضي على نابال وكل بيته ، وكانت «أبيحايل» امرأة نابال جيدة الفهم وحسنة الصورة وعلمت ماحدث ، فبادرت وأخذت خبزاً وخمراً وخرافاً وفريكاً وزبيباً وتيناً ووضعتهم على الحمير ، فلما قابلت داود سجدت له وكلمته كلاماً حسناً ورجته أن يعفو عن زوجها لأنه أحمق مثل إسمه وطلبت منه أن يذكرها حينما يحسن إليه الرب ويقيمه رئيساً على إسرائيل ، فباركها داود وأثنى على عقلها وصرفها إلى بيتها بسلام ·

وبعد نحو عشرة أيام ضرب الرب نابال فمات ، فطلب داود أبيحايل ليتزوجها ، فسجدت له وقالت هوذا أمتك جارية لغسل أرجل عبيد سيدي ، فتزوجها ، ثم تزوج من « أخينوعم » من « يزرعيل » ·

أما « ميكال » زوجة داود وابنة شاول فقد زوجها أبوها من «فلطي بن لايش» من « جليم » ·

شاول المتقلب

بعد أن تحالف شاول وداود عاد شاول لمحاولة قتل داود في « برية زيف » ، فتسلل داود إلى معسكر شاول وهم نائمون وأخذ رمح شاول وكوز الماء دون أن يراهم أحد من رجال الجيش لأن سبات الله كان عليهم ، ثم

ابتعد داود ونادى « أبنير بن نير » رئيس جيش شاول وعايره لأنه لم يحرس مسيح الرب (شاول) .

ثم كلم شاول وأثبت له أنه لا يضمر له شراً وأرجع له رمحه وكوزه ونصحه ألا يستمع إلى من يهيجونه ضده ، فاعترف شاول بأنه أخطأ في حق داود ثم رجع إلى مكانه في « جبعه » .

داود يهرب إلى الفلسطينيين

وأصبح داود غير آمن من تقلبات شاول وقال في نفسه أنه سيهلك يوماً بيد شاول ، لذلك قرر أن يهرب إلى أرض الفلسطينيين فييأس شاول ولا يعود يبحث عنه .

فلجأ إلى « أخيش بن معوك »[١] ملك « جت » الفلسطيني ومعه زوجتيه « أخينوعم اليزرعيلية » و « أبيجايل » ومعهم رجال داود وعائلاتهم ، وعلم شاول أنه هرب إلى « جت » فلم يعد يطارده .

وطلب داود من « أخيش » ألا يعيش في مدينة المملكة بل في الحقول ، فأعطاه « أخيش » « صقلغ » لهذا صارت مدينة لملوك يهوذا بعد ذلك ، ومكث داود في بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر[٢] .

---

(١) سبق ذكر أن داود قد ذهب إلى « أخيش » ولما تعرف عليه رجاله خاف وادعى الجنون ، ولم يذكر هنا ما الذي تغير حتى يقبله « أخيش » للإقامة معه ، إلا أن سياق الحديث التالي يبدو منه أن داود قد أقنع « أخيش » بأنه سيحارب بني إسرائيل ، وهذا ليس بمستغرب فقد ورد في (صموئيل الأول ١٤/٢١) أن هناك عبرانيين قد انضموا للفلسطينيين لمحاربة إسرائيل .

(٢) إقامة داود مع الفلسطينيين هي التي علمته صناعة الحديد .

داود يخدع أخيش

وغزا داود أعداء إسرائيل ، الجشوريين والجرزيين والعمالقة وهم سكان الأرض من قديم ، ولم يستبق منهم رجلاً ولا امرأة ولا طفلاً لئلا يخبروا أخيش أنه حاربهم ، وأخذ غنماً وبقراً وحميراً وجمالاً وثياباً ورجع إلى « أخيش » .

وسأله أخيش ألم تغزوا اليوم ، فأجابه داود بأنه قد غزا قبائل إسرائيلية وحلفاءها ، جنوبي يهوذا والقينيين واليرحمئيليين ، وكانت هذه عادة داود طول مدة إقامته في فلسطين ، فصدق[1] « أخيش » داود قائلاً قد صار داود مكروهاً لدى شعبه إسرائيل فيكون لي عبداً إلى الأبد .

تحضير روح صموئيل

جمع الفلسطينيون جيوشهم لمحاربة إسرائيل فخاف شاول واضطرب

---

(١) هذا قول ساذج يستغفل القارئ ويفتقر إلى المنطق .
ومثال ذلك العمالقة ، فقد ورد في (صموئيل الأول ١٥/٧ ، ٨) أن شاول قد ضرب العمالقة من حويلة إلى شور التي أمام مصر وأنه قد حرم جميع الشعب بحد السيف ، أي لم يتبق عماليقي بعد ، ورغم ذلك نجد أن داود يحارب العماليق مرة أخرى رغم قصر المدة بين الحربين ، ثم تدعي التوراة أيضاً أنه لم يستبق أحداً لئلا يخبروا « أخيش » ، ورغم ذلك سنجد فيما بعد (صموئيل الثاني ١٢/٨) أن داود قد أخضع عماليق ، وكأن هذه القبائل تخلق من العدم بعد أن تقتل .
فكاتب القصة يفترض افتراضات لا أساس لها من الصحة :
- فقد افترض أن هذه القبائل كل منها منعزل تماماً عن الآخر .
- وأنه لم يستطع أي فرد منها أن يهرب .
- وأن أخيش ملك ساذج أو مختل العقل بحيث يطمئن إلى رجل قتل بطلهم « جوليات » وتعرف عليه رجاله وقالوا عنه « أليس لهذا كن يغنين في الرقص قائلات قد ضرب شاول ألوفه وداود ربواته » ، وبالتالي فلا يرسل جواسيسه للتأكد من أن داود قد ضرب إسرائيل وحلفاءها .

والأدهى من ذلك أن يقال إن هذه كانت عادته طوال مدة إقامته في فلسطين ، أي سنة وأربعة شهور وأخيش نائم على أذنه .

جداً ، فسأل الرب فلم يجبه لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء وصموئيل قد مات ، وكان شاول قد نفى أصحاب الجان والتوابع من الأرض .

فتنكر شاول وذهب إلى امرأة صاحبة جان وطلب منها أن تصعد له صموئيل[١] ، فلما أصعدته سأله شاول ، فأجاب صموئيل : لماذا تسألني والرب قد شق المملكة من يدك وأعطاها لقريبك داود لأنك لم تسمع لصوت الرب في عماليق ، ويدفع الرب إسرائيل معك ليد الفلسطينيين ، وغداً تكون أنت وبنوك معي (أمواتاً) .

فسقط شاول على الأرض وخاف جداً .

رؤساء الفلسطينيين يرفضون داود

وتأهب الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل وسخطوا على « أخيش » لأنه اصطحب معه داود ورجاله ، وطلبوا من أخيش أن يرجع داود ولا ينزل معهم إلى الحرب لئلا يغدر بهم ويساعد بني إسرائيل .

فلما طلب أخيش من داود أن يرجع أجابه داود : ماذا فعلت حتى لا آتي وأحارب أعداء سيدي الملك[٢] ؟ ولكن أخيش أرجعه إلى « صقلغ » .

---

(١) ورد في (تثنية ١٨/ ١٠-١٢) « لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جاناً ولا تابعاً ولا من يستشير الموتى ، لأن من يفعل ذلك مكروه عند الرب » .

(٢) كان أعداء الملك هم بني إسرائيل ، فهل كان داود سيحاربهم حقاً ، أم أن رأى زعماء الفلسطينيين كان على صواب في طرده ، أم أن هذه الحادثة مختلقة ؟

غزو عماليق لـ « صقلغ »

لما رجع داود إلى صقلغ وجد أن العماليق قد غزوا الجنوب وصقلغ وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتي فيها ، ولكنهم لم يقتلوا أحداً لا كبيراً ولا صغيراً بل ساقوهم ومضوا في طريقهم ، وكانت امرأتا داود ضمن السبايا .

فاستشار داود أبياثار بن أخيمالك الكاهن ليسأل الرب ، فأجاب أبياثار : إلحقهم فإنك تدركهم وتنقذهم .

فأخذ داود رجاله الستمائة ، ولكن تخلف مائتان أعياهم التعب ، واستطاع بمساعدة عبد مصري لعماليق أن يتعرف على مكان العماليق الذين كانوا يشربون ويرقصون ابتهاجاً بالحصول على الغنائم ، فضربهم داود ولم ينج منهم إلا أربعمائة غلام ركبوا جمالاً وهربوا .

واسترد داود جميع ما أخذه العماليق من الفلسطينيين ويهوذا لم يفقد منها شئ ، فكانت غنيمة عظيمة لداود .

اقتسام الغنائم

وأراد داود أن يوزع الغنائم على رجاله الستمائة ، فاعترض بعض رجاله على إعطاء الغنائم للمائتين الذين تخلفوا ، ولكن داود قال إن نصيب المحارب مثل نصيب من يحرس الأمتعة ، فصار هذا المبدأ فريضة وقضاءاً لإسرائيل .

ثم أرسل من الغنائم إلى شيوخ يهوذا [١] وإلى جميع الأماكن التي تردد إليها مع رجاله .

---

(١) المفروض أن داود كان سيحاربهم مع « لخيش » كما قال .

المسيح الأول ينتحر ويصلب (١٠٥٩ ق٠م)

حارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمامهم ، وقتل كل من يوناثان وأبيناداب وملكيشوع أبناء شاول ، وجرح شاول فقال لحامل سلاحه : إقتلني ، ولكن غلامه خاف ، فأخذ شاول السيف وسقط عليه ، فلما رآه حامل سلاحه فعل مثله ٠

وهرب السكان وتركوا المدن فأتى الفلسطينيون وسكنوا فيها ، وتفقد الفلسطينيون قتلى إسرائيل فوجدوا شاول وبنيه الثلاثة ساقطين في « جبل جلبوع » ٠

فقطعوا رأس شاول ونزعوا سلاحه ووضعوه في بيت عشتاروت ، وسمروا جسده[1] على سور « بيت شان » ٠

ولما سمع سكان « يابيش جلعاد » بما حدث لشاول ، قام كل ذي بأس وساروا الليل كله وأخذوا جسد شاول وبنيه الثلاثة وجاءوا بها إلى «يابيش» وأحرقوها ودفنوا عظامهم وصاموا سبعة أيام ٠

مدة حكم شاول

ملك شاول سنتين[2] على إسرائيل ٠

---

(١) ورد في (تثنية ٢٢/٢١) أن الجثة التي تعلق على خشبة تدفن في نفس اليوم ، لأن المعلق ملعون من الله وينجس الأرض ٠

(٢) ورد ذلك في (صموئيل الأول ١/١٣) :

- بينما يذكر الدكتور أحمد سوسة « العرب واليهود في التاريخ » ص ٤٩٩ ، أن حكم شاول قد استمر حوالي ١٥ سنة بين سنتي ١٠٢٥ - ١٠١٠ ق٠م ٠
- ويذكر في « Oxford Bible Atlas » ص ١٨ أن شاول قد حكم لمدة عشرين سنة في الفترة من ١٠٢٥-١٠٠٥ ق٠م ٠

ولكن لم يوضح أي من هذين المرجعين السبب في ذكر هذه المدد (٢٠، ١٥ سنة) وكل المراجع التي ذكرها د٠ أحمد سوسة لا تدل على مدة حكم شاول وإنما على واقعة انتحاره وصلبه فقط٠

مملكة داود

داود يرثي شاول

بعد أن رجع داود من مطاردة العماليق إلى « صقلغ » ، أتى إليه رجل عماليقي وأبلغه أن شاول ويوناثان قد ماتا ، فسأله داود كيف عرف بذلك فقال الرجل : تصادف أني كنت في جبل جلبوع والفلسطينيون يشددون على شاول فرآني شاول وسألني من أنت فقلت عماليقي أنا ، فقال لي شاول قف عليّ واقتلني فقتلته وأخذت إكليله وسواره وأتيت بهما إلى سيدي هاهنا .

فمزق داود ورجاله ثيابهم وندموا وبكوا وصاموا إلى المساء ، وقال داود للرجل : كيف لم تخف أن تمد يدك لتهلك مسيح الرب ؟

ثم أمر داود غلامه أن يقتل الرجل وقال للرجل العماليقي : دمك على رأسك لأن فمك شهد عليك قائلاً أنا قتلت مسيح الرب ، ورثا داود شاول ويوناثان .

مسح داود ملكاً على يهوذا (١٠٥٩ ق٠م)

سأل داود الرب ، فقال له الرب : إصعد إلى « حبرون » في يهوذا ، فصعد داود وامرأتاه أبيحايل وأخينوعم ورجال داود ، وأتى يهوذا ومسحوه ملكاً على بيت يهوذا .

وبارك داود أهل يابيش لأنهم دفنوا شاول وأوصاهم أن يتشددوا لأن سيدهم (شاول) قد مات ، وأخبرهم أن بيت يهوذا قد مسحوه ملكاً عليهم.

وكان عمر داود ثلاثين سنة حين تولى الملك .

إبن شاول ملك على إسرائيل (١٠٥٩-١٠٥٧ ق٠م)

أما « أبنير بن نير » رئيس جيش شاول فقد أخذ « إيشبوشت » بن شاول إلى « محنايم » ونصبه ملكاً على إسرائيل ، وكان عمر «إيشبوشت» أربعين سنة حين تولى الملك ، وملك سنتين على إسرائيل ٠

الحرب بين يهوذا وإسرائيل

وخرج « أبنير بن نير » ومعه عبيد شاول لمحاربة يهوذا والتقوا مع جيش يهوذا بقيادة « يوآب بن صروية » في بركة « جبعون » ، وهزم أبنير ورجاله فهربوا من أمام جيش داود ، فقام « عسائيل بن صروية » بمطاردة « أبنير » فقتله أبنير بحربة ٠

ثم اتفق الجيشان على وقف القتال وعاد داود إلى « حبرون » ، وكانت الحرب طويلة بين إسرائيل ويهوذا ، وكان بيت داود يقوى وبيت شاول يضعف ٠

الخلاف بين « إيشبوشت » و « أبنير »

كان لشاول سرية تدعى « رصفة بنت أية » ، فقال إيشبوشت لأبنير: لماذا دخلت إلى سرية أبي ؟

فاغتاظ أبنير من كلام إيشبوشت وقال له : لقد صنعت معروفاً مع بيت شاول أبيك ومع إخوته وأصحابه ولم أسلمك ليد داود ، واليوم تطالبني بإثم امرأة ؟

ثم أخبر إيشبوشت أنه سينقل المملكة من بيت شاول ويقيم كرسي داود على إسرائيل ويهوذا ، فخاف منه إيشبوشت ٠

التفاوض بين أبنير وداود

أرسل أبنير رسلاً إلى داود ليقطع معه عهداً ويرد له جميع إسرائيل، فاشترط عليه داود ألا يرى وجهه إلا ومعه « ميكال بنت شاول » امرأته .

وأرسل داود إلى إيشبوشت ليرجع إليه امرأته التي خطبها بمائة غلف من الفلسطينيين ، فأخذها إيشبوشت من رجلها « فلطئيل بن لايش » وأرسلها إلى داود ، وكان رجلها يسير معها ويبكي وراءها حتى «بحوريم» ولكن أبنير أمره أن يرجع فرجع .

ثم كلم أبنير شيوخ إسرائيل وقال لهم : قد كنتم تطلبون داود ليكون ملكاً عليكم ، فالآن افعلوا لأن الرب[1] كلم داود قائلاً : إني بيد داود عبدي أخلص شعب إسرائيل من يد الفلسطينيين ومن أيدي جميع أعدائهم .

وذهب أبنير إلى داود وأخبره بأنه سيجمع جميع إسرائيل ليقطعوا معه عهداً فيتملك عليهم ، واستأذن داود في الذهاب فأذن له .

قتل أبنير

ورجع « يوآب بن صروية » من الغزو وعلم أن أبنير قد جاء إلى داود وأن داود قد أذن له في الذهاب ، فقال لداود : كيف أذنت له بالذهاب وقد جاء ليتجسس عليك ؟

ثم أرسل يوآب رسلاً رجعوا بأبنير إلى حبرون بدون علم داود ، ثم قتل أبنير انتقاماً لأخيه « عسائيل بن صروية » الذي سبق أن قتله أبنير .

---

(١) لقد كان أبنير وشعب إسرائيل يعرفون كلام الرب إلى داود منذ كان شاول حيا ومع ذلك كانوا يحاربونه ، فهل لم يصدقوا كلام الرب إلا حينما أخبرهم أبنير ؟

فلعن داود « يوآب بن صروية » وبكى على أبنير ودفنه في حبرون ورثاه وقال لعبيده إن رئيساً وعظيماً سقط اليوم في إسرائيل ، وأنا اليوم ضعيف وممسوح ملكاً وهؤلاء الرجال بني صروية أقوى مني ، يجازي الرب فاعل الشر كشره ، وعلم الشعب أن داود بريء من دم أبنير ·

قتل إيشبوشت

كان لإيشبوشت اثنين من قادة الجيش هما « بعنة » و « ركاب » إبنا « رمون البئيروتي » من سبط بنيامين ، فدخلا إلى بيت إيشبوشت وهو نائم في الظهيرة وضرباه وقتلاه وقطعا رأسه وأخذاها وأتيا بها إلى داود في حبرون وقالا له هو ذا رأس عدوك الذي كان يطلب نفسك ·

فقال لهما داود : إن الرجل الذي أخبرني بموت شاول واعتقد أنه يبشرني قتلته في صقلغ ، فكم بالحري إذا كان رجلان باغيان يقتلان رجلاً صديقاً في بيته على سريره ·

وأمر داود غلمانه فقتلوهما وقطعوا أيديهما وأرجلهما وعلقوهما على البركة في حبرون ، وأما رأس إيشبوشت فدفنوه في قبر شاول أبيه في حبرون ·

مبايعة داود ملكاً لكل إسرائيل (١٠٥٧ ق٠م)

جاء جميع أسباط إسرائيل إلى داود في حبرون ، فقطع داود معهم عهداً أمام الرب ، ومسحوا داود ملكاً على كل إسرائيل ·

وذهب داود ورجاله إلى أورشليم ، إلى اليبوسيين سكان الأرض ، فكلموا داود ألا يدخل إلى المدينة ، فأخذ داود حصن صهيون وقال إن الذي

يضرب المدينة أولاً ، يكون رأساً وقائداً ، فصعد « يوآب بن صروية » فصار رأساً للجيش ، وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود وبنى المدينة حول الحصن ، وجدد يوآب سائر المدينة .

كما أرسل « حيرام» ملك صور إلى داود خشب أرز ونجارين وبنائين فبنوا لداود بيتاً وعلم داود أن الرب قد أثبته ملكاً على إسرائيل .

نقل تابوت الله

وجمع داود من إسرائيل ثلاثين ألفاً وحملوا تابوت الله « رب الجنود الجالس على الكروبيم » من بيت « أبيناداب » على عجلة جديدة ، وكان داود وكل إسرائيل يلعبون أمام الرب بكل الآلات من خشب السرو ، بالعيدان وبالرباب والدفوف والجنوك والصنوج ، ولما وصلوا إلى « بيدر ناحون » انشمصت الثيران التي تجر العجلة ، فمد « عزة بن أبيناداب » يده وأمسك التابوت ، فحمى غضب الرب على « عزة » وضربه لأجل غفلته فمات ، فخاف داود من الرب وخاف أن ينقل التابوت إليه في مدينة داود فتركه في بيت « عوبيد أدوم الجتي » ثلاثة شهور ، وبارك الله عوبيد وكل بيته .

فلما علم داود أن الرب قد بارك عوبيد بسبب التابوت ، ذهب وأصعد التابوت إلى مدينة داود وكان كلما سار التابوت ست خطوات يذبح ثوراً وعجلاً معلوفاً ، وكان يرقص بكل قوته ، وأدخلوا التابوت بالهتاف وصوت البوق .

ولما دخل التابوت مدينة داود ، أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ورأت داود وهو يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته في قلبها ، وأدخلوا التابوت في وسط الخيمة التي نصبها داود .

ولما انتهى داود من إصعاد المحرقات وذبائح السلامة ، بارك الشعب وانصرف كل واحد إلى بيته ، فأنبته « ميكال » على تكشفه لعبيده كما يتكشف السفهاء ، فأجابها داود بأنه فعل ذلك وتصاغر أمام الرب الذي اختاره دون أبيها ، أما عند الإماء فإنه يتمجد ، ولم يكن لميكال أولاد حتى موتها[1] .

بناء بيت للرب

ولما سكن الملك في بيته واستقرت أموره قال لناثان النبي : أنظر ، أنا ساكن في بيت من أرز وتابوت الله ساكن داخل الشقق ، فقال الرب على لسان ناثان : إني لم أسكن في بيت منذ أصعدت إسرائيل من مصر بل كنت أسير في خيمة وفي مسكن ولم أسأل بني إسرائيل أن يبنوا لي بيتاً من الأرز ، وقد جعلتك رئيساً على شعبي وعظمت إسمك وقرضت أعداءك وغرست شعبي فلا يعود يضطرب أو يذل كما حدث وأخبرتك أني أصنع لك بيتاً (مملكة) فمتى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك ، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته[2] هو يبني لي بيتا لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد ، أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً ، إن تعوج أؤدبه بقضيب من الناس ولكن رحمتي لا تنزع عنه كما نزعتها من شاول ، ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك ، كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد .

---

(١) ورد ذلك في (صموئيل الثاني ٢٣/٦) بينما في (صموئيل الثاني ٨/٢١) أن ميكال ابنة شاول لها خمسة بنين .

(٢) وردت هذه النبوءة في (صموئيل الثاني ٧/٥-١٦) ولم يذكر فيها اسم ابن داود الذي يبني بيت الرب ، بينما في (أخبار الأيام الأول ٩/٢٢ ، ١٠) « هو ذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان ، فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه ، هو يبني لي بيتاً لاسمي وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً .... » .

حروب الملك داود

سمع الفلسطينيون أن داود قد مسح ملكاً على إسرائيل فصعدوا إليه لمحاربته في « وادي الرفائيين » فانتصر عليهم وقال قد اقتحم الرب أعدائي أمامي كاقتحام المياه ، لذلك دعا اسم ذلك المكان « بعل فراصيم »[١] ثم عاودوا الحرب مرة أخرى فدار داود من ورائهم وباغتهم وضربهم من « جبع » إلى مدخل « جازر » ، ثم حارب الموآبيين وضربهم وقتل ثلثيهم واستعبد الثلث الباقي ، فصاروا يقدمون الهدايا لداود .

وضرب « هدد عزر بن رحوب » ملك « صوبة » حين ذهب ليسترد سلطته عند نهر الفرات ، فأخذ منه داود ألفاً وسبعمائة فارس[٢] وعشرين ألف راجل وعرقب جميع خيل المركبات وأبقى منها مائة مركبة .

فجاء أرام دمشق لنجدة « هدد عزر » فضرب داود من أرام اثنين وعشرين ألف رجل ، وجعل داود محافظين في أرام دمشق وصار الأراميون عبيداً لداود يقدمون له هدايا ، وأخذ داود أتراس الذهب التي كانت على عبيد « هدد عزر » وأتى بها إلى أورشليم، وأخذ من مدينتي « هدد عزر » «باطح» و «بيروثاي» نحاساً كثيراً جداً .

وكانت هناك حرب بين «هدد عزر» وبين «توعي» ملك حماة فلما علم «توعي» أن داود قد ضرب «هدد عزر» أرسل هدايا إلى داود مع ابنه «يورام» وكانت الهدايا آنية فضة وذهب ونحاس ، فقدس داود هذه الآنية للرب .

---

(١) « بعل » اسم إله وثني .

(٢) ورد ذلك في (صموئيل الثاني ٨/٤) بينما في (أخبار الأيام الأول ١٨/٤) أن داود أخذ ألف مركبة وسبعة آلاف فارس وعشرين ألف راجل .

وحدث أن «ناحاش» ملك بني عمون قد مات ، وملك «حانون» ابنه بدلاً منه ، فأراد داود أن يرد معروف «ناحاش» معه[1] فأرسل رسلاً ليعزي حانون في وفاة أبيه ، فاعتقد حانون أن عبيد داود قد جاءوا ليتجسسوا المدينة ، فحلق لهم أنصاف لحاهم وقص ثيابهم من الوسط .

وخاف بنو عمون من داود فاستأجروا أرام بيت رحوب وأرام صوبة عشرين ألف رجل ومن ملك معكة ألف رجل ورجال طوب اثنا عشر ألف رجل لمحاربة داود .

فتقدم «يوآب بن صروية» رئيس جيش داود لمحاربة آرام فهربوا من أمامه ، فلما رأى بنو عمون فرار أرام هربوا هم أيضاً ودخلوا مدينتهم .

ولما رأى أرام أنهم قد انهزموا ، اجتمعوا معاً ، وأرسل «هدد عزر» فأحضر أرام الذي في عبر النهر واجتمعوا في «حيلام» ، فلما سمع داود بذلك جمع كل إسرائيل وعبر الأردن إلى حيلام وحارب أرام وهزمهم وقتل منهم أربعين ألف فارس وسبعمائة مركبة ، فاستسلم كل الملوك وصالحوا إسرائيل واستعبدوا لهم وخافوا أن ينجدوا بني عمون .

فأرسل داواد «يوآب» رئيس جيشه وعبيده معه وجميع إسرائيل فضربوا بني عمون وحاصروا « ربة »[2] وأما داود فأقام في أورشليم .

---

(١) ذكر من قبل في (صموئيل الأول ٢٢/٣ ، ٤) أن ملك موآب هو الذي صنع معروفاً مع داود حين استضاف والدي داود ، أما «ناحاش» فقد ورد في (صموئيل الأول ١١/١ ، ٢) أنه كان عدواً لإسرائيل واشترط أن يقور عين كل إسرائيلي ليكون ذلك عاراً على جميع إسرائيل ، ولم يرد ما يدل على أنه عمل معروفاً مع داود .

(٢) « ربة » هي عمّان عاصمة الأردن الحالية .

داود وامرأة « أوريا الحثي »

وقام داود من سريره وتمشى على سطح البيت فرأى امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فسأل عنها فعلم أنها « بتشبع بنت أليعام »[١] امرأة « أوريا الحثي » ، فأرسل داود وأخذها واضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها ، فحملت المرأة وأخبرت داود .

فاستدعى داود «أوريا الحثي» من الحرب وسأله عن أحوال الحرب ثم قال له : إنزل إلى بيتك[٢] ، ولكن أوريا لم ينزل ببيته وقال لداود : إن التابوت ويهوذا وإسرائيل ساكنون في الخيام وسيدي «يوآب» وعبيده نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي ؟ وحياتك لا أفعل هذا الأمر .

داود يأمر بقتل أوريا

فكتب داود مكتوباً إلى «يوآب» وأرسله مع أوريا ، وكتب في هذا المكتوب يقول : إجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة ثم ارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، ففعل يوآب ذلك فقتل بعض الشعب من عبيد داود ومعهم أوريا الحثي أيضاً .

وأرسل «يوآب» رسولاً إلى داود بأخبار الحرب وأوصى الرسول أنه عندما يشتعل غضب الملك ويقول لماذا دنوتم من المدينة للقتال ، أما تعلمون

---

١) ورد هذا الاسم في (صموئيل الثاني ١١/٥) أما في (أخبار الأيام الأول ٣/٥) فقد كان اسمها « بتشوع بنت عميئيل » .

٢) المعنى : أنه إذا اضطجع أوريا مع امرأته فإن المولود ينسب لأوريا وليس لداود ، وقد ورد في (تثنية ٢٢/٢٢) « إذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل ، يقتل الاثنان ، الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة فتنزع الشر عن إسرائيل » .

أنهم يرمون من السور ؟ من قتل أبيمالك بن يربوشت ؟ ألم ترمه امرأة بقطعة رحى من السور فمات ، فلماذا دنوتم من السور ؟ فقل له : قد مات عبدك أوريا الحثي أيضاً .

فلما أخبر الرسول داود بذلك ، قال داود للرسول : قل ليوآب لا يسوء في عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك ، شدد قتالك على المدينة واضربها .

داود يتزوج بتشبع

وسمعت بتشبع أن رجلها قد مات فندبته ، ولما انتهت المناحة ضمها داود إلى بيته وصارت له زوجة وولدت إبناً .

وأما الأمر الذي فعله داود بأوريا وبتشبع فقد قبح في عيني الرب.

انتقام الرب من داود

فأرسل الرب « ناثان » النبي إلى داود وقال له : كان رجلان في مدينة واحدة أحدهما غني والآخر فقير ، وكان للغني غنم وبقر كثير جداً ولم يكن للفقير إلا نعجة واحدة صغيرة رباها وكانت له كابنة ، فجاء ضيف إلى الغني فلم يأخذ الغني من بقره وغنمه بل أخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ لضيفه .

فحمي غضب داود على الغني وقال لناثان : يقتل هذا الرجل ويرد النعجة أربعة أضعاف لأنه فعل ذلك ولم يشفق .

جدول (٢٤)

أبناء داود

	(صموئيل الثاني ٣/٢-٥)		(أيام أول ٣/١-٣)	ملاحظات
	الأم	الأبناء	الأبناء	
١	أخينوعم اليزرعيلية	أمنون (البكر)	√	
٢	أبيحايل الكرملية	كيلاب	دانيئيل	ولدوا
٣	معكة بنت تلماي	أبشالوم	√ + ثامار	في
	ملك جشور			حبرون
٤	حجيت	أدونيا	√	
٥	أبيطال	شفطيا	√	
٦	عجلة	يثرعام	√	

الأم	صموئيل الثاني ٥/١٤-١٦	أيام أول ٣/٥-٩	أيام أول ١٤/٤-٧	ملاحظات
بتشبع	شموع	شمعى	شموع	- بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا
	شوباب	√	√	الحثي(صموئيل الثاني١١/٣)
	ناثان	√	√	- بتشوع بنت عميئيل
	سليمان	√	√	(أيام أول ٣/٥)
	يبجار	√	√	
	أليشوع	-	√	ولدوا
	نافج	√	√	في
	يافيع	√	√	أورشليم
	أليشمع	√	√	
	أليداع	أليادا ع	بعليادا ع	
	أليفلط	√	√	(عدا أبناء السراري)
	-	أليفالط	√	
	-	أليشامع	-	
	-	نوجة	√	

فقال ناثان لداود : أنت هو الرجل ، يقول رب الجنود : أنا مسحتك ملكاً على إسرائيل وأنقذتك من يد شاول وأعطيتك بيت سيدك ونسائه في حضنك وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا، وإن كان ذلك قليلاً كنت أزيد لك ، لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه ، قد قتلت أوريا بسيف بني عمون وأخذت امرأته لك امرأة ٠

والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد ، هأنذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس ، لأنك فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام إسرائيل ٠

فقال داود لناثان : قد أخطأت إلى الرب ، فقال ناثان : الرب أيضاً قد نقل عنك خطيئتك ، لا تموت ولكن الإبن المولود لك يموت

فأمات الرب الولد الذي ولدته بتشبع لداود ٠

إنجاب سليمان من بتشبع

وعزى داود بتشبع امرأته ودخل عليها فولدت إبناً ، فدعا اسمه «سليمان» والرب أحبه ٠

ضرب بني عمون

جمع داود كل إسرائيل وذهب إلى « ربة » وحاربها وأخذها ، وأخذ تاج ملكها الذهبي المرصع بحجر كريم ووضعه على رأسه ، وأخذ غنائم كثيرة جداً وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وعذبهم في أتون الآجر ، وهكذا فعل بكل مدن بني عمون ٠

زنا المحارم في بيت داود

كان « أبشالوم » وأخته « ثامار » أبناء داود من « معكة « بنت تلماي ملك جشور ، وكان « أمنون » الإبن البكر لداود من « أخينوعم اليزرعيلية » ، فأحب أمنون ثامار أخته حباً شديداً أصابه بالسقم لأنها كانت عذراء وعسر على أمنون أن يفعل لها شيئاً .

وكان صديقه وابن عمه « يوناداب بن شمعى » رجلاً حكيماً جداً[1] فسأله عن سبب ضعفه ، فأباح له أمنون بحبه لأخته ، فنصحه يوناداب أن يتمارض على سريره ويطلب من أبيه أن تأتي أخته ثامار وتطعمه فيأكل من يدها .

فعمل بنصيحة يوناداب فأرسل له أبوه أخته ثامار فصنعت له كعكاً فأبى أن يأكل وقال أخرجوا كل إنسان عني ، فلما خرجوا قال لأخته : هاتي الطعام إلى المخدع ، فلما دخلت طلب منها أن تضطجع معه ، فقالت له : ياأخي لا تذلني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل ، أما أنا فأين أذهب بعاري ، وأما أنت فتكون واحداً من السفهاء في إسرائيل ، والآن كلم الملك فإنه لا يمنعني عنك[2] (؟)

فلم يسمع لها أخوها وتمكن منها ، وبعد ذلك أبغضها بغضاً شديداً جداً أشد من محبته لها فأمر خادمه بطردها ، فمزقت ثيابها ووضعت التراب على رأسها وذهبت صارخة .

---

(١) هكذا وصفته التوراة .

(٢) حسب شريعة التوراة فإن الأخت من الأم أو من الأب تكون محرمة ، فقد ورد في (لاويين ١٧/٢٠) « إذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار، يقطعان أمام أعين بني شعبهما ، قد كشف عورة أخته ، يحمل ذنبه » فكيف تقول له أخته إن أباها لا يمنعها عنه ؟ إلا أن يكون كاتب هذه القصة قد نسي الشريعة أو لا يعرفها .

فلما علم أخوها أبشالوم بالأمر قال لها : إسكتي .. لا تضعي قلبك على هذا الأمر ، ولما علم داود اغتاظ جداً[1] .

إنتقام أبشالوم لأخته

وبعد سنتين كان لأبشالوم جزازون في « بعل حاصور » في أفرايم فدعا جميع بني الملك (إخوته) وطلب من أبيه أن يذهب معه ولكن داود لم يشأ الذهاب معه ، فطلب أن يأخذ أمنون معه وألح على أبيه في ذلك فوافق داود وأرسل معه أمنون وجميع بني الملك .

وأوصى أبشالوم غلمانه أن يقتلوا أمنون بعد أن يشرب الخمر وبعد أن يعطيهم إشارة بقتله ، فقتلوا أمنون وهرب جميع بني الملك ، وعلم داود فبكى هو وعبيده بكاءً عظيماً جداً .

وهرب أبشالوم وذهب إلى « تلماي بن عميهود » ملك جشور (جد أبشالوم لأمه) وظل هناك ثلاث سنوات .

يوآب يتوسط لإعادة أبشالوم

علم يوآب بن صروية (إبن أخت داود ورئيس جيشه) أن داود غاضب على أبشالوم فأوصى امرأة حكيمة أن تذهب لداود وتدعي أن إبنيها تخاصما وقتل أحدهما الآخر وأن عشيرتها تطلب قتل إبنها القاتل ، وأن قلبها يحترق من أجل ذلك ، ففعلت المرأة .

فرق لها قلب داود وأمنها على إبنها وحلف لها أنه لا تسقط شعرة من إبنها إلى الأرض، فقالت المرأة: لقد جئت أكلمك لعلك تفعل كماقلت لي

---

(١) لكنه لم يتخذ أي إجراء ضد أمنون .

ففهم داود هدف المرأة وعلم منها أن يوآب وراء هذه الحيلة ، فاستدعى يوآب وأخبره أن يرد الفتى أبشالوم من جشور إلى أورشليم على ألا يرى وجهه ·

وكان أبشالوم جميل المنظر وله ثلاثة بنين وبنت واحدة جميلة المنظر إسمها « ثامار » ، وأقام أبشالوم سنتين في أورشليم دون أن يرى وجه الملك ، فأرسل إلى يوآب ليتوسط له ويدخله إلى الملك ، ولكن يوآب لم يحضر ، فقام أبشالوم بإحراق حقل شعير ليوآب ، فلما حضر يوآب أخبره أبشالوم بأنه كان خيراً له أن يظل في « جشور » ، وأنه يريد أن يرى وجه الملك فإذا وجد عليه إثماً فليقتله ·

فأخبر يوآب الملك ، فدعا أبشالوم الذي سجد أمام الملك ، فقبله الملك ·

أبشالوم يتآمر ضد أبيه

إتخذ أبشالوم مركبة وخيلاً وخمسين رجلاً يجرون أمامه ، وكان أصحاب الدعاوي يذهبون إلى داود للحكم فيها ، فكان أبشالوم يذهب مبكراً ويقف بجوار طريق الباب ويدعو كل صاحب دعوى ويسأله عن مدينته ثم يقول له : أنظر إن أمورك صالحة ومستقيمة ولكن ليس من يسمع لك من قبل الملك ، ثم يردف فيقول : من يجعلني قاضياً في الأرض فيأتي إلى كل إنسان له خصومة ودعوى فأنصفه ·

وكان إذا تقدم له أحد ليسجد له ، كان أبشالوم يمد له يده ويمسكه ويقبله ، وكان يفعل هذا الأمر لجميع إسرائيل الذين كانوا يأتون إلى الملك للحكم ، فاسترق أبشالوم قلوب رجال إسرائيل ·

وفي نهاية أربعين سنة[١] استأذن أبشالوم من داود في أن يذهب إلى حبرون لأنه قد نذر للرب نذراً ، فقا له الملك : إذهب بسلام .

الحرب بين داود وأبشالوم

أرسل أبشالوم جواسيس في جميع أسباط إسرائيل وقال لهم : إذا سمعتم صوت البوق فقولوا قد ملك أبشالوم في حبرون .

واستدعى أبشالوم « أخيتوفل الجيلوني » مستشار داود ، وتزايد الشعب المؤيد لأبشالوم ، فلما علم داود بذلك هرب مع عبيده من أورشليم خوفاً من أبشالوم وترك عشر نساء سرارى لحفظ بيته ، ثم عبروا «وادي قدرون» نحو البرية ومعهم «إتاي الجتي» (فلسطيني) ورجاله الستمائة .

وأراد « صادوق بن أخيطوب » الكاهن و « أبياثار بن أخيمالك بن أخيطوب » الكاهن أن يحملوا تابوت عهد الله ويأتوا معهم ، ولكن داود أرجعهم والتابوت إلى أورشليم .

وصعد داود إلى جبل الزيتون ومعه أتباعه وهم يبكون ، وعلم داود

---

(١) وردت هذه الجملة في (صموئيل الثاني ١٥/٧) ورقم ٤٠ سنة يثير الغرابة :
- فداود قد تولى الحكم وعمره ٣٠ سنة (صموئيل الثاني ٥/٤) وقد تزوج من معكة أم أبشالوم بعد توليه الحكم ، إذ أنه بعد موت شاول كان متزوجاً من امرأتين فقط هما «أخينوعم اليزرعيلية» و «أبيجايل» امرأة نابال حين مسح ملكاً في حبرون .
- كما أن داود قد حكم لمدة ٤٠ سنة (صموئيل الثاني ٥/٤) و (ملوك أول ٢/١١) أي أن أبشالوم يصل إلى سن الأربعين بعد نهاية حكم داود أو حتى في نهاية حكمه .
- والحرب بين داود وابنه أبشالوم لم تكن في السنة الأربعين لحكم داود ، لأن داود في نهاية حكمه لم يكن قادراً على الحركة وكانوا يدثرونه بالثياب فلا يدفأ (ملوك أول ١/١) .
- وعلى ذلك فإن جملة « في نهاية أربعين سنة » لا تنطبق على عمر أبشالوم حين استأذن من داود (قبل الحرب بينهما) وبالتالي فهي لا تنطبق بالضرورة على مدة مكوثه في أورشليم.

أن « أخيتوفل » مستشاره قد انضم إلى أبشالوم ، فلما قابل « حوشاي الأركي » أرسله ليتجسس على أبشالوم ويبطل مشورة أخيتوفل عن أبشالوم ، ويبلغ صادوق وأبياثار الكاهنين بما يسمعه وهذان يرسلان إبناهما « أخيمعص بن صادوق » و « يوناثان بن أبياثار » إلى داود بالأخبار .

أبشالوم يزني بسراري أبيه

وطلب أبشالوم مشورة أخيتوفل فيما يفعله ، فقال له أخيتوفل : أدخل إلى سراري أبيك اللواتي تركهن لحفظ البيت ، فيسمع كل إسرائيل أنك قد صرت مكروهاً من أبيك ، فتتشدد أيدي جميع الذين معك .

فنصبوا الخيمة لأبشالوم على السطح ودخل أبشالوم على سراري أبيه أمام جميع إسرائيل وكانت مشورة أخيتوفل لداود وأبشالوم من بعده كمن يسأل بكلام الله .

حرب الاستشارات

وقال أخيتوفل لأبشالوم : دعني أنتخب إثني عشر ألف رجل وأسعى إلى داود هذه الليلة وهو متعب فأزعجه فيهرب كل الشعب الذي معه ، فأضرب الملك وحده وأرد جميع الشعب إليك .

فحسنت الفكرة لدى أبشالوم وجميع شيوخ إسرائيل وطلب أبشالوم أن يسمع أيضاً رأي حوشاي، فقال له حوشاي أنت تعلم أن أباك ورجاله جبابرة وأن أنفسهم مرة ، وأبوك رجل قتال ولا يبيت مع الشعب ، فإذا سقط بعض جيشك في بداية القتال فسيقال إن جيش أبشالوم قد انكسر وحينئذ تذوب قلوب رجالك لأنهم يعلمون أن أباك جبار والذين معه ذو بأس .

لذلك أشير بأن يجتمع إليك كل بني إسرائيل من « دان » إلى « بئر سبع » كرمال البحر في كثرتهم وحضرتك سائر في الوسط ، ثم تأتي إلى مكان داود وتنزل نزول الطل على الأرض ولا يبقى منه ولا من رجاله أحد ، وإذا انحاز إلى مدينة يحمل جميع أسباط إسرائيل إلى تلك المدينة حبالاً فنجرها إلى الوادي حتى لا تبقى هناك ولا حصاة .

فأعجب أبشالوم وكل رجال إسرائيل بمشورة حوشاي ، فقد أبطل الرب مشورة أخيتوفل الصالحة لكي ينزل الشر بأبشالوم .

حوشاي يحذر داود

فأبلغ حوشاي كلاً من صادوق وأبياثار الكاهنين بما حدث وطلب منهما أن يرسلا عاجلاً إلى داود لئلا يبيت تلك الليلة في البرية ، بل يعبر حتى لا يجده جيش أبشالوم .

فأخبر الكاهنان جاريتهما وهذه أخبرت إبناهما أخيمعص ويوناثان اللذان كانا يقفان خارج المدينة ، فانطلقا وأخبرا الملك داود وجميع من معه، فعبروا الأردن جميعاً قبل ضوء الصباح إلى « محنايم » .

إنتحار أخيتوفل

أما أخيتوفل فلما رأي أن مشورته لم يعمل بها ، أخذ حماره وانطلق إلى بيته فأوصى لبيته وخنق نفسه ودفن في قبر أبيه .

انقسام أسرة داود

كان قواد جيش داود هم « يوآب » و « أبيشاي » (إبنا صروية أخت داود) ومع كل منهما ثلث الجيش وكان الثلث الباقي بقيادة « إتاي الجتي » (فلسطيني) .

أما قائد جيش أبشالوم فكان « عماسا بن يثر الإسماعيلي » (وأمه أبيحايل أخت داود) .

مقتل أبشالوم

وأوصى داود قواد جيشه بالترفق بإبنه أبشالوم ، وسمع ذلك جميع الشعب ، وكان القتال في وعر جبال أفرايم ، فانكسر هناك شعب إسرائيل أمام عبيد داود وقتل في ذلك اليوم عشرون ألفاً ، وزاد الذين قتلهم الوعر على الذين أكلهم السيف في ذلك اليوم .

ورأى أبشالوم رجال داود بينما كان راكباً على بغل فدخل البغل تحت أغصان بطمة عظيمة ملتفة ، فتعلق رأسه بالبطمة فأصبح معلقاً بين السماء والأرض إذ تركه البغل الذي كان يركبه ، فرآه رجل فأخبر يوآب ، فقال يوآب للرجل : أقتله وأنا أعطيك عشرة من الفضة ولكن الرجل رفض لأن داود أوصى بأبشالوم ، فأخذ يوآب ثلاثة سهام ونشبها في قلب أبشالوم ، وقام عشرة غلمان من أتباع يوآب فضربوا أبشالوم وقتلوه وطرحوه في الوعر في الجب العظيم وأقاموا عليه رجمة حجارة عظيمة(١) .

نصب « يد أبشالوم »

وكان أبشالوم قد أقام لنفسه نصب في وادي الملك وهو حي ، لأنه ليس له ابن(٢) ليذكر اسمه ، ودعا النصب « يد أبشالوم » .

---

(١) يذكر الدكتور أحمد شلبي في كتابه « اليهودية » ص ٢٣٣ أن أبشالوم كان ثائراً في حياة أبيه داود ثم بعد أبيه في حياة سليمان ابن داود ، ولم يوضح المرجع الذي استند إليه في ذلك ، إذ من الواضح أن أبشالوم قد قتل قبل تولي سليمان الملك ، وكتاب العهد القديم هو المرجع الوحيد لقصة أبشالوم .

(٢) ورد ذلك في (صموئيل الثاني ١٨/١٨) بينما ذكر في (صموئيل الثاني ١٤/٢٧) أن لأبشالوم ثلاثة بنين وبنت واحدة اسمها « ثامار » .

داود ينوح على أبشالوم

وعندما علم داود بمقتل إبنه انزعج وأخذ يبكي ويقول : ليتني مت عوضاً عنك يا أبشالوم ياإبني ، وانقلب النصر إلى مناحة عند جميع الشعب عندما علموا أن الملك حزين على إبنه .

فدخل يوآب إلى الملك وقال له : لقد أخزيت اليوم وجوه جميع عبيدك الذين أنقذوك وأنقذوا بنيك وبناتك ونساءك وسراريك بمحبتك لمبغضيك وبغضك لمحبيك ، لأنك أظهرت اليوم أنه ليس لك رؤساء ولا عبيد ، فلو كان أبشالوم حياً وكلنا موتى لحسن الأمر في عينيك ، فالآن قم وطيب قلوب جميع عبيدك لأني أقسمت بالرب أنه إذا لم تخرج إليهم لا يبيت معك هذه الليلة أحد ، ويكون ذلك أشر عليك من كل شر أصابك منذ صباك إلى الآن .

فخرج الملك إلى الباب ، فأتى جميع الشعب أمام الملك ، وأما إسرائيل فهربوا كل واحد إلى خيمته .

عودة داود إلى يهوذا

وأرسل داود إلى صادوق وأبياثار الكاهنين ليكلما شيوخ يهوذا لإرجاع الملك ، ثم أرسل إلى « عماسا » ووعده بأن سيكون قائد جيشه بدلاً من يوآب ، فاستمال قلوب جميع رجال يهوذا ، فأرسلوا إلى الملك ليرجع إلى يهوذا هو وجميع عبيده .

وفي أثناء عودته كان الذين انقلبوا عليه من قبل والذين انضموا إلى أبشالوم إبنه وحاربوه وسبّوه ، كانوا في مقدمة المستقبلين للملك واعتذروا له وطلبوا العفو منه .

وعبر الملك إلى « الجلجال » ومعه كل شعب يهوذا ونصف شعب إسرائيل ·

الفتنة بين يهوذا وإسرائيل

فجاء رجال إسرائيل إلى داود وقالوا له : لماذا سرقك إخوتنا رجال يهوذا وعبروا الأردن بالملك وبيته وكل رجاله ؟

فأجاب رجال يهوذا : لأن الملك قريب لي ، ولماذا تغتاظ من هذا الأمر ؟

فأجاب إسرائيل : لي عشرة أسهم[١] في الملك وأنا أحق منك به فلماذا استخففت بي ولم يؤخذ بكلامي أولاً في إرجاع الملك ؟

تمرد إسرائيل

وكان هناك رجل لئيم إسمه « شبع بن بكري » من بنيامين ، فضرب بالبوق وقال : ليس لنا قسم في داود ولا نصيب في ابن يسى فليذهب كل رجل إلى خيمته ياإسرائيل ·

فصعد كل رجال إسرائيل من وراء داود إلى « شبع بن بكري » ، أما رجال يهوذا فلازموا ملكهم من الأردن إلى أورشليم ·

قتل « عماسا »

قال الملك لعماسا : إجمع إلي رجال يهوذا في ثلاثة أيام ، فتأخر عماسا عن الموعد الذي حدده الملك ، فأرسل الملك أبيشاي ويوآب لمطاردة شبع بن بكري قبل أن يلجأ إلى مدينة محصنة لأنه أخطر عليه من أبشالوم·

---

(١) يقصد أسباط إسرائيل العشرة غير يهوذا وبنيامين ·

وفي جبعون رأوا « عماسا » فتقدم يوآب إلى عماسا يسأل عن سلامته وأمسك لحيته بيده اليمنى ليقبلها ثم ضربه بالسيف في بطنه فأخرج أمعاءه .

رأس شبع بن بكري

ثم تابع يوآب وأبيشاي مطاردة شبع بن بكري ، وانضم إليهما رجال من جميع أسباط إسرائيل وحاصروا شبع في « آبل بيت معكة » وأخذوا يخربون سور المدينة .

فقام سكان المدينة بقطع رأس شبع بن بكري وألقوها إلى يوآب ، فانصرف ورجع إلى أورشليم .

صلب أبناء شاول

كان الجبعونيون (وهم من بقايا الأموريين) قد أخذوا عهداً من بني إسرائيل منذ أيام « يشوع بن نون » ولكن شاول قتل منهم الكثيرين لغيرته على إسرائيل ويهوذا .

وحدث جوع في الأرض ثلاث سنوات متتالية ، فسأل داود الرب ، فعلم أن ذلك بسبب ماحدث للجبعونيين من شاول ، فقال داود للجبعونيين[1] : ماذا أفعل لكم وبماذا أكفّر ، فمهما طلبتم أفعله لكم .

فقالوا : إن الرجل الذي أفنانا وتآمر علينا ليبيدنا لكي لا نقيم في كل تخوم إسرائيل ، نأخذ سبعة رجال من بنيه فنصلبهم في جبعة شاول مختار الرب ، فوافق الملك داود[2] .

---

(١) هل هذا يعني أن إله إسرائيل ينتقم من بني إسرئيل بسبب شعب غير إسرائيلي ؟! ، رغم أن الرب هو الذي وعدهم بإفناء الشعوب التي تسكن في أرض الميعاد ومنهم الأموريين .

(٢) رغم أن داود قد سأل الرب عن سبب الجوع إلا أنه لم يسأل الرب إذا كان يوافق على اقتراح الجبعونيين .

وأشفق داود على «مفيبوشت بن يوناثان بن شاول» من أجل يمين الرب التي بين داود ويوناثان ، فأخذ داود أبناء شاول من «رصفة بنت أية»[١] وهما أرموني ومفيبوشت ، كما أخذ أبناء «ميكال[٢] بنت شاول» الخمسة الذين ولدتهم « لعدريئيل بن برزلاي » وسلمهم إلى الجبعونيين .

فصلبهم الجبعونيون على الجبل أمام الرب فقتل السبعة معاً ، ثم جمع داود عظامهم وعظام شاول ويوناثان ودفنوها في قبر « قيس » أبي شاول . فاستجاب الله من أجل الجوع في الأرض .

قتل أبناء « رافا » (الفلسطيني)

وقامت حرب بين الفلسطينيين وإسرائيل فأعيا داود وتعرض للقتل من أبناء «رافا» الذين ولدوا في «جت» فحلف رجال داود قائلين له لا تعود تخرج معنا إلى الحرب ولا تطفئ سراج إسرائيل ، وقتل رجال داود أبناء «رافا» وهم :

يشبي بنوب : وكان وزن رمحه ثلاثمائة شاقل نحاس ، وقتله « أبيشاي بن صروية » .

ساف : قتله « سبكاي الحوشي » .

جليات الجتي : كانت قناة رمحه كنول النساجين ، قتله «ألحانان بن يعري البيتلحمي» .

: رجل طويل القامة له ست أصابع في كل يد وكل رجل ، قتله «يوناثان بن شمعى » وهو ابن أخي داود .

---

(١) وهي التي دخل إليها « أبنير بن نير » قائد جيش شاول بعد موت شاول ، وكانت السبب في الخلاف بين أبنير ومفيبوشت ابن شاول (صموئيل الثاني ٣/٦-١١) .

(٢) بعد أن تزوجها داود واختلف مع شاول ، زوجها شاول من « فلطئيل بن لايش » ثم عاد داود فتزوجها (صموئيل الثاني ٣/١٣-١٦) ولم يذكر بعد ذلك أنها تزوجت بعد عودتها إلى داود ، كما ورد في (صموئيل الثاني ٦/٢٣) « ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها » .

إحصاء الشعب •• إثم

حمي غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً[١] إمض واحص إسرائيل ويهوذا ، فأمر داود رئيس جيشه يوآب أن يحصي الشعب من دان إلى بئر سبع ، فلما استغرب يوآب من طلب الملك ، إشتد كلام الملك عليه وعلى رؤساء الجيش .

فخرج يوآب ورؤساء الجيش وطافوا بكل الأرض ، وفي نهاية تسعة أشهر وعشرين يوماً رجعوا إلى أورشليم ، فكان عدد إسرائيل ثمانمائة ألف مقاتل ورجال يهوذا خمسمائة ألف مقاتل[٢] ، ولكن يوآب لم يحص بني لاوي ولا بنيامين لأن كلام الملك كان مكروهاً لدى يوآب .

وإذا بقلب داود يضربه بعد إحصاء الشعب ، فقال داود للرب : قد أخطأت جداً فيما فعلت ، والآن يارب أزل إثم عبدك لأني انحمقت جداً[٣] .

فعرض الرب على داود بلسان جاد النبي ثلاثة أمور يختار واحدة منها للعقاب :

أ - تأتي عليه سبع سنوات جوع في الأرض .

ب - يهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائه .

جـ - يحدث وباء في الأرض ثلاثة أيام .

---

(١) ورد ذلك في (صموئيل الثاني ١/٢٤) بينما في (أخبار الأيام الأول ١/٢١) أن الشيطان هو الذي أغوى داود .

(٢) ورد ذلك في (صموئيل الثاني ٩/٢٤) بينما في (أخبار الأيام الأول ٥/٢١) أن كل إسرائيل ٠٠٠ر١٠٠ر١ وأن يهوذا ٠٠٠ر٤٧٠ مقاتل .

(٣) إذا كان الرب هو الذي قال لداود امض واحص الشعب ، فماهو إثم داود وحمقه ؟
كما لم يرد أي نص يمنع إحصاء الشعب ، بل على العكس نجد أن الرب قد أمر موسى بإحصاء كل جماعة إسرائيل بعد خروجهم من مصر أكثر من مرة ، وشاهد على ذلك سفر العدد بكل مافيه من إحصاءات .

فقال داود لجاد النبي : قد ضاق بي الأمر جداً ، فلنسقط في يد الرب لأن مراحمه كثيرة ، ولا أسقط في يد إنسان ٠

فجعل الرب وباء في إسرائيل ثلاثة أيام ، فمات من الشعب سبعون ألف رجل ، من « دان » إلى « بئر سبع » ٠

ندم الرب

ويسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها ، فلما رأى داود الملاك المهلك قال للرب : ها أنا أخطأت وأذنبت وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا ؟ فلتكن يدك عليّ وعلى بيت أبي ٠

فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك للشعب : كفى ٠٠ الآن رد يدك ، وكان ملاك الرب عند بيدر « أرونة اليبوسي » ٠

فقال جاد النبي لداود : أقم مذبحاً في بيدر أرونة اليبوسي ، فعرض أرونة البيدر ومابه من بقر بدون مقابل ، ولكن داود أصر على دفع ثمنه ٥٠ شاقل فضة وبنى مذبحاً وأصعد محرقات وذبائح سلامة ، واستجاب الرب فكفت الضربة عن إسرائيل ٠

سليمان الحكيم
(١٠١٩-٩٧٩ ق٠م)

داود في شيخوخته

شاخ الملك داود وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ ، فأحضر له عبيده فتاة عذراء جميلة جداً لتضطجع في حضنه ليشعر بالدفء ، وهي « أبيشج الشونمية » وكانت تخدم الملك ولكنه لم يعرفها .

« أدونيا » يتأهب لوراثة الملك

كان أدونيا بن داود من امرأته « حجيت » وكان يلي أبشالوم في ترتيب الولادة ، فلما رأى أباه قد شاخ أعد نفسه لوراثة الملك ، فأعد لنفسه مركبات وفرساناً وخمسين رجلاً يجرون أمامه ، ولم يعترض داود على ماكان يفعله أدونيا .

أنصار أدونيا ومعارضوه

اتفق أدونيا مع « يوآب بن صروية » رئيس جيش داود ومع «أبياثار» الكاهن فأعانوه ، أما «صادوق» الكاهن و«ناثان» النبي و «بناياهو بن يهوياداع» و «شمعى» و «ريعي» والجبابرة أتباع داود فلم يكونوا مع أدونيا .

وعمل أدونيا وليمة كبيرة من البقر والغنم ، ودعا جميع إخوته بني الملك وجميع رجال يهوذا عبيد الملك ، ولكنه لم يدع معارضيه ولا سليمان أخاه

خطة ناثان لتنصيب سليمان

فقال «ناثان» النبي لـ «بتشبع » أم سليمان : تعالي أشير عليك مشورة فتنجي نفسك ونفس إبنك سليمان ، واتفق معها على أن تذهب لداود وتقول له «أما حلفت[1] ياسيدي الملك على أن سليمان إبنك يملك بعدك ويجلس على كرسيك ، فلماذا ملك أدونيا ؟» ، على أن يدخل ناثان بعدها ويكمل كلامها .

فنفذت «بتشبع» ما اتفقا عليه ، ثم دخل «ناثان» بعدها طبقاً للإتفاق فقال للملك : أأنت قلت إن أدونيا يملك بعدي ، لأنه عمل وليمة عظيمة ولم يدعنا إليها ، والمدعوون يقولون يحيي الملك أدونيا ، فهل تم ذلك منك ولم تعلمني به ؟

فدعا الملك «بتشبع» وحلف لها وقال « حي هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيقة ، إنه كما حلفت لك بالرب إله إسرائيل قائلاً إن سليمان يملك بعدي وهو يجلس على كرسي عوضاً عني ، كذلك أفعل اليوم » .

مسح سليمان ملكاً (١٠١٩ ق٠م)

ودعا الملك « صادوق » الكاهن و « ناثان » النبي و « بناياهو بن يهوياداع » وأمرهم أن يركبوا سليمان بغلة الملك ويذهبوا به إلى «جيحون» ويمسحه « صادوق » الكاهن و « ناثان » النبي ملكاً على

---

(١) إن طريقة عرض هذا الحدث توضح أن داود لم يكن قد حلف لتمليك سليمان وإنما أوحوا للداود أنه قد حلف بذلك مستغلين كبر سنه وضعف ذاكرته ، بينما في (أخبار الأيام الأول ٩/٢٢) في نبوءة لداود بأن سليمان هو الذي سيبني بيتاً للرب وأن الرب يثبت مملكته إلى الأبد .

إسرائيل[1] وأن يضربوا بالبوق ويقولوا ليحيي الملك سليمان ، ففعلوا ما أمرهم به داود وفرح الشعب جداً ·

فجاء « يوناثان بن أبياثار » الكاهن وأخبر أدونيا بكل ما حدث ، فارتعد جميع المدعوين لوليمة أدونيا وهربوا ، وخاف أدونيا من سليمان فذهب وتمسك بقرون المذبح طالباً أن يحلف له سليمان بألا يقتله بالسيف ، فاستدعاه سليمان فأتى أدونيا وسجد له فصرفه سليمان إلى بيته ·

وصايا داود لسليمان

لما دنا الموت من داود أوصى سليمان :

- أن يتشدد ويكون رجلاً ·
- أن يحفظ شعائر الرب ووصاياه وأحكامه وشهاداته كماهو مكتوب في شريعة موسى ليقيم الرب كلامه لداود ولا يعدم نسله عن كرسي إسرائيل·
- ألا يترك « يوآب » رئيس جيشه يموت في سلام لأنه سفك دم رئيس جيش إسرائيل « أبنير بن نير » و « عماسا بن يثر الإسماعيلي » أثناء الصلح ·
- ألا يترك « شمعى بن جيرا البنياميني » يموت في سلام لأنه لعن داود

---

(١) نلاحظ هنا :

- أن ناثان النبي هو الذي أبلغ داود نيابة عن الرب بنبوءة بناء بيت الرب ·
- وأن اسم سليمان لم يذكر في تلك النبوءة التي ذكرها ناثان وإنما ذكر اسم سليمان بعد ذلك في سفر أخبار الأيام الأول ·
- وأن كبار الكهنة - المتحدثين باسم الرب - كانوا فريقين أحدهما مع أدونيا والآخر مؤيد لسليمان ·
- أن ناثان هو الذي أوحى لداود - عن طريق بتشبع - بأنه قد حلف بتوريث الملك لسليمان · وأن الذي أمر بمسح سليمان هو داود وليس الرب ·

لعنة شديدة أثناء حربه مع أبشالوم وأن يستعمل الحكمة في ذلك لأن داود حلف لشمعى ألا يقتله بالسيف .

- أن يفعل معروفاً لبني « برزلاي الجلعادي » لأنهم ساعدوه أثناء حربه مع أبشالوم .

موت داود

ومات داود ودفن مع آبائه في مدينة داود ، وكانت مدة ملكه أربعين سنة ، فقد ملك سبع سنوات في حبرون وثلاثاً وثلاثين سنة في أورشليم .

وجلس سليمان على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جداً .

انتقام سليمان

١ - أدونيا

طلب أدونيا مقابلة بتشبع وقال لها : تعلمين أن الملك كان لي وقد أيدني جميع إسرائيل فدار الملك وصار لأخي لأنه من قبل الرب ، ثم طلب منها أن تتوسط لدى إبنها سليمان ليزوجه من « أبيشج الشونمية » (حاضنة داود) ، فما كاد سليمان يسمع طلب أمه حتى ثار وحلف أن يقتل أدونيا في نفس ذلك اليوم .

فأرسل الملك « بناياهو بن يهوياداع » فبطش بأدونيا وقتله .

٢ - أبياثار الكاهن (حفيد عالي ، الكاهن)

طرده سليمان عن أن يكون كاهناً للرب ، لإتمام كلام الرب الذي تكلم به على بيت عالي[1] في شيلوه .

---

(١) قال الرب لعالي الكاهن إنه يقطع ذراع بيت أبيه وأن جميع ذريته يموتون شباناً .
وقد ورد طرد سليمان لأبياثار في (الملوك الأول ٢٧/٢) بينما في (الملوك الأول ٤/٤) أنه عين أبياثار وصادوق كاهنين .

٣ - يوآب بن صروية

خاف يوآب رئيس الجيش لأنه كان مؤيداً لأدونيا ، فهرب إلى خيمة الرب وأمسك بقرون المذبح ، فأرسل سليمان « بناياهو » ليبطش به ، فطلب « بناياهو » من « يوآب » أن يخرج من بيت الرب فرفض يوآب وقال هنا أموت .

فأمر سليمان بناياهو أن يبطش به داخل بيت الرب ، ليمحو عن نفسه وعن بيت أبيه داود الدم الزكي الذي سفكه يوآب بقتله «أبنير بن نير» و «عماسا» .

فنفذ بناياهو أمر سليمان ، فجعله سليمان رئيساً للجيش مكان «يوآب» ، وجعل صادوق الكاهن مكان أبياثار .

٤ - شمعى بن جيرا البنياميني

قال سليمان لـ « شمعى » ابن لنفسك بيتاً في أورشليم ولا تخرج منها ، ويوم تعبر « وادي قدرون » فاعلم بأنك موتاً تموت ويكون دمك على رأسك .

وبعد ثلاث سنوات هرب عبدان إلى « أخيش » ملك جت ، فذهب شمعى إلى « جت » وأتى بالعبيدين ، فعلم سليمان فقال لشمعى : أنت عرفت كل الشر الذي فعلته بداود أبي فليرد الرب شرك على رأسك .
وأمر سليمان بناياهو فقتل شمعى وتثبت الملك بيد سليمان .

سليمان يطلب الحكمة

أحب سليمان الرب وسار في فرائض داود أبيه إلا أنه كان يذبح

ويوقد في المرتفعات[١] ، فذهب إلى جبعون لأنها المرتفعة العظمى وأصعد ألف محرقة على ذلك المذبح .

وهناك تراءى الرب لسليمان في الحلم وقال له : ماذا أعطيك ؟ فقال سليمان إنه تولى الحكم وهو فتى صغير[٢] لا يعلم الدخول والخروج وأن الشعب كثير لا يحصى ، فطلب من الرب أن يعطيه قلباً فهيماً ليميز به الخير والشر حتى يستطيع أن يحكم هذا الشعب .

فحسن الكلام في عيني الرب أن سليمان لم يطلب عمراً مديداً ولا غنى ولا نفوس أعدائه ، فأعطى الرب لسليمان قلباً حكيماً لم ولن يعطه لغيره ، وأعطاه أيضاً ما لم يسأله وهو الغنى والكرامة ، ووعده إن هو سار في طريق الرب فإنه يطيل أيامه .

واستيقظ سليمان فإذا هو حلم ، فجاء إلى أورشليم ووقف أمام تابوت عهد الرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة وعمل وليمة لكل عبيده .

حكمة سليمان

أتت امرأتان زانيتان إلى سليمان ، وكانتا تعيشان في بيت واحد

---

(١) ورد ذلك في (الملوك الأول ٣/٢ ، ٣) كما ورد أيضاً أن الشعب كانوا يذبحون في المرتفعات لأنه لم يبن بيت لاسم الرب إلى تلك الأيام (بداية حكم سليمان) علماً بأن هذه المرتفعات كانت أماكن عبادة آلهة الوثنيين ، وقد نص سفر التثنية الاصحاح الثاني عشر على ضرورة تخريب جميع أماكن عبادة الأوثان (ومنها المرتفعات) ، ولذا يفهم من هذا النص أن سليمان لم يعمل بالشريعة ، بينما في (أخبار الأيام الثاني ٣/١) أن سليمان ذهب إلى المرتفعة التي في جبعون لأن خيمة الاجتماع التي عملها موسى عبد الرب في البرية كانت هناك .

(٢) لم ترد أي إشارة إلى عمر سليمان عندما تولى الحكم أو عندما توفى ، وكل مايقال عن عمره إنما هي تكهنات لا تستند إلى دليل ولا تنسى أن داود عندما حارب جالوت كان عمره ٢٨ سنة ومع ذلك قيل عنه إنه فتى صغير .

وأنجبت كل منهما طفلاً ، ومات أحد الطفلين لأن أمه اضطجعت عليه وهي نائمة ، فادعت كل منهما أن الطفل الحي هو إبنها ، فلما عسر على سليمان أن يعرف من منهما أم الطفل ، أتى بسيف وقال اشطروا الولد الحي نصفين وأعطوا لكل واحدة نصف الولد .

فإذا بالمرأة الصادقة تضطرم أحشاؤها على إبنها فقالت : إعطوها الولد الحي ولا تميتوه. أما الكاذبة فقالت : لا يكون لي ولا لك . أشطروه

فأعطى سليمان الولد للمرأة التي طلبت الإبقاء على حياة الولد لأنها أمه ، فلما سمع جميع إسرائيل حكم الملك خافوه لأنهم رأوا حكمة الله فيه .

وفاقت حكمة سليمان جميع بني المشرق وكل حكمة مصر ، وكان صيته في جميع الأمم حواليه . وتكلم بثلاثة آلاف مثل . وكانت نشائده ألفا وخمساً ، وتكلم عن الأشجار والبهائم والطير والدبيب والسمك ، وكان يأتي إليه من جميع الشعوب وملوك الأرض ليسمعوا حكمته .

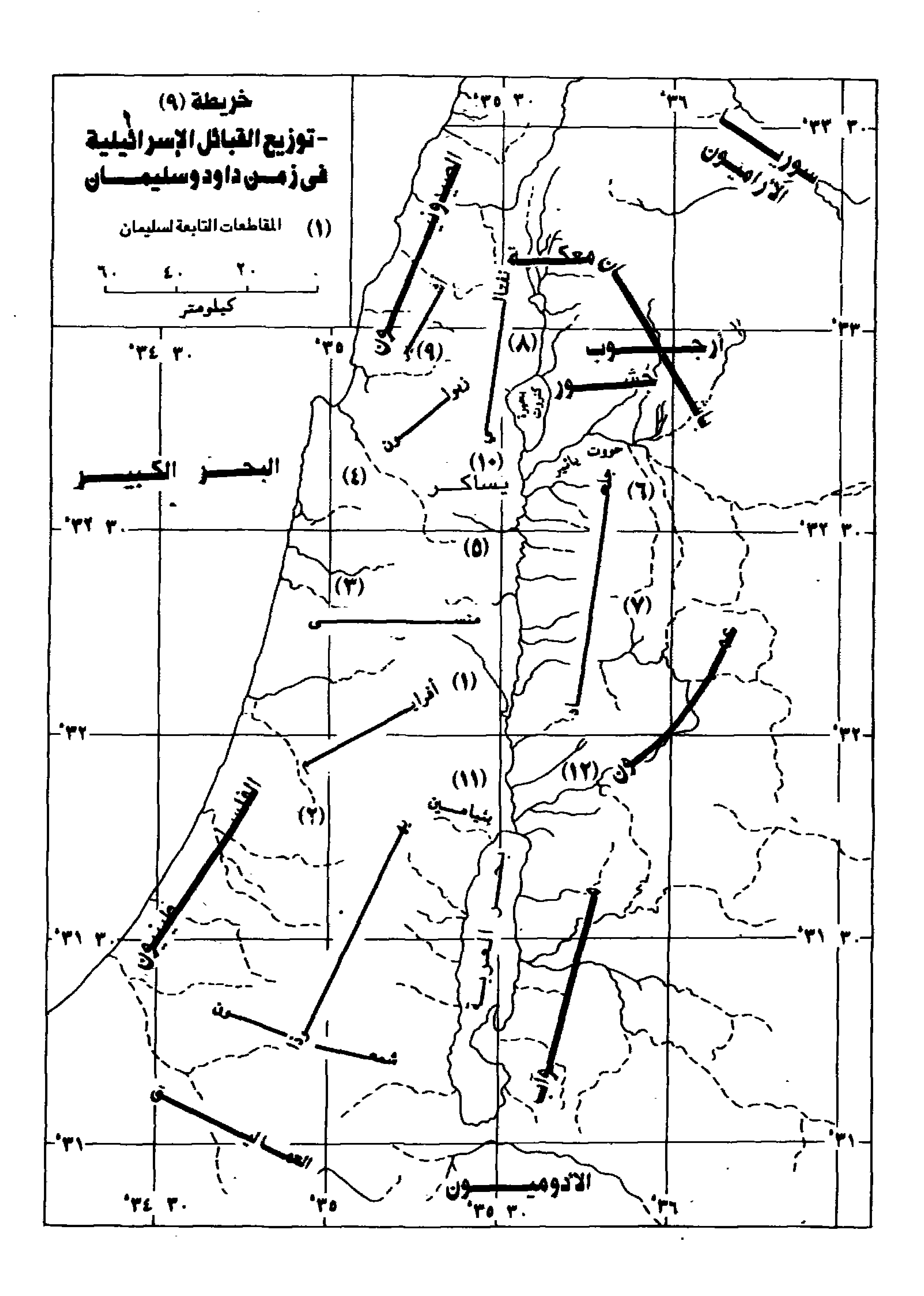
واتخذ سليمان معاونين لمساعدته في إدارة شئون المملكة ، فكان له كتبة ومسجلون لتدوين الحوادث الهامة وحفظ الحوليات الملكية ، كما عين وكلاء على جميع إسرائيل كما هو موضح بالجدول (٢٥) .

جدول (٢٥)

معاونوا سليمان

الاسم	الوظيفة	ملاحظات
صادوق بن أخيطوب	كاهن	
عزرياهو بن صادوق	،،	
أبياثار [1]	،،	
زابود بن ناثان	،، وصاحب الملك	
أليحورف بن شيشا	كاتب	
أخيا بن شيشا	،،	
يهو شافاط بن أخيلود	مسجل	
بناياهو بن يهوياداع	قائد الجيش	
أخيشار	مدير بيت سليمان	
أدونيرام بن عبدا	مسئول التسخير	
عزرياهو بن ناثان	رئيس الوكلاء	
ابن حور	وكيل على جبل أفرايم	
ابن دقر	،، ،، ماقص وشعلبيم وبيت شمس وأيلون	
ابن حسد	،، ،، سوكوه وكل أرض حافر	
ابن أبيناداب	،، ،، كل مرتفعات دور	تزوج «طافة» بنت سليمان
بعنا بن أخيلود	،، ،، تعنك ومجدو وبيت شان	
ابن جابر	،، ،، راموت جلعاد	
أخينا داب بن عدو	،، ،، محنايم	
أخيمعص	،، ،، نفتالي	تزوج «باسمة» بنت سليمان
بعنا بن حوشاي	،، ،، أشير	
يهو شافاط بن فاروح	،، ،، يساكر	
شمعي بن إيلا	،، ،، بنيامين	
جابر بن أوري	،، ،، جلعاد	

(١) ورد في (الملوك الأول ٢/٢٧) أن سليمان طرد أبياثار عن أن يكون كاهناً للرب لإتمام كلام الرب الذي تكلم به على بيت عالي في شيلوه . ولكن ورد بعد ذلك في (الملوك الأول ٤/٤) أنه عين أبياثار وصادوق كاهنين .



خريطة (٩)
-توزيع القبائل الإسرائيلية
فى زمن داود وسليمان
(١) المقاطعات التابعة لسليمان
٦٠ ٤٠ ٢٠ .
كيلومتر
البحر الكبير
الصيدونيون
معكة
أرجوب
جشور
الآراميون
سوريا
نفتالي
زبولون
يساكر
منسى
أفرايم
بنيامين
الفلسطينيون
العماليق
الأدوميون
حووت يائير
(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)
(٨)
(٩)
(١٠)
(١١)
(١٢)

الطعام اليومي لبيت سليمان

٣٠ كر سميد

٦٠ كر دقيق

١٠ ثيران مسمنة

٢٠ ثوراً من المراعي

١٠٠ خروف

أيائل وظباء ويحامير وأوز مسمن

الخيول والفرسان

٤٠,٠٠٠[1] مذود خيل للمركبات

١٢,٠٠٠ فارس

مصاهرة فرعون

صاهر سليمان فرعون ملك مصر ، فصعد فرعون إلى « جازر » وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين بها وأعطاها مهراً لإبنته امرأة سليمان .

شعب التسخير

كان النسل الباقي من الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من بني إسرائيل ، والذين لم يستطع بنو إسرائيل أن

---

(١) ورد ذلك في (الملوك الأول ٤/٢٦)

- بينما ورد في (أخبار الأيام الثاني ٩/٢٥) أنه كان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس .
- ويذكر د. فيليب حتى في كتابه « تاريخ سوريا » ص ٢٠٦ أن إسطبلات سليمان قد اكتشفت حديثاً حيث كان يضع مركباته مرابط بصفوف مزدوجة يمكن أن تتسع لأربعمائة وخمسين حصاناً .

يحرموهم ، قد جعل سليمان عليهم تسخير عبيد ، أما بنو إسرائيل فلم يجعل عليهم تسخيراً لأنهم كانوا رجال الحرب ورؤساء التسخير .

فاستخدم سليمان المسخرين لبناء بيته وبيت الرب والقلعة وسور أورشليم وحاصور ومجدو وجازر ، وبنى بيت حورون السفلي وتدمر ومدن المخازن والفرسان وكل ما أراد أن يبنيه .

سليمان وحيرام

كان « حيرام » ملك صور صديقاً لداود ، فأرسل يهنئ سليمان على توليه الملك ، فطلب منه سليمان أخشاباً ليبني بيت الرب على أن يدفع سليمان أجر العمال لأنه ليس في بني إسرائيل من يعرفون قطع الخشب مثل الصيدونيين .

فكان « حيرام » يقطع أشجار « الأرز » و « السرو » ويلقيها في البحر ويحركها إلى المكان المتفق عليه[1] حيث ينفضها ، ثم يقوم عمال سليمان بنقلها ، وكان سليمان في المقابل يرسل إلى حيرام عشرين ألف كر حنطة طعاماً لبيته[2] وعشرين كر زيت .

وأخذ سليمان من المسخرين ثلاثين ألفاً ، فكان يرسل إلى لبنان عشرة آلاف رجل كل شهر بالتناوب ، يكونون شهراً في لبنان وشهرين في بيوتهم .

---

(١) ذكر في (أخبار الأيام الثاني ١٦/٣) أن هذا المكان هو يافا .

(٢) ورد ذلك في (الملوك الأول ١١/٥) بينما في (أخبار الأيام الثاني ٢/ ١٠) أن سليمان أعطى للقطاعين - وليس لبيت حيرام - عشرين ألف كر حنطة وعشرين ألف كر شعير وعشرين ألف بث خمر وعشرين ألف بث زيت .

وسخر سليمان سبعين ألفاً للأحمال وثمانين ألفاً يقطعون في الجبل حجارة كبيرة مربعة لتأسيس البيت ، وكان رؤساء الوكلاء على التسخير ثلاثة آلاف وثلاثمائة[١] .

بدء بناء بيت الرب (١٠١٥ ق٠م)

وكان في السنة الأربعمائة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر[٢] والتي تقابل السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر «زيو» وهو الشهر الثاني أن سليمان بدأ بناء بيت الرب .

والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب كان طوله ستين ذراعاً وعرضه عشرين ذراعاً وسمكه ثلاثين ذراعاً ، والرواق أمام هيكل البيت كان عشرين ذراعاً وعرضه عشرة أذرع[٣] .

وقد بني البيت بحجارة صحيحة مقتلعة ، ولم يسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد ، وبني البيت بالحجارة وخشب الأرز والسرو والزيتون ، وغشي البيت كله من الداخل بالذهب .

حيرام ، الصائغ

وأرسل الملك سليمان وأخذ «حيرام»[٤] من صور ، وهو ابن امرأة

---

(١) ورد ذلك في (الملوك الأول ١٦/٥) بينما في (أخبار الأيام الثاني ١٨/٢) أن وكلاء التسخير ٣٦٠٠ .

(٢) هذه المدة مبالغ فيها وستناقش في تقويم تواريخ التوراة .

(٣) ورد ذلك في (الملوك الأول ٣/٦) وزيد عليها في (أخبار الأيام الثاني ٤/٣) أن ارتفاع الرواق كان ١٢٠ ذراعاً (؟) وهذا رقم غير واقعي .

(٤) وهو غير ملك صور .

أرملة من سبط نفتالي ، وأبوه رجل صوري نحاس ، وكان ممتلئاً حكمةً وفهماً لعمل كل أشغال النحاس[١] ، فعمل كل أشغال النحاس المطلوبة ، وكانت سباكة النحاس في أرض الخزف بين « سكوت » و « صرتان » وكان وزن النحاس المستخدم من الكثرة بحيث لم يتحققوا من وزنه .

الانتهاء من بناء بيت الرب (١٠٠٨ ق٠م)

وفي السنة الحادية عشرة في شهر « بول » وهو الشهر الثامن ، أكمل البيت في جميع أموره وأحكامه ، فاستغرق بناؤه سبع سنوات .

أما بيت سليمان فبناه في ثلاث عشرة سنة ، وبنى بيت « وعر لبنان » طوله مائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً .

فاستغرق بناء البيتين عشرين سنة .

إصعاد التابوت إلى بيت الرب

بعد الانتهاء من بيت الرب جمع سليمان شيوخ إسرائيل وكل رؤوس الأسباط في شهر « إيثانيم » وهو الشهر السابع لإصعاد تابوت الرب من مدينة داود (صهيون) ، فحمل الكهنة واللاويون تابوت الرب وخيمة الاجتماع وكل آنية القدس التي في الخيمة وأدخلوه إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس إلى تحت جناحي الكروبيم ، ولم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى في « حوريب »[٢] .

---

(١) ورد ذلك في (الملوك الأول ٧/١٤) بينما في (أخبار الأيام الثاني ٢/١٣) أنه ابن امرأة من بنات « دان » وأنه ماهر في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجارة والخشب والأرجوان والاسمانجوني والكتان والقرمز ونقش كل نوع من النقش واختراع كل اختراع .

(٢) كان تابوت عهد الرب المرافق لخيمة الشهادة يحتوي على قسط من ذهب فيه « المن » وعصا هارون التى أفرخت ولوحا العهد ونسخة التوراة التي كتبها موسى (سفر الشريعة) .

ولما خرج الكهنة من القدس ملأ السحاب بيت الرب فلم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ البيت .

الملك الأبدي[1] لنسل داود

فوقف سليمان وبارك الشعب ودعا الله أن يحفظ كلامه مع داود أبيه بأن يكون نسله دائماً على كرسي إسرائيل وقال : هل يسكن الله حقاً على الأرض ؟ هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت .

ثم دعا الله أن يسمع صلاته وتضرعه وتضرع شعب إسرائيل إذا أخطأ فيغفر لهم ، ويعيدهم إلى أرضهم إذا انكسروا ، وأن ينزل لهم المطر ويمنع الأوبئة .

وكذلك الأجنبي الذي ليس من إسرائيل ، إذا جاء من أرض بعيدة فمتى جاء وصلى في هذا البيت أن يسمع له ويجيب دعواه لكي تعلم شعوب الأرض اسم الله فيخافوه كبني إسرائيل .

تدشين البيت

ذبح الملك - وكل إسرائيل معه - ذبائح أمام الرب ، فكان عدد

---

(١) تسرف التوراة في استخدام كلمة إلى الأبد ومع ذلك فإنها لا تنفذ .
في (عدد ٢٥/١٠) نال فينحاس بن أليعازر بن هارون، هو وذريته ميثاق الكهنوت إلى الأبد.
وفي (صموئيل الأول ٢/٣) يقول الرب العالي الكاهن (وهو من نسل فينحاس) « إني قلت إن بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد ، والآن يقول الرب حاشا لي » .
ثم في (صموئيل الأول ٣/١٢-١٤) أقسم الرب أن يقضي على بيت عالي إلى الأبد وأن لا يكفر عن شر بيت عالي إلى الأبد ، ومع ذلك فإننا نجد أن سلالة عالي مازالت في الكهانة حتى الجيل الخامس على الأقل .

الذبائح من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مائة وعشرين ألفاً ، فدشن الملك وإسرائيل بيت الرب ٠

وعيد سليمان وكل إسرائيل من مدخل حماة إلى وادي مصر أمام الرب أربعة عشر يوماً ٠

ميثاق الرب مع سليمان

وبعد تدشين البيت تراءى الرب لسليمان في الحلم كما تراءى له في جبعون وأعطى ميثاقاً لسليمان :-

- إن الرب قد قدس البيت ٠
- إن سلك سليمان كأبيه وعمل بوصايا الرب وحفظ فرائضه وأحكامه ، يقيم الرب كرسي ملك سليمان وذريته على إسرائيل إلى الأبد كما قال لداود ٠
- إن انقلب سليمان وأبناؤه وعبدوا آلهة أخرى :

* يقطع الرب إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطاهم إياها ٠
* ينفي بيت الرب الذي قدسه ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب ، ويكون بيت الرب عبرة تثير العجب لأن إسرائيل ترك الرب ٠

مكافأة ، حيرام ، ملك صور

وبعد الانتهاء من بناء بيت الرب وبيت الملك في عشرين سنة ، كافأ سليمان « حيرام » ملك صور وأعطاه عشرين مدينة في أرض الجليل ، فلما تفقدها « حيرام » لم تحسن في عينيه وقال لسليمان : ماهذه المدن

التي أعطيتني ياأخي[1] ؟ ودعاها أرض « كابول » وأرسل لسليمان مائة وعشرين وزنة ذهب .

وعمل حيرام للملك سليمان سفناً في عصيون جابر التي بجانب «إيلة» على شاطئ بحر سوف وأرسل حيرام في السفن عبيده الملاحين العارفين بالبحر مع عبيد سليمان ، فأتوا إلى « أوفير » وأخذوا من هناك أربعمائة وعشرين وزنة ذهب[2] وأعطوها للملك سليمان .

سليمان وملكة سبأ

وسمعت ملكة سبأ بحكمة سليمان فأتت لتمتحنه بمسائل ، فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة ، ولم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة ، وخشب صندل كثير جداً لم يأت ولم ير مثله بعد ذلك .

فسألت سليمان عما في قلبها فأخبرها سليمان بكل ماسألت عنه ، فلما رأت الملكة كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه وطعامه وعبيده وملابسهم وسقاته ومحرقاته في بيت الرب أصابها الإنبهار ، فباركت سليمان وإلهه ، وأعطاها سليمان كل ما طلبت عدا ما أعطاها حسب كرم الملك ، فانصرفت وعبيدها إلى أرضها .

كنوز الملك سليمان

كان وزن الذهب الذي أتى لسليمان في سنة واحدة ستمائة وستة وستين

---

(١) ورد ذلك في (ملوك أول ٩/١١-١٣) بينما في (أخبار الأيام الثاني ٨/٢) أن حيرام هو الذي أعطى المدن لسليمان ، فبناها سليمان وأسكن فيها بني إسرائيل .

(٢) ورد ذلك في (ملوك أول ٩/٢٨) بينما في (أخبار الأيام الثاني ٨/١٨) أنها أربعمائة وخمسين وزنة ذهب .

وزنة ذهب ، هذا عدا ما يأخذه من التجار وجميع ملوك العرب وولاة الأرض وهدايا الملوك من كل الأرض .

وكانت سفن حيرام تأتي بالذهب والفضة والعاج والقرود والطواويس ، وعمل سليمان كرسياً عظيماً من العاج المغشى بالذهب ، أما التحف والتماثيل والأواني فكانت من الذهب الخالص ، أما الفضة فلم تحسب شيئاً في أيام سليمان ، فقد كانت الفضة في أيامه مثل الحجارة ، وكان خشب الأرز مثل الجميز في كثرته .

نساء سليمان

صعدت إبنة فرعون امرأة سليمان من مدينة داود إلى بيتها الذي بناه سليمان في وعر لبنان ، وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون ، نساء موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات ، من الأمم الذين قال الله عنهم لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، والتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة .

وكانت له سبعمائة من النساء وثلاثمائة من السراري ، فأمالت نساؤه قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب كداود أبيه ، فسار وراء « عشتاروت » إلهة الصيدونيين و « ملكوم » رجس العمونيين و « كموش » رجس الموآبيين ولجميع نسائه الغريبات اللاتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن .

تمزيق مملكة سليمان

فقال الرب لسليمان : من أجل أنك لم تحفظ عهدي وفرائضي التي

أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك ، إلا أني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك ، بل من يد إبنك أمزقها ، على أني لا أمزق منك المملكة كلها بل أعطي سبطاً واحداً لإبنك لأجل داود عبدي[1] ولأجل أورشليم التي اخترتها .

خصوم سليمان

وأقام الرب خصوماً لسليمان :

- **هدد الأدومي : وهو من نسل ملك أدوم :**

فمنذ عهد داود أقام « يوآب بن صروية » ستة أشهر في أدوم ليفني كل ذكر فيها ، واستطاع « هدد » أن يهرب وهو غلام صغير ومعه رجال أدوميون من عبيد أبيه إلى « مديان » ثم إلى « فاران » ثم إلى مصر ، وأعطاه فرعون بيتاً وأرضاً ثم زوجه أخت امرأته «تحفيس» الملكة فولدت له «جنوبث» إبنه .

ولما سمع « هدد » أن داود ويوآب قد ماتا ، طلب من فرعون أن يطلقه إلى أرضه .

- **رزون بن أليداع :**

هرب من سيده « هدد عزر » ملك صوبة وجمع مالاً فصار رئيس غزاة وأقام في دمشق وملك على « أرام » ، وكان خصماً لإسرائيل كل أيام سليمان .

---

(١) من الواضح أن كتبة التوراة يسرفون في « تفصيل النبوءات » لتنطبق على ما حدث بعد ذلك أو لإيجاد مبرر له .

- يربعام بن ناباط :

هو رجل أفرايمي من « صردة » واسم أمه « صروعة » ، وكان جبار بأس وعبداً[1] لسليمان ، فلما رأى سليمان نشاطه عيّنه على كل أعمال بيت يوسف .

وخرج يربعام من أورشليم وهو لابس رداءاً جديداً ، فقابله « أخيا الشيلوني » النبي ، فقبض « أخيا » على الرداء الجديد ومزقه اثنتى عشرة قطعة وقال ليربعام خذ لنفسك عشر قطع ، لأن الرب قال إنه يمزق مملكة سليمان ويعطيك عشرة أسباط ، ويكون لبني سليمان سبط واحد[2] ليكون سراجاً لبيت داود ، ويذل نسل داود ولكن لا كل الأيام .

وطلب سليمان قتل يربعام فهرب يربعام إلى شيشق (شيشنق) ملك مصر وظل فيها حتى وفاة سليمان .

مدة حكم سليمان

كانت مدة حكم سليمان على كل إسرائيل أربعين سنة ، ثم اضطجع مع آبائه ودفن في مدينة داود أبيه .

---

(١) (الملوك الأول ١١/٢٦-٤٠)

وواضح من اسمه واسم سبطه (أفرايم) أنه لا ينتمي لسليمان سواءاً من حيث النسب أو السبط .

ومع ذلك يذكر د. أحمد شلبي في كتابه « اليهودية » ص ٨١ ، ص ٨٣ أن « يربعام » أخ لرحبعام (ابن سليمان) ، ويؤكد ذلك مرة أخرى في ص ١٧٣ أن يربعام ابن سليمان .

(٢) كان لمملكة يهوذا سبطين هما يهوذا وبنيامين علاوة على اللاويين لأن يربعام طرد اللاويين من الكهانة فذهبوا إلى يهوذا (أخبار الأيام الثاني ١١/١٢ ، ١٣) .

انقسام مملكة سليمان

حضر كل إسرائيل إلى « شكيم » لتولية « رحبعام بن سليمان » ملكاً على إسرائيل ، وأرسلوا إلى « يربعام بن ناباط » حيث كان هارباً في مصر من وجه سليمان .

قسوة سليمان ورحبعام

واجتمع كل إسرائيل ومعهم « يربعام » وقالوا لرحبعام : إن أباك قد قسى علينا وأما أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا [1] فنخدمك ، فأمهلهم رحبعام ثلاثة أيام ليرد عليهم .

فاستشار رحبعام الشيوخ الذين كانوا مستشارين لأبيه ، فقالوا له : إن صرت اليوم عبداً لهذا الشعب وخدمتهم وأجبتهم وكلمتهم كلاماً حسناً فإنهم يكونون لك عبيداً كل الأيام .

ثم استشار الأحداث الذين تربوا معه فقالوا له : قل للشعب إن خنصري أغلظ من متنى أبي، وأبي حملكم نيراً ثقيلاً وأنا أزيد على نيركم، وأبي أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب .

---

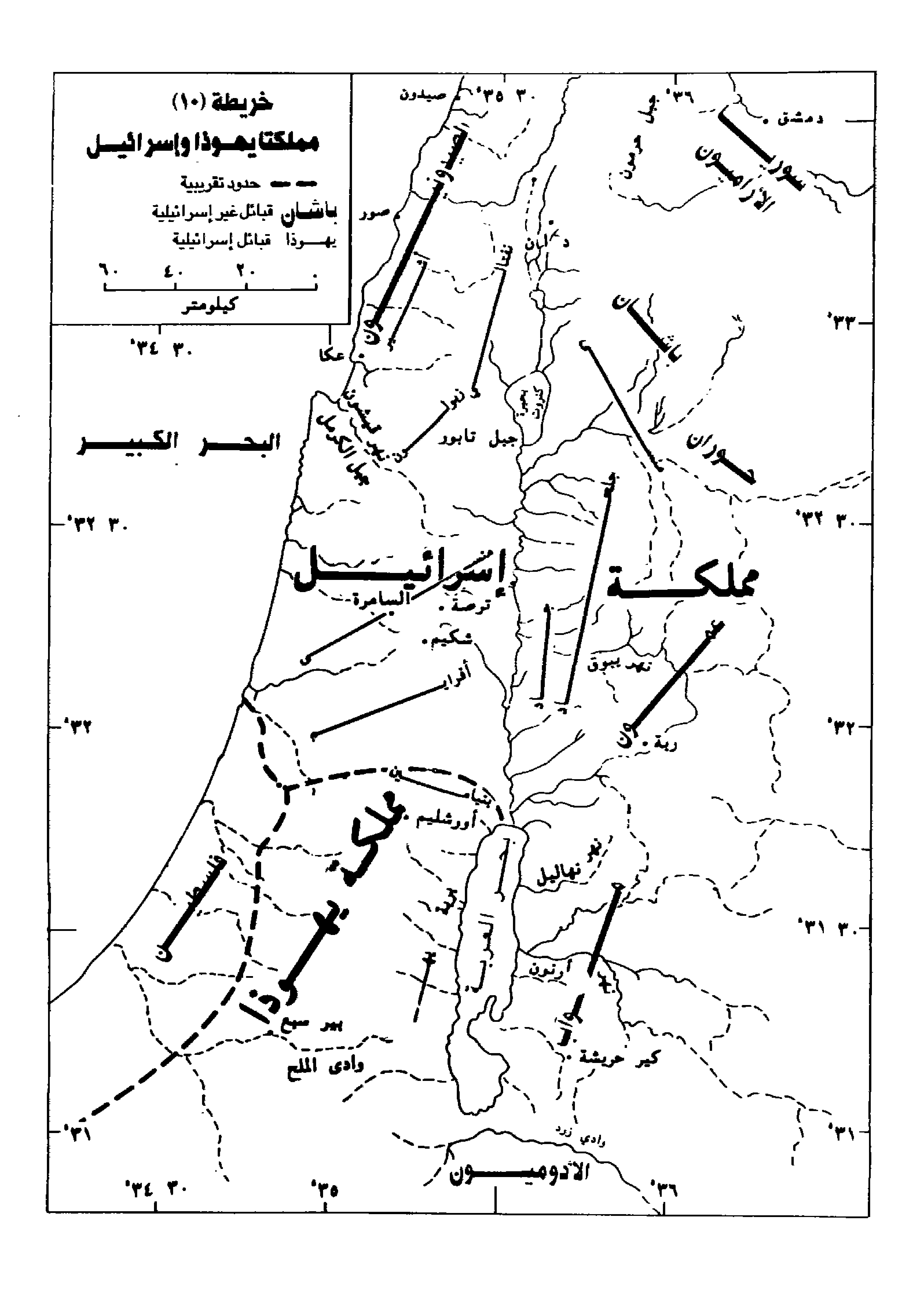
(١) ورد ذلك في (الملوك الأول ١٢/٤) بينما في (الملوك الأول ٤/ ٢٠ ، ٢٥) أن يهوذا وإسرائيل كانوا يأكلون ويشربون ويفرحون وأنهم سكنوا آمنين كل واحد تحت كرمته وتحت تينته من دان إلى بئر سبع كل أيام سليمان ، وفي (الملوك الأول ٩/ ٢٠-٢٢) أن الذين سخرهم سليمان هم من بقايا الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من بني إسرائيل ، أما بنو إسرائيل فلم يجعل منهم عبيداً .

فأخذ رحبعام بمشورة الأحداث، ولما كلم الشعب بعنف كما نصحوه، إنصرف الشعب عنه ، فأرسل لهم أدورام رئيس التسخير فرجمه الشعب بالحجارة حتى مات ، فهرب رحبعام إلى أورشليم .

انقسام المملكة

وقام رجال إسرائيل وملكوا عليهم يربعام بن ناباط ، أما رحبعام فقد ملك على يهوذا في أورشليم وجمع رحبعام مائة وثمانين ألف محارب من بيت يهوذا وسبط بنيامين لمحاربة إسرائيل ورد المملكة إلى رحبعام بن سليمان، ولكن شمعيا رجل الله كلم رحبعام وكل يهوذا وبنيامين ألا يحاربوا إخوتهم بني إسرائيل لأن هذا الأمر (انقسام المملكة) من عند الرب .

فرجعوا إلى أماكنهم حسب قول الرب .


خريطة (١٠)
مملكتا يهوذا وإسرائيل
حدود تقريبية
باشان قبائل غير إسرائيلية
يهوذا قبائل إسرائيلية
٠ ٢٠ ٤٠ ٦٠
كيلومتر
صيدون
دمشق
صور
عكا
جبل تابور
البحر الكبير
إسرائيل
مملكة
السامرة
ترصة
شكيم
نهر يبوق
ربة
أورشليم
نهر نهاليل
أرنون
بير سبع
وادى الملح
كير حريشة
وادي زرد
الأدوميون
حوران
باشان
فلسطين
يهوذا
جبل الكرمل
جبل حرمون

ملوك يهوذا

١ - رحبعام بن سليمان
(أمه نعمة العمونية)

مدة حكمه (٩٧٩ - ٩٦٢ ق.م)

كان عمره ٤١ سنة(١) حين تولى الحكم وكانت مدة حكمه ١٧ سنة .

أسباط مملكة يهوذا

كان لمملكة يهوذا سبطان هما يهوذا وبنيامين ، كما أتى الكهنة واللاويون في كل إسرائيل إلى يهوذا وتركوا أملاكهم ، لأن « يربعام بن نابط » أقام كهنة من الشعب لعبادة التيوس والعجول وطرد اللاويين ، كذلك جاء من جميع أسباط إسرائيل الذين أرادوا أن يذبحوا للرب إله إسرائيل .

المدن المحصنة

أقام «رحبعام» في أورشليم ، وبنى مدناً محصنة في يهوذا هي : بيت لحم ، عيطام ، تقوع ، بيت صور ، سوكو ، عدلام ، جت ، مريشة ، زيف ، أدورام ، لخيش ، عزيقة ، صرعة ، أيلون ، حبرون .

---

(١) إذا كان سليمان قد حكم لمدة ٤٠ سنة ، وعمر رحبعام -عندما تولى الحكم بعد أبيه- ٤١ سنة ، فيكون سليمان قد تزوج وأنجب قبل توليه الحكم ، وليس من المعقول أن يتزوج وينجب وهو طفل، لذا فقول بعض المصادر أن عمره كان ١٣ سنة عندما تولى الحكم هو قول يحتاج إلى إعادة نظر وأدلة تؤيده .

وإن كان د. فيليب حتى يذكر في كتابه «تاريخ سوريا» ص ٢٠٨ أن رحبعام ملك وعمره ١٦ سنة ، ولكنه لم يشر إلى المصدر الذي اعتمد عليه في ذكر تلك السن .

حروب رحبعام

لما قويت مملكة « رحبعام » ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل معه وبنوا لأنفسهم مرتفعات وأنصاباً وسواري وعملوا كل أرجاس الأمم الذين طردهم الرب ·

وفي السنة الخامسة للملك يربعام (٩٨٤ ق·م) صعد « شيشق » ملك مصر بألف ومائتي مركبة وستين ألف فارس من الليبين والسكيين والكوشيين وأخذ المدن الحصينة ، وصعد إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وبيت الملك وأتراس الذهب التي عملها سليمان ، فعمل « رحبعام » أتراس نحاس بدلاً منها ·

وكانت حرب بين « رحبعام » و « يربعام » طوال فترة الحكم ، ومات ودفن في مدينة داود ·

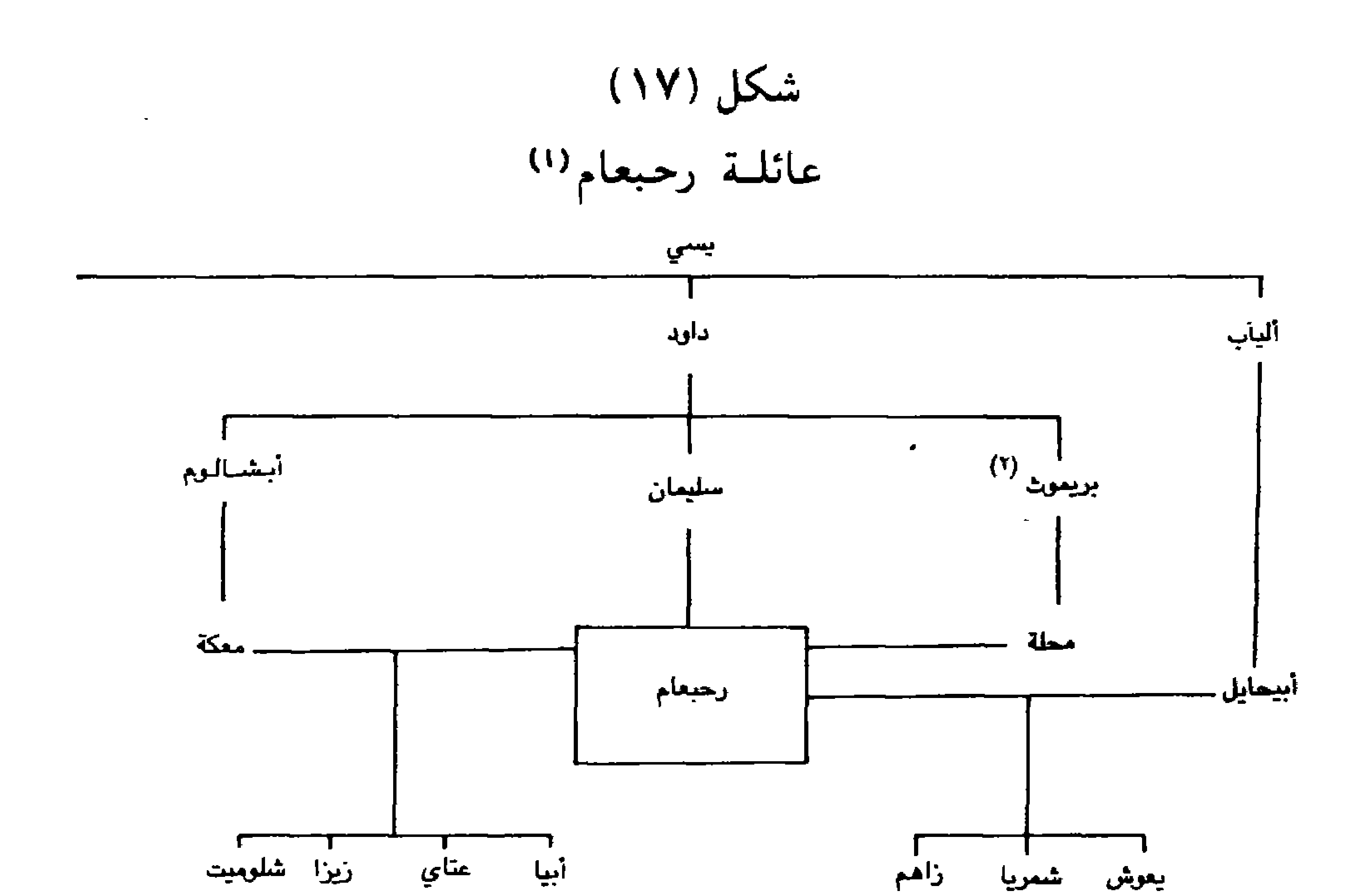
زوجات رحبعام وأبنائه

تزوج « رحبعام » من :-

- معكة بنت أبشالوم التي أنجبت له « أبيا » وريثة في الملك ·
- و محلة بنت بريموث بن داود ·
- و أبيحايل بنت أليآب بن يسى
- كما تزوج ثماني عشرة امرأة وستين سرية ، وأنجب ثمانية وعشرين ابناً وستين بنتاً ·

شكل (١٧)

عائلـة رحبعام[١]



(١) المصادر (أخبار الأيام الثاني ١١/١٨ ، ١٢/١٣) .

(٢) لم يذكر من قبل ضمن أسماء أبناء داود .

٢ - أبيا (أبيام) بن رحبعام
(أمه معكة بنت أبشالوم)[1]

مدة الحكم (٩٦٢ - ٩٥٩ ق٠م)

ملك ثلاث سنوات في أورشليم ، ويوافق حكمه السنة السابعة عشرة[2] للملك « يربعام » ملك إسرائيل ٠

حروبه

امتدت الحرب بين « رحبعام » و « يربعام » إلى زمن « أبيا » ، فأعد أبيا أربعمائة ألف رجل بينما كان جيش يربعام ثمانمائة ألف ٠

فوقف أبيا على جبل « صماريم » في أفرايم وخطب في جيش يربعام ، وقال لهم إنهم تركوا إله إسرائيل وعبدوا العجول وطردوا اللاويين ، وطلب منهم أن لا يحاربوا الرب إله إسرائيل لأنهم لن يفلحوا ٠

وأثناء ذلك عمل يربعام كميناً ليهوذا ، فصرخ رجال يهوذا للرب ، فضرب جيش يربعام ضربة عظيمة وسقط من جيشه خمسمائة ألف قتيل ، وطارد «أبيا» يربعام وأخذ منه مدن « إيل » و« يشانة » و« عقرون » ٠

زوجاته وأولاده

تزوج أربع عشرة امرأة وأنجب اثنين وعشرين إبناً وست عشرة بنتاً، ومات ودفن في مدينة داود ، وملك « آسا » ابنه عوضاً عنه ٠

---

(١) ورد في (الملوك الأول ٢/١٥) و (أخبار الأيام الثاني ٢٠/١١ ، ٢١) أن أم أبيا هي معكة بنت أبشالوم ، بينما في (أخبار الأيام الثاني ٢/١٣) أن أم أبيا هي « ميخايا بنت أوريئيل » من جبعة ٠

(٢) في (الملوك الأول ١/١٥) يذكر أنها توافق السنة الثامنة عشرة للملك يربعام ٠

٣ - آسا بن أبيا
وأمه معكة بنت أبشالوم[1] (٤١١)

مدة حكمه (٩٥٩ - ٩١٨ ق٠م)

وافق توليه الحكم السنة العشرون لحكم يربعام ملك إسرائيل ، وقد ملك في يهوذا واحد وأربعين سنة ٠

أعماله

- عمل كل ماهو صالح ومستقيم في عيني الرب إلهه ٠
- نزع المذابح الغريبة والمرتفعات وكسر تماثيل الشمس وقطع السواري ٠
- خلع أمه « معكة » من أن تكون ملكة لأنها عملت تمثالاً فكسره وأحرقه ٠
- جدد مذبح الرب الذي أمام رواق الهيكل ٠
- تحالف مع الفارين من مملكة إسرائيل على أن يعبدوا الرب إله إسرائيل ٠
- أدخل أقداسه وأقداس أبيه من الفضة والذهب إلى بيت الرب ٠
- بنى مدناً حصينة في يهوذا ٠

حروبه

- ظل في سلام في السنوات العشر الأولى من حكمه ٠
- كان له جيش من رجال يهوذا ثلاثمائة ألف ومن بنيامين مائتان وثمانون ألفاً ٠

---

(١) ورد في (الملوك الأول ١٥/ ١٠) وفي (أخبار الأيام الثاني ١٥/ ١٦) أن أم آسا هي معكة بنت أبشالوم ، كما ورد في (الملوك الأول ١٥/ ٨) أن « آسا » هو ابن « أبيا » وليس أخيه ، وعلى ذلك تكون معكة هي جدته وليست أمه ، فلماذا التأكيد في أكثر من موضع على أنها أمه ؟!

- صعد إليه « زارح الكوشي » بجيش عدده ألف ألف ، وثلاثمائة مركبة، فدعا « آسا » الرب ، فضرب الكوشيين فهربوا ، وطاردهم آسا إلى «جرار» وغنم منهم غنائم عظيمة جداً وقد استمرت هذه الحرب من السنة الحادية عشرة حتى الخامسة عشرة من ملك آسا (٩٤٨-٩٤٤ ق٠م)
- في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا (٩٢١ ق٠م) ، صعد « بعشا » ملك إسرائيل وبني الرامة لمحاصرة يهوذا ، فأرسل « آسا » فضة وذهباً من بيت الرب وبيت الملك إلى « بنهدد بن طبريمون » ملك أرام في دمشق لينقض عهده مع « بعشا » ، فأرسل « بنهدد » جيشاً إلى مدن إسرائيل فضربوا « عيون » و « آبل » وجميع مخازن مدن نفتالي ٠

سجن النبي « حناني »

فجاء « حناني » الرائي إلى آسا وابنه لأنه استند على ملك أرام ولم يستند على الرب إلهه الذي أنقذه من يد الكوشيين والليبيين ، لذلك يجلب عليه الرب حروباً ، فغضب آسا على حناني ووضعه في السجن ٠

مرض آسا

ومرض آسا في السنة التاسعة والثلاثين لحكمه وطلب الأطباء ولم يطلب الرب ، ومات في السنة الواحدة والأربعين لحكمه ، ودفن في مدينة داود وأحرقوا له حريقة عظيمة جداً ، وملك ابنه «يهوشافاط» عوضاً عنه ٠

٤ - يهوشافاط بن آسا
(أمه عزوبة بنت شلحى)

مدة حكمه (٩١٨ - ٨٩٣ ق٠م)

تولى الحكم وعمره خمساً وثلاثين سنة ، ووافقت بداية حكمه السنة الثالثة[١] من حكم « آخاب » ملك إسرائيل ، وملك خمساً وعشرين سنة .

أعماله

- كان الرب مع يهوشافاط لأنه سار في طريق داود أبيه ولم يعبد البعليم ونزع المرتفعات والسواري من يهوذا .
- في السنة الثالثة لملكه أرسل معلمين ولاويين لتعليم كل مدن يهوذا سفر شريعة الرب .
- جعل جيشاً في جميع مدن يهوذا المحصنة وجعل وكلاء في أرض يهوذا ومدن أفرايم التي استولى عليها أبوه « آسا » ، وكان له جيش من يهوذا وبنيامين ألف ألف وستين ألف رجل.
- بنى مدناً حصينة ومدن مخازن ، وأعطاه بعض الفلسطينيين والعربان هدايا .
- صاهر « آخاب » ملك إسرائيل .

الأنبياء الكذبة

ذهب يهوشافاط إلى صهره « آخاب » ملك إسرائيل في السامرة ، وعرض عليه « آخاب » أن ينضم جيشاهما لمحاربة ملك أرام ، فطلب يهوشافاط أن يسأل الرب أولاً .

---

(١) في (الملوك الأول ٢٢/٤١) يذكر أنها توافق السنة الرابعة من حكم آخاب .

فجمع « آخاب » أربعمائة نبي وسألهم أنصعد إلى « راموت جلعاد » للقتال ، فأجابوه جميعاً : إصعد فيدفعها الله ليد الملك ، وعمل «صدقيا بن كنعنة» لنفسه قرون حديد وقال للملك : قال الرب بهذه تنطح الأراميين حتى يفنوا .

وطلب يهوشافاط أنبياء آخرين فلم يتبق إلا « ميخا بن يملة » وكان « آخاب » يبغضه لأنه يتنبأ له دائماً بالشر .

فلما أحضروا « ميخا » تنبأ لهم بالهزيمة وأخبرهم أن الرب قد جعل روح كذب في فم الأنبياء ليغوي « آخاب » فيسقط في « راموت جلعاد »[(١)] .

فضربه « صدقيا بن كنعنة » على فكه ، وأمر آخاب بوضع «ميخا» في السجن ومضايقته حتى يرجع من الحرب ، فقال له «ميخا» : إن رجعت بسلام فإن كلامي ليس من الرب ، وأشهد الشعب على ذلك .

ولما صعد الجيشان (يهوذا وإسرائيل) نجا يهوشافاط وقتل الأراميون « آخاب » .

حرب عمون وموآب

واجتمع بنو عمون وبنو موآب لمحاربة يهوشافاط وعبروا البحر من أرام إلى «تامار» (عين جدي) فخاف يهوشافاط وطلب الرب ونادى بصوم في كل يهوذا .

---

(١) إذا كان الرب قد أغوى آخاب ووضع روح كذب في فم أنبيائه ، فلماذا وضع الكلام الصادق في فم ميخا ؟ وإذا كان قدر الله سيحدث فلماذا وضع الكلام الكذب في فم أنبيائه الأربعمائه ؟

فبشرهم « يحزئيل بن زكريا » النبي بأنهم سينتصرون على أعدائهم ، فخر يهوشافاط وكل يهوذا وأورشليم على وجوههم سجوداً للرب وسبحوا الرب بصوت عظيم .

فأقام الرب أكمنة على عمون وموآب وسعير فانكسروا ، ثم جعلهم الرب يقاتلون بعضهم بعضاً ، فأتى « يهوشافاط » وشعبه ووجدوا جثثاً كثيرة جداً وأموالاً وأمتعة ثمينة ، فظلوا ثلاثة أيام يأخذون الغنائم لكثرتها .

ثم اتحد « يهوشافاط » و « أخزيا » ملك إسرائيل لعمل سفن[1] في عصيون جابر لتذهب إلى « أوفير » لجلب الذهب ، فتنبأ « أليعزر بن دودا » ليهوشافاط بأن سفنه لن تفلح لأنه تعاون مع « أخزيا » ، فتكسرت السفن .

واضطجع « يهوشافاط » مع آبائه ودفن في مدينة داود فملك «يهورام» ابنه عوضاً عنه .

---

(١) ورد ذلك في (أخبار الأيام الأول ٢٠/٣٥-٣٧) .

بينما في (الملوك الأول ٤٨/٢٢ ، ٤٩) أن « يهوشافاط » عمل سفناً فتكسرت ، ثم عرض عليه « أخزيا » أن يتحدا في بناء السفن فرفض « يهوشافاط » .

٥ - يهورام بن يهوشافاط

مدة حكمه (٨٩٣ - ٨٨٥ ق٠م)

تولى الحكم وعمره ٣٢ سنة ووافقت بداية حكمه السنة السادسة[١] لـ «يهورام بن آخاب» ملك إسرائيل ، وملك ٨ سنوات في أورشليم .

أعماله

- بدأ حكمه بقتل جميع إخوته وبعضاً من الرؤساء .
- تزوج بنت آخاب[٢] ملك إسرائيل ، فعمل الشر كملوك إسرائيل ، فعمل مرتفعات في جبال يهوذا وجعل سكان يهوذا يبتعدون عن الرب .
- عصى « أدوم » على يهوذا وجعلوا لأنفسهم ملكاً ، وحاول يهورام استردادها فلم يفلح ، حينئذ عصت « لبنة » أيضاً .

نبوءة إيليا

نظراً لعدم سلوك يهورام في طريق الرب وإبعاده الشعب عن الرب وقتله اخوته ، فقد تنبأ له إيليا[٣] بأن الرب سيضرب شعبه وبنيه ونسائه ضربة عظيمة ويصيبه بأمراض كثيرة حتى تخرج أمعاؤه .

---

(١) في (الملوك الثاني ٨/١٦) يذكر أنها توافق السنة الخامسة لـ « يورام ابن آخاب » .

(٢) (الملوك الثاني ٨/١٨) بينما هي أخت آخاب وليست ابنته وهي « عثليا بنت عمري » ملك إسرائيل .

(٣) إيليا (إلياس في المصادر الإسلامية) صعد إلى السماء في أيام يهوشافاط بن آسا ، وكان إليشع (اليسع في المصادر الإسلامية) هو الذي يتنبأ ليهوشافاط و «يهورام» ملك إسرائيل ، فكيف يتنبأ إيليا ليهورام بن يهوشافاط ؟

فأهاج الرب روح الفلسطينيين والعرب والكوشيين ، فاقتحموا يهوذا وأخذوا كل أمواله وبنيه ونسائه ولم يبق له إلا يهوآحاز[١] أصغر بنيه ، ثم أصيب بداء في أمعائه في السنتين الأخيرتين حتى خرجت أمعاؤه .

ومات غير مأسوف عليه ودفن في مدينة داود ولكن ليس في مقابر الملوك ولم يعمل له شعبه حريقة كآبائه ، وملك أخزيا ابنه عوضاً عنه .

٦ - أخزيا بن يهورام .
(أمه عثليا بنت عمري ملك إسرائيل)

مدة حكمه (٨٨٥ - ٨٨٤ ق.م)

تولى الحكم وعمره ٢٢ سنة [٢] ووافقت بداية حكمه السنة الرابعة عشرة[٣] لملك « يهورام بن آخاب » ملك إسرائيل ، وملك سنة واحدة في أورشليم .

وكان أخزيا هو ابن يهورام الأصغر ، وقد قتل الغزاة الذين جاءوا مع العرب جميع إخوته .

---

(١) (أخبار الأيام الثاني ١٧/٢١) بينما ابنه الأصغر الذي نجا هو « أخزيا » وليس يهوآحاز .

(٢) (الملوك الثاني ٢٦/٨) بينما في (الأيام الثاني ٢/٢٢) أن أخزيا كان عمره ٤٢ سنة ، وهذا غير منطقي لأن يهورام أباه مات وعمره ٤٠ سنة فيكون قد أنجبه قبل أن يولد بسنتين (!) .

(٣) في (الملوك الثاني ٢٥/٨) أن بداية حكمه وافقت السنة الثانية عشرة ليهورام ، وفي (الملوك الثاني ٢٩/٩) أنها وافقت السنة الحادية عشرة ليهورام .

أعماله

- كانت أمه من مملكة إسرائيل وكذلك مستشاروه ، ففعل الشر في عيني الرب وتعاون مع « يهورام بن آخاب » ملك إسرائيل في محاربة «حزائيل» ملك أرام في « راموت جلعاد » ، فأصيب « يهورام » في الحرب .
- وكان الرب قد مسح « ياهو بن نمشى » ملكاً على إسرائيل للانتقام من ذرية بيت آخاب (ملك إسرائيل) ، فلما ذهب « أخزيا » لزيارة يهورام ومعه رؤساء يهوذا ، وجدهم « ياهو بن نمشى » ، فقتل رؤساء يهوذا وطارد أخزيا وضربه في « عقبة جور » في « يبلعام » فهرب أخزيا ومات في « مجدو » وحمله عبيده ودفنوه في مدينة داود .

٧ - عثليا بنت عمري

مدة الحكم (٨٨٤ - ٨٧٨ ق٠م)

ملكت ست سنوات في يهوذا وتوافقت بداية حكمها مع بداية حكم ياهو بن نمشى ملك إسرائيل .

لما رأت « عثليا » أن « أخزيا » ابنها قد مات أبادت جميع النسل الملكي من بيت يهوذا ، وكان « يهوآش بن أخزيا » مازال رضيعاً ، فأخذته أخت أخزيا « يهوشبعة بنت يهورام » وهي زوجة « يهوياداع » الكاهن وخبأته هو ومرضعته في بيت الرب ست سنوات ، حتى قتلت عثليا بحد السيف .

٨ - يهوآش بن أخزيا
(أمه « ظبية » من بئر سبع)

مدة حكمه (٨٧٨ - ٨٣٨ ق٠م)

تولى الحكم وعمره سبع سنوات ، ووافقت بداية حكمه السنة السادسة[١] لـ « ياهو بن نمشى » ملك إسرائيل ، وملك أربعين سنة في أورشليم ٠

تنصيب يهوآش ملكاً

جمع « يهوياداع » الكاهن رؤساء الجيش ورؤساء بيوت يهوذا واللاويين في أورشليم ، وقطع معهم عهداً في بيت الرب أن يكون يهوآش ملكاً كما قال الرب[٢] ، ووضع لهم نظاماً لحراسة الملك ، ثم مسح يهوآش ملكاً ووضع عليه التاج وهتفوا له ٠

قتل عثليا

فلما سمعت عثليا الهتاف وعلمت بتنصيب يهوآش ملكاً شقت ثيابها في بيت الرب وصاحت خيانة ٠٠ خيانة ، وأمر يهوياداع بعدم قتلها في بيت الرب ، فأخرجوها منه ٠

ولما أتت إلى مدخل خيل بيت الملك قتلوها بالسيف ٠

شعب الرب

قطع يهوياداع عهداً بينه وبين كل الشعب وبين الملك أن يكونوا

---

(١) في (الملوك الثاني ١/١٢) يذكر أن بداية حكمه وافقت السنة السابعة من ملك « ياهو بن نمشى » ٠

(٢) لاحظ لجوء الكهنة لإقناع الجمهور بأن مايقولونه هو كلام الرب ٠

شعباً للرب ، ودخل الشعب إلى بيت البعل وهدموه وكسروا مذابحه وتماثيله وقتلوا « متان » كاهن البعل أمام المذبح ، وأقام يهوياداع شريعة موسى .

ترميم بيت الرب

كان بنو عثليا الخبيثة قد هدموا بيت الرب وأخذوا أقداسه «للبعليم» فأراد يهوآش أن يجدد بيت الرب ، ولكن اللاويين كانوا يأخذون فضة الأقداس ولا يرممون البيت حتى السنة الثالثة والعشرين لملك يهوآش ، فعمل « يهوياداع » صندوقاً لجمع الأموال رمموا بها البيت وعملوا صحوناً وآنية ذهب وفضة وأصعدوا محرقات للرب كل أيام يهوياداع الكاهن .

الردة بعد موت يهوياداع

ومات يهوياداع وعمره مائة وثلاثون سنة ودفن في مقابر الملوك لأنه عمل خيراً في إسرائيل ، وبعد موته جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك وتركوا بيت الرب وعبدوا السواري والأصنام ، وأرسل الله لهم أنبياء فلم يصغوا إليهم .

قتل الأنبياء

ولبس روح الله « زكريا بن يهوياداع » فنصحهم أن يعودوا لعبادة الله لأنهم إذا تركوه فإنه يتركهم ، فأمر الملك الشعب أن يرجموه بالحجارة ، فمات في بيت الرب .

انتقام الرب

فصعد « حزائيل » ملك أرام وحارب « جت » وأخذها ثم صعد

وفرض عليهم الجزية ، فأخذ يهوآش كل الذهب الموجود في بيت الرب وبيت الملك وأعطاه لملك أرام .

وأصيب يهوآش بأمراض كثيرة وقتله اثنان هما « زاباد[1] بن شمعة العمونية » و « يهوزاباد بن شمريت الموآبية » ، فدفن مع آبائه في مدينة داود وملك أمصيا ابنه عوضاً عنه

٩ - أمصيا بن يهوآش
(أمه يهوعدان من أورشليم)

مدة الحكم (٨٣٨-٨٠٩ ق.م)

تولى الحكم وعمره خمسة وعشرون سنة ووافقت بداية حكمه السنة الثانية لملك « يهوآش بن يهوآحاز » ملك إسرائيل . وملك تسعة وعشرين سنة في أورشليم

أعماله

- عمل المستقيم في عيني الرب ولكن ليس بقلب كامل فلم ينزع المرتفعات التي كان الشعب يذبحون فيها .

- حينما تثبتت له المملكة قتل الذين قتلوا أباه ولكنه لم يقتل بنيهم عملاً بشريعة موسى (لا تموت الآباء لأجل البنين ولا تموت البنون لأجل الآباء) .

---

(١) (أخبار الأيام الثاني ٢٤/٢٦)، بينما في (الملوك الثاني ١٢/٢١) أن الذي قتله هو « يوزاكار »

- أعد ثلاثمائة ألف فارس من يهوذا وبنيامين ، واستأجر مائة ألف من إسرائيل بمائة وزنة من الفضة ، ولكنه استغنى عنهم حينما نصحه رجل الله أن يستبعد جيش إسرائيل .

ثم حارب « أدوم » في وادي الملح وقتل منهم عشرة آلاف ، وسبى عشرة آلاف رماهم من فوق « رأس سالع » فتكسروا جميعاً . وفي أثناء حربه مع أدوم قام جيش إسرائيل الذي استبعده بعد اقتحام يهوذا وقتلوا ثلاثة آلاف ونهبوا المدن .

- وأحضر أمصيا آلهة « أدوم »[١] وسجد وأوقد لها [١]

- وذهب أمصيا لمحاربة « يهوآش بن يهوآحاز » ملك إسرائيل وتقابلا مواجهةً في « بيت شمس » فهزم يهوذا أمام إسرائيل وهربوا ، وقام « يهوآش بن يهوآحاز » بإمساك أمصيا وجاء به إلى أورشليم وهدم سورها وأخذ كل آنية الذهب والفضة التي في بيت الرب وبيت الملك وأخذ أسرى أدوم[٢] والرهناء ورجع إلى السامرة .

وعاش أمصيا بعد موت « يهوآش » خمس عشرة سنة[٣] وفي أيامه الأخيرة هرب إلى لخيش فقتل هناك وحمله عبيده على الخيل ودفنوه في مدينة داود وملك عزريا ابنه عوضاً عنه .

---

(١) الشائع أن المهزوم هو الذي يعتقد بقوة آلهة المنتصرين وليس العكس.

(٢) ورد في (أخبار الأيام الثاني ١٢/٢٥) أن أمصيا طرح جميع الأسرى من فوق رأس سالع فتكسروا جميعاً . وفي (أخبار الأيام الثاني ٢٤/٢٥) أن يهوآش أخذ عبيد أدوم والرهناء .

(٣) لم يعرف ماذا فعل أمصيا في هذه المدة . فقد ورد في (الملوك الثاني ١٧/١٤ ، ١٨) أن بقية أمور أمصيا مكتوبة في سفر أخبار الأيام . بينما في سفر (أخبار الأيام الثاني ٢٦/٢٥) أن بقية أمور أمصيا مكتوبة في سفر الملوك .

١٠ - عزيا[١] بن أمصيا
(أمه يكليا من أورشليم)

مدة الحكم (٨٠٩ - ٧٥٧ ق٠م)

تولى الحكم وعمره ستة عشر عاماً ووافقت بداية حكمه السنة الرابعة عشرة [٢] للملك « يربعام بن يهوآش » ملك إسرائيل ، وملك اثنتين وخمسين سنة في أورشليم ٠

أعماله

- عمل المستقيم في عيني الرب كمافعل أمصيا أبوه[٣]لكنه لم ينزع المرتفعات ٠
- حارب الفلسطينيين وهدم أسوار « جت » و « يبنه » و « أشدود » ، وبنى مدناً في أرض الفلسطينيين وأبراجاً في أورشليم وفي البرية وحفر آباراً كثيرة لماشيته وكان يحب الفلاحة ٠
- كان له جيش عدد قواده ألفان وستمائة وعدد رجاله ثلاثمائة وسبعة آلاف وخمسمائة وعمل منجنيقات على الحصون ٠
- ساعده الرب على الفلسطينيين والعرب والمعونيين ، وقدم له العمونيون هدايا ٠
- خان الرب إلهه وأراد أن يوقد بنفسه على مذبح البخور ، فقاومه « عزريا » الكاهن وثمانون من الكهنة فحنق عليهم عزيا فأصابه الرب بالبرص إلى يوم وفاته ودفن في حقل المقبرة لأنه أبرص ٠

وكان يوثام إبنه على بيت الملك يحكم شعب الأرض ٠

---

(١) ورد في (أخبار الملوك الثاني الأصحاح ٢٦) و (الملوك الثاني ١٥/ ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤) أن اسمه « عزيا » بينما في (الملوك الثاني الأصحاح ١٥) أن اسمه « عزريا »

(٢) ورد في (الملوك الثاني ١٥/١) أن بداية حكمه وافقت السنة السابعة والعشرين لملك « يربعام بن يهوآش » ٠

(٣) ورد في (أخبار الأيام الثاني ٢٥/١٤) أن أمصيا أتى بآلهة بني ساعير وأقامهم له آلهة وسجد أمامهم وأوقد لهم ٠

١١ - يوثام بن عزيا
(أمه يروشا بنت صادوق)

مدة الحكم (٧٥٧ - ٧٤١ ق٠م)

تولى الحكم وعمره خمس وعشرون سنة ووافقت بداية حكمه السنة الثانية للملك « فقحيا »[١] ملك إسرائيل وملك ستة عشر عاماً ٠

وقد عمل كل ماهو مستقيم في عيني الرب إلا أنه لم يدخل هيكل الرب ، وقد بنى الباب الأعلى لبيت الرب وبنى مدناً في يهوذا وقلاعاً وأبراجاً في الغابات ، كما حارب بني عمون وفرض عليهم مائة وزنة من الفضة وعشرة آلاف كر حنطة وعشرة آلاف كر شعير في السنة ، ومات ودفن في مدينة داود وملك آحاز ابنه عوضاً عنه ٠

١٢ - آحاز بن يوثام

مدة الحكم (٧٤١ - ٧٢٥ ق٠م)

تولى الحكم وعمره عشرون سنة وقد وافقت بداية حكمه السنة السادسة عشرة[٢] لملك « فقح بن رمليا » ملك إسرائيل وملك ستة عشر عاماً ٠

أعماله

- لم يَعْمل المستقيم في عيني الرب بل سار في طريق ملوك إسرائيل :

---

(١) ورد في (الملوك الثاني ١٥/٣٢) أنها توافق السنة الثانية للملك « فقح بن رمليا » بينما هي توافق السنة الثانية للملك فقحيا أو في نفس السنة التي ملك فيها « فقح بن رمليا » ٠

(٢) ورد في (الملوك الثاني ١٦/١) أنها توافق السنة السابعة عشرة للملك « فقح بن رمليا » ٠

* فعمل تماثيل مسبوكة للبعليم وأوقد في وادي بن هنوم وعبر ابنه في النار حسب أرجاس الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل ·
* ذبح وأوقد على المرتفعات وعند كل شجرة خضراء وذبح لآلهة أخرى ·
* غير وعدل في بيت الرب ليكون شبيهاً بمذبح دمشق إرضاءً لملك أشور ·
* ذبح لآلهة الأراميين ليساعدوه ·

الحروب

- قام « رصين » ملك أرام بمحاربة يهوذا فهزمهم وسبى منهم سبياً عظيماً وأخذه إلى دمشق ، واسترد « أيلة » من يهوذا وأسكن بها أراميين ·
- وقام « فقح بن رمليا » ملك إسرائيل بمحاربة يهوذا وقتل مائة وعشرين ألفاً في يوم واحد ، وسبى مائتي ألف من النساء والبنين والبنات وأخذ غنائم وفيرة جداً وأتى بها إلى السامرة ، فتدخل النبي « عوديد » ورؤساء أفرايم وأفرجوا عن السبايا وأطعموهم وألبسوهم وأرجعوهم إلى « أريحا » مدينة النخل ثم رجعوا إلى السامرة ·
- وهاجم الأدوميون يهوذا وسبوا منهم ·
- واقتحم الفلسطينيون مدن السواحل وجنوب يهوذا وأخذوا «بيت شمس» و «أيلون» و «جديروت» و «سوكو» و «تمنة» و «حمزو» وسكنوا فيها ·

وأرسل «آحاز» إلى «تغلات فلاسر» ملك أشور فضة وذهب بيت الرب وبيت الملك ليخلصه من ملك أرام وملك إسرائيل ·

فصعد ملك أشور إلى دمشق واستولى عليها وقتل رصين[١] ملك أرام ، ولما قابل «آحاز» ملك أشور في دمشق أعجب بشكل المذبح الذي في معبد دمشق ، فأمر «أوريا» الكاهن بعمل مذبح شبيه به وذبح لآلهة أرام .

ولما مات «آحاز» دفنوه في أورشليم ولكن ليس في مقابر الملوك وملك «حزقيا» ابنه عوضاً عنه .

١٣ - حزقيا بن آحاز
(أمه أبية بنت زكريا)

مدة الحكم (٧٢٥ - ٦٩٦ ق٠م)

تولى الحكم وعمره خمسة وعشرون عاماً ، ووافقت بداية حكمه السنة الثالثة لحكم « هوشع بن أيلة » ملك إسرائيل ، وملك تسعاً وعشرين سنة في أورشليم .

أعماله

- عمل المستقيم في عيني الرب كداود أبيه .
- أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا يوقدون لها ودعوها «نحشتان» .
- في السنة الأولى من ملكه فتح أبواب بيت الرب ورممها ، وأدخل الكهنة

---

(١) ورد في (الملوك الثاني ١٦/٩) أن تغلات فلاسر ملك أشور ساعد آحاز ، بينما في (أخبار الأيام الثاني ٢٨/ ٢٠-٢٣) أن ملك أشور ضايق آحاز وشدد عليه ولم يساعده لذلك ذبح لآلهة دمشق الذين حاربوه قائلاً لأن آلهة أرام تساعدهم ، أنا أذبح لهم فيساعدوني .

واللاويين وطلب منهم أن يتقدسوا ويقدسوا بيت الرب حتى يرتد حمو غضب الرب عن يهوذا .

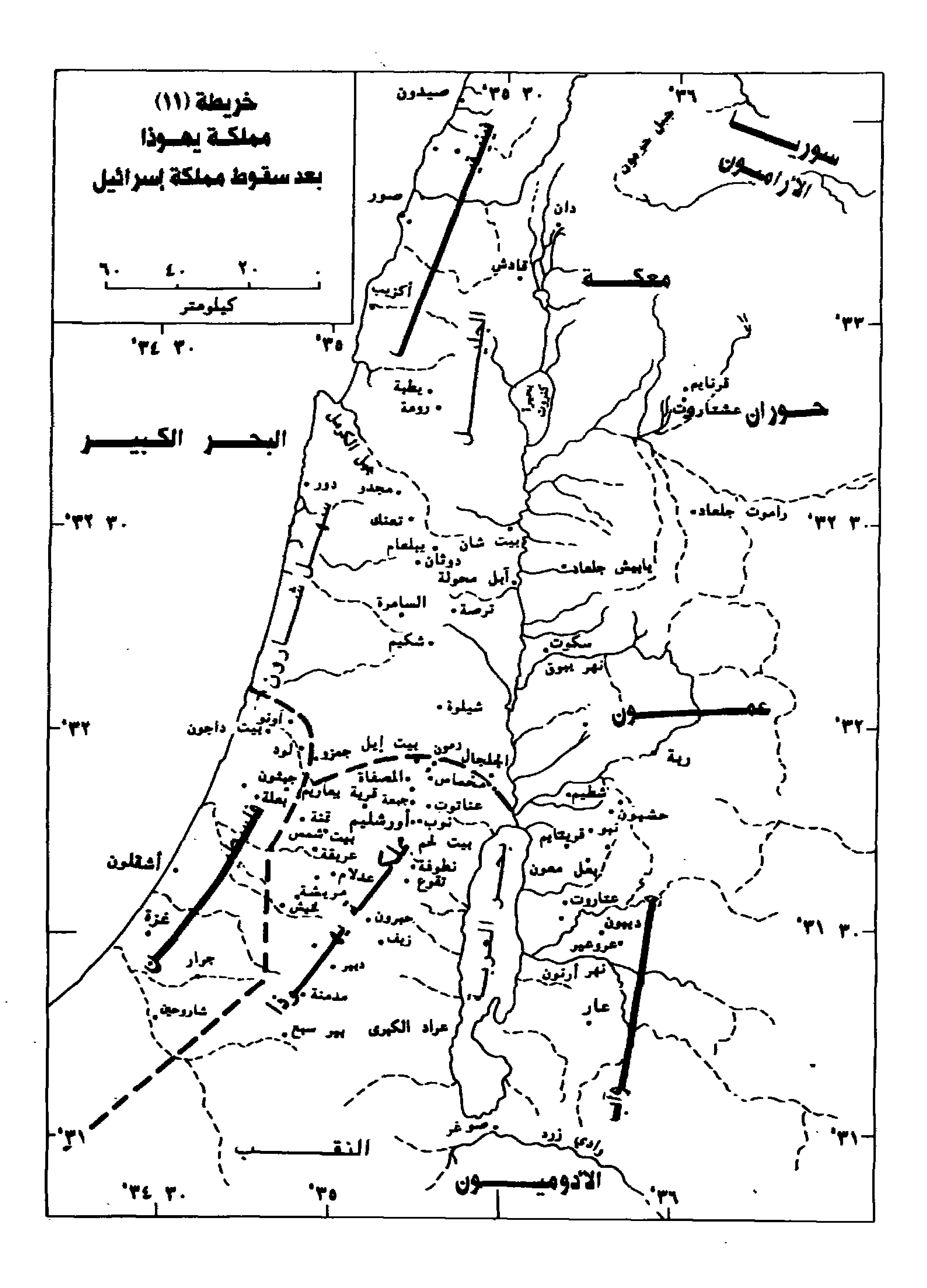
- أصعد ذبائح خطية عن كل إسرائيل وقام اللاويون بتسبيح الرب بكلام داود وآساف الرائي ، ثم قدموا قرابين شكر ومحرقات وأقداس ، وكان عدد الكهنة قليلاً فساعدهم اللاويون الذين كانوا أكثر استقامة قلب من الكهنة في التقدس .
- أرسل إلى جميع أسباط إسرائيل للمجيء إلى بيت الرب لعمل الفصح لأنهم لم يعملوه منذ زمن كبير .
- انتظم تقديم ذبائح السلامة والمحرقات للسبوت والشهور والمواسم كما في شريعة الرب .
- سد مخرج مياه جيحون الأعلى وأجراها تحت الأرض إلى غرب مدينة داود .

نهاية مملكة إسرائيل

وفي السنة الرابعة للملك « حزقيا » صعد « شلمنآسر » ملك أشور على السامرة وحاصرها ثلاث سنوات (٧٢٢-٧١٩ ق.م) وأخذها وسبى إسرائيل إلى أشور ، ووضعهم في « حلح » و « خابور » نهر جوزان وفي مدن « مادي » .

تهديد مملكة يهوذا

وفي السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا (٧١٢ ق.م) صعد «سنحاريب» ملك أشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها ، ثم رحل عنها بعد أن دفع له «حزقيا» ثلاثمائة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب ، جمعها من فضة بيت الرب وبيت الملك ، وقشر الذهب عن أبواب ودعائم بيت الرب .



خريطة (١١)
مملكة يهوذا
بعد سقوط مملكة إسرائيل
٦٠ ٤٠ ٢٠ ٠
كيلومتر
صيدون
٣٠ ٣٥°
٣٦°
صور
دان
قادش
معكة
أكزيب
جبل حرمون
سوريا
الآراميون
٣٣°
٣٠ ٣٤°
٣٥°
يطبة
رومة
قرنايم
عشتاروت
حوران
البحر الكبير
دور
مجدو
تعنك
راموت جلعاد
٣٠ ٣٢°
بيت شان
يبلعام
دوثان
يابيش جلعاد
آبل محولة
السامرة
ترصة
شكيم
سكوت
نهر يبوق
شيلوة
عمون
أونو
بيت داجون
٣٢°
رمون
بيت إيل
جمزو
لود
الجلجال
ربة
مخماس
المصفاة
جبثون
جبعة
قرية يعاريم
عناثوت
تمنة
نوب
أورشليم
بيت شمس
بيت لحم
قريتايم
حشبون
نبو
عزيقة
بعل معون
أشقلون
نطوفة
تقوع
عدلام
مريشة
لخيش
عتاروت
حبرون
ديبون
غزة
زيف
٣٠ ٣١°
عروعير
جرار
دبير
نهر أرنون
مدمنة
عار
شاروحين
عراد الكبرى
بير سبع
صوغر
وادي زرد
٣١°
النقب
الأدوميون

عصيان حزقيا على سنحاريب

ثم عصي حزقيا على سنحاريب ، فأرسل له سنحاريب رسلاً ليقولوا له : إذا كنت قد اعتمدت على ملك مصر فقد اعتمدت على قصبة مرضوضة إذا توكأ عليها أحد دخلت في يده وثقبتها ، وإذا اعتمدت على إلهك فإن جميع آلهة أمم الأراضي لم تستطع أن تنقذ أرضها من يدي .

ثم خاطب رسل سنحاريب شعب يهوذا باللغة اليهودية ألا يعتمدوا على حزقيا ووعوده ولا على إلهه لأنه لن ينقذهم من يده ، وطلبوا من الشعب أن يعقدوا صلحاً مع سنحاريب ولا يسمعوا لحزقيا فيأخذهم سنحاريب إلى أرض خصبة ، أرض حنطة وكروم وزيتون وعسل .

فلما سمع حزقيا ذلك شق ثيابه ودخل بيت الرب وأرسل إلى «أشعيا بن آموص» النبي ثم صلى للرب ليخلصه من ملك أشور ، وطمأنه أشعيا النبي إلى أن الرب سيخلصه وأن ملك أشور لن يدخل المدينة وسيرجع من الطريق الذي دخل منه .

فأرسل الرب ملاكاً ضرب من جيش أشور مائة وخمساً وثمانين ألفاً ، فانصرف سنحاريب وأقام في « نينوى »[١] ، وبينما كان سنحاريب ساجداً في بيت إلهه « نسروح » ضربه « أدرملك » و « شرآصر » إبناه بالسيف وهربا إلى أراراط وملك ابنه آسرحدون مكانه .

---

(١) كتب «سنحاريب» نقشاً على جدران قصره في نينوى يصف انتصاراته على يهوذا فيقول « أما حزقيا اليهودي فلم يرضخ لسلطتي فحاصرت ٤٦ مدينة من مدنه المحصنة عدا القرى المجاورة التي لا يحصى عددها واستوليت عليها كلها باستخدام أنواع الآلات الحربية والمنجنيقات مما ساعدنا على الاقتراب من الأسوار واختراقها وقد أخذنا منهم (من اليهود) ٢٠٠١٥٠ نسمة رجالاً ونساءً ، أطفالاً وشيوخاً ، مع حيواناتهم من الخيول والبغال والحمير والجمال ، كبيرة وصغيرة لا تحصى ، وهذه كلها غنائم استولينا عليها . وجعلت حزقيا شخصياً حبيساً في =

زيادة في عمر حزقيا !!

ومرض حزقيا مرضاً شديداً حتى الموت ، فجاءه أشعياء بن آموص النبي وقال له : هكذا قال الرب : « أوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش » .

فصلى حزقيا للرب وقال : يارب أذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك ، وكان حزقيا يبكي بكاءً عظيماً ، فقال الرب لأشعياء : قل لحزقيا إن رئيس شعبي (الرب) إله داود أبيك قال « قد سمعت صلاتك ، قد رأيت دموعك ، هأنذا أشفيك ، في اليوم الثالث تصعد إلى بيت الرب وأزيد على أيامك خمس عشرة سنة وأنقذك من يد ملك أشور مع هذه المدينة من أجل نفسي ومن أجل عبدي داود » ، فوضع أشعياء قرص تين على الدبل فبرئ .

رسل ملك بابل

وسمع « بردوخ بلادان » ملك بابل أن حزقيا مريض فأرسل له رسائل وهدية فاستقبلهم حزقيا وأراهم كل بيت ذخائره والفضة والذهب والأطياب والزيت وكل بيت الأسلحة وكل ماوجد في خزائنه .

نبوءة سبي بابل

فلما علم أشعياء بما فعل حزقيا قال له : إسمع قول الرب « هوذا تأتي أيام يحمل فيها كل ما في بيتك وما ذخره آباؤك إلى هذا اليوم ، إلى بابل ، لا يترك شئ ، ويؤخذ من بنيك الذين يخرجون منك فيكونون خصياناً في قصر ملك بابل » .

= أورشليم في قصره كالطير في القفص وأحطته بأكوام من الأتربة للتضييق على كل من يحاول الخروج من باب المدينة . وقد سلمت مدنه التي استوليت عليها إلى « ميتيني » ملك أشدود ، و « بادي » ملك عقرون ، و « سيلبيل » ملك غزة . وهكذا تقلصت حدود بلاده وفرضت زيادة في الجزية التي عليه أن يدفعها سنوياً » .

أنظر « العرب واليهود في التاريخ » المرجع السابق ص ٥١٧ .

ثم اضطجع حزقيا مع آبائه فدفنوه في عقبة قبور بني داود ، وأكرمه كل يهوذا وسكان أورشليم ، وملك منسي ابنه عوضاً عنه .

١٤ - منسى بن حزقيا
(أمه حفصيبة)

مدة الحكم (٦٩٦ - ٦٤١ ق٠م)

تولى الحكم وعمره اثنتا عشرة سنة وملك خمساً وخمسين سنة في أورشليم .

أعماله

عمل الشر في عيني الرب مثلما فعلت الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل :

- فبنى المرتفعات التي هدمها أبوه وأقام مذبح للبعليم وعمل سواري .
- سجد لكل جند السماء وعبدها وبنى لها مذابح في بيت الرب ووضع تمثال « الشكْل » الذي عمله في بيت الرب .
- عبر بنيه في النار وعاف وتفاءل وسحر واستخدم الجان والتوابع .
- أضل يهوذا وسكان أورشليم فكانوا أكثر شراً من الأمم الذين طردهم الرب أمام بني إسرائيل .

انتقام الرب

فقال الرب إنه من أجل ما فعله منسى من الشر أكثر من الأموريين وجعْله يهوذا يخطئ ، فسيجلب شراً على يهوذا وأورشليم حتى إن من

يسمع به تطن أذناه ، وسيفعل بها ما فعل بالسامرة وبيت آخاب ، وأنه سيمسح أورشليم كما يمسح الصحن ، وأنه يرفض بقية ميراثه ويدفعهم ليد أعدائهم لأنهم عملوا الشر وأغاظوا الرب من اليوم الذي خرج فيه آباؤهم من مصر إلى ذلك اليوم[1] .

ومات منسى ودفن في بستان بيته ، وملك آمون ابنه عوضاً عنه .

١٥ - آمون بن منسى
أمه مشلمة بنت حاروص (من يطبة)

مدة الحكم (٦٤١ - ٦٣٩ ق٠م)

تولى الحكم وعمره اثنتان وعشرون سنة وملك سنتين في أورشليم.

أعماله

عمل الشر في عيني الرب كما عمل منسى أبوه فعبد الأصنام التي عبدها أبوه وذبح لجميع التماثيل وترك الرب إله آبائه ، ولم يتواضع أمام الرب كما تواضع أبوه بل ازداد إثماً .

فقتله عبيده في بيته وانتقم الشعب من القتلة ، ودفن في بستان بيته ، وملك يوشيا ابنه عوضاً عنه .

---

(١) هذا ماورد في سفر الملوك الثاني الأصحاح ٢١ .

أما في أخبار الأيام الثاني الأصحاح ٣٣ ، فقد ورد أن جيش أشور قد قيدوا منسى بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل ، وهناك لما ضاق به الحال تواضع أمام إله آبائه وصلى له ، فاستجاب له وسمع تضرعه ورده إلى أورشليم فعلم منسى أن الرب هو الله (لم يقل يهوه) ، فأزال الآلهة الغريبة وجميع المذابح التي عملها ورمم مذبح بيت الرب وذبح عليه ذبائح سلامة وشكر وأمر بني إسرائيل أن يعبدوا الرب إله إسرائيل ، وكان الشعب مايزالون يذبحون على المرتفعات ولكن للرب إلههم .

١٦ - يوشيا بن آمون
(أمه يديده بنت عداية)

مدة الحكم (٦٣٩ - ٦٠٨ ق٠م)

تولى الحكم وعمره ثمان سنوات وملك إحدى وثلاثين سنة في أورشليم ٠

أعماله

عمل المستقيم في عيني الرب وسار على طريق داود أبيه

- ففي السنة الثانية عشرة لملكه (٦٢٨ ق٠م) :

بدأ[١] يطهر المرتفعات والسواري والتماثيل والمسبوكات ، وهدم مذابح البعليم والشمس والقمر والكواكب ، وأحرق المرتفعات التي بناها سليمان لعشتاروت وكموش ومولك ، والمذبح الذي عمله « يربعام بن ناباط » في بيت إيل وأخذ العظام من القبور التي في الجبل وأحرقها وذبح جميع كهنة المرتفعات على مذابح المرتفعات وأحرق عظام الناس عليها ونجسها ، وطهر مدن يهوذا وأورشليم ومنسى وأفرايم وشمعون ونفتالي[٢] .

العثور على سفر الشريعة (٦٢١ ق٠م)

في السنة الثامنة عشرة لملك يوشيا أرسل إلى « حلقيا » الكاهن

---

(١) في (أخبار الأيام الثاني ٣٤/٣) أنه بدأ يطهر الأرجاس في السنة الثانية عشرة لملكه أي قبل أن يعثر على سفر الشريعة ، أما في (الملوك الثاني ٢٢/١١) أنه لم يبدأ التطهير إلا بعد أن وجد سفر الشريعة في السنة ١٨ لملكه .

(٢) هذه المدن لم تكن تابعة لمملكة يهوذا بل سيطر عليها الأشوريون بعد الاستيلاء على مملكة إسرائيل وبالتالي فلا سلطة ليوشيا عليها .

العظيم ليحسب الفضة التي دخلت إلى بيت الرب والتي جمعها اللاويون من الشعب ليدفعوها إلى العمال لترميم بيت الرب .

وعند إخراجهم الفضة من بيت الرب قال حلقيا الكاهن لـ «شافان» الكاتب قد وجدت سفر الشريعة[١] في بيت الرب وسلمها له ، فقرأها «شافان» على الملك يوشيا ، فلما سمع يوشيا كلام الشريعة مزق ثيابه خوفاً من عقاب الرب لأن آباءه لم يعملوا بما جاء في الشريعة .

الرب يقضي على يهوذا

فأمر الملك حلقيا الكاهن و «أخيقام بن شافان» و «شافان» الكاتب و «عكبور[٢] بن ميخا» و «عسايا» أن يسألوا الرب عن هذا السفر الذي وجد ، فذهبوا إلى «خلدة» النبية في أورشليم .

فقالت إن الرب سيجلب اللعنات المكتوبة في هذا السفر على يهوذا وسكانها وينسكب غضبه على هذا الموضع ولا ينطفئ وأن الرب ينزع يهوذا من أمامه كما نزع إسرائيل لأنهم تركوا الرب وعبدوا آلهة أخرى ، وأن هذا الشر لن يحدث أيام يوشيا لأنه تواضع للرب .

فجمع يوشيا كل رجال يهوذا والكهنة واللاويين وقرأ عليهم كل كلام

---

(١) ورد ذلك في (الملوك الثاني ٢٢/٨) بينما في (أخبار الأيام الثاني ٣٤/١٤) أنه وجد سفر شريعة الرب المكتوب بيد موسى فكيف وجد حلقيا هذا السفر رغم أنه لم يكن موجوداً أصلاً في تابوت العهد الذي وضعه سليمان في الهيكل ، فقد ورد في (الملوك الأول ٨/٩) أن سليمان حينما وضع التابوت في قدس الأقداس « لم يكن بالتابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب ... » ، وقد فند الشيخ رحمة الله الهندي إتصال السند في التوراة وعلق عليه الدكتور أحمد حجازي السقا ، أنظر «إظهار الحق» المرجع السابق ص ٣٥٨- ص ٣٧٢ .

(٢) (الملوك الثاني ٢٢/١٢) بينما في (أخبار الأيام الثاني ٣٤/٢٠) أنه «عبدون بن ميخا» .

سفر العهد ، وقطع عهداً أن يعمل بكل كلام العهد الموجود في هذا السفر ، ثم عمل فصحاً للرب في الرابع عشر من الشهر الأول في السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا ونفذه الكهنة واللاويون كما هو مكتوب في سفر الشريعة ، ولم يعمل فصح مثله في إسرائيل منذ أيام صموئيل .

مقتل يوشيا (٦٠٨ ق٠م)

صعد « نخو » ملك مصر إلى كركميش ليحارب عند نهر الفرات، فخرج يوشيا ليحاربه ، فأرسل إليه نخو رسلاً يقول له مالي ولك ياملك يهوذا ، لست عليك أنت اليوم والله أمر بإسراعي ، فكف عن الله الذي معي فلا يهلكك ، ولكن يوشيا صمم على مقاتلته في منطقة مجدو .

فأصاب رماة « نخو » الملك يوشيا ، فنقله عبيده ميتاً إلى أورشليم ودفنوه في قبره وملك يهوآحاز ابنه عوضاً عنه .

١٧ - يهوآحاز[١] بن يوشيا
أمه حموطل بنت إرميا من (لبنة)

مدة الحكم (٦٠٨ ق٠م)

تولى الحكم وعمره ثلاث وعشرون سنة وملك ثلاثة أشهر في أورشليم ، فعمل الشر في عيني الرب حسب كل ما عمله آباؤه ، وأسره «نخو» فرعون مصر في «ربلة»[٢] في حماة لئلا يملك في أورشليم وفرض جزية قدرها مائة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب وملك أخاه بدلاً منه وأخذ يهوآحاز إلى مصر فمات هناك .

---

(١) ورد في (أخبار الأيام الأول ٣/١٥) أسماء أبناء «يوشيا» وهم يوحانان ويهوياقيم وصدقيا وشلوم ، ولم يرد اسم يهوآحاز ضمن هذه الأسماء .

(٢) [illegible]رد ذلك في (الملوك الثاني ٢٣ : ٣٣) [illegible] في (أخبار الأيام الثاني ٣٦/٣) أن «نخو» عزله في أورشليم .

١٨ - (إليا قيم) يهوياقيم بن يوشيا
أمه زبيدة بنت فداية من رومة

مدة الحكم (٦٠٨ - ٥٩٧ ق٠م)

تولى الحكم وعمره خمس وعشرون سنة وملك احدى عشرة سنة في أورشليم ٠

- عينه الفرعون «نخو» ملكاً على يهوذا وأورشليم وغير اسمه من إلياقيم إلى يهوياقيم ، وقد طالب شعب الأرض بالفضة والذهب ليدفع لفرعون مصر ٠
- صعد عليه نبوخذ ناصر ملك بابل فاستعبد يهوياقيم ثلاث سنوات ثم تمرد عليه يهوياقيم(١) ٠
- أرسل الرب غزاة الكلدانيين والأراميين والموآبيين وبني عمون إلى يهوذا ليبيدها حسب كلام الرب لعبيده الأنبياء لأجل خطايا منسى والدم البريء الذي سفكه في أورشليم ولم يشأ الرب أن يغفر ٠
- ولم يعد «نخو» يخرج من مصر لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات ، كل ماكان لملك مصر ٠

---

(١) (الملوك الثاني ٢٤/١) ويضاف إليها في (أخبار الأيام الثاني ٣٦/٦ ، ٧) أن نبوخذ ناصر قيد يهوياقيم بسلاسل نحاس ليذهب به إلى بابل ، وأتى نبوخذ ناصر ببعض آنية بيت الرب وجعلها في هيكله في بابل ، ويلاحظ هنا أنه لم يذكر أين دفن وإنما ورد فقط أن يهوياكين ابنه ملك عوضاً عنه ٠

١٩ - (يكنيا) يهوياكين بن يهوياقيم
أمه نحوشتا بنت ألناثان (من أورشليم)

مدة الحكم (٥٩٧ ق٠م)

تولى الحكم وعمره ثماني عشرة سنة[١] وملك ثلاثة أشهر في أورشليم ٠

في السنة الثامنة لملك نبوخذ ناصر صعد جيش بابل إلى أورشليم وحاصرها ، فاستسلم يهوياكين ، فأخذه ملك بابل هو وأمه ونساءه وعبيده ورؤساءه وخصيانه إلى بابل ، ثم استولى على جميع خزائن الرب وبيت الملك وكسر كل آنية الذهب التي عملها سليمان في هيكل الرب ، وسبى كل الرؤساء وجبابرة البأس وجميع الصناع والأقيان فكانوا عشرة آلاف مسبي[٢] ولم يبق إلا مساكين الأرض ٠

وملّك ملك بابل متنيا عمه[٣] بدلاً منه وغير اسمه إلى صدقيا ، وظل يهوياكين في السجن لمدة سبع وثلاثين سنة حتى أخرجه «أويل مردوخ» ملك بابل ٠

---

(١) (الملوك الثاني ٨/٢٤) بينما في (أخبار الأيام الثاني ٩/٣٦) أنه تولى الحكم وعمره ثماني سنوات ٠

(٢) (الملوك الثاني ١٤/٢٤) وفي نفس السفر والأصحاح (الملوك الثاني ١٦/٢٤) سبعة آلاف ٠

(٣) (الملوك الثاني ١٨/٢٤) بينما في (أخبار الأيام الثاني ١٠/٣٦) أن صدقيا أخو يهوياكين ٠

٢٠ - (متنيا) صدقيا[1]
أمه حميطل بنت إرميا (من لبنة)

مدة الحكم (٥٩٧ - ٥٨٦ ق٠م)

تولى الحكم وعمره إحدى وعشرين سنة وملك إحدى عشرة سنة في أورشليم ٠

- عمل الشر في عيني الرب مثلما فعل يهوياقيم ٠
- حلفه نبوخذ ناصر بالله ألا يرجع إلى الرب إله إسرائيل (؟) ، فعمل رؤساء الكهنة والشعب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب ٠
- تمرد على نبوخذ ناصر ولم يتواضع أمام إرميا النبي ، فأرسل الرب رسلاً إلى إسرائيل فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على الشعب ٠
- في السنة التاسعة للملك صدقيا (٥٨٨ ق٠م) في الشهر العاشر صعد جيش بابل إلى أورشليم وبنوا أبراجاً حولها وحاصروها حتى السنة الحادية عشرة (٥٨٦ ق٠م) حتى اشتد الجوع ونفذ الخبز ، فهرب الملك ورجاله في طريق البرية ، فتبعهم الكلدانيون وأدركوهم في برية أريحا ، فتفرقت جيوش صدقيا عنه ، فأخذوا الملك صدقيا وأصعدوه إلى ملك بابل إلى « ربلة » وقتلوا أبناء صدقيا أمام عينيه ثم فقأوا عينيه وقيدوه بسلاسل نحاس وأرسلوه إلى بابل ٠
- في الشهر الخامس من السنة التاسعة عشرة للملك نبوخذ ناصر (٥٨٦ ق٠م) جاء « نبوزرادان » رئيس الشرطة وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت العظماء وهدم جميع أسوار أورشليم وأخذ كل أعمدة النحاس ومقتنيات بيت الرب النحاسية والفضية والذهبية ٠

---

(١) نظراً لتضارب الأقوال عما إذا كان عم يهوياكين أو أخاه فلم يعرف أبوه ٠

وأخذ رئيس الشرطة « سرايا » الكاهن الرئيس و « صفنيا » الكاهن وستين رجلاً من المدينة وأرسلهم إلى نبوخذ ناصر في « ربلة » في حماة فقتلهم ، وسبى من بقى من الشعب في المدينة وأبقى مساكين الأرض كرامين وفلاحين ووكل عليهم « جدليا بن أخيقام بن شافان » الكاتب .

- فأتى رؤساء جيش يهوذا الهاربين إلى « جدليا » فنصحهم أن يُستعبدوا لملك بابل حتى ينالوا خيراً .
- وفي الشهر السابع في السنة التاسعة عشرة لملك نبوخذ ناصر ، جاء «إسماعيل بن نثنيا بن أليشمع» من النسل الملكي ومعه عشر رجال إلى « جدليا » فقتلوه ومن معه من اليهود والكلدانيين في المصفاة ، فقام جميع الشعب من الصغير إلى الكبير ورؤساء الجيوش وجاءوا إلى مصر لأنهم خافوا من الكلدانيين .

ملوك إسرائيل

١ - يربعام بن ناباط (أفرايم)

مدة الحكم (٩٧٩ - ٩٥٧ ق٠م)

ملك على إسرائيل اثنتين وعشرين سنة ٠

العزل الديني

حين تولى يربعام الحكم ، فكر أنه إذا ذهب الشعب إلى بيت الرب في أورشليم لتقريب الذبائح أن يميل قلب الشعب إلى رحبعام ملك يهوذا ، فعمل عجلي ذهب ووضع واحداً في « بيت إيل » والآخر في « دان » وقال هذه هي آلهتك ياإسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ٠

ثم بنى المرتفعات وجعل الكهنة من أطراف الشعب وليس من بني لاوي ، وعمل عيداً في اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن كالعيد الذي في يهوذا وصعد إلى مذبح بيت إيل ليعمل وقائد ٠

فجاء رجل الله (شمعيا) إلى بيت إيل ويربعام واقف أمام المذبح ، فتنبأ شمعيا بأنه سيولد رجل لبيت داود اسمه « يوشيا » ويذبح كهنة المرتفعات ويحرق عظام الناس على مذبح بيت إيل ٠

نبوءة أخيا الشيلوني

ومرض « أبيا بن يربعام » فذهبت به أمه متخفية إلى « أخيا الشيلوني » الذي تنبأ ليربعام بالملك فتعرف عليها وأنبأها بأن الرب سينزع المملكة من بيت يربعام لكثرة الخطايا التي عملها . وأن من يموت من أهل

بنه ستأكله الكلاب أو طيور السماء ، وأن ابنه أبيا سيموت عند دخولها في مدينتها (ترصة) ويقيم الرب لنفسه ملكاً يقرض بيت يربعام هذا اليوم[1] ، وأن الرب يضرب إسرائيل ويستأصلهم من الأرض التي أعطاها لهم ويبددهم إلى عبر النهر لأنهم عملوا سواري وأغاظوا الرب

العداء بين يهوذا وإسرائيل

قامت حرب بين يربعام ورحبعام ملك يهوذا ، ثم قامت حرب أخرى بين يربعام و « أبيا بن رحبعام » فعمل يربعام كميناً لجيش يهوذا ولكن أبيا استطاع أن ينتصر على جيش « يربعام » وقتل منهم خمسمائة ألف .

ومات « يربعام » وملك « ناداب » ابنه عوضاً عنه .

٢ - ناداب بن يربعام (أفرايم)

مدة الحكم (٩٥٧ - ٩٥٦ ق.م)

ملك على إسرائيل سنة واحدة[2] ووافقت بداية حكمه السنة الثانية لملك آسا ملك يهوذا .

وقد عمل الشر في عيني الرب وسار في طريق أبيه وخطيئته . وكان ناداب يحارب الفلسطينيين فحاصرهم في « جبثون » فتآمر عليه «بعشا بن أخيا » من بيت يساكر وقتله في جبثون في السنة الثالثة من ملك آسا ملك يهوذا وملك مكانه .

---

(١) لم يقرض بيت يربعام في الوقت الذي حدده « أخيا » ، كما ملك « ناداب » ابنه عوضاً عنه بعد موته .

(٢) في (الملوك الأول ١٥/٢٥) أنه ملك سنتين ، ولكن إذا كان قد ملك في السنة الثانية لملك آسا وقتل في السنة الثالثة لملك آسا ، فيكون قد ملك سنة واحدة فقط .

٣ - بعشا بن أخيا (يساكر)

مدة الحكم (٩٥٦ - ٩٣٣ ق٠م)

ملك على إسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة[١] في « ترصة » ووافقت بداية حكمه السنة الثالثة للملك آسا ملك يهوذا ٠

وقد بدأ حكمه بضرب كل بيت يربعام ولم يبق له نسمة حتى أفناهم حسب نبوءة « أخيا الشيلوني » وعمل الشر في عيني الرب وسار في طريق يربعام وخطاياه ، وكانت الحرب بين بعشا وآسا كل أيامه ٠

نبوءة ياهو بن حناني

تنبأ ياهو بأن الرب سينزع نسل بعشا ونسل بيته مثلما حدث لبيت يربعام ، وأن من يمت من نسله تأكله الكلاب أو طيور السماء ، وذلك لخطاياه ولقتله بيت يربعام ٠

ومات بعشا ودفن في « ترصة » وملك « أيلة » ابنه عوضاً عنه ٠

---

(١) في (الملوك الأول ١٥/٣٣) أنه ملك أربعاً وعشرين سنة ، ولكنه ملك في السنة الثالثة للملك آسا وملك إبنه « أيلة » في السنة السادسة والعشرين للملك آسا ، فيكون قد ملك ثلاثاً وعشرين سنة فقط ٠

٤ ـ أيلة بن بعشا (يساكر)

مدة الحكم (٩٣٣ ـ ٩٣٢ ق.م)

ملك على إسرائيل سنة واحدة[١]، ووافقت بداية حكمه السنة السادسة والعشرين للملك آسا ملك يهوذا .

ذهب أيلة إلى « أرصا » رئيس بيته في « ترصة » وكان يشرب ويسكر ، فدخل « زمري » رئيس نصف المركبات في جيش إسرائيل وقتل أيلة في السنة السابعة والعشرين للملك آسا ، وملك عوضاً عنه .

٥ ـ زمــري

مدة الحكم (٩٣٢ ق.م)

ملك على إسرائيل سبعة أيام في ترصة ، في السنة السابعة والعشرين للملك آسا .

وقد أفنى كل بيت بعشا حسب كلام الرب ولم يترك له نسمة ، ولما علم الشعب بقتل الملك وعائلته اجتمعوا وملكوا عمري رئيس الجيش ، وكان عمري يحارب الفلسطينيين في « جبثون » فقام هو وجميع إسرائيل معه وحاصروا ترصة ، فدخل « زمري » إلى قصر بيت الملك وأحرق البيت وهو في داخله فمات .

---

(١) في (الملوك الأول ١٦/٨) أنه ملك سنتين .

٦ - عمـري

بعد مقتل « زمري » انقسم شعب إسرائيل إلى فريقين أحدهما يؤيد « تبني » والآخر يؤيد « عمري » وتغلب فريق عمري على فريق تبني فمات تبني وملك عمري ·

مدة الحكم (٩٣٢ - ٩٢١ ق·م)

ملك على إسرائيل احدى عشـرة سنة[١]منهم ست سنوات في ترصة، ووافقت بداية حكمه منفرداً (بعد موت تبني) السنة الواحدة والثلاثين[٢] لملك آسا ملك يهوذا ·

وقد اشترى جبل السامرة من « شامر » بوزنتين من الفضة وبنى مدينة[٣] على الجبل وسماها السامرة على إسم شامر صاحب الجبل ·

وعمل الشر في عيني الرب وأساء أكثر من الذين قبله . وسار في طريق يربعام وخطاياه لإغاظة الرب . ومات ودفن في السامرة وملك آخاب إبنه عوضاً عنه ·

---

(١) في (الملوك الأول ١٦/٢٣) أنه ملك اثنتي عشرة سنة ·

(٢) يبدو أن الصراع بين « تبني » و « عمري » ظل من السنة السابعة والعشرين إلى السنة الواحدة والثلاثين لملك آسا . وعلى ذلك فإن هذا التاريخ يكون بداية حكمه منفرداً

(٣) أظهرت الحفريات أثاثاً منزلاً بالعاج . ويبدو أن جانباً كبيراً منه كان مكسواً بالذهب . والقصر الملكي في السامرة هو المثل الوحيد لقصر تأكد العلماء من وجوده من أيام العهد القديم . ويلغ من الأثر الذي تركه عمري في معاصريه أنه لمدة قرن بعد انتهاء سلالته استمرت الحوليات الآشورية على الإشارة إلى السامرة باسم « بيت حمري » · أنظر « تاريخ سوريا » - المرجع السابق ص ٢٠٩ ·

٧ ـ آخاب بن عمري

مدة الحكم (٩٢١ ـ ٩٠١ ق٠م)

ملك على إسرائيل عشرين سنة[1] في السامرة ووافقت بداية حكمه السنة الثامنة والثلاثين لملك آسا ملك يهوذا

وقد فاق آخاب كل من سبقوه في الشر وتضاءل أمامه ما فعل « يربعام بن ناباط » فقد تزوج من « إيزابل » ابنة « أثبعل » ملك الصيدونيين وعبد البعل وسجد له وأقام له مذبحاً في بيت البعل الذي بناه في السامرة ، وعمل السواري وأغاظ الرب أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذي قبله ٠

وفي أيامه بنى « حيئيل البيتئيلي » أريحا ، ببكره « أبيرام » وضع أساسها ، و «بسجوب » صغيره نصب أبوابها حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد « يشوع بن نون »[2]

وقتلت « إيزابل » أنبياء الرب وأقامت أنبياء للبعل وللسواري ٠ ولكن « عوبديا » عبد آخاب أنقذ مائة نبي وخبأهم في مغارة وعالهم بخبز وماء ، لأنه كان يخشى الرب منذ صباه ٠

معجزات إيليا

- التحكم في المطر والطير

وأراد الرب أن يعاقب آخاب وإسرائيل ، فأرسل « إيليا التشبي »

---

(١) في (الملوك الأول ١٦/ ٢٩) أنه ملك اثنتين وعشرين سنة

(٢) (يشوع ٦/ ٢٦) لعن يشوع من يبني أريحا وأنه ببكره يؤسسه وبصغيره ينصب أبوابها ٠

من مستوطني جلعاد إلى آخاب فقال له : حي هو الرب إله إسرائيل إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي .

ثم أمره الرب أن يذهب إلى « نهر كريت » أمام الأردن وأن الغربان ستعول له . فذهب وكانت الغربان[1] تأتي له بخبز ولحم صباحاً ومساءً ، وظل إيليا هناك حتى جف النهر لانقطاع المطر عن الأرض .

- **البركة في الطعام**

ثم أمره الرب أن يذهب إلى « صرفة » في صيدون وستعوله امرأة أرملة ، ولم يكن لدى المرأة إلا مقدار قبضة من دقيق وقليل من الزيت ، فبارك الرب فيما عندها فكفاهم حتى نزل المطر .

- **إحياء الموتى**

ومرض ابن المرأة الأرملة حتى فارق الحياة . فصرخ إيليا إلى الرب ودعاه أن يحي الولد ، فاستجاب الرب فعادت الحياة إلى الولد .

- **مباراة صدق النبوة**

وبعد ثلاث سنوات تقابل إيليا مع آخاب ، فقال له آخاب : أأنت مكدر إسرائيل ؟ فأجاب إيليا : بل أنت وبيت أبيك كدرتم إسرائيل بترككم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم .

وطلب إيليا من آخاب أن يجتمع كل إسرائيل وأنبياء البعل - أربعمائة وخمسون - وأنبياء السواري - أربعمائة - الذين يأكلون على مائدة إيزابل .

---

(١) أصل الكلمة « أوريم » أي العرب ، ولكنها ترجمت خطأ بالغربان .
[illegible] ص ١٩٣

فاجتمعوا على جبل الكرمل ، فقال لهم إيليا : إن كان الرب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه ، وطلب من أنبياء البعل أن يختاروا ثوراً ويقطعونه ويقدمونه قرباناً ويضعونه على حطب ولكن لا يوقدوا ناراً ، ففعلوا وأخذوا يدعون البعل من الصباح إلى الظهر ويرقصون حول المذبح وتقطعوا بالسيوف حسب عادتهم ، فلم يجبهم البعل ولم تأت نار لتأكل القربان .

فقال إيليا لجميع الشعب : تقدموا إلي ، فرمم مذبح الرب المنهدم ثم أخذ اثنى عشر حجراً بعدد أسباط بني إسرائيل وبنى الحجارة مذبحاً باسم الرب وعمل قناة حول المذبح ورتب الحطب وقطع الثور الآخر ووضعه على الحطب وصب ماءاً على المحرقة والحطب حتى امتلأ المذبح والقناة بالماء .

ثم تقدم إيليا وقال : أيها الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل ليُعلم اليوم أنك أنت الله في إسرائيل وأنا عبدك وبأمرك فعلت هذه الأمور . استجبني يارب ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله وأنك أنت حولت قلوبهم رجوعاً إليك .

فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه التي في القناة ، فلما رأى الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا : الرب هو الله . فقال لهم إيليا : امسكوا أنبياء البعل ولا يفلت منهم رجل ، فأمسكهم الشعب فأخذهم إيليا إلى نهر «قيشون» وذبحهم هناك ، فنزل المطر بعد انقطاع .

إيليا يهرب من إيزابل

فذهب آخاب إلى يزرعيل وأخبر إيزابل بكل مافعل إيليا وبقتله أنبياء البعل ، فتوعدت إيزابل بذبح إيليا في اليوم التالي ، فمضى إيليا إلى بئر سبع ثم إلى البرية حيث أطعمه ملاك الرب ، فسار بقوة تلك الأكلة أربعين يوماً وليلة حتى وصل إلى جبل الله « حوريب » وبات في مغارة .

مسحاء الانتقام

ووقف إيليا على جبل حوريب فأتت ريح شديدة ثم زلزلة ثم نار وبعد النار صوت منخفض خفيف (صوت الرب) يقول لإيليا مالك هنا ؟ فقال إيليا : غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف وهاهم يطلبون قتلي .

فقال الرب : إذهب في طريقك إلى برية دمشق وادخل وامسح «حزائيل»[١] ملكاً على أرام ، وامسح «ياهو بن نمشي» ملكاً على إسرائيل وامسح «إليشع بن شافاط» (اليسع) نبياً عوضاً عنك ، فالذي ينجو من سيف حزائيل يقتله «ياهو» والذي ينجو من سيف «ياهو» يقتله إليشع ، وقد أبقيت في إسرائيل سبعة آلاف لم يركعوا ولم يقبلوا البعل .

مسح إليشع

فذهب إيليا ووجد «إليشع بن شافاط» يحرث وراء البقر . فمر إيليا به وطرح رداءه عليه فترك إليشع البقر وركض وراء إيليا وكان يخدمه .

---

(١) « حزئيل » أرامي وليس من بني إسرائيل فهو مسيح غير إسرائيلي .

حرب أرام وإسرائيل

جمع «بنهدد» ملك أرام كل جيشه ومعه اثنين وثلاثين ملكاً ، وخيلاً ومركبات وصعد إلى السامرة وحاصرها ، ثم أرسل إلى آخاب يقول له : لي فضتك وذهبك ونساؤك وبنوك الحسان ، فوافق آخاب وقال أنا وجميع مالي لك ، إلا أن بنهدد زاد في طلبه أن يقوم عبيده بتفتيش بيت آخاب وبيوت عبيده ويأخذون ما يشتهونه ، فرفض آخاب[1] وعرض الأمر على الشيوخ فرفضوا شروط «بنهدد» .

فتأهب بنهدد لغزو المدينة ، وكان كل بني إسرائيل سبعة آلاف فقط ، ولكن الرب ساعد إسرائيل حتى يعلموا أنه الرب ، فهرب الأراميون وطاردوهم بني إسرائيل وضربوا الخيل والمركبات ، ونجا « بنهدد » ملك أرام .

وقال الأراميون إن إله إسرائيل إله جبال لذا يجب محاربتهم في السهول ، فقاموا في السنة التالية بشن حرب على إسرائيل في « أفيق » ، وساعد الرب أيضاً بني إسرائيل ، فرغم ضآلة عددهم إلا أنهم تمكنوا من هزيمة الأراميين وضربوا منهم مائة ألف في يوم واحد وهرب الباقون وسقط عليهم سور المدينة فقتلهم وكان عددهم سبعة وعشرين ألفاً[2] .

وهرب «بنهدد» ثم استسلم لآخاب ورد إليه المدن التي استولى عليها أبوه من إسرائيل ، وجعل لآخاب أسواقاً في دمشق فأطلقه آخاب .

---

(١) هل كانت محتويات البيوت أثمن من نسائه وبنيه ؟

(٢) يلاحظ المبالغة الشديدة في ذكر أرقام عدد القتلى الأراميين في الحرب ، والأكثر مبالغة هو عدد القتلى نتيجة سقوط سور المدينة عليهم ، وكأن جيش الأراميين كان يقف تحت السور ويتلقف الحجارة الساقطة

فجاء نبي إلى آخاب وأخبره أن الرب غاضب عليه لأنه أطلق سراح « بنهدد » ولم يحرمه ، لذلك تكون نفس آخاب بدلاً عن نفس بنهدد ، وشعب إسرائيل بدلاً عن شعب أرام .

شهادة الزور

كان لـ « نابوت اليزرعيلي » كرم في يزرعيل بجوار قصر الملك في السامرة ، فأراد آخاب أن يأخذه ويعوض صاحبه بكرم آخر أو يشتريه بالفضة ، ولكن نابوت رفض لأن الحقل ميراث آبائه ، فتضايق آخاب وأخبر إيزابل ، فدبرت خطة للاستيلاء على الكروم .

فأرسلت إلى شيوخ وأشراف مدينة « نابوت » فنادوا بصوم وأجلسوا نابوت في رأس الشعب ، وأتى رجلان من بني بليعال (فاسقان) فشهدا على نابوت بأنه قد جدف على الله وعلى الملك ، فأخرجه الشعب خارج المدينة ورجموه بالحجارة حتى مات ، فذهب آخاب ليرثه .

لعنة الرب لآخاب

فأمر الرب إيليا أن يذهب إلى آخاب ويقول له : هل قتلت وورثت أيضاً ، في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً .

ثم تنبأ إيليا لآخاب بأن الرب سيجلب عليه شراً ويبيد نسله ويجعل بيته كبيت «يربعام بن ناباط» وبيت «بعشا بن أخيا» لأنه أغاظ الرب وجعل إسرائيل يخطئ ، فمن يمت لآخاب تأكله الكلاب أو طيور السماء ، وتنبأ أيضاً لإيزابل بأن الكلاب تأكلها في « يزرعيل » .

تأجيل اللعنة

فلما سمع آخاب ذلك شق ثيابه وجعل مسحاً على جسده وصام واضطجع بالمسح ومشي بسكوت ، فقال الرب لإيليا : هل رأيت كيف اتضع آخاب أمامي ؟ لذلك لا أجلب الشر في أيامه بل في أيام إبنه ·

حلف يهوذا وإسرائيل

وتوقفت الحرب بين أرام وإسرائيل ثلاث سنوات ، وفي السنة الثالثة نزل « يهو شافاط » ملك يهوذا إلى ملك إسرائيل ، فعرض عليه آخاب أن ينضم الجيشان معاً لمحاربة ملك أرام[1] فأصيب آخاب بسهم وجلس في مركبته وسال الدم إلى قاع المركبة ، ومات في المساء فدفنوه في السامرة ، وغسلت المركبة في بركة السامرة فلحست الكلاب دمه ·

وملك أخزيا ابنه عوضاً عنه ·

٨ - أخزيا بن آخاب

مدة الحكم (٩٠١ - ٨٩٩ ق٠م)

ملك على إسرائيل سنتين في السامرة ، ووافقت بداية حكمه السنة السابعة عشرة ليهوشافاط ملك يهوذا ·

وقد عمل الشر في عيني الرب وسار في طريق أبيه وأمه وطريق يربعام بن ناباط ، فعبد البعل وسجد له وأغاظ الرب إله إسرائيل مثلما فعل أبوه ·

نبوءة إيليا لأخزيا

سقط أخزيا من كوة بيته فمرض ، وأرسل رسلاً ليسألوا « بعل زبوب » إله عقرون إن كان يبرأ من مرضه ، فقابلهم « إيليا التشبي » وقال لهم : ألا يوجد في إسرائيل إله حتى تذهبوا إلى «بعل زبوب» إله عقرون ؟ فلذلك قال الرب : إن السرير الذي صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتاً تموت.

فمات حسب كلام الرب الذي تكلم به إيليا ، ولم يكن له إبن فملك أخوه يهورام عوضاً عنه .

روح إيليا على إليشع

علم إليشع أن الرب سيأخذ إيليا فتمسك به ولم يشأ أن يتركه ، فصحبه من « الجلجال » إلى بيت إيل إلى أريحا ثم الأردن ، وقابل بني الأنبياء(١) الذين علموا هم أيضاً بصعود إيليا ، فأخذ إيليا رداءه وضرب الماء فانفلق إلى جهتين فعبرا في اليابس .

فقال إيليا لإليشع : ماذا أفعل لك قبل أن أؤخذ منك ؟

قال إليشع : ليكن نصيب اثنين من روحك عليَّ .

قال إيليا : لقد صعبت السؤال ، فإن رأيتني أؤخذ منك يكون لك نصيب اثنين ، وإن لم ترني لا يكون لك ذلك .

---

(١) كانوا أكثر من خمسين رجلاً كما ورد في (الملوك الثاني ٢/٧) وهم التلاميذ الذين يتعلمون التنبوء بالغيب ، فقد كان التنبؤ حرفة لها أصولها وقواعدها وأساليبها المختلفة منها حساب الجمّل والعلاقة بين الأجرام السماوية واستخدام الجان ، والزهد والتصوف .. إلخ ، وقد اشتهر عن اليهود بأنهم يتقنون الفنون السحرية حتى أن كثيراً من الكتب المتداولة في هذا الشأن تنسب معلوماتها إلى شخصيات إسرائيلية مثل آصف بن برخيا (آساف) وهو من اللاويين في زمن داود (أخبار الأيام الأول ٦/٣٨) كما تستخدم الأسماء السريانية مثل أدوناي صباؤوتِ ، ونظراً لأن كلاً من الأنبياء والعرافين والدجالين يتنبأون بالغيب فقد اختلط الأمر على معاصريهم فكان مقياس صدق النبوة هو حدوث معجزات يصعب تقليدها أو أن تتحقق النبوءة، وانتهى الأمر بكتبة التوراة إلى الخلط بين الأنبياء الحقيقيين وبين كل من استطاع أن يخدع الناس من العرافين والكهنة والدجالين .

فإذا مركبة وخيل من نار تفصل بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء ، وكان إليشع يصرخ ياأبي ياأبي يامركبة إسرائيل وفرسانها ، ثم لم يره بعد ذلك ، فأمسك ثيابه ومزقها قطعتين ورفع رداء إيليا الذي سقط عنه وقال : أين هو الرب إله إيليا ؟ وضرب الماء فانفلق إلى جهتين فعبر إليشع ·

ولما رأى بنو الأنبياء ذلك قالوا لقد استقرت روح إيليا على إليشع ، فجاءوا للقائه وسجدوا له ·

إليشع يصلح الماء

مكث إليشع في أريحا وقال له رجالها : إن المياه رديئة والأرض مجدبة ، فأتى إليشع بصحن جديد ووضع فيه ملحاً وطرحه في نبع الماء باسم الرب ، فبرئ الماء ·

لعن الصبية

وسخر منه صبية صغار في بيت إيل وقالوا له إصعد يا أقرع ، فلعنهم باسم الرب فخرجت دبتان وافترستا منهم اثنين وأربعين ولداً ، ثم رجع إلى الكرمل ومنه إلى السامرة ·

٩ - يهورام بن آخاب

مدة الحكم (٨٩٩ - ٨٨٤ ق·م)

ملك على إسرائيل خمس عشرة سنة[١] في السامرة ، ووافقت بداية حكمه السنة التاسعة عشرة[٢] لملك « يهوشافاط بن آسا » ملك يهوذا ·

وقد عمل الشر في عيني الرب ولكن ليس كأبيه وأمه ، فقد أزال تمثال البعل الذي عمله أبوه ، إلا أنه لصق بخطايا « يربعام بن ناباط » الذي جعل إسرائيل يخطئ ·

عصيان « موآب »

كان « ميشع » ملك موآب خاضعاً لملك إسرائيل وكان يؤدي له مائة ألف خروف ومائة ألف كبش بصوفها ، فلما مات « آخاب » تمرد «ميشع» على ملك إسرائيل ، فتحالف « يهورام بن آخاب » مع « يهوشافاط بن آسا » ملك يهوذا وملك « أدوم » واجتمعت جيوشهم لمحاربة موآب ، وبعد سبعة أيام من السير نفذت المياه وظنوا أنهم هالكون ·

فقابل الملوك « إليشع بن شافاط » النبي ليسألوا الرب بواسطته ، وكان إليشع يكره ملك إسرائيل لأنه وأمه يعبدون البعل ، ولكنه إكراماً

---

(١) في (الملوك الثاني ٣/١) أنه ملك اثنتى عشرة سنة فقط ·

(٢) في (الملوك الثاني ٣/١) أن « يهورام » ملك في السنة الثامنة عشر لملك « يهوشافاط بن آسا » ملك يهوذا ، وفي (الملوك الثاني ١/١٧) أنه ملك في السنة الثانية لملك « يهورام بن يهوشافاط » ملك يهوذا ، وهذا لا يمكن أن يحدث لأن « يهورام بن آخاب » تحالف مع « يهوشافاط » نفسه أثناء حربه مع ملك موآب ، وليس من المعقول أن يتحالف معه بعد أن توفى وملك إبنه مكانه ، أو أن يتحالف مع يهوشافاط قبل أن يتولى الحكم ·

ليهوشافاط ملك يهوذا قبل أن يتنبأ لهم ، فطلب عواداً ولما عزف العواد كانت عليه روح الرب ، فتنبأ لهم بأن الوادي سيمتلئ بالمياه بدون مطر وبأن الرب سيدفع ملك موآب لأيديهم فيضربون المدن المحصنة ويقطعون الشجر الجيد ويطمون عيون الماء ويفسدون الحقول .

فلما تحققت نبوءته ورأى ملك موآب أن الحرب قد اشتدت عليه ، أخذ إبنه البكر وأصعده محرقة على سور المدينة ، فكان غيظ عظيم على إسرائيل فانصرفوا عنه[١] .

معجزات إليشع

- تكثير الطعام : فبقليل من الزيت ملأ عدداً كبيراً من الأواني وأعطاه لأرملة رجل من بني الأنبياء ، فباعته وسددت ديونها وعاشت هي وأبناؤها بما تبقى. وبعشرين رغيفاً أطعم مائة رجل وفاض عنهم .
- إصلاح الماء : كانت مياه « أريحا » رديئة فأصلح الماء وجعله عذباً .
- إلتقاط الحديد من الماء: وقعت حديدة في الماء فألقى عليها عوداً فطفا الحديد على الماء .
- الشفاء من البرص : شفى «نعمان» رئيس جيش «أرام» من البرص.
- الإصابة بالبرص : جعل غلامه « جيحزي » يصاب بالبرص .
- الإصابة بالعمى : جعل جيش « أرام » يصاب بالعمى ثم أرجع بصرهم .

---

(١) قام « ميشا » ملك موآب بثورة ضد إسرائيل وخلد انتصاره على نصب أقامه في « ديبون » (ذيبان في شرق الأردن) وهذا النصب موجود في متحف اللوفر .

- أنظر « تاريخ سوريا » المرجع السابق ص ٢١١ .

- معرفة الغيب : فكل ما يقول أنه سيحدث ، يحدث .
- فتح الرحم : قال لامرأة عاقر أنها ستلد بعد سنة فأنجبت ولداً.
- إحياء الموتى : مات ابن المرأة التي كانت عاقراً فأحياه بإذن الله .
- إحياء الموتى وهو ميت: كان الإسرائيليون يدفنون ميتاً ، وعندما مست عظام الميت عظام إليشع ، عاش ووقف على رجليه .

إليشع يتنبأ لـ « حزائيل »[1]

مرض « بنهدد » ملك أرام وعلم أن إليشع في دمشق فأرسل إليه «حزائيل» ومعه هدايا ليسأله إذا كان الملك سيشفى من مرضه ، فقال إليشع لحزائيل : إن الرب قد أراني أنه سيموت ولكن قل له أنه سيشفى .

ونظر إليشع إلى حزائيل وبكى ، فلما سأله حزائيل عن سبب بكائه قال له إليشع : لأني علمت ماستفعله ببني إسرائيل من الشر ، فإنك تطلق النار في حصونهم وتقتل شبابهم بالسيف وتحطم أطفالهم وتشق حواملهم .

فقال حزائيل : ومن هو عبدك الكلب حتى يفعل هذا الأمر العظيم ، فقال إليشع : قد أراني الرب إياك ملكاً على أرام[2] .

---

(١) حزائيل تعني إيل قد رأى ، ويقول د. فيليب حتى في كتابه « تاريخ سوريا » ص ١٨٠ أنه كان أعظم محارب في التاريخ الأرامي .

(٢) في (الملوك الأول ١٩/١٥) أن الرب قال لإيليا أن يمسح حزائيل ملكاً على أرام ، ولم يرد مايدل على أن إيليا فعل ذلك ، كما أن إليشع تنبأ لحزائيل ولكنه لم يمسحه .

فانطلق حزائيل إلى ملك أرام وأخبره أنه سيشفى ، وفي اليوم التالي أخذ لبدة وغمسها في الماء ونشرها على وجه الملك ، فمات الملك وملك حزائيل بعده .

مسح « ياهو »

دعا إليشع غلاماً من بني الأنبياء وأعطاه قنينة الدهن ليمسح «ياهو بن شافاط بن نمشي» ملكاً على إسرائيل وعلمه كيف يفعل ذلك ، فذهب الغلام إلى «راموت جلعاد» وبحث عن «ياهو» وأخذه إلى داخل البيت وصب قنينة الدهن على رأسه وقال له : هكذا قال الرب إله إسرائيل : قد مسحتك ملكاً على شعب الرب إسرائيل ، فتضرب بيت آخاب سيدك وأنتقم لدماء عبيدي الأنبياء ودماء جميع عبيد الرب من يد « إيزابل » وأجعل بيت آخاب كبيت يربعام ويعشا ، وتأكل الكلاب إيزابل في حقل نابوت وليس من يدفنها .

ثم قام الغلام وفتح الباب وهرب كما أوصاه إليشع .

عصيان « ياهو »

وعصي « ياهو » على « يهورام بن آخاب » ، وكان « يهورام » يحارب حزائيل ملك أرام في « راموت جلعاد » فأصيب ورجع إلى «يزرعيل» للعلاج ومعه أخزيا ملك يهوذا .

فذهب « ياهو » إلى يزرعيل ، وخرج يهورام وأخزيا للقائه فقابلوه في حقل « نابوت اليزرعيلي » ، فقال يهورام لياهو : أسلام ياياهو ؟ فأجاب « ياهو » أي سلام مادام زنا أمك إيزابل وسحرها الكثير ، فهرب يهورام وأخزيا .

فأخذ « ياهو » قوسه وضرب يهورام بسهم فقتله وألقاه في حقل نابوت حسب قول الرب ، وهرب أخزيا ملك يهوذا فطارده ياهو وأصابه ، ولكن أخزيا هرب إلى مجدو ومات هناك .

قتل إيزابل

ورجع ياهو إلى يزرعيل وأمر الخصيان أن يلقوا بإيزابل من النافذة ، فألقوها فسال دمها على الحائط وداس عليها الخيل ، ولما أرادوا أن يدفنوها - لأنها بنت ملك - لم يجدوا منها إلا الجمجمة والرجلين والكفين، فتحققت نبوءة إيليا الذي قال « في حقل يزرعيل تأكل الكلام دم إيزابل وتكون جثتها كدمنة على وجه الحقل في قسم يزرعيل حتى لا يقولوا هذه إيزابل » .

١٠ - ياهو بن شافاط بن نمشي

مدة الحكم (٨٨٤ - ٨٥٦ ق٠م)

ملك « ياهو » ثمانياً وعشرين سنة على إسرائيل في السامرة ، ووافقت بداية حكمه بداية حكم « عثليا » على يهوذا .

إبادة أبناء آخاب

كان لآخاب سبعون إبناً في السامرة ، فأرسل ياهو إلى الشيوخ وقال لهم : أنظروا الأفضل والأصلح من بني سيدكم (آخاب) وملكوه وحاربوا عنه .

ولكنهم خافوا جداً وقالوا لا نملك أحداً وما يحسن في عينيك

فافعله، فأرسل إليهم ثانية وقال لهم : إن كنتم لي وسمعتم لقولي فخذوا رؤوس الرجال بني سيدكم وتعالوا إليّ في نفس هذا الوقت غداً إلى يزرعيل.

فقتلوا أبناء آخاب السبعين ووضعوا رؤوسهم في سلال وأرسلوها إلى ياهو في يزرعيل ، ثم قتل ياهو جميع الذين بقوا لبيت آخاب وكل عظمائه ومعارفه وكهنته حتى لم يبق له شارد حسب كلام الرب إلى إيليا .

ثم قابل إخوة « أخزيا » ملك يهوذا الذين أتوا لزيارة أبناء آخاب ، فقتلهم جميعاً وكان عددهم اثنين وأربعين رجلاً .

إبادة أنبياء البعل

جمع ياهو كل الشعب وقال لهم إن آخاب قد عبد البعل قليلاً ، أما ياهو فإنه يعبده كثيراً ، ثم دعا أنبياء البعل وكهنته وكل الذين يعبدونه لأنه سيذبح ذبيحة عظيمة للبعل .

فلما حضروا جميعاً أمر رجاله أن يضربوهم بالسيف ولا يبقوا أحداً وأنذرهم إن أفلت أحد منهم تكون حياته هي الثمن ، وبعد أن قتلهم رجاله أخرجوا تماثيل البعل وكسروها وأحرقوها وهدموا بيت البعل وجعلوه مزبلة ، ولكن ياهو لم يبتعد عن خطايا يربعام وهي عجول الذهب التي في « بيت إيل » و « دان » .

وقال الرب لياهو : من أجل أنك قد أحسنت بعمل ماهو مستقيم وبما فعلت بأبناء آخاب ، فأبناؤك إلى الجيل الرابع يجلسون على كرسي إسرائيل .

في تلك الأيام ابتدأ الرب يقص إسرائيل[١] ، فضربهم حزائيل في جميع إسرائيل ، ومات ياهو ودفن في السامرة وملك يهوآحاز ابنه عوضاً عنه .

١١ - يهوآحاز بن ياهو

مدة الحكم (٨٥٦ - ٨٤٠ ق.م)

ملك على إسرائيل ست عشرة سنة في السامرة ، ووافقت بداية حكمه السنة الثانية والعشرين[٢] لملك « يهوآش بن أخزيا » ملك يهوذا .

عمل الشر في عيني الرب وسار وراء خطايا يربعام ، فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم ليد « حزائيل » ملك أرام ثم « بنهدد بن حزائيل » من بعده فأفناهم وجعلهم كالتراب الذي يداس عليه ، ولم يبق من جيش يهوآحاز إلا عشرة آلاف راجل وخمسين فارساً وعشر مركبات .

وتضرع إلى وجه الرب ، فسمع له الرب لأنه رأى ضيق إسرائيل ، وأعطى الرب إسرائيل مخلّصاً فخرجوا من تحت يد الأراميين ، ولكنهم ساروا في خطايا «يربعام» وأقاموا السواري في السامرة .

ومات يهوآحاز ودفن في السامرة وملك «يهوآش» ابنه عوضاً عنه.

---

(١) أقام شلمنآصر الثالث « المسلة السوداء » وفيها يمثل « ياهو » أو رسوله وهو يقبل الأرض عند قدمي الملك الأشوري ويقدم الجزية بشكل أوان من ذهب وفضة ورصاص ، والمسلة موجودة بالمتحف البريطاني .
- أنظر « تاريخ سوريا » المرجع السابق ص ٢١١ .

(٢) في (الملوك الثاني ١/١٣ ، ١٠) أن يهوآحاز ملك في السنة الثالثة والعشرين « ليهوآش بن أخزيا » ملك يهوذا وأنه ملك سبع عشرة سنة ، وأن يهوآش بن يهوآحاز ملك في السنة السابعة والثلاثين لملك « يهوآش بن أخزيا » ، ومعنى ذلك أن مدة حكمه ١٤ سنة فقط ، والصحيح هو ماذكرناه أعلاه بالمقارنة مع حكام يهوذا .

١٢ - يهوآش بن يهوآحاز

مدة الحكم (٨٤٠ - ٨٢٣ ق٠م)

ملك على إسرائيل سبع عشرة سنة في السامرة ، ووافقت بداية حكمه السنة الثامنة والثلاثين[1] لملك « يهوآش بن أخزيا » ملك يهوذا ٠

وسار هو أيضاً في طريق« يربعام » ، وحارب « أمصيا » ملك يهوذا وانتصر عليه وهدم سور أورشليم واستولى على أموال بيت الرب وبيت الملك وأخذ الأسرى إلى السامرة ٠

وكان إليشع يحتضر للموت ، فذهب إليه « يهوآش » وبكى عنده ، وتنبأ له « إليشع » بأنه سيهزم أرام ثلاث مرات ثم أسلم الروح ٠

وكان « حزائيل » ملك أرام يضايق إسرائيل في عهد « يهوآحاز » ثم ملك « بنهدد بن حزائيل » فحاربه « يهوآش » ثلاث مرات واستولى منه على مدن إسرائيل التي سبق أن أخذها « حزائيل » ٠

---

(١) في (الملوك الثاني ١٣/ ١٠) أن « يهوآش بن يهوآحاز » ملك في السنة السابعة والثلاثين

١٣ - يربعام بن يهوآش

مدة الحكم (٨٢٣ - ٧٨٢ ق٠م)

ملك على إسرائيل احدى وأربعين سنة في السامرة ، ووافقت بداية حكمه السنة الخامسة عشرة لملك « أمصيا بن يهوآش » ملك يهوذا .

ولم يحد عن خطايا يربعام ، وقد رأي الرب ضيق إسرائيل الشديد ، فتكلم عن يد عبده « يونان بن أمتاي » (يونس) الذي من «جت حافر» أنه يرد تخم إسرائيل .

فخلص الرب إسرائيل بيد « يربعام بن يهوآش » ورد تخم إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربة ثم اضطجع مع آبائه وملك ابنه زكريا عوضاً عنه .

- ؟

مدة الحكم (٧٨٢ - ٧٧١) ؟[1]

ملك على إسرائيل إحدى عشرة سنة ووافقت بداية حكمه السنة السابعة والعشرين لحكم عُزيا ملك يهوذا .

---

(١) في(الملوك الثاني ١٥/٨) ، أن زكريا بن يربعام قد ملك على إسرائيل في السنة الثانية والثلاثين لحكم عزريا ملك يهوذا ، فإذا كان ذلك قد حدث فيكون هناك احتمالان : إما أن « يربعام بن يهوآش» قد ملك ٥٢ سنة وليس ٤١ سنة ، وإما أن أحد أبناء يربعام قد ملك ١١ سنة قبل زكريا ، وأسقط من الذكر ليكون زكريا هو الجيل الرابع لياهو حسب كلام الرب .

- أنظر شكل (١٩) الذي يوضح التزامن بين ملوك يهوذا وإسرائيل .

١٤ - زكريا بن يربعام

مدة الحكم (٧٧١ ق.م)

ملك ستة أشهر على إسرائيل في السامرة ، ووافقت بداية حكمه السنة الثامنة والثلاثين لملك « عزيا بن أمصيا » ملك يهوذا .

لم يحد عن خطايا يربعام ، وتمرد عليه « شلوم بن يابيش » فقتله أمام الشعب وملك مكانه حسب قول الرب ل « ياهو بن شافاط » أن نسله يجلس على كرسي إسرائيل حتى الجيل الرابع .

١٥ - شلوم بن يابيش

مدة الحكم (٧٧١ ق.م)

ملك شهراً واحداً على إسرائيل في السنة التاسعة والثلاثين لحكم « عزيا بن أمصيا » ملك يهوذا ، فصعد عليه « مناحيم بن جادي » من ترصة وضربه وقتله وملك مكانه .

١٦ - مناحيم بن جادي

مدة الحكم (٧٧٠ - ٧٥٩ ق.م)

ملك على إسرائيل احدى عشرة سنة[١] في السامرة ، ووافقت بداية حكمة السنة التاسعة والثلاثين لمك « عزيا » ملك يهوذا .

عمل الشر في عيني الرب ولم يحد عن خطايا يربعام ، وقد ضرب « تفصح » وكل تخومها من « ترصة » وشق بطون حواملها لأنهم لم يفتحوا له باب المدينة .

ثم صعد عليه « فول » ملك أشور ، فدفع مناحيم ألف وزنة من الفضة ليساعده ملك أشور على تثبيت المملكة في يده ، وفرض مناحيم ضريبة قدرها خمسين شاقلاً من الفضة على كل رجل ليدفع الجزية لملك أشور ، فانصرف فول عنه .

ثم اضطجع مناحيم مع آبائه وملك فقحيا ابنه عوضاً عنه .

١٧ - فقحيا بن مناحيم

مدة الحكم (٧٥٩ - ٧٥٧ ق.م)

ملك على إسرائيل سنتين في السامرة ، ووافقت بداية حكمة السنة الخمسين للملك « عزيا » ملك يهوذا .

عمل الشر في عيني الرب ، وتمرد عليه فقح بن رمليا - أحد مساعديه - وضربه في قصر بيت الملك فقتله وملك عوضاً عنه .

---

(١) في (الملوك الثاني ١٥/١٧) أن مناحيم ملك عشر سنين .

١٨ - فقح بن رمليا

مدة الحكم (٧٥٧ - ٧٣٧ ق٠م)

ملك على إسرائيل عشرين سنة في السامرة ، ووافقت بداية حكمه السنة الثانية والخمسين لملك عزيا ملك يهوذا (وهي أيضاً بداية حكم «يوثام بن عزيا») ٠

وقد حاربه « تغلات فلاسر » ملك أشور واستولى على عيون وآبل ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وكل أرض نفتالي وسبى سكان هذه المناطق إلى أشور ٠

ثم تمرد عليه « هوشع بن أيلة » فقتله وملك عوضاً عنه في السنة العشرين لملك « يوثام بن عزيا » ملك يهوذا (أنظر التعليق على الفقرة التالية) ٠

ـ ؟ (١)

مدة الحكم (٧٣٧ ـ ٧٢٨ ق.م)

ملك على إسرائيل تسع سنوات ، ووافقت بداية حكمه السنة الرابعة لملك « آحاز بن يوثام » ملك يهوذا .

---

(١) يلاحظ وجود فجوة في التاريخ بين نهاية حكم « فقح بن رمليا » وبداية حكم «هوشع بن أيلة» قدرها تسع سنوات ، وجاءت المعلومات الواردة بشأن هذه الفترة متناقضة ، ولتيسير تتبع الأحداث يفضّل الرجوع إلى شكل (١٩) الخاص بالتزامن بين ملوك يهوذا وإسرائيل .

ففي سفر الملوك الثاني :

أ - (١٥/٣) أن هوشع بن أيلة قتل فقح بن رمليا وملك عوضاً عنه في السنة العشرين لملك يوثام على يهوذا .

ب - (١٥/٣٣) أن يوثام ملك ست عشرة سنة على أورشليم .

جـ - (١٦/١) أن آحاز ملك في السنة السابعة عشرة (صحتها السنة السادسة عشرة) لملك فقح بن رمليا على إسرائيل .

د - (١٦/٢) أن « آحاز بن يوثام » ملك ست عشرة سنة على يهوذا .

هـ - (١٧/١) أن هوشع ملك في السنة الثانية عشرة (وصحتها الثالثة عشرة) لملك «آحاز بن يوثام» على يهوذا وأن هوشع ملك تسع سنوات .

و - (١٨/١) أن حزقيا ملك في السنة الثالثة لملك « هوشع بن أيلة » على إسرائيل .

ز - (١٨/١٠) أن السنة السادسة لملك « حزقيا بن آحاز » تقابل السنة التاسعة لملك «هوشع بن أيلة» والتي حدث فيها سبي آشور .

وهذه المعلومات تثير عدة تساؤلات :-

١ - من أ ، ب : كيف ملك «هوشع» في السنة العشرين لملك يوثام بينما ملك يوثام ١٦ سنة فقط ؟

٢ - من أ ، جـ : كيف ملك «هوشع بن أيلة» أثناء حكم يوثام إذا كان «آحاز بن يوثام» قد ملك بعد موت أبيه في السنة السادسة عشرة لملك «فقح بن رمليا» أي قبل وفاة «فقح» .

٣ - من أ ، هـ : كيف ملك «هوشع» في السنة العشرين لملك يوثام ، وفي نفس الوقت ملك في السنة الثالثة عشرة لملك «آحاز بن يوثام» ؟ وإذا اعتبرنا أن السنة العشرين لملك «يوثام» هي نفسها السنة الرابعة لملك «آحاز» والتي تقابل نهاية حكم «فقح بن رمليا» . =

١٩ - هوشع بن أيلة

مدة الحكم (٧٢٨ - ٧١٩ ق٠م)

ملك على إسرائيل تسع سنوات في السامرة ، ووافقت بداية حكمه السنة الثالثة عشرة لملك « آحاز بن يوثام » ملك يهوذا .

عمل الشر في عيني الرب ولكن ليس كملوك إسرائيل الذين قبله ، وقد صعد عليه « شلمنأسّر » ملك أشور فهزمه واستعبده وفرض عليه الجزية .

ثم علم شلمنأسّر أن هوشع يتمرد عليه ، إذ أرسل «هوشع » إلى «سوا» ملك مصر ليساعده على التخلص من سيطرة ملك أشور عليه ، وامتنع عن دفع الجزية .

= **فإن ذلك يثير مشكلة أيضاً وهي :-**

٤ - من أ، هـ ، د ، و ، ز : إذا كان « هوشع » قد ملك بعد « فقح بن رمليا » مباشرة ، أي في السنة الرابعة لآحاز وملك ٩ سنوات ، وأن « آحاز » ملك ١٦ سنة ، فتكون نهاية حكم هوشع في السنة الثالثة عشرة لآحاز ، أي قبل أن يتولى حزقيا الحكم، وهذا يتعارض مع (و) ، (ز) .

- لو اعتبرنا أن البند (أ) خاص بنهاية حكم « فقح بن رمليا » فقط ولكنه ليس بداية حكم « هوشع » فإننا نجد أن البنود من (ب) إلى (ز) لا تتعارض مع البند (هـ) .

ولكن يبقى تساؤلين :-

٥ - من هـ : من الذي حكم إسرائيل في الفترة من السنة الرابعة إلى السنة الثالثة عشرة من حكم « آحاز » ملك يهوذا (تسع سنوات في الفترة من ٧٣٧ ٧٢٨ ق٠م) ؟

٦ - : إذا كان « هوشع » هو الذي قتل « فقح بن رمليا » ، فلماذا ظل ٩ سنوات حتى استولى على الحكم ؟

سبي أشور (٧١٩ ق٠م)

فصعد ملك أشور على كل الأرض وحاصر السامرة ثلاث سنوات (٧٢٢ - ٧١٩ ق٠م) ، وفي السنة التاسعة من حكم « هوشع » استولى ملك أشور على السامرة وقبض على « هوشع » وأوثقه في السجن ، وسبي إسرائيل إلى أشور وأسكنهم في « حلح » و « خابور » نهر جوزان وفي مدن « مادي » ٠

ثم أتى بقوم من « بابل » و « كوت » و « عوا » و « حماة » و « سفروايم » وأسكنهم في مدن السامرة بدلاً من بني إسرائيل إلى هذا اليوم (يوم كتبت التوراة أثناء سبي بابل) ٠

تعليـــق

فتــرة الملـوك

ويقصد بها الفترة التي تلت فترة القضاة والتي بدأت بمسح شاول ، أول ملك لبني إسرائيل وانتهت بسبي بابل ، وتشمل هذه الفترة مرحلتيـن هما :-

- المرحلة الأولى وهي التي كان الملوك يحكمون كل قبائل إسرائيل ، وملوكها هم شاول وداود وسليمان ، وإن كان إيشبوشت بن شاول قد حكم سنتين أثناء حكم داود ·
- والمرحلة الثانية وهي من بداية انقسام مملكة سليمان إلى مملكتين هما ، إسرائيل ويهوذا وحتى سبي بابل ·

وتعتبر فترة الملوك الفترة القياسية بالنسبة لباقي الأزمنة السابقة لها والمدونة في التوراة نظراً لأن نهايتها معلومة تاريخياً ومتفق عليها بين علماء التاريخ ، ويقصد بنهايتها واقعة سقوط أورشليم وسبي بابل سنة ٥٨٦ ق·م ·

أسلوب التدوين

يتميز التدوين في هذه الفترة بأنه أكثر اهتماماً بذكر المدة الزمنية التي حكمهاكل ملك بدءاً من شاول حتى سبي بابل حسب تعاقب الملوك ، كما أنه يذكر التوافق الزمني للحكم بين ملوك يهوذا وإسرائيل وهي الخاصية التي لم تكن متبعة في الفترات الأسبق ·

ورغم أن الإسرائيليين قد استعاروا الكتابة من الكنعانيين واتبعوا أسلوب التدوين بعد احتكاكهم بالحضارات المعاصرة لهم ، وتعيين كتبة ومسجلين منذ حكم داود وسليمان[١] إلا أننا نجد أخطاءً واضحة في تدوين مدد الحكم لبعض الملوك كذلك في التوافق الزمني بين المملكتين ، حتى أنه في « Oxford Bible Atlas » يذكر في هذا الشأن « إن تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها زمنياً لملوك إسرائيل ويهوذا يمثل مشاكل كثيرة شائكة وغالباً غير قابلة للحل بالرغم من المساعدة التي قدمتها المعلومات الحديثة من المدونات الأثرية في مصر ومابين النهرين بصفة خاصة »[٢] .

وهناك ملاحظة هي أن أعمار ملوك يهوذا عند تولي الحكم كانت تدون بينما لم يذكر إطلاقاً عمر أحد ملوك إسرائيل عند تولي الحكم ، كما أن الهجوم كان مستمراً على جميع ملوك إسرائيل بلا استثناء واتهامهم بأنهم ابتعدوا عن الرب ، حتى أولئك الذين قاموا بإصلاحات دينية .

ورغم أن ماجاء بهذه الملاحظة لا يؤثر على الهدف الأساسي وهو تحديد الفترة الزمنية ، إلا أنه يؤكد الانطباع بأن مدوني هذه الفترة كانوا أكثر دراية بأحوال مملكة يهوذا وتفاصيلها أكثر من درايتهم بمملكة إسرائيل.

لذلك ، ورغم وجود أخطاء في تدوين مدد الحكم والتوافق الزمني بين المملكتين ، فقد رأينا أن تكون مدد حكم ملوك يهوذا هي المعيار لتصحيح الخطأ في مدد الحكم والتوافق الزمني بين ملوك يهوذا وإسرائيل ، والموضحة بشكل (١٩) وجدولي (٢٦ ، ٢٧) .

---

(١) (صموئيل الثاني ٨/١٦ ، ١٧) و (الملوك الأول ٤/٣) .

(٢) « Oxford Bible Atlas » المرجع السابق ص ١٦ .

وقد أورد « Oxford Bible Atlas » جدولاً زمنياً لملوك إسرائيل يهوذا مستخدماً نظام A. Jespen مع شئ من التعديل ، وهو يعطي معلومات تقريبية عن تاريخ ملوك يهوذا وإسرائيل ومقارنة هذه التواريخ بحكام الإمبراطورية الأشورية والبابلية ، ويبدو أن المشاكل الشائكة التي قابلها هي بسبب محاولة تعديل مدد حكم المملكتين معاً فهي في هذه الحالة تشبه محاولة حل معادلة رياضية من الدرجة الثانية بحيث تكون لها حلول عديدة وليس حلاً واحداً .

وقد وردت هذه المحاولة في الأطلس المذكور في ص ١٨ . ١٩ وهي على شكل تخطيطي بدون مقياس رسم ، وقد استخدمنا المعلومات الواردة بها وأعيد رسمها بمقياس رسم دقيق على نفس النمط الذي استخدمناه في شكل (١٩) لزيادة الاستفادة منه وهو موضح بشكل (٢٠) .

وهناك فرق بين ما استخرجناه وبين ما ورد في الأطلس كالآتي :-

مدة ملوك جميع إسرائيل في الأطلس = ٩٩ سنة

،، ،، ،، التي استخرجناها = ٨٢ سنة (أقل من الأطلس بمقدار ١٧ سنة)

،، ،، يهوذا في الأطلس = ٣٤٠ سنة

،، ،، ،، التي استخرجناها = ٣٩٣ سنة(أكثر من الأطلس بمقدار٥٣ سنة)

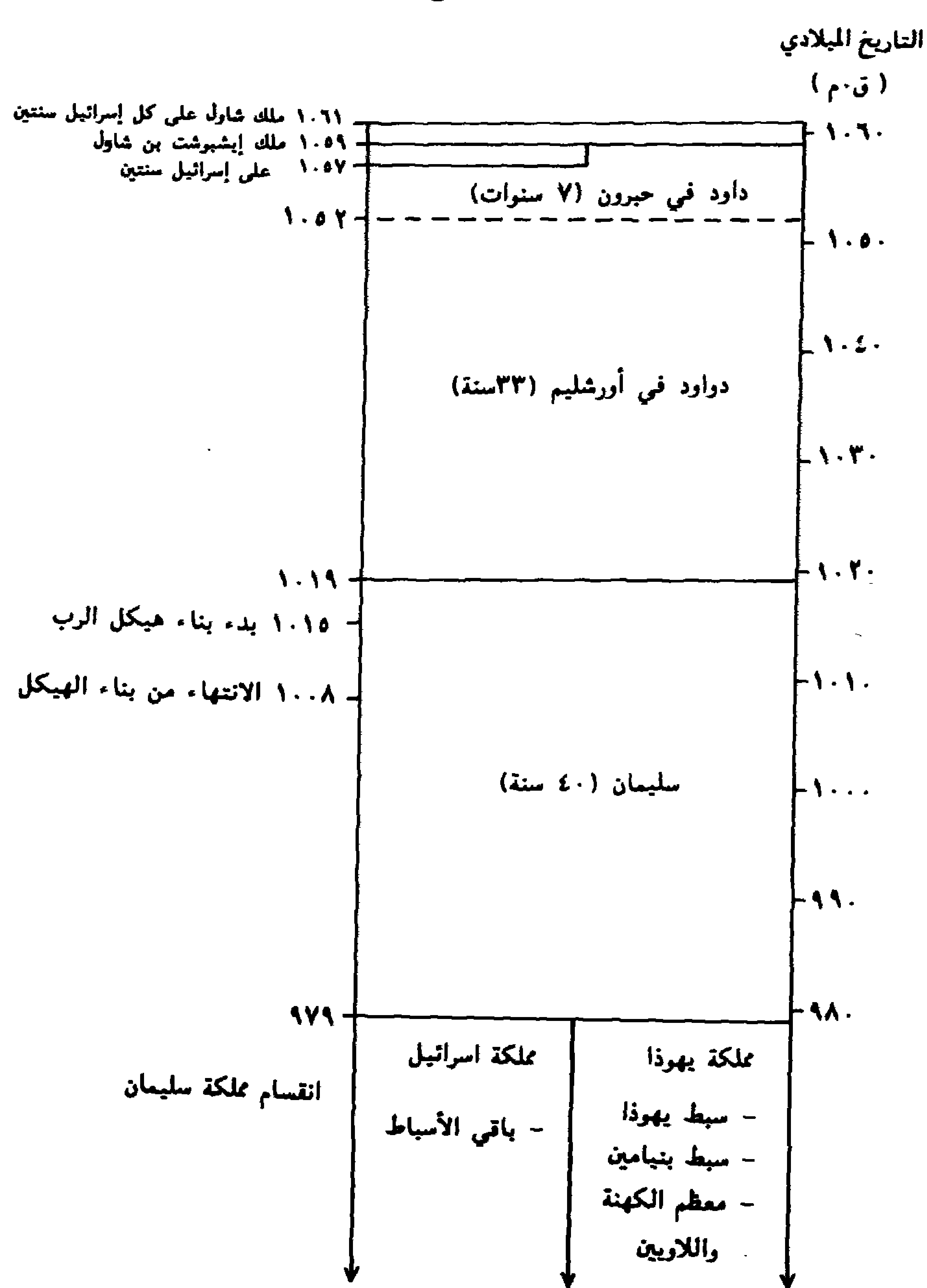
طول فترة الملوك

ويمكن تلخيص البيانات الدالّة على طول فترة الملوك فيما يلي :

ملوك جميع إسرائيل (شكل ١٨)	شاول	٢	سنة
	داود	٤٠	سنة
	سليمان	٤٠	سنة
ملوك مملكة يهوذا (الأطول عمراً) شكل (١٩)		٣٩٣	سنة
طول فترة الملوك		٤٧٥	سنة

شكل (١٨)

فترة ملوك جميع إسرائيل



جدول (٢٦)

مدة الحكم لملوك يهوذا

وتوافق بداية حكمهم مع بدايات حكم ملوك إسرائيل

م	الملـوك	مدة الحكم بالتوراة	توافق بداية الحكم مع بداية حكم ملوك إسرائيل: كما وردت بالتوراة	توافق بداية الحكم مع بداية حكم ملوك إسرائيل: كما عدلت حسابياً
١	رحبعام	١٧		بداية حكم يربعام بن ناباط
٢	أبيا	٣	السنة ١٨ لبداية حكم يربعام	السنة ١٧ لبداية حكم يربعام
٣	آسا	٤١	السنة ٢٠ لبداية حكم يربعام	السنة ٢٠ لبداية حكم يربعام
٤	يهوشافاط	٢٥	السنة ٤ لبداية حكم آخاب	السنة ٣ لبداية حكم آخاب
٥	يهورام	٨	السنة ٥ لبداية حكم يهورام	السنة ٦ لبداية حكم يهورام
٦	أخزيا	١	السنة ١١، ١٢	السنة ١٤ لبداية حكم يهورام
٧	عثليا بنت عمري	٦		مع بداية حكم ياهو
٨	يهوآش	٤٠	السنة ٧ لبداية حكم ياهو	السنة ٦ لبداية حكم ياهو
٩	أمصيا	٢٩	السنة ٢ لبداية حكم يهوآش	السنة ٢ لبداية حكم يهوآش
١٠	عزيا	٥٢	السنة ٢٧ لبداية حكم يربعام	السنة ١٤ لبداية حكم يربعام
١١	يوثام	١٦	السنة ٢ لبداية حكم فقح	السنة ٢ لبداية حكم فقحيا
١٢	آحاز	١٦	السنة ١٧ لبداية حكم فقح	السنة ١٦ لبداية حكم فقح
١٣	حزقيا	٢٩	السنة ٣ لبداية حكم هوشع	السنة ٣ لبداية حكم هوشع
١٤	منسي	٥٥		
١٥	أمون	٢		
١٦	يوشيا	٣١		
١٧	يهوآحاز	٣ شهور		
١٨	إلياقيم	١١		
١٩	يهوياكين	٣ شهور		
٢٠	صدقيا	١١		
	طول فترة الحكم	٣٩٣		

جدول (٢٧)

مدة الحكم لملوك إسرائيل

وتوافق بداية حكمهم مع بدايات حكم ملوك يهوذا

م	الملـوك	مدة الحكـم		توافق بداية الحكم مع بداية حكم ملوك إسرائيل	
		بالتوراة	بالحساب	كما وردت بالتوراة	كما عدلت حسابياً
١	يربعام	٢٢	٢٢		
٢	ناداب	٢	١	السنة ٢ لبداية حكم آسا	السنة ٢ لبداية حكم آسا
٣	بعشا	٢٤	٢٣	السنة ٣ لبداية حكم آسا	السنة ٣ لبداية حكم آسا
٤	أيلة	٢	١	السنة ٢٦ لبداية حكم آسا	السنة ٢٦ لبداية حكم آسا
٥	زمري	أسبوع	أسبوع	السنة ٢٧ لبداية حكم آسا	السنة ٢٧ لبداية حكم آسا
٦	تبني وعمري	١٢	١١	السنة ٣١ لبداية حكم آسا	السنة ٢٧ لبداية حكم آسا
٧	آحاب	٢٢	٢٠	السنة ٣٨ لبداية حكم آسا	السنة ٣٨ لبداية حكم آسا
٨	أخزيا	٢	٢	السنة ١٧ لبداية حكم يهوشافاط	السنة ١٧ لبداية حكم يهوشافاط
٩	يهورام	١٢	١٥	السنة ١٨ لبداية حكم يهوشافاط ، السنة ٢ لبداية حكم يهورام	السنة ١٩ لبداية حكم يهوشافاط
١٠	ياهو	٢٨	٢٨	ــــــــــ	مع بداية حكم عثليا
١١	يهوآحاز	١٦	١٦	السنة ٢٣ لبداية حكم يهوآش	السنة ٢٢ لبداية حكم يهوآش
١٢	يهوآش	١٧	١٧	السنة ٣٧ لبداية حكم يهوآش	السنة ٣٨ لبداية حكم يهوآش
١٣	يربعام	٤١	٤١	السنة ١٥ لبداية حكم أمصيا	السنة ١٥ لبداية حكم أمصيا
	؟	-	١١	ــــــــــ	السنة ٢٧ لبداية حكم عزيا
١٤	زكريا	٦ شهور	٦ شهور	السنة ٣٨ لبداية حكم عزيا	السنة ٣٨ لبداية حكم عزيا
١٥	شلوم	شهر	شهر	السنة ٣٩ لبداية حكم عزيا	السنة ٣٩ لبداية حكم عزيا
١٦	مناحيم	١٠	١١	السنة ٣٩ لبداية حكم عزيا	السنة ٣٩ لبداية حكم عزيا
١٧	فقحيا	٢	٢	السنة ٥٠ لبداية حكم عزيا	السنة ٥٠ لبداية حكم عزيا
١٨	فقح	٢٠	٢٠	السنة ٥٢ لبداية حكم عزيا	السنة ٥٢ لبداية حكم عزيا
	؟	-	٩	ــــــــــ	السن ٤ لبداية حكم آحاز
١٩	هوشع	٩	٩	السنة ١٣ لبداية حكم آحاز	السنة ١٣ لبداية حكم آحاز
طول فترة الحكم		٢٤٢	٢٦٠		

شكل (١٩)

التزامن بين ملوك يهوذا وإسرائيل

أسماء الملوك الواردة في التوراة	تاريخ الحكم	ملوك مملكة يهوذا	التوافق الزمني	ملوك مملكة اسرائيل	تاريخ الحكم	أسماء الأنبياء المعاصرين
شيشق (مصر)	٩٧٩	رحبعام	١٧	يربعام	٩٧٩	ناثان، يعدو، شمعيا، أخيا الشيلوني
	٩٦٢	أبيا	٢٠	ناداب	٩٥٧	
بنهدد بن طبريمون (آرام)	٩٥٩	آسا	٣	بعشا	٩٥٦	حناني، عوديد، عزريا بن عوديد
			٢٧	أيلة	٩٣٣	ياهو بن حناني
				زمري	٩٣٢	
			٣٨	تبني وعمري		
بنهدد (آرام)	٩١٨	يهوشافاط	٣	أخاب	٩٢١	ميخا بن يمله، يحزئيل بن زكريا، أليعازر بن دودا، ياهو بن حناني
			١٧	أخزيا	٩٠١	
ميشع (موآب)			١٩	يهورام	٨٩٩	
حزائيل (أرام)	٨٩٣	يهورام	٦			
	٨٨٥	أخزيا	١٤			
	٨٨٤	عثليا		ياهو	٨٨٤	يهوناداب بن ركاب، زكريا بن يهوياداع
حزائيل (أرام)	٨٧٨	يهوآش	٦			
			٢٢	يهوآحاز	٨٥٦	
بنهدد بن حزائيل	٨٣٨	أمصيا	٣٨ / ٢	يهوآش	٨٤٠	
			١٥	يربعام	٨٢٣	يونان (يونس)
	٨٠٩	عزيا / عزريا	١٤			عاموس، زكريا
			٢٧	?	٧٨٢	
			٣٨	زكريا	٧٧١	
			٣٩	وشلوم	٧٧٠	
			٥٠	مناحيم	٧٥٩	
	٧٥٧			فقحيا	٧٥٧	

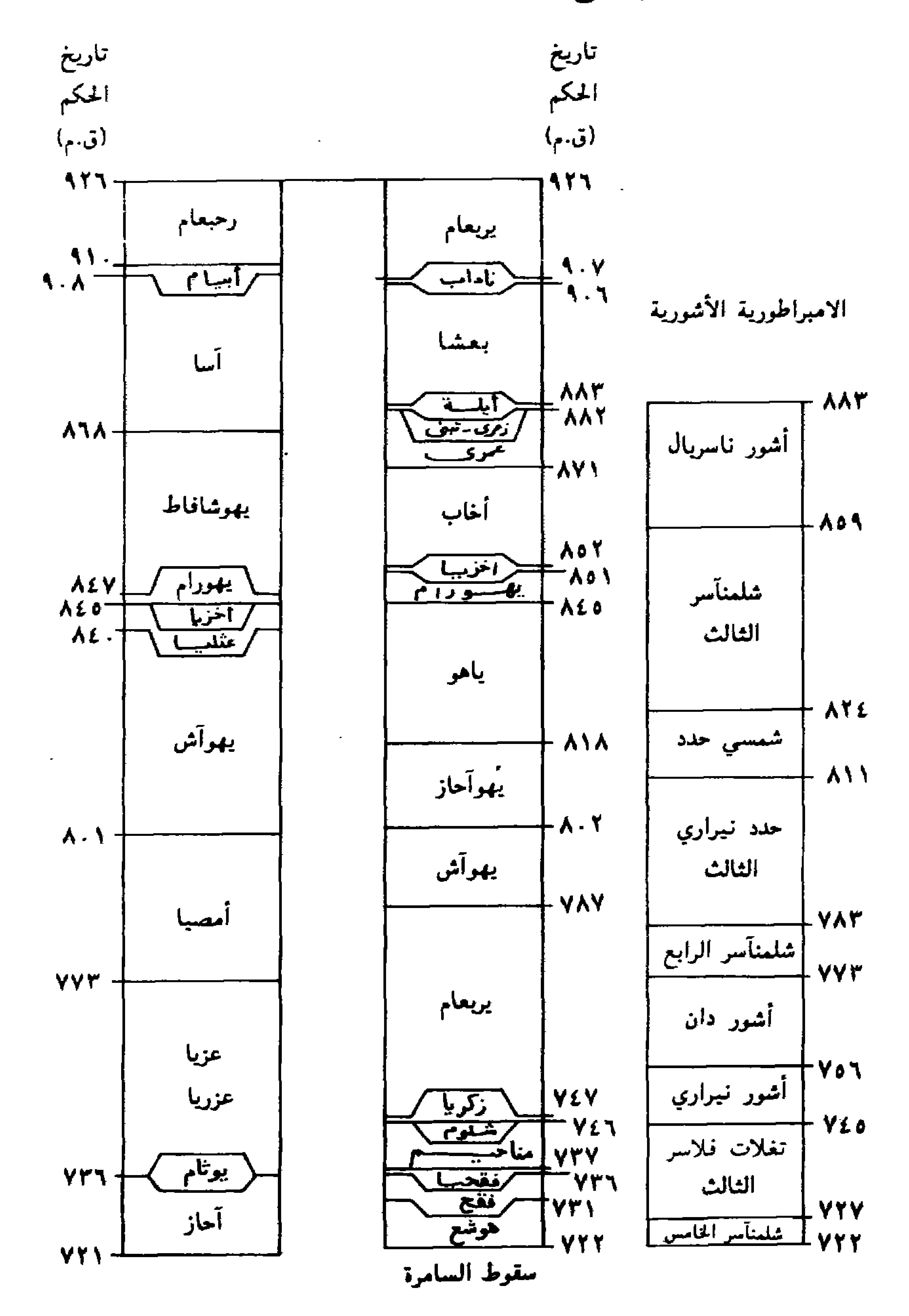
تابع شكل (١٩)

أسماء الملوك الواردة في التوراة	تاريخ الحكم	ملوك مملكة يهوذا	التوافق الزمني	ملوك مملكة اسرائيل	تاريخ الحكم	أسماء الأنبياء المعاصرين
رصين (آرام)	٧٥٧	يوثام	١٦	فقح بن رمليا	٧٥٧	ميخا المورشتي / هوشع بن بئيري / أشعيا
تغلات فلاسر (أشور)	٧٤١	آحاز	٤	?	٧٣٧	
شلمنآسر (أشور)			١٣ - ٣	هوشع	٧٢٨	
سنحاريب (أشور)		حزقيا	٦ - ٩	سبي أشور	٧١٩	
بردوخ بلادان (بابل)	٦٩٦	منسى				
	٦٤١	آمون				
	٦٣٩	يوشيا				خلدة النبية
نخو (مصر)	٦٢١			وجد حلقيا الكاهن سفر الشريعة		
	٦٠٨	يهوآحاز				
		يهوياقيم				
	٥٩٧	يهوياكين				
نبوخذ ناصر (أشور)	٥٨٦	متنيا		سبي بابل		

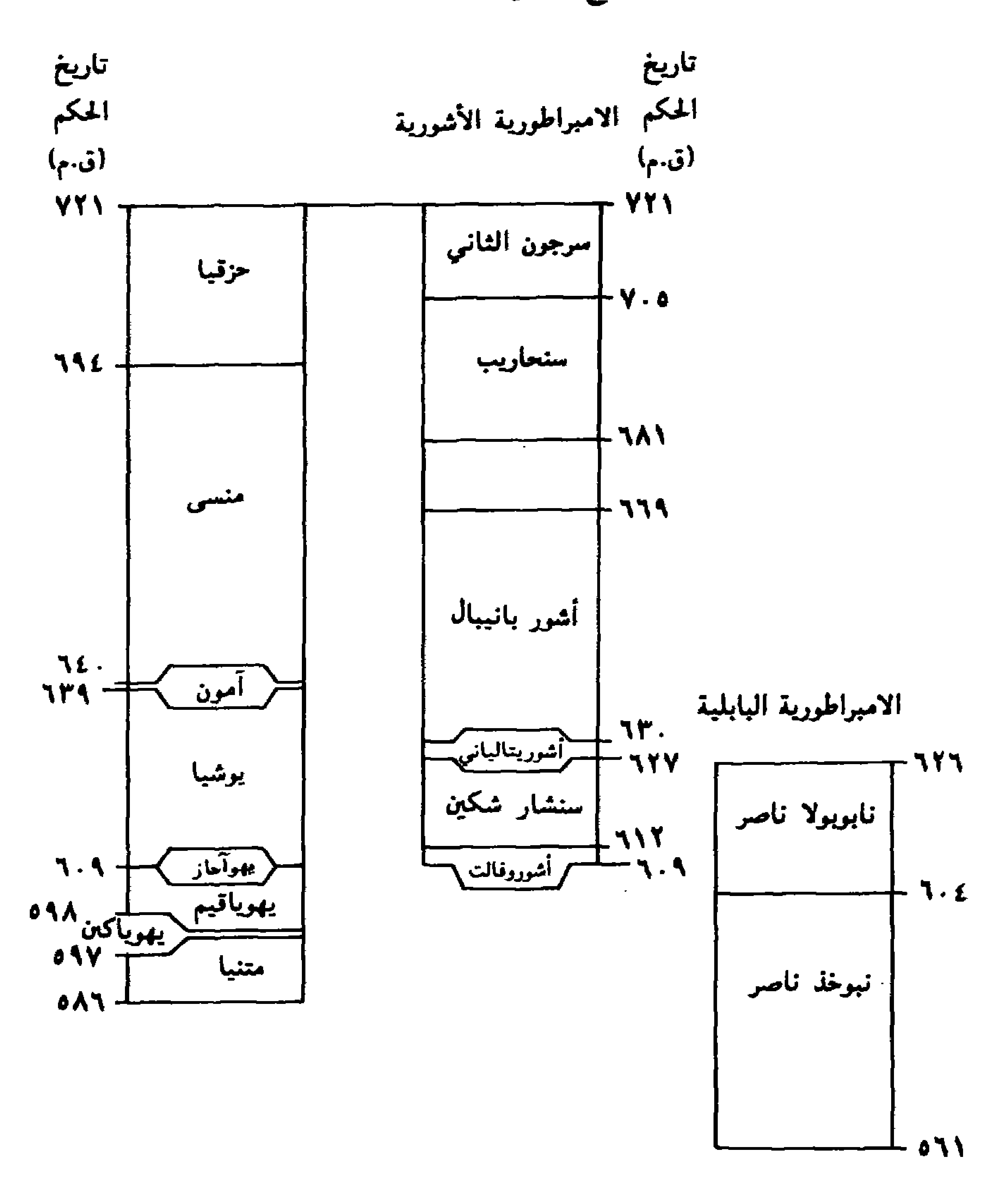
شكل (٢٠)

التزامن بين ملوك يهوذا وإسرائيل

كما ورد فى Oxford Bible Atlas



تابع شكل (٢٠)


تاريخ
الحكم
(ق.م)
تاريخ
الحكم
(ق.م)
الامبراطورية الأشورية
٧٢١
حزقيا
٦٩٤
منسى
٦٤٠
آمون
٦٣٩
يوشيا
٦٠٩
يهوآحاز
يهوياقيم
٥٩٨
يهوياكين
٥٩٧
متنيا
٥٨٦
٧٢١
سرجون الثاني
٧٠٥
سنحاريب
٦٨١
٦٦٩
أشور بانيبال
٦٣٠
أشوريتاليانى
٦٢٧
سنشار شكين
٦١٢
أشوروفالت
٦٠٩
الامبراطورية البابلية
٦٢٦
نابوبولا ناصر
٦٠٤
نبوخذ ناصر
٥٦١

الفصل السادس

تقويم تواريخ التوراة
وأهداف تدوينها

- أولا : تقويم التواريخ

التاريخ الميلادى لأحداث التوراة

فى الفصول السابقة عرضنا المدة من آدم إلى سبى بابل مقسمة إلى فترات زمنية، وكان تحديد هذه الفترات تمشيا مع ماورد فى التوراة وما يبدو من سمات مميزة لكل فترة ، وقد أوضحنا فى التعليق على كل فصل :

أ - ما ذكرته التوراة عن طول هذه الفترة .

ب - ثم عرض ما رأيناه من تعديل على طول هذه الفترة بالاعتماد على ماورد فى التوراة نفسها من وقائع تؤيد وجهة النظر فى التعديل .

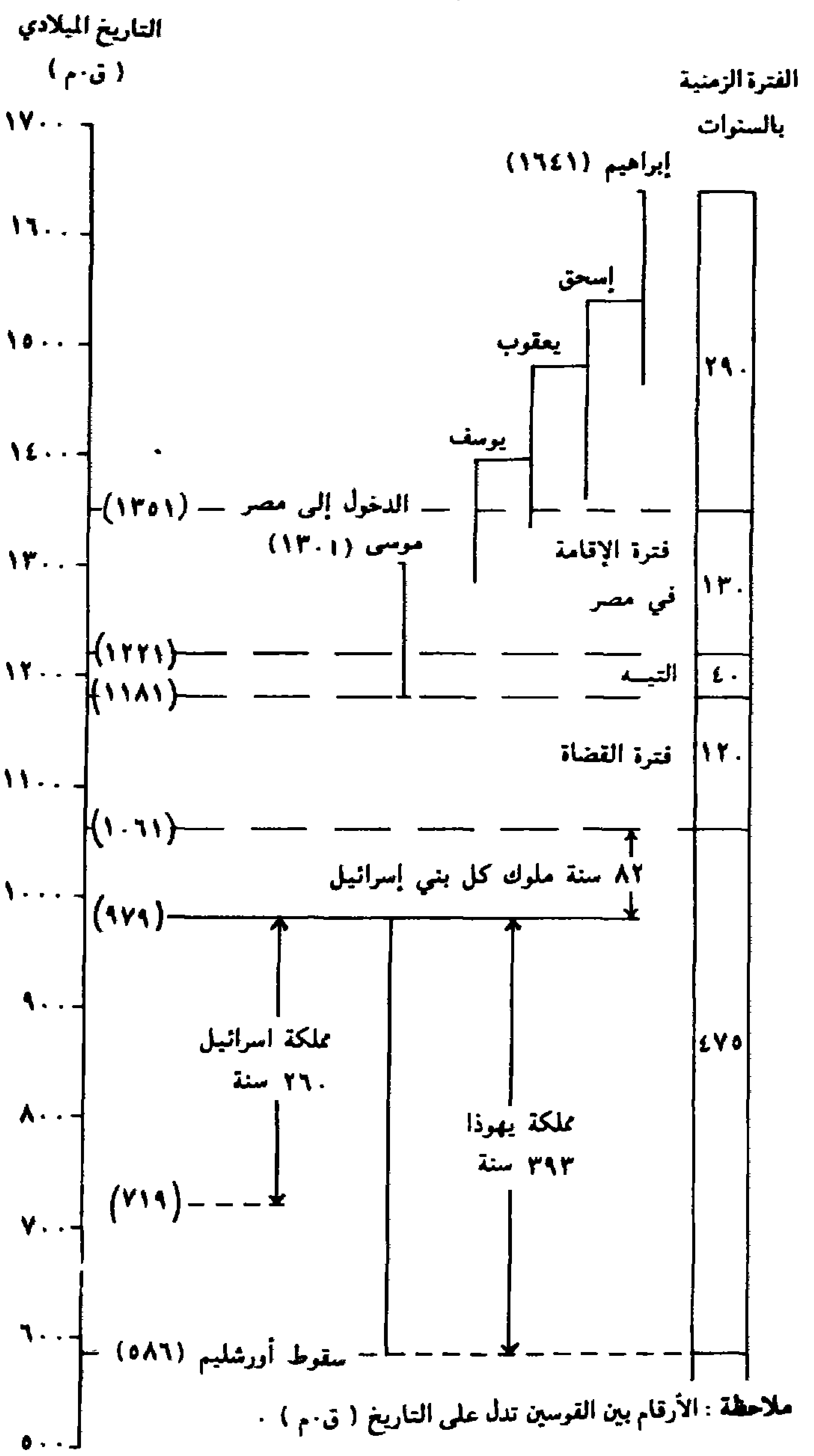
جـ - أو ترك المدة كما وردت بالتوراة ، ليس بالضرورة اقتناعاً بصحتها وإنما لعدم وجود دليل يناقضها فى التوراة .

ونعرض فيما يلى مجملا للفترات الزمنية التى ذكرناها فى الفصول السابقة .

جدول رقم (٢٨)

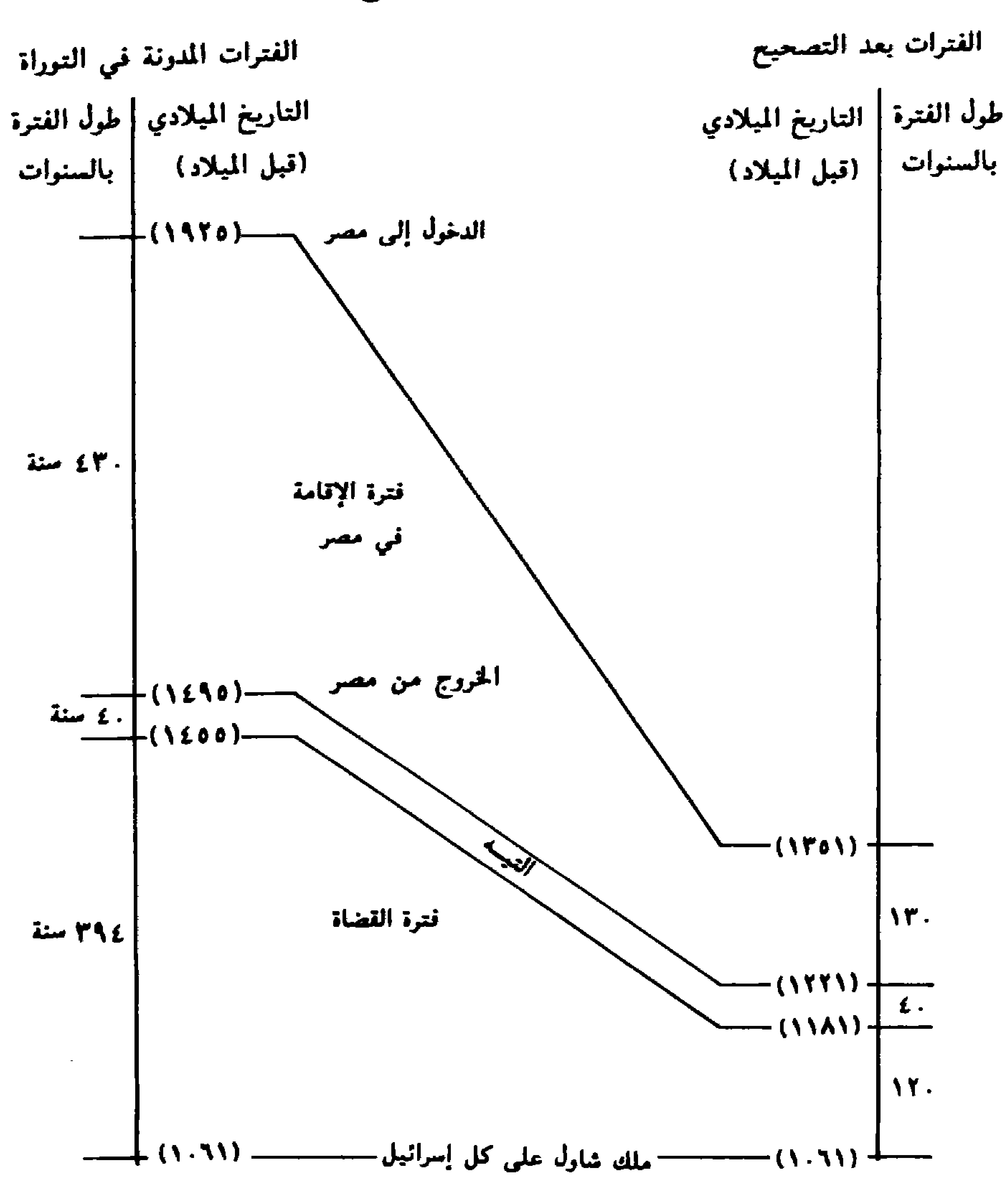
الفترة الزمنية	طبقا لما ورد فى التوراة العبرانية			طبقا للتعديل		
	الفترة الزمنية بالسنوات	التاريخ الميلادى (ق.م) من	التاريخ الميلادى (ق.م) إلى	الفترة الزمنية بالسنوات	التاريخ الميلادى (ق.م) من	التاريخ الميلادى (ق.م) إلى
- من آدم حتى الطوفان	١٦٥٦	٤١٦٣	٢٥٠٧	؟	٣٥٨٩	١٩٣٣
- من الطوفان حتى مولد إبراهيم	٢٩٢	٢٥٠٧	٢٢١٥	؟	١٩٣٣	١٦٤١
- من مولد إبراهيم حتى دخول مصر	٢٩٠	٢٢١٥	١٩٢٥	٢٩٠	١٦٤١	١٣٥١
- من دخول مصر حتى الخروج منها (فترة الإقامة فى مصر)	٤٣٠	١٩٢٥	١٤٩٥	١٣٠	١٣٥١	١٢٢١
- من الخروج إلى نهاية التيه (فترة التيه)	٤٠	١٤٩٥	١٤٤٥	٤٠	١٢٢١	١١٨١
- من نهاية التيه إلى بداية الملوك (فترة القضاة)	٣٩٤	١٤٥٥	١٠٦١	١٢٠	١١٨١	١٠٦١
- من بداية الملوك إلى سقوط أورشليم (فترة الملوك)	٤٧٥	١٠٦١	٥٨٦	٤٧٥	١٠٦١	٥٨٦

شكل (٢١)
ملخص الفترة الزمنية
من مولد إبراهيم حتى سقوط أورشليم



ملاحظة : الأرقام بين القوسين تدل على التاريخ (ق.م) .

شكل (٢٢)
مقارنة بين الفترات المدونة فى التوراة
والفترات بعد التصحيح



جدول (٢٩)

مقارنة بين الفترات الزمنية فى نسخ التوراة الثلاث بدون تعديل

الفترة الزمنية	طول الفترة الزمنية طبقا لما ورد فى التوراة			التاريخ الميلادى للفترات الزمنية (قبل الميلاد)					
				التوراة العبرانية		التوراة السامرية		التوراة اليونانية	
	العبرانية	السامرية	اليونانية	من	إلى	من	إلى	من	إلى
من آدم حتى الطوفان	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢	٤١٦٣	٢٥٠٧	٤٢٤٩	٢٩٤٢	٥٤٣٤	٣٠٧٢
من الطوفان حتى مولد ابراهيم	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢	٢٥٠٧	٢٢١٥	٢٩٤٢	٢٠٠٠	٣٠٧٢	٢٠٠٠
من مولد ابراهيم حتى دخوله كنعان	٧٥	٧٥	٧٥	٢٢١٥	٢١٤٠	٢٠٠٠	١٩٢٥	٢٠٠٠	١٩٢٥
مدة الإقامة فى كنعان	٢١٥	٢١٥	٢١٥	٢١٤٠	١٩٢٥	١٩٢٥	١٧١٠	١٩٢٥	١٧١٠
من مولد ابراهيم حتى دخول مصر	٢٩٠	٢٩٠	٢٩٠	٢٢١٥	١٩٢٥	٢٠٠٠	١٧١٠	٢٠٠٠	١٧١٠
من دخول مصر حتى الخروج	٤٣٠	٢١٥	٢١٥	١٩٢٥	١٤٩٥	١٧١٠	١٤٩٥	١٧١٠	١٤٩٥
تاريخ الخروج من مصر طبقا للتوراة					١٤٩٥				

مدى صحة التواريخ

طالما استندنا إلى وقائع فى التوراة لتعديل أطوال بعض الفترات الزمنية المدونة فى التوراة نفسها ، فمعنى ذلك أن التواريخ الميلادية الناتجة عن تراكم هذه الفترات الزمنية والموضحة بجدول رقم (٢٨) وشكل (٢١) لم تكن نتيجة فحص تاريخى للأحداث ، والسبب فى ذلك أن الأنبياء - مع تعظيمنا لهم - لم يكونوا من الشخصيات الحاكمة وبالتالى فلم يكن لهم مكاتبات متبادلة مع ملوك آخرين بحيث تظهر أسماؤهم فى سجلات هؤلاء الملوك ، كما لم يذكر فى التوراة قبل فترة الملوك أسماء حكام معروفين تاريخياً أو وقائع حربية مشهورة أو أحداث مميزة حتى يمكن إجراء المقارنة التاريخية بها على وجه الدقة .

والذين تناولوا فترات ماقبل فترة الملوك بالفحص التاريخى نما بنوا

نتائجهم على احتمالات وفروض وليست وقائع - حتى الآن على الأقل - ورغم أن كلا منهم قد استشهد بأن الظروف التى بنى عليها استنتاجه هى أكثر ملاءمة لحدوث وقائع معينة فإنهم خرجوا بتواريخ مختلفة ، ذلك لأن الظروف الملائمة قد تتكرر فى أكثر من تاريخ وأكثر من مكان ، بل إن بعضهم قد استشهد بالمدة المدونة فى التوراة لتأكيد وجهة نظره وبعضهم ذكر ذلك صراحة - أنه استشهد بالمدة الواردة فى التوراة - وبعضهم تجاهل إعلان ذلك رغم الأخذ به ٠

وعلى هذا فإن مناقشة وتعديل أطوال الفترات المدونة فى التوراة والخروج منها بتواريخ للأحداث قد تساعد على تحرى الحقيقة التى هى هدف فى ذاتها ، ويتوقف مدى صحة التواريخ المعدلة على مدى صحة الوقائع التى استندنا إليها والمدونة فى التوارة ، وكذلك على مدى صحة الاستدلال من هذه الوقائع للوصول إلى التعديل ٠

فأما بخصوص مدى صحة الوقائع التى استندنا إليها ، فإنه لايخفى على قارئ التوارة ، أن بها وقائع ومعلومات متناقضة أشرنا إلى بعضها ، كما أن الدارسين لها قد أثبتوا فيها تحريفات بالزيادة والنقص ، ولكن هذا لايمنع من وجود الوقائع الصحيحة أيضا ، فإضافة بيانات ومعلومات غير صحيحة وحذف معلومات أخرى كان لتحقيق أغراض معينة هدف إليها مدونوا التوراة ، ولو تأملنا أسلوب التدوين والهدف الذى سعى إليه مدونوا التوراة لوجدنا ضوءا يكشف عن الجزء الصحيح فى هذا الخليط من الاختلافات والمتناقضات وهذا ما سنناقشه فى أهداف تدوين التوراة ٠

وأما عن مدى صحة الاستدلال من هذه الوقائع فقد عرضتها بمقدماتها

ونتائجها حتى يكون القارئ على بينة بها ومشاركا فيها وحاولت جهدى أن أكون محايداً وباحثاً عن الصواب إلا أنى لا أستبعد حدوث خطأ لم أتنبه إليه .

وسيكون الأسلوب المتبع هو عرض التاريخ المستخرج بعد التعديل للفترة الزمنية ، ومناقشة الظروف السائدة فى هذا التاريخ ومدى تطابقها مع الأحداث الواردة فى التوراة .

تاريخ الخروج من مصر
والتيـــه

يختلف كثير من المؤرخين بشأن تاريخ الخروج من مصر[1] وكانت آراؤهم أن ذلك حدث فى :

أ - زمن الهكسوس .

ب - فى الأسرة الثامنة عشرة ، وفى هذا يختلفون أيضا ويرون أن ذلك حدث فى عهد : (١) تحتمس الثالث،(٢)أمنحتب الثانى أو الثالث، (٣) على إثر ثورة إخناتون الدينية ، (٤) توت عنخ آمون .

جـ - فى الأسرة التاسعة عشرة : (١) فى عهد رمسيس الثانى ، (٢)مرنبتاح .

والرأي الأول يرى أصحابه الربط بين دخول بنى إسرائيل لمصر وبين وجود الهكسوس فى الحكم مفترضين أنه طالما أن كليهما غرباء فى مصر ، وأن حاكماً مصرياً لايمكن أن يسمح لغير المصرى بتولى سلطة ما فى مصر أو أن يتملك فيها أرضاً ، وبالتالى فإن دخول بنى إسرائيل لمصر وسكنهم

---

(١) "معالم تاريخ مصر القديم" ، المرجع السابق ، ص ٤٨٨ ، "معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم"، المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

فيها لابد أن يكون قد حدث فى زمن الهكسوس وأن طردهم منها لابد أن يقترن بطرد الهكسوس من مصر .

وهذا الرأي يستند - غالبا- على ما ورد فى إحدى نسخ التوراة الثلاث من تاريخ الدخول إلى مصر (جدولى ٢٨ ، ٢٩) ولكنه لم يأخذ بتاريخ الخروج منها ، اعتماداً على اجتهادات بنيت على فروض .

أما الرأي الثانى فالواضح أنه قد اعتمد على حساب المدد الواردة فى نسخ التوراة الثلاث والتى تحدد زمن الخروج من مصر فى سنة١٤٩٥ (١) وذلك على الرغم من أن هذا التاريخ لاتتفق وقائعه مع ما ورد فى التوراة من أحداث ، كذلك محاولة الربط بين فكرة التوحيد عند كل من إخناتون وبنى إسرائيل وأيهما أثرت على الأخرى والربط بين إسم إله الشمس "أتون" وإله بنى إسرائيل "أدوناى" .

وبغض النظر عن التاريخ الذى تم التوصل إليه ومصدر هذا التاريخ أو الربط بين فكرة التوحيد عند الجانبين وإسم الإله ، فإن هناك جوانب وملابسات أخرى لم يوضحها الرأيان السابقان وهى تسخير بنى إسرائيل فى بناء مدينتى المخازن فيثوم ورعمسيس وطول فترة التسخير وسببها والظروف السياسية التى تلت الخروج .

أما الرأي الثالث فإنه قد اعتمد على الأحداث المدونة فى التوراة والتى تعرض لها بنو إسرائيل ثم إجراء فحص تاريخى واستنتاج فترة الحكم

---

(١) "إظهار الحق" ، المرجع السابق ص ص ٣١٠ ، ٣١١ نقلاً عن كتاب "مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين" . فى الفصل السابع عشر ، الجزء الثانى ، حيث يذكر "عبور الإسرائيليين بحر القلزم وغرق فرعون سنة ١٤٩١ ق.م" وهى فى الحساب الذى استخرجناه فى جدول ٢٨ تكون سنة ١٤٩٥ ق.م

والزمن المطابق لهذه الأحداث والتى يصعب حدوثها فى غيره خاصة ماورد بشأن بناء مدينتى المخازن "فيثوم" و"رعمسيس" .

وهذا الرأي - رغم اعتماده على أحداث التوراة - لم يتقيد بالمدة الزمنية الواردة فى التوراة ، وتتفق النتيجة التى توصلنا إليها مع النتيجة التى خرج بها هذا الرأي رغم اختلاف الأسلوب ، فطبقا لتعديل الفترات المدونة فى التوراة يكون خروج بنى إسرائيل من مصر قد حدث سنة ١٢٢١ ق.م (جدول ٢٨) ، وكما ذكرنا من قبل فإن هذا التاريخ ليس دقيقاً تماماً وإنما هو أقرب مايمكن للتاريخ الحقيقى ، ولذلك فإنه قابل للزيادة أو النقص بضع سنوات فقط وليس عشرات السنوات مثلا .

ونعرض فيما يلى تصورا للربط بين الأحداث التاريخية المتفق عليها وبين بعض أحداث التوراة- بعد استبعاد المدونات غير الصحيحة - ومتابعة تطور هذه الأحداث وتصاعدها حتى الخروج من مصر .

تطور أحوال بنى إسرائيل فى مصر

مر بنو إسرائيل منذ دخولهم إلى مصر وحتى الخروج منها بثلاث مراحل :

أ - مرحلة الامتيازات :

وهى التى بدأت منذ دخولهم مصر أثناء تولى يوسف أمر القمح وحصولهم على إذن من فرعون بالإقامة فى "جاسان" ، وكان قرب يوسف من فرعون وتمتعه بقدر من السلطة يسمح له بمنح امتيازات لإخوته ، وانتهت هذه الفترة عند إعفاء يوسف منه منصبه .

ومن شكل (٨) نجد أن يوسف قد تولى أمر القمح فى مصر سنة ١٣٥٩ ق.م أي فى عهد إخناتون (١٣٧٢ - ١٣٥٤ ق.م) وأن دخول بنى إسرائيل لمصر حدث سنة ١٣٥١ ق.م أي فى نهاية حكم إخناتون أو بداية حكم توت عنخ آمون (١٣٥١ - ١٣٤٣ ق.م)،وكانت نهاية السبع العجاف سنة ١٣٤٥ ق.م ، ولم يكن توت عنخ آمون معادياً لديانة أخناتون بل حاول المصالحة بينها وبين ديانة آمون ، ولم يذكر بعد ذلك أي عمل قام به يوسف إلا دفن أبيه فى فلسطين سنة ١٣٣٤ ق.م التى توافق السنة الخامسة من حكم الفرعون حور محب (١٣٣٩ - ١٣١٤ ق.م) ، والواضح أن يوسف فى ذلك الوقت كان بعيداً عن منصبه ، فلو لاحظنا أسلوب كلام يوسف لفرعون أثناء توليه أمر القمح لوجدناه يكلم فرعون مباشرة مثل "أتى يوسف وأخبر فرعون" ، "أدخل يوسف يعقوب أباه وأوقفه أمام فرعون"[١] ، أما عند دفنه لأبيه قيل "وبعدما مضت أيام بكائه كلم يوسف بيت فرعون قائلا: إن كنت قد وجدت نعمة فى عيونكم فتكلموا فى مسامع فرعون قائلين أبى استحلفنى ... فالآن أصعد لأدفن أبى وأرجع"[٢] فهو يلجأ لأقارب فرعون ليتوسطوا لديه لكى يدفن أباه ، ولا يكلمه مباشرة كما كان يفعل من قبل ، وهذا يدل على تغير الظروف وأيضا الفرعون ٠

لذا يمكن القول بأن فترة الامتيازات قد بدأت سنة١٣٥١ق.م واستمرت حتى بداية حكم "حور محب" سنة ١٣٣٩ ق.م ، أي أنها استمرت حوالى ١٢ سنة فقط ٠

---

(١) (تكوين ٤٧/١ ، ٧)　(٢) (تكوين ٥٠/٤ - ٦)

٢ - الشعور بالاضطهاد [٢]

ويقصد بذلك أنهم لم يتعرضوا لإضطهاد فعلى ولكنهم فقدوا الامتيازات التى كانت لهم فأصبح عليهم أن يؤدوا الضرائب أو أن يخضعوا لنظام يحد من حريتهم ، أو عدم انفرادهم بملكية الأرض وإرسال عائلات مصرية للسكن فى نفس المنطقة .

فقد قام حور محب بعد تتويجه فى طيبة بإصدار أوامره بتطهير البلاد من أتباع أخناتون والأوفياء له والتشهير بهم واعتبارهم ملحدين ، وبعد أن كان من مؤيدى "توت عنخ آمون" و"آي" تعرض أتباعهما لنفس التطهير ، وقد أظهر كراهيته الشديدة ضد عائلة إخناتون (أمنحتب الرابع) فأعلن أن السنوات التى مضت منذ تولى إختاتون الحكم حتى تاريخ توليه العرش (حور محب) يجب محوها من الحوليات ، ثم أرخ بداية حكمه من تاريخ وفاة أمنحتب الثالث كما لو كان إخناتون (أمنحتب الرابع) وسمنخ كارع وتوت غنخ آمون وآي لم يكن لهم وجود ، وكان سيتى الأول - الذى صار فرعونا فيما بعد - أحد القواد الذين قضوا على النظام الدينى الذى وضعه إخناتون ، وتعتبر الفترة التى مكثها حور محب على العرش من الفترات التى بدأت فيها مصر تتخلص من الكوارث التى حلت بالبلاد بسبب أحلام إخناتون ، فقام بعدة إصلاحات وأشرف بنفسه على مواطن الفساد فى الدولة وكانت الطريقة فى جباية الضرائب هى أن يقوم كل مزارع بتقديم ضريبة عينية من الحبوب أو ما شابهها إلى مخازن الفرعون .

---

(١) المعلومات التاريخية مقتبسة فى معظمها من كتاب "معالم تاريخ مصر القديم" ، المرجع السابق، ثم أجرى الربط بين هذه المعلومات وقصة يوسف لتصور مدى إمكان حدوثها .

ولما كان يوسف أحد كبار موظفى الدولة فى عهد إخناتون وعائلته من بعده فمن الطبيعى أنه قد أبعد عن وظيفته وفقد مميزاته ونفوذه حتى أنه لجأ لأقارب فرعون ليتوسطوا لدى فرعون ليأذن له بدفن أبيه .

وكان حور محب رئيسا للرماة فى زمن إخناتون وقائداً للجيش فى زمن توت عنخ آمون ، فهو يعرف يوسف جيدا ويعرف قصة إقامة إخوته فى أرض جاسان ، فليس صحيحا ما ورد فى الإصحاح الأول من سفر الخروج من أنه بعد موت يوسف وإخوته وكل ذلك الجيل قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا ، هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض .

وما حدث ليوسف قد انعكس على بنى إسرائيل نتيجة لصلتهم الوثيقة به ولأنه السبب فى حصولهم على الامتيازات ، فكان رد الفعل لذلك هو سحب هذه الإمتيازات إن لم يتبع ذلك بعض المضايقات والأعباء كما أسلفنا .

ومن الطبيعى إدراك أن هذه الأعباء تجعل بنى إسرائيل لايشعرون بالأمن والاستقرار الذى كانوا يأملونه فأصبح اتجاههم مناوئا لنظام الحكم وربما كانوا على اتصال بمؤيدى نظام الحكم السابق أو بجهات أجنبية تعمل ضد مصالح مصر ، وهذا يفسر خشية فرعون من انضمامهم لأعدائه عند حدوث حرب .

إلا أن القول بأن بنى إسرائيل قد كثروا جدا وامتلأت بهم الأرض وأصبحوا شعبا أكثر وأعظم من المصريين هو من المبالغات التى تملأ التوراة، فقد كانوا عند دخول مصر ٧٠ نفسا ولم تمض عليهم أكثر من ١٢ سنة عندما تولى حور محب الحكم وسحب منهم امتيازاتهم .

٣ - التعرض للاضطهاد والاستعباد

ظل بنو إسرائيل خاضعين لما فرضه عليهم حور محب يتحينون الفرصة لاستعادة مكانتهم فلما طالت المدة وجاء بعده رمسيس الأول ثم سيتى الأول ولم يتغير الوضع قاموا بثورة أو تمرد فى أواخر عهد سيتى الأول (١٣١٢-١٢٩٨ ق.م) .

وكان رمسيس الثانى (١٢٩٨ - ١٢٣٥ ق.م) شريكا على العرش مع أبيه قبل أن يتولى الحكم ، وكان يتولى الشئون الداخلية فى مصر وبلاد النوبة علاوة على قيادة الجيش وعمره ١٦ سنة .

فكان الأمر بإخماد هذه الثورة أو التذمر بعنف ظاهر ورادع وتحد لها لعدم تكرارها ، وكان من مظاهر هذا العنف رمى المواليد فى النهر ، إلا أن هذا الأمر كان لفترة محدودة جدا حتى انتهت مظاهر التمرد، وربما اقتصر رمى المواليد على فئة دون أخرى ، فالأجيال مستمرة ولم ينقطع جيل ولم تذكر التوراة ذلك ، وإنما كانت نتيجة هذا التمرد هو استعباد بنى إسرائيل.

وفى فترة رمى المواليد فى النهر ولد موسى وألقته أمه فى اليم بعد أن وضعته فى سفط من البردى المطلى بالقار ، فالتقطته إبنة فرعون "سيتى الأول" وربما كانت هى نفرتارى أخت رمسيس الثانى من أبيه والتى تزوجها فى السنة الأولى من حكمه ، وهى التى أطلقت إسم موسى على الطفل الذى انتشلته من النهر ، وكان إسم موسى شائعا فى ذلك الوقت وإن كان

يضاف إليه إسم إله قبله مثل رع مس ، وآمون مس ، كما كان "مسى" من أهم الموظفين الذين عاشوا فى عهد رمسيس الثانى وكان يشغل وظيفة كاتب فى بيت المال فى معبد بتاح فى منف ، وربما كان إسمه مشتق من إنقاذه من الماء .

وقد أدرك "رمسيس الثانى" أن "طيبة" العاصمة ذات موقع لايتناسب مع الظروف الدولية القائمة لبعدها عن مجريات الأحداث العالمية ، فأنشأ عاصمة جديدة فى شرق الدلتا أطلق عليها إسم "رعمسيس" تقع بين صان الحجر وقنطير ، وشيد مدينة أخرى فى نفس المنطقة وأطلق عليها إسم "برأتون" والتى عرفت فى التوراة باسم "فيثوم" ،وسخر بنى إسرائيل وغيرهم فى بناء هاتين المدينتين ، وفى أعمال الطين والطوب اللبن وأعمال الحقل .

ولم تقتصر أعمال التشييد على هاتين المدينتين ، فقد كان رمسيس الثانى مولعاً بتخليد أعماله وقد أتاح له حكمه الطويل فرصة تشييد عدد من الآثار المعمارية يفوق ما شيده أي فرعون آخر رغم اغتصابه لآثار بعض من سبقوه من الفراعنة ، وكانت آثاره فى جميع أنحاء مصر .

وقد كان جميع الفراعنة يعتقدون أنهم من روح إلهية ،إلا أن رمسيس الثانى يعتبر أول فرعون رأي أن شخصيته الإنسانية يجب أن تنحنى أمام صورته السماوية ، فكان يتعبد إلى نفسه - إلى جانب الآلة الأخرى - لأنه اعتبر نفسه أو جسده ماهو إلا صورة للإله الخالق على الأرض ، لذا فيمكن أن يكون قد أمر رعاياه بعبادته بجانب عبادة باقى الآلهة .

وقد نشأ موسى فى بيت فرعون وكان معلوما منذ انتشاله من النهر أنه من أبناء العبرانيين إلا أنه عومل معاملة الأمراء المصريين وختن فى

طفولته كعادة المصريين منذ القدم وعلمه كبار الكهنة العلوم والأدب واكتسب منهم حكمة المصريين ، وتدرب على فنون القتال والتخطيط للمعارك ، وأغلب الظن أنه قد تزوج فى سن الشباب كما هو شائع عند المصريين وإن لم تذكر التوراة ذلك .

ولأن موسى يعلم أنه عبرانى فقد خرج إلى إخوته ليتفقدهم وهناك رأي رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً فضرب المصرى ضربة صرعته وظن أن أحداً لن يعرف بهذا الأمر ، إلاً أنه فى اليوم التالى رأى رجلين عبريين يتخاصمان ، فلما أنب المذنب إذا بهذا العبرانى المذنب يذكره بأنه قد قتل المصرى فى اليوم السابق ، فخاف موسى لأن قتله للمصرى قد شاع ، وسمع فرعون بهذا الأمر فطلب أن يقتل موسى .

وكان عمر موسى حينئذ يقارب الستين[1] فأعد نفسه للهرب من مصر واصطحب معه غلامه يشوع بن نون الذى كان عمره حوالى عشر سنوات وهربا إلى مديان ، وبالطبع فقد كان يلبس ملابس المصريين ويتكلم باللغة المصرية التى نشأ عليها ، لذلك فعندما أنقذ بنات يثرون كاهن مديان قلن لأبيهن " رجل مصرى أنقذنا من يد الرعاة" فتزوج من صفورة إبنة يثرون على أن يخدم أباها فترة تقدر بحوالى من سبع إلى عشر سنوات مهراً لها وأنجب منها ولدين هما جرشوم وأليعازار ، ثم عمل عند حميه بعد ذلك راعيا للغنم بالأجر كما فعل يعقوب من قبل .

---

(١) فى (أعمال الرسل ٧/٢٢) أن موسى هرب وعمره أربعين سنة ، وهذا غير معقول لأن يشوع كان خادم موسى منذ حداثته وكان عمره عند الخروج ٣٠ عاما فمتى خدم موسى ؟ لأنه لو هرب موسى وعمره ٤٠ عاما يكون يشوع لم يولد بعد .

وأثناء وجود موسى فى مديان مات رمسيس الثانى حينما كان عمر موسى يناهز السبعين ولم يكن موسى يعلم ذلك إذ استمر فى خدمة حميه وكان يخشى الرجوع إلى مصر حتى لايقتل ، وعند موت الفرعون كان بنو إسرائيل قد فاض بهم الكيل من العبودية وكانوا يأملون أن تخفف عنهم السخرة فى عهد الفرعون الجديد "مرنبتاح" إلا أن أملهم قد خاب ، فما كان باستطاعتهم إلا أن يصرخوا لله طالبين منه النجاة ·

وبينما كان موسى يرعى غنم يثرون حميه شاهد ناراً فى الجبل وكلمه الله تعالى وأرسله إلى فرعون ليخرج بنى إسرائيل من مصر وينقذهم من العبودية ، وقال له لقد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك ، فاستأذن موسى من حميه وأخذ امرأته وإبنيه ورجع إلى مصر ·

ولما كان موسى يجيد اللغة المصرية أكثر من الكنعانية فقد عضده الله تعالى بهارون أخيه الذى كان يجيد اللغتين فيأخذ التعليمات من موسى ويترجمها إلى بنى إسرائيل ·

وكان إعداد بنى إسرائيل للخروج من مصر أمراً ضرورياً قبل التحدث فى أمر الخروج مع فرعون ، فإن استمرارهم فى أعمال السخرة والاستعباد لفترة طويلة قد أصابهم بصغر النفس وسوء الطبع ، فجمع موسى شيوخ إسرائيل وأخبرهم بكل ما أمره به الله تعالى وعرض عليهم المعجزات أمام الشعب حتى يصدقوه ·

ثم قابل فرعون (مرنبتاح) حوالى سنة ١٢٢١ ق.م وكان عمر موسى وقتها ثمانين عاماً أي بعد موت رمسيس الثانى بحوالى عشر سنوات ، وعرض عليه أن يخرج بنى إسرائيل ليعيدوا لإلههم فرفض فرعون ، إلا أن ضربات الله تعالى على يد موسى قد جعلت فرعون يوافق مجبراً على خروج بنى إسرائيل ليعيدوا لإلههم ثلاثة أيام ثم يرجعوا ، ولما لم يرجعوا طاردهم فرعون فحدثت معجزة فلق البحر وغرق فرعون فتم خروج بنى إسرائيل من أرض مصر ، وكانت إقامتهم فيها لمدة ١٣٠ سنة وفترة استعبادهم حوالى ٨٠ سنة .

وكانت عادة معظم الحكام فى الزمن القديم - بل وحتى الآن - هى تحويل الهزيمة إلى انتصار بواسطة وسائل الإعلام ، فكتب على لوحة منسوبة إلى مرنبتاح أنه قضى على إسرائيل ولم يعد لها ذرية ، وتبدو أهمية إظهار انتصار الفرعون لا لتمجيد الفرعون بالذات ولكنها كما يبدو كانت حرباً بين الآلهة ، على الأقل من جانب كهنة آمون الذين يحرصون على إظهار إلههم بمظهر المنتصر دائما ، وإلا فقدوا مميزاتهم الهائلة إذا عُلم أن إلههم لم يستطع مساعدة الفرعون على هزيمة إله العبرانيين

ولم يكن الخارجون مع موسى من بنى إسرائيل وحدهم بل كان معهم من المصريين[1]،وربما من بقايا الهكسوس والبدو الذين ظلوا فى هذه المنطقة وقد كان بنو إسرائيل يتزاوجون معهم قبل الخروج من مصر وبعده وحتى نهاية فترة الملوك ، والتوراة مليئة بأخبار الزواج من غير الإسرائيليات من الأمم الذين عاش بنو إسرائيل فى وسطهم ، فلم يقيد الزواج من غير الإسرائيليات أو الإسرائيليين إلا بعد سبى بابل ، ولذا فإن إسم جماعة إسرائيل هو الأصح لأنهم المؤمنون بإله إسرائيل من بنى إسرائيل وغيرهم ، كما أن الشريعة نزلت متضمنة بنى إسرائيل والغرباء معا .

لذا فإن الخارجين من مصر كان عددهم كبيراً ، وإن كانت التوراة قد بالغت فى هذا العدد إذ ذكرت أن من كان سنه ٢٠ سنة فأكثر من الرجال فقط كان ستمائة ألف ، فلو أضفنا إليهم النساء ومن سنهم أقل من ٢٠ سنة فإن عددهم يقرب من المليونين ، وهذا عدد لاتتحمله منطقة صحراوية نادرة المياه والزرع خاصة وأن معهم مواشيهم التى ذكر أن أعدادها كانت وفيرة جدا .

وظل بنو إسرائيل أربعين سنة بعد خروجهم من مصر يعيشون فى مناطق تشكو من ندرة المياه ومتذمرين على موسى دائما لأنهم حرموا من

---

(١) (لاويين ٢٤/ ١٠) "وخرج ابن امرأة إسرائيلية وهو ابن رجل مصرى فى وسط بنى إسرائيل .."
(أيام أول ٢/ ٣٤ ، ٣٥) "وكان لشيشان (إسرائيلى) عبد مصرى إسمه يرحع ، فأعطى شيشان ابنته ليرجع عبده إمرأة فولدت له .... "
تثنية ٢٣/ ٧ ، ٨) " لا تكره أدوميًا لأنه أخوك . لا تكره مصريا لأنك كنت نزيلا فى أرضه ، الأولاد الذين يولدون لهم فى الجيل الثالث يدخلون منهم فى جماعة الرب ".

خيرات مصر وقضوا من هذه المدة ٣٨ سنة يدورون حول جبل سعير حتى قضى على الجيل المتذمر ونشأ جيل جديد لم يألف الاستعباد الطويل ولذا فقد كان جاهزاً للدخول فى حروب للاستيلاء على الأرض .

وتوفى موسى فى نهاية التيه سنة ١١٨١ ق.م وتولى قيادة بنى إسرائيل بعده "يشوع بن نون" الذى بدأ الحرب للاستيلاء على أرض كنعان ليقيم فيها بنو إسرائيل أو جماعة إسرائيل ، ولم يكن يشوع بقادر على دخول أرض كنعان فى حالة السيطرة المصرية عليها إلا أن الظروف السياسية فى مصر قد ساعدته على ذلك .

فقد كانت مصر تسيطر على أجزاء من آسيا لفترات طويلة وقد تصل فى سيطرتها إلى الفرات أو تتقلص فلا تتعدى فلسطين ، إلا أن بعض العلماء يرون فصل تاريخ مصر وفترات مجدها عند حكم مرنبتاح عن الفترة التالية له ، ففى الواقع أن كل ما أدى إلى مجد مصر سوف يختفى شيئا فشيئا بعد حكم مرنبتاح :

أولا : سوف تُنزع الممتلكات المصرية فى آسيا عن مصر .

ثانيا : سوف تختفى الوحدة التى تمثل الدعامة الأولى والقوة الأساسية للإمبراطورية المصرية ، وذلك ماحدث فى عصر الانتقال الأول والثانى ، وسوف نرى من جديد قيام ممالك مصرية صغيرة يعادى بعضها البعض الآخر ، ولن تجد مصر فى هذه المرة الموحد السياسى القدير الذى يستطيع أن يضع حداً لكل هذه الفوضى التى صارت بعدها مصر فريسة للإمبراطوريات المجاورة .

ولذا نجد أن جماعة إسرائيل قد تعرضت لحروب من جميع الشعوب المجاورة لها والساكنة معها ولم ترد أي إشارة إلى محاولات مصرية لفرض السيطرة على هذه المنطقة ، وهذا لم يحدث قبل فترة حكم مرنبتاح .

وهذا دليل آخر - علاوة على ذكر مدينتى فيثوم ورعمسيس - على أن خروج بنى إسرائيل أو جماعة إسرائيل لم يحدث قبل عهد حكم الفرعون مرنبتاح الذى هو فرعون الخروج .

وإن صحة تاريخ الخروج بأنه يوافق حوالى سنة ١٢٢١ ق.م وأن نهاية التيه - بعد ٤٠ سنة من الخروج - حوالى سنة ١١٨١ ق.م ، لمما يؤكد أن فترة القضاة لم تكن ٣٩٤ سنة كما أوردتها التوراة ، بل إنها لم تزد على ١٢٠ سنة ، لأن فترة القضاة = تاريخ نهاية التيه - تاريخ بداية حكم شاول = ١١٨١ - ١٠٦١ = ١٢٠ سنة .

تاريخ دخول بنى إسرائيل لأرض مصر

يكاد يتفق المؤرخون وكتاب التاريخ الدينى وقصص الأنبياء على أن دخول بنى إسرائيل لأرض مصر قد تم فى عهد الهكسوس ، وإن كانوا قد اختلفوا فى تاريخ الدخول ، ونعرض فيما يلى نماذج من هذه التواريخ .

(أ) القرن التاسع عشر قبل الميلاد

يقول الأستاذ محمد عزة دروزة[١] عن دخول بنى إسرائيل لأرض مصر "وخمنا أن ذلك وقع حوالى القرن التاسع عشر قبل الميلاد وفى عهد حكم

(١) محمد عزة دروزه " تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم " المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٩ ص ص ٦٣ - ٦٩

الهكسوس الذين تسربوا إلى مصر من ناحية سيناء وفلسطين ، ولقد كان حكم الهكسوس وحكم الأسر الحاكمة فى مصر قبلهم شاملا لفلسطين وأنحاء أخرى من بلاد الشام ، وبعبارة أخرى كانت أسباب التواصل بين فلسطين ومصر قائمة وميسرة " .

وعن فترة خروجهم من مصر "ويخمن الباحثون أن ذلك تم فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد " ، "ويتراوح التخمين بين أن يكون خروجهم فى عهد منفتاح (مرنبتاح) الأول أو الثانى من ملوك الأسرة التاسعة عشرة " .

كما يذكر د. محمد أحمد دياب عبد الحافظ [١] " وكان دخول يعقوب عليه السلام فى سبعين من أهله ، وكان ذلك فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد " ، " ونعم بنو إسرائيل بحياة رخية آمنة طوال حكم الهكسوس الغرباء عن مصر " .

وعن خروجهم من مصر "كان خروج بنى إسرائيل من مصر حوالى القرن الثالث عشر قبل الميلاد " .

الأسلوب المتبع لتحديد هذا التاريخ

يستخدم أنصار هذا التاريخ أسلوبين مختلفين أحدهما للدخول إلى مصر والأسلوب الآخر عند الخروج من مصر .

---

(١) د. محمد أحمد دياب عبد الحافظ " أضواء على اليهودية من خلال مصادرها " دار المنار ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ص ٣٠ - ٣٤ .

١ - أسلوب تحديد تاريخ الدخول

وقد اعتمدوا فى ذلك على جمع كل الفترات من سبى بابل إلى فترة الإقامة فى مصر كما وردت فى التوراة العبرانية - مع تعديل طفيف فى فترة الملوك فقط - حيث يصبح تاريخ الدخول فى أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

ثم فحص أحداث المنطقة فى هذا التاريخ واستنتاج أن الدخول إلى مصر قد تم فى عهد الهكسوس فى القرن التاسع عشر ق.م ، رغم أن الهكسوس لم يحكموا مصر فعليا إلا فى القرن الثامن عشر، ويقدر العلماء هذا التاريخ بسنة ١٧٣٠ ق.م[١] .

٢ - أسلوب تحديد تاريخ الخروج من مصر

وقد اعتمدوا فى ذلك على الفحص التاريخى فقط حيث قدر فى عهد مرنبتاح الأول أو الثانى ،أي فى نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

وبالتالى فهم قد أنكروا طول مدة القضاة والتى تقدر فى التوراة بـ ٣٩٤ سنة ، والتى سبق أن حسبوها فى فترة الدخول إلى مصر ، لأنه طبقا لحسابات التوراة العبرانية يكون الخروج فى سنة ١٤٩٥ ق.م أي فى القرن الخامس عشر .

ونتيجة لتحديد زمن الدخول طبقا لحسابات التوراة العبرانية، وتحديد زمن الخروج بدون الاعتماد على هذه الحسابات نفسها ، فقد أصبحت مدة الإقامة فى مصر = القرن ١٩ - القرن ١٣ = ٦٠٠ سنة أو أكثر .

---

(١) " معالم تاريخ مصر القديم " المرجع السابق ، ص ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

فإذا علمنا أن أحد أهداف تدوين التوراة هو إطالة المدة ،وأن مدونى التوراة العبرانية قد بالغوا فعلا فى طول فترة الإقامة فى مصر فجعلوها ٤٣٠ سنة ، لعلمنا مدى المبالغة التى أحدثها من تبنوا اعتماد تاريخ القرن ١٩ باعتباره تاريخا للدخول إلى مصر .

(ب) تحديد القرن السابع عشر قبل الميلاد

يقول د. أحمد شلبى[1] " فى القرون الأولى للألف الثانية قبل الميلاد زحفت جماعتان إلى مصر وارتبط تاريخ كل منهما بالأخرى ، وهاتان الجماعاتان هما الهكسوس والعبرانيون ، والهكسوس هم الرعاة العماليق" .

ويقول عن حادث بيع يوسف لرئيس الشرطة (فوطيفار) "وفرعون هذا هو فوطى فارع (؟!) فيما تذكر التوراة [2] وهو من ملوك الأسرة السادسة عشرة (؟) فى القرن السابع عشر قبل الميلاد وكان السلطان لايزال فى أيدى الرعاة العماليق " ، " ولم يتعرض أحمس لبنى إسرائيل بسوء لأنه فيما يبدو كان مشغولا بالعدو الأكبر (الهكسوس) ".

وعن تاريخ الخروج من مصر " وكان خروج بنى إسرائيل من مصر حوالى سنة ١٢١٣ ق.م"

كما يذكر د. أحمد سوسة[3] "إن جماعة يعقوب المسماة ببنى إسرائيل غادرت وطنها الأصلى (حاران) -حران حاليا -وأرض غربتها (فلسطين) فى حوالى القرن السابع عشر قبل الميلاد إلى مصر ... وتقول التوراة إن ذرية

---

(١) " اليهودية " المرجع السابق ، ص ص ٥١ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٨ .

(٢) لم تذكر التوراة ذلك .

(٣) " العرب واليهود فى التاريخ " المرجع السابق ، ص ص ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٨٣ .

هذه الجماعة نفسها خرجت من مصر بعد مرور زهاء خمسة قرون وقد سمتها ببنى إسرائيل لتغزو فلسطين (كنعان) متجاهلة ماحدث لهذه الجماعة خلال فاصل القرون الخمسة " ، "فإذا اعتبرنا أن بنى إسرائيل كانوا مرتبطين بالهكسوس فى خلال حكمهم فى مصر فلابد أن يكونوا قد خرجوا مع الهكسوس عند إخراجهم من مصر ، هذا إذا فرضنا أنهم لم يندمجوا بالمجتمع المصرى " .

وعن تاريخ الخروج من مصر "يعين المؤرخون تاريخ خروج النبى موسى وأتباعه من مصر إلى أرض كنعان (فلسطين) فى حوالى سنة ١٢٩٠ ق.م يوم كان رعمسيس الثانى على عرش مصر (١٣٠٠-١٢٣٣ ق.م)".

ويقرر د. محمد بيومى مهران [١] إن دخول الإسرائيليين كان على أيام الهكسوس حوالى سنة ١٦٥٠ ق.م وأن مدة إقامتهم فى مصر - كما يحددها سفر الخروج - ٤٣٠ سنة وأنهم خرجوا فى عصر مرنبتاح (١٢٢٤ - ١٢١٤ ق.م) .

ويستخدم أصحاب هذا الاتجاه أسلوب الفحص التاريخى لزمن الخروج من مصر أولا ، بغض النظر عن تواريخ التوراة ، ثم إضافة فترة الخروج من مصر كما وردت بالتوراة العبرانية (٤٣٠ سنة) فيكون الناتج هو زمن الدخول إلى مصر ، وهذا ما يشرحه د. محمد بيومى مهران بوضوح حيث يقول

" إن الإسرائيليين قد خرجوا من مصر فى عهد مرنبتاح (١٢٢٤ - ١٢١٤ ق.م) ولما كانت مدة إقامتهم فى مصر - كما يحددها سفر الخروج-

---

(١) "دراسات تاريخية من القرآن الكريم" ، المرجع السابق، ص ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

٤٣٠ سنة ، فإنهم يكونوا قد دخلوها على أيام الهكسوس حوالى سنة ١٦٥٠ ق.م .

وهذا الرأي أكثر اتساقا مع نفسه عن ذلك الآخر الذي يحسب فترة مرة ثم يسقطها من حسابه مرة أخرى فيبدو متناقضا مع نفسه .

إلا أننا أوضحنا من قبل ماذكره الشيخ رحمه الله الهندى [١] من أن مؤرخى ومفسرى التوراة العبرانية متفقون على أن مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر كانت ٢١٥ سنة فقط وهو ماجاء فى كتاب "مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين" ، وما ورد فى سفر الخروج فى التوراتين السامرية واليونانية "فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم فى أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة" فزيد فى هاتين النسختين " آباؤهم وأجدادهم وأرض كنعان " ، وأن آدم كلارك من كبار مفسرى التوراة يقول عن مدة الإقامة (٤٣٠ سنة) "اتفق الكل على أن مضمون هذه الآية فى غاية الإشكال" كما يقول "وعبارة اسكندريانوس موافقة لعبارة السامرية ، وكثير من الأفاضل على أن السامرية فى حق الأسفار الخمسة لموسى عليه السلام أصح " ، كما أن جامعى تفسير هنرى واسكات بعدما سلموا أن مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر كانت ٢١٥ سنة نقلوا عبارة السامرية فقالوا "لاشبهة فى أن هذه العبارة صادقة وتزيل كل مشكل وقع فى المتن " ، فظهر أن مفسريهم لاتوجيه عندهم لعبارة الخروج التى وردت فى النسخة العبرانية سوى الاعتراف بأنها غلط .

---

(١) " إظهار الحق " المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٣١٠ .

ولاشك أن أصحاب هذا الرأي قد اطلعوا على كتاب إظهار الحق وكان ضمن مراجعهم ،بل يندر من العلماء من لم يطلع عليه إن لم ينقل منه، وقد ذكر بعض المؤلفين أن هذه المدة ٢١٥ سنة فقط [١].

وطالما أن أصحاب هذا الرأي على علم بالمدة الأقل ولم يأخذوا بها ، فإن ذلك يرجع غالباً إلى افتراض أو رأي مسبق بأن الإسرائيليين لايمكن أن يدخلوا مصر إلا فى عهد حكام ليسوا بمصريين ، لأن الحكام المصريين لم يكونوا ليسمحوا بدخول الرعاة البدو بعد طرد الهكسوس ، فضلا عن إعطاء سلطة خطيرة - كما تذكر التوراة - لرجل بدوى آسيوى ، ولو تم ذلك لوجدت وثائق تدل عليه .

ولمناقشة هذا الافتراض ، نتفق أولا على أن العابيرو أو الخابيرو الذين ذكروا منذ ماقبل القرن العشرين قبل الميلاد هم البدو الآسيويون ومن ثم فهم موجودون قبل وجود بنى إسرائيل ، ولما كان بنو إسرائيل أيضا من البدو الرعاة فيطلق عليهم أيضا العابيرو ، أي أنهم جزء من كل ، لذا لايصح أن نخصص الكل على الجزء فنقول طالما أنهم عابيرو فهم بنو إسرائيل ، وكما أطلقت هذه الكلمة على بنى إسرائيل فهى تطلق أيضا على باقى سلالة إبراهيم ولوط وهم الإسماعيليين والمديانيين والأدوميين والموآبيين والعمونيين وغيرهم ممن يشبههم فى لباسهم وعاداتهم وأعمالهم .

كما نوضح فيما يلى إمكانية وجود يوسف وإخوته بعد طرد الهكسوس من مصر ، والأسباب المحتملة لعدم وجود وثائق تاريخية تشير إليهم بصفة خاصة .

---

(١) د. محمد شلبى شنبوى " التوراة : دراسة وتحليل " مكتبة الفلاح ، الكويت ،١٩٨٤، ص ٨٦.

* إننا إذا سلمنا بأن يوسف قد تولى أمر تخزين القمح فى مصر ثم الإشراف على توزيعه ، فلايستلزم منا ذلك بأن نسلم بما ورد فى (تكوين ٤١/٤٢ - ٤٤) من أن فرعون قد جعل كل أمر مصر فى يده وأمر الشعب أن يركع له وأن بدونه لايرفع إنسان يده ولا رجله فى كل أرض مصر .

فلم يكن أمر تخزين القمح وتوزيعه بأكثر أهمية من المناصب الأخرى كقيادة الجيش مثلا بل والمناصب الدينية ، خاصة أن المجاعة لم تكن قد حدثت بعد ، وبالتالى فلانتوقع وجود إسم يوسف أو صفنات فعنيح يملأ المكاتبات وينقش على جدران المعابد والنصب ، فكون أننا نوقر يوسف باعتباره نبياً لايعنى بالضرورة أنه كان فى هذا الوضع الخطير الذى تصوره لنا التوراة .

* إن دخول بنى إسرائيل لمصر لم يكن استثناءاً فى التاريخ المصرى حتى يمكن ملاحظته وتدوينه ، فالبدو الآسيويون ظلوا يتوافدون على مصر وخاصة فى شرق الدلتا وسيناء قبل حكم الهكسوس وأثناء حكمهم وبعد طردهم من مصر ، ولم يكن الفراعنة يطاردونهم أو يرسلون حملات لتأديبهم إلا إذا أخلوا بالأمن أو تآمروا مع الأعداء .

* كان الفراعنة المصريون يتزاوجون مع بنات الملوك الآسيويين ، وكان تحتمس الثالث يحضر أبناء أمراء الدول التى يخضعها وينشئهم فى مصر مع أبناء كبار رجال الدولة حتى يشبوا على حب مصر وصداقتها وكان يشجع بعض الأجانب على القدوم إلى مصر ولم يكن يمانع فى استقرارهم بها، فدخول عائلات آسيوية كان شيئاً مألوفاً لايلفت الأنظار ولايستدعى

التسجيل ، وقد رأي بعض المؤرخين أن ازدياد الصلات مع آسيا واختلاط دم الفراعنة بالدماء الآسيوية كان من أسباب إدخال الليونة والنعومة وحب الملذات عند الفراعنة [١] ولم تقتصر هذه العلاقات على وقت معين ، بل ظلت طوال عهد الفراعنة ، فقد كان "بن أزان" . وهو آسيوي - من كبار الضباط فى مصر ونديما للفرعون "مرنبتاح" ، بل إن شخصاً سورياً يسمى "إرسو" نجح فى أن يفرض نفسه ملكاً على مصر[٢] .

* حينما يغضب فرعون على من قبله فإنه يمحو أسماءهم وأسماء معاونيهم ويكسر كل ما يمت إليهم

* حينما دخل بنو إسرائيل لأرض مصر ، لم يكن يخطر على بال أحد أو يتنبأ بأنهم كانوا سيشغلون حيزاً من التاريخ فيما بعد حتى يتتبعوا منشأهم وتطورهم .

* إن مدونى التوراة أنفسهم لم يدونوا أسماء الفراعنة أو الملوك الذين عاصرهم يوسف أو بنو إسرائيل فى مصر ، وربما كان السبب فى ذلك هو أن يتيحوا لأنفسهم فرصة الانتماء إلى الزمن الذى يرونه مناسبا لأغراضهم .

وعلاوة على ماتقدم نذكر شواهد من التوراة على أن زمن دخول يوسف ثم بنى إسرائيل بعده لم يتم فى زمن الهكسوس .

---

(١) " معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم " ، ص ١٧٣ .
(٢) " معالم تاريخ مصر القديم " ، المرجع السابق ، ص ٤٩٧ .

فقد ذكر كثير من المؤرخين المؤيدين لدخول مصر فى عهد الهكسوس ، أن الهكسوس هم من العابيرو أو الخابيرو ، وأن العابيرو هم العبرانيون وأن بنى إسرائيل من العبرانيين .

ومجاراة لهذا الرأي ، فيكون العبرانيون هم العنصر السائد فى الحكم وتكون عاداتهم هى الغالبة ويطلق عليهم العبرانيون لا المصريون ، فرغم أن بعض ملوك الهكسوس حاولوا تقليد المصريين إلا أنهم لم يطلق عليهم لفظ مصريين ، ولم يتقبلهم المصريون باعتبارهم جزءا منهم وإلا لما حاربوهم ثم طردوهم فيما بعد .

بينما تذكر التوراة أن العنصر السائد فى الحكم هم المصريون ، وأن العبرانى ينظر إليه باعتباره غريبا أو جاسوسا ، وأن المصريين يتجنبون العبرانيين فى الطعام باعتبار أن طعام العبرانيين رجس عند المصريين وكذلك مهنتهم رعى الغنم ، وبالتالى فإن من ذكر فى التوراة باعتباره مصريا فهو لاشك فى مصريته ، فالتمييز هنا واضح تماما بين العبرانى والمصرى .

وفيما يلى ما ورد بهذا الخصوص وكله مستخرج من سفر التكوين .

(٣٩/١ ، ٢) " وأما يوسف فأنزل إلى مصر واشتراه فوطيفار رئيس الشرطة رجل مصرى من يد الإسماعيليين الذين أنزلوه إلى هناك ، وكان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا وكان فى بيت سيده المصرى "

(٣٩/٥) "أن الرب بارك بيت المصرى بسبب يوسف "

(١٢/٣٩) على لسان إمرأة فوطيفار" أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلة " أنظروا ، قد جاء إلينا برجل عبرانى (يوسف) ليداعبنا"

(١٦/٣٩) ثم تقول لزوجها فوطيفار "دخل إلىّ العبد العبرانى الذى جئت به ليداعبنى "

(١٤/٤٠ ، ١٥) يقول يوسف لرئيس السقاة وهو فى السجن "تصنع لى إحساناً وتذكرنى لفرعون وتخرجنى من هذا البيت (السجن) لأنى سرقت من أرض العبرانيين ، وهنا أيضا لم أفعل شيئا حتى وضعونى فى السجن " .

(١٢/٤١) حيث يكلم رئيس السقاة فرعون بخصوص يوسف " وكان هناك معنا غلام عبرانى عبد لرئيس الشرط "

(٧/٤٢ - ١٧) فقال يوسف لإخوته " من أين جئتم فقالوا له من أرض كنعان لنشترى طعاما ... وقال (يوسف) لهم : جواسيس أنتم ، لتروا عورة الأرض جئتم قالوا نحن أمناء ليس عبيدك جواسيس فقال لهم كلا بل لتروا عورة الأرض جئتم " .

(٣١/٤٣ ، ٣٢) حينما طلب يوسف تقديم الطعام له ولإخوته ولضيوفه "فقدموا له (يوسف) وحده ، ولهم (إخوته) وحدهم ، وللمصريين الآكلين عنده وحدهم ، لأن المصريين لايقدرون أن يأكلوا مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين " .

(٣١/٤٦-٣٣) " ثم قال يوسف لإخوته ولبيت أبيه : أصعد وأخبر فرعون وأقول له إخوتى وبيت أبى الذين فى أرض كنعان جاؤوا إلى، والرجال رعاة غنم فإنهم كانوا أهل مواش وقد جاؤوا بغنمهم وبقرهم وكل مالهم ، فيكون إذا دعاكم فرعون وقال

ما صناعتكم ؟ أن تقولوا عبيدك أهل مواش منذ صبانا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعا ،لكى تسكنوا فى أرض جاسان، لأن كل راعى غنم رجس للمصريين "

ومن هذا يتضح أنه لا الشعب ولا الحاكم كانت لهم معتقدات وعادات العبرانيين أو الهكسوس وأن القول بأن يوسف قد عاش فى زمن الهكسوس وأن دخول بنى إسرائيل كان فى زمنهم هو قول بعيد عن الحقيقة لأنه اعتمد على مقدمات غير صحيحة سواءً كانت مجموع فترات التوراة ، أو افتراضات لاتستند إلى دلائل .

جـ - *القرن الرابع عشر قبل الميلاد*

وهو التاريخ الذى استخرجناه بعد تعديل فترات التوراة ، والموضح بجدول (٢٨) ، ولكى نتبين الظروف وقت دخول مصر ، نعطى موجزاً سريعاً عن تطور الحركة الدينية والوضع السياسى والظروف الدولية منذ طرد الهكسوس من مصر حتى تاريخ الدخول[١] .

فبعد انتصار أحمس على الهكسوس اهتم بترميم المعابد التى كسرها الهكسوس وشيد معابد ومقاصير لإله القمر الذى يعبده وللآلهة الأخرى عرفانا بالجميل تجاه تلك الآلهة التى ساعدته على النصر. ومنذ هذا العصر ابتدأت الديانة تتداخل أكثر فأكثر فى السياسة ، وأصبح الاعتقاد فى مصر هوأن الآلهة - وخاصة الإله آمون - هو الذى ساعد الملك على تحقيق النصر على أعدائه .

---

(١) الأحداث التاريخية ملخصة من كتاب " معالم تاريخ مصر القديم " المرجع السابق .

وقد أثر ذلك الاعتقاد على الملكية نفسها حيث بدأت الحكومة تتجه أكثر فأكثر نحو ملكية إلهية حقيقية ، حتى أصبح كهنة آمون هم الأسياد الحقيقيين للبلاد وأصبحوا يلعبون دورا فى تعيين الفراعنة .

والمثل الواضح لتلاعبهم هو إضفاء الشرعية على حكم تحوتمس الثالث ، فقد كان ابن تحوتمس الثانى من زوجة ثانوية - غير شرعية - ولايستحق العرش ، وكان كاهنا فى معبد الإله آمون ، فنسبوا إليه معجزة بأن الإله آمون قد اختاره ، ثم انقلبوا عليه وأصبح كبير كهنة آمون مخلصا لمنافسته على العرش وعمته والوصية عليه وهى الملكة حتشبسوت وساعدوها على إضفاء الشرعية على أحقيتها فى تولى العرش بأن خرجوا على الناس بقصة مغزاها إنها إبنة الإله آمون من صلبه ، وذكروا تفاصيل ميلادها الإلهى على جدران مبعدها فى الدير البحري،مما أدى إلى استقلالها بالحكم لمدة ٢٢ سنة وإهمال تحوتمس الثالث طوال هذه المدة ، وهذا يوضح إلى أي مدى كانت سلطة كهنة آمون وتأثيرهم على مجريات الأحداث .

وبعد وفاة حتشبسوت توج تحوتمس الثالث مرة أخرى كفرعون وحيد ، وكان من أكثر الفراعنة ذكاءاً ونشاطاً ومن أعظم رجال الحرب فى عصره ، وقد قاد حملات كثيرة فى آسيا وفرض سيطرته على منطقة الهلال الخصيب وشرق الفرات وجزء كبير من آسيا الصغرى .

وكانت نتائج هذه الفتوحات أن أصبحت العاصمة (طيبة) ملتقى المنتجات من جميع الأطراف وتبادل الأفكار والإطلاع على أديان وعادات وآداب هذه الشعوب مما أدى إلى ثراء فكرى ودينى بالنسبة للمصريين .

ولاشك أن موقف كهنة آمون من تحوتمس قد جعله يدرك مدى خطورتهم وربما كان قد وضع خطة ما للتقليل من شأنهم وخطورتهم إن لم يكن إبطال هذا التأثير كلية ، فلم يذكر أنه قد هاجم كهنة آمون وإنما يمكن أن يكون قد اتبع معهم ما اتبعه فى استراتيجيته الحربية والتى تدل على نمط تفكيره ، فهو لا يبدأ بالاندفاع نحو الهدف النهائى مباشرة بل يزيل المعوقات واحدة بعد الأخرى ويمهد الطريق حتى تصبح الظروف مناسبة فيكون الهدف سهلاً بعد ذلك .

وبعد وفاة تحوتمس الثالث تولى إبنه أمنحتب الثانى الذى ولد فى منف (قريبا من آلهة الشمس رع) وظل بها حتى وفاة والده ، ولما ارتقى العرش قضى على الثورات التى قامت فى آسيا ، وتسابق الأمراء الآسيويون فى إحضار الهدايا إليه ، وبدأت دولة ميتانى التى كانت قوة عظمى فى ذلك الوقت ، تخشى من تطور قوة الحيثيين فى الأناضول فسعت إلى التقرب من مصر فى عهده .

وكان إبنه تحتمس الرابع يعيش فى منف أيضا ولم يكن أكبر إخوته وقد وصل إلى العرش بطريقة غامضة ، وقد كان متأثراً بكهنة هليوبوليس (أون) الذين كانوا يعيشون فى كراهية دائمة مع كهنة آمون المقيمين فى طيبة ، وقد ساعده كهنة الشمس فى ارتقاء العرش رغبة منهم فى استعادة الهيبة القديمة لإله الشمس (رع) فى هليوبوليس والحد من سيطرة كهنة آمون المتزايدة ، فعملوا على ترويج قصة أسطورية لوصوله إلى العرش (وهى تشبه قصة السبات الذى وقع على إبراهيم والمذكورة فى تكوين ١٥/١٢-٢٠) .

وفى عهده قام بحملات تفتيشية فى آسيا ، ولما بدأ خطر الحيثيين فى الظهور عقد معاهدة مع (أرتاتاما) ملك ميتانى ليتفادى تعرض مستعمراته البعيدة لأي هجوم ، وتزوج من أميره ميتانيه هى (موت أم ويا) وهى التى أنجبت أمنحتب الثالث الذى كان يجرى فى عروقه الدم الهندو أوربى .

وأدى الرخاء الكبير الذى جلبته الغزوات من آسيا إلى نوع من الترف الذى لم يعرفه أهل وادى النيل من قبل ، واتسعت آفاق المصريين المادية والفكرية واستحبوا حياة السلام ، وتطورت علاقات التقارب الثقافى والفنى واللغوى والصناعى مع جيرانهم ، وكانت مصر فى ذلك الوقت مليئة بالأجانب ، ففيها المئات من الأمراء الآسيويين كرهائن أو متعلمين ، متأثرين بالحضارة المصرية ومؤثرين بتفكيرهم وأذواقهم فى المجتمع المصرى.

ثم تولى أمنحتب الثالث العرش وعمره ١٢ سنة وتزوج فتاة تسمى (تى) لم يتعد عمرها ١١ سنة ، واختيرت له زوجة لأنها كانت تحمل الكثير من الألقاب من بين الورثة فى البلاد ، وكان أبوها من النبلاء ومن الطبقة العليا ويسمى (يويا)[1] وأمها (تويا) وقد أطلق عليها فيما بعد الأم الملكية لزوجة الملك .

---

(١) إن التشابه بين إسم يويا ويوسف ، وما ورد فى (تكوين ٨/٤٥) من أن يوسف قال لإخوته "فالآن ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنا بل الله ، وهو قد جعلنى أباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر" ، قد جعل البعض يتعسف فى تفسير كلمة (أباً لفرعون) بمعناها المادى ويستنتج أن يويا جد إخناتون هو نفسه يوسف ، وهذا يتناقض مع أحداث التاريخ وأحداث التوراة معا .

وكان الوضع مستقرا إلى حد ما فى آسيا بين ميتانى والحيثيين بفضل جهود الفراعنة الذين سبقوه ، وقد أرسل له العديد من الملوك والأمراء الأجانب بناتهم إلى مصر لكى تصبحن زوجات ثانويات للفرعون ، ومنهم الأميرة الميتانية (جيلوهيبا ابنة شوتارنا) التى وصلت ومعها ٣٠٠ من حريم الشرف وتزوجت من الفرعون ، ولكن الملكة (تى) نحّتها فيما بعد إلى الصف الثانى ، كما طلب الفرعون من أحد أمراء سوريا وأمير أورشليم بعض الفتيات لكى يصبحن له زوجات ثانويات .

وقد اشتد النزاع الدينى طوال فترة حكمه وكان البلاط مهتما كثيراً بالمسائل الدينية أكثر من النظام السياسى والمسائل الكبرى والمشاكل الإدارية ، فقد عمل كهنة إله الشمس رع على الحد من نفوذ كهنة آمون فى البداية بالجمع بين آمون وإله الشمس تحت إسم (آمون رع) ، إلا أن أمنحتب وقع تحت تأثير كهنة آمون بينما بقيت الملكة (تى) فى جانب كهنة (رع) ، واهتمت الملكة ومعظم رجال البلاط بعقيدة آتون الجديدة ورأوا فيها تعبيراً جديداً ومتطوراً لديانة الشمس القديمة فى هليوبوليس (أون) والتى تقرب عبادته من العبادات السائدة فى أنحاء الامبراطورية وخاصة فى آسيا.

ولكن هذا الاتجاه قوبل بمقاومة شديدة من كهنة آمون الذين رأوا فى الديانة الجديدة تصوراً لاتجاهات جديدة نتجت عن تطورات ذلك العصر من الاندماج والاختلاط بالأجانب ، ودخلت هذ الاتجاهات فى الفلسفة والفن وفى كل شئ بوجه عام ، ولذا كانوا يعارضونها ويؤيدون النزعة القومية التى تدعو المصريين إلى الحذر من كل ماهو أجنبى .

وكان المؤيد الكبير لآمون فى هذه الفترة هو رجل الدولة الفيلسوف (أمنحتب بن حابو) الذى نصح الفرعون بأن يخلص البلاد من بعض الأشخاص غير الطاهرين الذين كان ينتشر بينهم أعوان آتون ،ويبدو أنه قتل نفسه عندما علم أن آراءه لم يؤخذ بها ، وتدل الوثائق على أن أمنحتب بن حابو توفى فى السنة الخامسة والثلاثين من حكم أمنحتب الثالث (١٣٧٦ ق.م) وأن الفرعون أقام له مقصورة ، ولأن هذا الحكيم الموالى لكهنة آمون كان مكروهاً جداً من أعضاء الحكومة فقد قام الفرعون بكتابة تحذير يتوعد فيه بالعقاب الشديد لكل من يهدم المكان أو ينهب مخصصاته ، وكان هذا آخر عمل قام به الفرعون أمنحتب الثالث ومات بعد ذلك بست سنوات (سنة ١٣٧٠ ق.م) ، ويبدو أنه أقصى عن العرش أو سجن فى القصر وأصبحت الملكة (تى) هى الحاكمة ومن المحتمل أنه أصيب بمرض عقلى ، أو أن سبب اختفائه هو انتصار عبادة آتون على عبادة آمون

وقد أنجبت الملكة (تى) بنات كثيرات ولم تنجب إلا إبناً واحداً أطلق عليه أيضا أمنحتب وكان ذلك فى السنة الرابعة والعشرين من الحكم (١٣٨٤ ق.م) ، وكان عمره عند وفاة أبيه ١٣ سنة .

ولم يتبع أمنحتب الرابع (١٣٧٢ - ١٣٥١ ق.م) العادة القديمة فى الزواج من أخته الكبرى ، بل تزوج فى سن ١٢ سنة من فتاة عمرها ١٣ سنة تدعى نفرتيتى لاتمت بأي صلة للعائلة المالكة وكانت إبنة أحد النبلاء ويدعى (آي) وقد تولى الحكم فيما بعد لمدة ٤ سنوات .

وتحت حكم أمنحتب الرابع (أخناتون) أصبحت الديانة هى المفضلة عن كل شئ فى أمور الدولة ، وإن كانت الإصلاحات الدينية بدأت تأخذ

دورها إلى حد ما نتيجة أفكار ظهرت أو كانت معروفة أثناء حكم أمنحتب الثالث ، ويمكن القول أنه قد تربى منذ صغره فى أحضان عقيدة آتون ، وعندما ارتقى العرش منح اللقب الشرفى ومسئولية الكاهن الأكبر لإله الشمس .

لذا بدأ كهنة آمون يشعرون بالضيق والقلق عندما أعلن الملك تشييده لمعبد الإله أتون فى شرق معبد آمون ، ولم يكد ينتهى من ذلك العمل حتى بدأت العاصفة تهب .

وفى بداية السنة الرابعة من الحكم (١٣٦٨ ق.م) عندما بلغ من العمر ١٧ سنة ، قرر فجأة أن يترك طيبة ويبنى عاصمة جديدة حيث لاتصبح عقيدة آتون محلا للإضطرابات وسماها أتون - أفق - أتون وفى نفس الوقت غير إسمه من أمنحتب إلى إخناتون (المفيد لآتون أو الملائم لآتون) لكى يبين أنه قطع كل الصلات التى تربطه بإله طيبة الكبير .

ثم عمل على محو إسم آمون من كل النصوص والآثار وخاصة الخانات الملكية التى تحمل أسماء الفراعنة السابقين والذين تتضمن أسماؤهم إسم آمون مثل أمنحتب الأول والثانى والثالث ولم تتعرض الآلهة الآخرى التى كانت تعبد إلى جانب الإله آمون لنفس المصير والاضطهاد .

وكان الإله الرئيسى هو آتون الذى يتمثل فى قرص الشمس نفسه (أي الدائرة المضيئة) وهو يختلف عن رع الذى يعيش داخل هذه الدائرة ، وكان آتون يسمى أيضا بالقوة النشطة ، أو النشاط الذى يظهر فى الشمس نفسها وفى ضوئها الحار الدافئ ، أي القوة التى يعيش منها رع نفسه .

وتقرب هذه العقيدة بين الأفكار الدينية المصرية والأفكار السائدة فى سوريا حيث كان يعبد إله الشمس فى معظم المناطق تحت إسم "أوهون" أو "أدون" بمعنى السيد .

والديانة الجديدة ليست فى حاجة إلى تماثيل على الإطلاق للتقرب إلى الإله ، فهى أكثر تطوراً من العبادات الأخرى فى نفس الفترة ، وكان إخناتون يعلم بأن آتون لايمكن لمسه ولا رؤيته ولكنه موجود فى كل مكان فهو أب وأم لكل الإنسانية فى وقت واحد ، وهو يمكن أن يظهر عن طريق ضوء الشمس الذى يتغلغل فى كل مكان ، وعلى الرغم من ذلك فليس آتون هو قرص الشمس وإنما هو "القوة التى خلف الشمس" فهو معنى روحى تكمن فيه العدالة والخير والحب والسعادة المطلقة .

وقد رأي البعض أن هناك تأثيراً آسيوياً فى هذه الديانة بينما يرى البعض الآخر أن الملك قد اعتنقها عمداً لكى يستطيع من خلالها أن يوحد بين أطراف الامبراطورية المصرية فى آسيا فى هدف دينى واحد .

وبمراجعة شكل (٨) الذى يدون الأحداث الهامة فى زمن يعقوب ويوسف ، والمستخرج من تعديل فترات التوراة (جدول ٢٨) .

نجد أن بيع يوسف فى مصر كان بتاريخ ١٣٧٢ ق.م تقريباً وهو يوافق بداية حكم إخناتون (١٣٧٢ - ١٣٥١ ق.م) وأن توليه أمر القمح كان بتاريخ ١٣٥٩ ق.م أي فى عهد نفس الفرعون .

وبمقارنة فرعون يوسف بإخناتون نجد أنها يمكن أن تنطبق عليه للأسباب الآتية :

- فقد كان إخناتون راهباً متعبداً مخلصاً فى عبادته وشديد الإيمان بها ، وكان يعتبر نفسه حلقة الإتصال بين الإله وبين الناس (نبى أو رسول) وكان يؤمن بالغيبيات .

لذا فهو - أكثر من غيره - من يمكن أن يشعر بأن ما يراه فى الحلم هو رسالة ذات مغزى ، تظل تؤرقه حتى يدرك معناها .

- إنه كان متمرداً على جميع الأوضاع القائمة

* فقد تمرد على ديانة آمون .
* وتمرد على التقاليد المتبعة فى الزواج من الأخت الكبرى لاكتساب شرعية العرش فتزوج من فتاة لاعلاقة لها بالأسرة المالكة .
* تمرد على المقاييس الفنية السائدة والتى كانت تصور جميع الفراعنة تقريبا بشكل متقارب فانتشر فى عهده الاتجاه الواقعى وظهرت صورة الفرعون لأول مرة بكل عيوبه الجسمية وصورة زوجته وهى تعانى من انفصال شبكى بالعين
* تمرد على إظهار الفرعون باعتباره إلهاً أو ذات طبيعة إلهية تختلف عن البشر العاديين ، فظهرت له صور يتصرف فيها كما يتصرف باقى الناس ، وهو يقبل إبنته ، وزوجته تداعب طفلتها على ركبتيها ، وهو حزين على طفلته التى توفيت ...

فليس من المستغرب أن يعين رجلاً كان عبداً للإشراف على تخزين القمح وتوزيعه .

- إن إخناتون قد اعتقد بأن الإله أتون هو الأب والأم لكل الخليقة ، الأجانب والمصريين معا وأنه أراد أن يوحد بين أطراف الامبراطورية فى هدف دينى واحد .

لذا فإن تعيينه لرجل آسيوى هو تطبيق عملى لما ينادى به من أهداف .

- رغم أن التوراة لم تشر بوضوح إلى وجود علاقة دينية بين يوسف وفرعون مصر ، إلا أن زواج يوسف من إبنة فوطى فا رع كاهن أون (من كهنة إله الشمس) وهو أحد إسمين متشابهين وحيدين وردا فى هذه الفترة ، لها دلالة إيجابية على انضمام يوسف لأنصار إخناتون ، ربما لوجود شئ من التقارب بين ديانة يوسف التوحيدية للإله العلى (إيل) وبين العقيدة التوحيدية عند اخناتون .

بل إن اعتبار يوسف من أنصار إخناتون هو المبرر القوى لما حدث بعد ذلك لبنى إسرائيل من اضطهاد حينما استعاد كهنة آمون نفوذهم مرة أخرى بعد موت إخناتون وخاصة فى زمن الفرعون حور محب (١٣٣٩ - ١٣١٤ ق.م) وما ذكرناه من تطور أحوال بنى إسرائيل فى مصر .

مولد إبراهيم

وردت عدة تواريخ لمولد إبراهيم أنقلها عن د. محمد بيومى مهران[١] وهى كالتالى :

المصدر	تاريخ مولد إبراهيم (قبل الميلاد)
يونجر	٢١٦١ - ١٩٨٦
ويجال	منتصف القرن الحادى والعشرين
أطلس وستمنستر	فيما بين عامى ٢٠٠٠ - ١٧٠٠
موسوعة وستمنستر	١٩٩٦ (اعتماداً على تقدير الأسقف يوشر)
چاك فينجان	١٩٧٥
سيرليونارد وولى	مابين عامى ١٩٢٠ ، ١٨٠٠
چورچ روكس	الرابع الأخير من القرن العشرين
كيلر	١٩٠٠

(١) "دراسات تاريخية من القرآن الكريم" المرجع السابق ، ص ص ١٢٣ - ١٢٧

ويرجح د. محمد بيومى مهران أن إبراهيم قد عاش فيما بين عامى ١٩٤٠ - ١٧٦٥ ق.م حدسا عن غيريقين كما يذكر - اعتمادا على :

- أن خروج بنى إسرائيل من مصر كان فى عصر مرنبتاح ١٢٢٤ - ١٢١٤ ق.م
- وأن مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر كما وردت بسفر الخروج كانت + ٤٣٠ سنة
- فيكون دخولهم مصر فى عهد الهكسوس حوالى سنة = ١٦٥٠ ق.م
- وأن عمر إبراهيم عند دخول كنعان كان + ٧٥ سنة
- وإقامة بنى إسرائيل فى كنعان قبل دخول مصر كانت مدتها + ٢١٥
- فيكون إبراهيم قد ولد حوالى سنة = ١٩٤٠ ق.م
- ولما كان قد إنتقل إلى الرفيق الأعلى وعمره - ١٧٥ سنة
- فيكون قد توفى سنة = ١٧٦٥ ق.م

ولايحتاج الأمر منا إلى جهد لنتعرف على أن مصدر هذه التواريخ هو إما التوراة العبرانية ، وإما السامرية اليونانية ، وقد أوردت كيفية استنتاج د. محمد بيومى مهران لتاريخ ميلاد إبراهيم لأنه يذكر صراحة اعتماده على الفترة المدونة فى التوراة للوصول إلى هذا التاريخ على عكس كثير من الكتب التى أوردت تواريخ مشابهة أو قريبة منه باعتبارها من أوثق وأحدث المصادر دون أن تشير إلى هذه المصادر .

وقد ناقشنا من قبل تفنيد المدة الواردة فى التوراة العبرانية لفترة الإقامة فى مصر باعتبارها ٤٣٠ سنة ومدى المبالغة فى هذه المدة وعدم اعتماد المؤرخين على وثائق تاريخية .

وكالمعتاد فإن من يصل إلى تاريخ معين لفترة مولد إبراهيم أو هجرته يجد من الأسباب والظروف السياسية والاقتصادية مايمكن أن يكون ملائماً لوجود إبراهيم فى الزمن الذى استنتجه رغم اختلاف التواريخ التى أرخ بها كل منهم .

فمنهم من أرجع هجرة إبراهيم إلى الإختلال الأمورى والعيلامى فى بداية الألف الثانى قبل الميلاد ومنهم من وجد فى كلمة عابيرو سببا لوجود إبراهيم فى القرن العشرين إلى التاسع عشر ، ومنهم من جعله ملكاً لتشابه إسمه مع إسم ملك كان يدعى "دمقى أليشو" الذى معناه حبيب الله ، أو الربط بين زمن إبراهيم وحمورابى لتشابه إسم حمورابى مع إسم أمرافل الوارد فى التوراة ، أو عدم استقرار اقتصادى فى أور .

ونستعير هنا ما يقوله د. محمد بيومى مهران فى هذا الصدد

" وليس من شك - فيما نعتقد - فى أهمية الأسباب الاقتصادية والسياسية فى الهجرات بصفة عامة ، غير أن الأمر فى حالة الخليل - عليه السلام - جد مختلف ، ومن ثم فعلينا أن نتذكر - بادئ ذى بدء - أن إبراهيم لم يكن ملكاً من الملوك وإنما كان نبياً رسولاً ، هذا إلى أن هجرة رجل بأسرته لاتعنى فى كل الأحوال اضطراب الأمور فى البلد الذى هاجر منه ، إلا إذا كانت هناك هجرة جماعية ، ولهذا فالرأي عندى أن هجرة إبراهيم لم تكن لأسباب سياسية أو اقتصادية فى الدرجة الأولى ، وإنما كانت دينية ، كانت هجرة نبى يريد أن يُبشّر بدعوة التوحيد فى مكان غير هذه الأرض التى لم تتقبل دعوته بقبول حسن "(١) .

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٢٨ .

وقد أشرنا عند عرض قصة إبراهيم بأنه كان يدعو إلى عبادة الله (إيل)[1] قبل أن يولد يعقوب (إسرائيل) والذى يدعى نسله بأن الدعوة كانت خاصة بهم وحدهم ، وقيام إبراهيم بالدعوة هو الذى يفسر كثرة تنقلاته من مكان لآخر رغم ماعنده من ثروة .

فلم تكن هجرة إبراهيم من حاران إلى كنعان ترجع إلى أسباب سياسية أو اقتصادية كما يزعم المؤرخون ، فقد كان لإبراهيم ثروة وعبيدا وهو فى حاران كما ورد ذلك فى (تكوين ٥/١٢) "فأخذ ساراى امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتهما التى اقتنيا والنفوس التى امتلكها فى حاران" ،ولم يكن إبراهيم ولوط ابن أخيه ليكونان هذه الثروة فى ظل ظروف اقتصادية وسياسية سيئة ، ولو كانت كذلك لهاجر معه أبوه وأخوه ، وإنما كانت لأسباب دينية ، ويبدو هذا واضحا من اختلاف آلهة ناحور التى وردت فى (تكوين ٥٣/٢١) وأصنام لابان حفيد ناحور والتى سرقتها راحيل من أبيها (تكوين ١٩/٣١ ، ٣٠-٣٥) عن الإله الواحد السرمدى (إيل) الذى دعا إليه إبراهيم أينما رحل ، ونعرض فيما يلى ملخصا لرحلاته التى ذكرتها التوراة :

١ - رحل من حاران إلى بلوطة مورة فى شكيم (نابلس) وبنى هناك مذبحا للرب .
٢ - نقل من هناك إلى الجبل بين بيت إيل وعاى وبنى هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب .
٣ - ثم ارتحالاً متوالياً إلى الجنوب .
٤ - حدث جوع فى الأرض فانحدر إلى مصر ليتغرب هناك .

---

(١) تكوين ٨/١٢ ، ٤/١٣ ، ٢١ ، ٣٣ ، وما ورد فى (تكوين ٦/٢٣) حيث قال له بنوحث "ياسيدى أنت رئيس من الله بيننا"

٥ - ثم صعد من مصر وكل ما له ولوط معه إلى الجنوب .

٦ - ومن الجنوب إلى المكان الذى كانت فيه خيمته فى البداية بين بيت إيل وعاي ودعا هناك باسم الرب واعتزل عنه لوط وذهب إلى دائرة الأردن .

٧ - ثم نقل إبراهيم خيامه وأقام عند بلوطات ممرا الأمورى التى فى حبرون وبنى هناك مذبحاً للرب .

٨ - انتقل من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب فى جرار .

٩ - وغرس إبراهيم أثلا فى بئرسبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدى وتغرب فى أرض الفلسطينيين أياما كثيرة .

١٠ - رجع إلى حبرون وتوفيت سارة هناك وقال له بنوحث أنت رئيس من الله بيننا واشترى منهم حقل ومغارة المكفيلة حيث دفنت سارة وفيما بعد إبراهيم وإسحق ويعقوب .

١١ - هذا عدا ماتعمد كتبة التوراة تجاهله وعدم الإشارة إليه من رحلات إبراهيم إلى شبه الجزيرة العربية بصفة عامة والحجاز بصفة خاصة كما لم تشر إلى مكان القبيلة التى تزوج إبراهيم من إبنتهم قطورة .

ومن الصعب تفسير كل هذه التحركات بأسباب غير دينية ، فليس من المعقول أن تحدث فى كل مرة ظروف سياسية أو حربية أو مجاعة حتى يرحل من منطقة لأخرى خاصة وأن سكان المناطق التى رحل إبراهيم منها لم يرحلوا هم أيضا .

كذلك لو كانت قد حدثت مجاعة - كما تذكر التوراة - عندما ذهب إلى مصر لما اقتصر الرحيل على إبراهيم وسارة ولوط وإنما كانت ستشمل

كثيرا من السكان الجائعين مثلما حدث فى المجاعة التى ذكرت فى قصة يوسف ، ولكن لاتوجد أدنى إشارة إلى ذلك فى التوراة .

فذهاب إبراهيم إلى مصر لم يكن إلا لدعوة دينية ، ولم تكن الهدايا الكثيرة جدا والتى أعطاها له الفرعون أو أحد حكام الأقاليم بسبب الرغبة فى تملك زوجته العجوز ذات الخمسة والستين عاما ، فلم يعرف التاريخ الفرعونى أو غيره رجلا كوفئ بسخاء غريب نتيجة لكذبه على حاكم صغير فضلا عن فرعون ، وإنما يذكر التاريخ فى معظم حكم الفراعنة مدى اهتمامهم بالنواحى الدينية وتشييد المعابد وإعطاء الهبات التى لاحصر لها والأوقاف الضخمة لرجال الدين وتكريمهم ، كما تؤيد التوراة هذا المفهوم خاصة فى مصر ، ورغم التحفظ على شراء يوسف لكل أرض مصر لصالح فرعون ، إلا أننا نورد ماذكر فى (تكوين ٤٧/ ٢٠ - ٢٢) لتأكيد هذا المفهوم "فاشترى يوسف كل أرض مصر لفرعون ، ، إذ باع المصريون كل واحد حقله لأن الجوع اشتد عليهم ، فصارت الأرض لفرعون ، وأما الشعب فنقلهم إلى المدن من أقصى حد إلى أقصاه ، إلا أن أرض الكهنة لم يشترها إذ كانت للكهنة فريضة من قبل فرعون ، فأكلوا فريضتهم التى أعطاهم فرعون ، لذلك لم يبيعوا أرضهم " .

وبمراجعة شكل (٥) الذى يوضح تاريخ الأحداث الهامة فى زمن إبراهيم والمستخرج من جدول (٢٨) نجد أن إبراهيم قد ولد سنة ١٦٤١ ق.م تقريبا وأن تاريخ رحلته إلى مصر غير معلوم بدقة ، ولكنه يقع فى الفترة الممتدة من بعد سنة ١٥٦٦ ق.م إلى ماقبل سنة ١٥٥٦ ق.م ولكن يرجح أنها كانت أقرب إلى التاريخ الأخير .

وعلى أي حال فهي تكون قد تمت أثناء حكم أحمس (١٥٧٦ - ١٥٥١ ق.م) وهو الذى طرد الهكسوس من مصر ، فدخول إبراهيم لمصر لاعلاقة له بوجود الهكسوس فى الحكم ، وليس هناك مايمنع من دخول إبراهيم كآسيوى إلى مصر ، فدخول الآسيويين كأفراد وتجار ورعايا لم يتوقف فى أي وقت .

ولانريد أن نخوض فى تفاصيل مهمة إبراهيم فى دعوته الدينية داخل مصر فذلك لانعرفه ولكنا نعلم أن تكريم الزعماء الدينيين وإعطائهم الهدايا والهبات سواءً كان من الحاكم أو ذوى النفوذ أو عامة الشعب كان شيئا معتاداً ،بل ومازالت بقاياه حتى الآن ممثلة فى مشايخ الطرق الصوفية.

تاريخ الطوفان وانتشار الناس فى الأرض ونشأة اللغات

يختلف تاريخ الطوفان فى نسخ التوراة الثلاث (جدول ٢٩) فهو فى التوراة اليونانية سنة ٣٠٧٢ ق.م وفى السامرية سنة ٢٩٤٢ ق.م وفى العبرانية سنة ٢٥٠٧ ق.م ،وهذه التواريخ بدون إدخال أي تعديلات عليها .

والمفروض أن الطوفان قد أغرق الأرض كلها وماعليها من إنسان وحيوان وطير لأن الله سيمحو عن وجه الأرض كل قائم عمله [١] ، وحيث أن السفينة قد حملت نوحا وأبناءه الثلاثة وزوجاتهم فقط ، فمعنى ذلك أنه فى تاريخ الفيضان لايوجد غيرهم فى كل الأرض ، وأن تكاثر ذريتهم بحيث تملأ الأرض يحتاج إلى مئات السنين ولكى تصنف إلى أجناس مميزة تحتاج إلى آلاف السنين .

---

(١) (تكوين ٧/٢ - ٤)

كما ذكر أن الناس كلهم كانوا يتكلمون لغة واحدة وأنهم سكنوا فى أرض شنعار وهناك بلبل الرب ألسنتهم وبددهم على وجه الأرض[١] وأن ذلك تم فى زمن ولادة فالج[٢] وزمن ولادة فالج طبقا للتوراة السامرية واليونانية يكون سنة ٢٥٤١ ق.م وطبقا للتوراة العبرانية يكون سنة ٢٤٠٦ ق.م وهذه التواريخ بدون تعديل أيضا لأننا لو أدخلنا التعديل فإنها ستكون أقرب من ذلك .

ومعنى ذلك أيضا أن الناس قبل هذا التاريخ يكونون جميعا إما فى جبل أرارات فى أرمينيا أو فى أرض شنعار وأن اللغات لم تكن قد نشأت بعد .

ولكنا نعرض مثالا من مصر[٣] لنتبين عدم إمكانية حدوث الطوفان أو نشأة اللغات فى التواريخ المذكورة فضلا عن التواريخ بعد التعديل .

الأسرة الأولى ٣٣٠٠ - ٣٠٤٧ ق.م	الطوفان طبقا للتوراة اليونانية ٣٠٧٢ ق.م
الأسرة الثانية ٣٠٤٧ - ٢٧٨٠ ق.م	الطوفان طبقا للتوراة السامرية ٢٩٤٢ ق.م
الأسرة الثالثة ٢٧٨٠ - ٢٧٢٣ ق.م	
الأسرة الرابعة ٢٧٢٣ - ٢٥٦٣ ق.م	(بناة الأهرامات)
الأسرة الخامسة ٢٥٦٣ - ٢٤٢٣ ق.م	الطوفان طبقا للتوراة العبرانية ٢٥٠٧ ق.م وولادة فالج طبقا لليونانية والسامرية سنة ٢٥٤١
الأسرة السادسة ٢٤٢٣ - ٢٢٦٣	ولادة فالج طبقا للتوراة العبرانية سنة ٢٤٠٦

ويمكن إجراء المقارنات للعديد من الحضارات التى لم يثبت انقطاع الحضارة أو السكان عنها سواءاً قبل أو بعد تاريخ الطوفان المحدد فى أي من نسخ التوراة الثلاث،كما أن اللغات كانت مميزة أيضا قبل هذه التواريخ.

(١) (تكوين ١١/١ - ٩)　　(٢) (تكوين ١٠/٢٥)

(٣) " معالم تاريخ مصر القديم " ، المرجع السابق

تاريـخ آدم

يلاحظ فى الجدول (٢٨) أن طول الفتـرة الزمنيـة لم تدون طبـقـا للتعديل لأن الأعمار الورادة فى التوراة غير مألوفة بالنسبة لنا ، وذكرنا فى تعليقنا على هذه الفترة أن هذه الأعمار مازالت لغزاً يحير العلماء لأنها كانت شائعة فى المدونات القديمة سواءاً فى بلاد مابين النهرين أو فى مصر، ويقول د. أحمد فخرى[1] فى هذا الخصوص " وعلى أي حال فإن المصريين قد اعتبروا أولئك الذين حكموا قبل الأسرة الأولى أنصاف آلهة وأتباع حورس ، وأحيانا يسميهم المصريون (المبجلون) كما جاء فى بردية تورين ، أو أنصاف آلهة كما سماهم مانيتون وقد سبقهم حكم الآلهة على الأرض ".

لذا أوردنا التاريخ المعدل فى الجدول مجاراة لطول المدة المدونة فى التوراة ، ولأن تاريخ آدم على الأرض - طبقا للمعلومات المتاحة - أقدم من هذه التواريخ بزمن بعيد جدا ، فقد أوردنا تاريخ بدء آدم على الأرض فى نسخ التوراة الثلاث بدون تعديل فى جدول (٢٩) .

وأقدم هذه التواريخ هو المستخرج من التوراة اليونانية حيث يقابل سنة ٥٤٣٤ ق.م ، ومعنى ذلك أنه قبل هذا التاريخ من المفروض ألا يوجد أثر لإنسان أو حضارة ، فلم تشر التوراة من قريب أو بعيد إلى وجود بشر قبل آدم .

ولكن لو رجعنا إلى علماء الآثار بمالديهم من أساليب علمية لتحديد أو تقدير الأزمنة ، لوجدنا تواريخا لآثار الإنسان أقدم مما جاء فى التوراة اليونانية بعشرات الألوف من السنين .

---

(١) د. أحمد فخرى "مصر الفرعونية" القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨١ ، ص ص ٦٣ ، ٦٤ .

- فيقول د. فيليب حتى[١] إنه وجدت آثار فى سوريا على شكل أدوات حجريةوترجع إلى نهاية الدور الأول من العصر الحجرى القديم أي إلى نحو ١٥٠٠٠٠ سنة ، كما وجدت بقايا هياكل عظيمة ترجع إلى إواسط العصر الحجرى القديم وعثر على معظمها فى كهفين بجبل الكرمل وكهف جنوب الناصرة وآخر فى شمال غرب بحيرة طبرية ويعود عهدها إلى ماقبل ١٠٠٠٠٠ سنة على الأقل ، وتظهر سلسلة كاملة من بقايا الهياكل العظيمة تتراوح بين النوع النياندرتالى وبين أنواع أرقى حتى تصل إلى أشكال تكاد تكون من النوع البشرى الحديث .

كذلك فإن الحضارة النطوفية فى أول العصر الحجرى الوسيط قد دامت نحو ستة آلاف سنة اعتباراً من سنة ١٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وكان البشر الذين عاشوا فى تلك الحضارة من عرق أقصر قامة من العرق الذى عاش فى الأزمنة السابقة ، كما كانوا نحاف الجسم مستديرى الرؤوس يشبهون المصريين الذين عاشوا فى عصر ماقبل الأسرات ، ويبدو أنهم كانوا من أفراد نفس العرق الذى انتسب إليه الحاميون والساميون فيما بعد .

وعلى ذلك فإن أقدم التواريخ التى دونتها التوراة كتاريخ لبدء آدم على الأرض هى تواريخ غير صحيحة بالمرة ، فرغم محاولات المبالغة ، جاءت ضئيلة جدا بالنسبة لتاريخ الإنسان على الأرض ، وربما كانت التواريخ التى ذكرها المصريون والسومريون القدماء أقرب إلى الصحة من مدونات التوراة .

---

(١) " تاريخ سوريا" المرجع السابق ، ص ص ٧ - ١٥ .

لذلك فرغم أن فترتى آدم والطوفان حتى مولد إبراهيم هما أكثر الفترات انتظاماً ودقة فى تحديد الأعمار وسنى الانجاب إلا أنهما أكثر هذه الفترات بعدا عن الحقيقة ولايمكن الاعتماد على أي منهما فى أي جزئية وردت بهما .

ثانيا : تدوين التوراة

فقدان التوراة الأصلية

إن التوراة المتداولة الآن ليست هى التى كتبها موسى ، فقد كانت التوراة الأصلية أصغر من ذلك بكثير بحيث تنقش على اثنى عشر حجراً نقشاً جيداً[1] وأنها كانت مقتصرة على الشريعة فقط ، وقد كانت موضوعة فى تابوت العهد حتى استولى الفلسطينيون عليه فى نهاية قضاء عالى الكاهن (حوالى ١٠٧٦ ق.م) وظل عندهم سبعة أشهر[2] ثم أرجعوه فى زمن قضاء صموئيل وظل فى قرية "يعاريم" ٢٠ سنة[3] حتى أحضره داود باحتفال كبير وأدخله إلى الخيمة التى نصبها له فى "مدينة داود"[4].

وحين بنى سليمان الهيكل ووضعه فيه لم يكن فى التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك فى حوريب حين عاهد الرب بنى إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر[5] ، أي أن نسخة توراة موسى كانت مفقودة والغالب أنها كانت مكتوبة باللغة المصرية التى كان يجيدها موسى .

وفى عهد "يوشيا بن آمون"(٦٣٩ - ٦٠٨ ق.م) وفى السنة الثامنة عشرة من حكمة (٦٢١ ق.م) إدعى حلقيا الكاهن الأعظم أنه وجد سفر الشريعة فى بيت الرب[6] ، ورغم ذلك فقد فقدت هذه النسخة أيضا قبل سبى بابل .

---

(١) (تثنية ٨/٢٧) ، (يشوع ٣٢/٨)
(٢) (صموئيل الأول ١١/٤ ، ١/٦)
(٣) (صموئيل الأول ٢/٧)
(٤) (صموئيل الثانى الإصحاح السادس)
(٥) (الملوك الأول ٩/٨)
(٦) (الملوك الثانى ٨/٢٢)

وهناك رأيان حول اتصال سند التوراة :

الأول : وهو فقدان السند المتصل

ويتبنى هذا الرأي الشيخ رحمة الله الهندى[1] الذى يذكر أن جمهور أهل الكتاب متفقون أن عزرا هو الذى صنف التوراة الحالية فقد جاء في تواريخهم ما نصه " أحرقت التوراة وما كان أحد يعلمها وقيل أن عزرا جمع مافيها مرة أخرى بإعانة روح القدس "، وقال كليمنس اسكندريانوس "إن الأسفار السماوية ضاعت ، فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى " وقال ترتولين "المشهور أن عزرا كتب مجموع الأسفار بعدما أغار أهل بابل على أورشليم" وقال تهيوفلكت "إن الأسفار المقدسة انعدمت رأساً فأوجدها عزرا مرة أخرى بإلهام" .

الثانى " إن السند كان متصلا لكن تم تحريفه

ويتبنى هذا الرأي د.أحمد حجازى السقا[2] فى تعليقه على آراء الشيخ رحمة الله الهندى ، فهو يعتقد بأن النسخة الأصلية التى كتبها موسى والتى كانت فى تابوت العهد هى التى فقدت حينما استولى الفلسطينيون على تابوت العهد ، وأن موسى لم يكتب نسخة واحدة بل كتب ثلاث عشرة نسخة وأعطى كل سبط نسخة -كما جاء فى التلمود نقلاً عن آدم كلارك - ولما كان فى أيدى اللاويين نسخ من التوراة فلذلك لم يتأثروا بضياع نسخة موسى وأنهم كانوا متفرقين فى الأرض (بين الأسباط) لتعليم التوراة

---

(١) " إظهار الحق " الجزء الأول ، المرجع السابق ، ص ٢٧٢

(٢) نفس المرجع ص ص ١٠٦ ، ٢٧٣ .

وظلت متداولة معهم إلى زمن السبى البابلى ، وفى مدينة بابل بالعراق ، إتفق علماء بنى إسرائيل على جمع مأثورات التاريخ القديم ، خصة مايتعلق بنسب إسحق عليه السلام ووضع توراة موسى بين المأثورات ، وقد تم ذلك على يد عزرا فى بابل ، ثم إن عزرا بعدما فرغ من المأثورات ووضع فيها أحكام موسى ، وضع مختصرا لأحكام موسى وأظهر فيه الأمور الجديدة التى اتفق العلماء على إضافتها إلى توراة موسى وهذا المختصر إسمه (سفر التثنية) خامس الأسفار الخمسة ثم بعد ذلك كتب أسفار الأنبياء من يشوع إلى أخبار الأيام الثانى ، ولم يكن عزرا نبياً ولا ولياً كما لم تكن التوراة ضائعة وألهم الله عزرا أحكامها ، وما كتبها عزرا ثم ضاعت فكتبها مرة أخرى ، كل ذلك لغو ما عليه دليل ، والحق ماقلنا ، وهذا الذى قلناه فى شأن التوراة العبرانية قال به السامريون فى (التاريخ مما تقدم عن الآباء) وقال به سبينوزا اليهودى العبرانى الفيلسوف فى "رسالة فى اللاهوت والسياسة" وقال به شموئيل بن يهوذا بن أيوب اليهودى العبرانى الذى تشرف بدين الإسلام فى كتابه "بذل المجهود فى إفحام اليهود" ، والنقول التى نقلها المؤلف (الشيخ رحمة الله الهندى) عن المؤرخين المسيحيين تدل على ماقلنا ، والذى أوقع المؤلف فى سوء الفهم ظنه أن عزرا الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم باسم (عزيز)[1] نبى ،

---

(١) يقول السموأل بن يحي المغربى فى كتابه "إفحام اليهود" ص ص ١٥٢ . ١٥٣ "إن عزرا هذا ليس هو العزيز كما يُظن لأن العزيز هو تعريب ألعازار ، فأما عزرا فإنه إذا عُرِّب لم يتغير عن حاله لأنه إسم خفيف الحركات والحروف ، ولأن عزرا عند اليهود ليس بنبى وإنما يسمونه (عزرا هوفير) وتفسيره عزرا الناسخ" .

ويعلق د. محمد عبد الله الشرقاوى على ذلك بأن كلام السموأل مقبول لأنه متضلع فى اللغتين العبرية والعربية ومتبحر فى علوم التوراة والقرآن الكريم ، وكلامه فصل فى هذه النقطة ، ولايجب الخلط بين العزيز الصالح وعزرا الفاسق .

وهو لم يكن نبياً بل كان من العماء الهـ.رونيين الذين حرفوا التوراة عمداً ، فقال الـ.هود إنه ابن الله لأنه كتبها على وفق أهوائهم .

ولكن رأي د. أحمد حجازي السقا يحتاج إلى بعض التوضيح ، فعندما ادعى حلقيا الكاهن الأعظم أنه وجد سفر الشريعة ، قرأه "شافان" الكاتب على الملك يوشيا ، وعندما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه وقال لحلقيا والكتبة "اذهبوا اسألوا الرب لأجلي ولأجل الشعب ولأجل كل يهوذا من جهة كلام هذا السفر الذى وجد ، لأنه عظيم هو غضب الرب الذى اشتعل علينا من أجل أن آباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السفر ليعملوا حسب كل ماهو مكتوب علينا "

- ومن المعلوم أن الكهنة واللاويين كانوا متجمعين فى مملكة يهوذا بعدما قام يربعام بن ناباط بتعيين كهنة من الشعب بدلا منهم .

فلو كان الكهنة واللاويون لديهم نسخة من توراة موسى فمن باب أولى أن يكون الكاهن الأعظم لديه نسخة من هذه التوراة .

- ورد فى (أخبار الأيام الثانى ١٤/٣٤) أن حلقيا الكاهن وجد سفر شريعة الرب بيد موسى بينما فى (الملوك الثانى ٨/٢٢) أنه وجد سفر الشريعة فقط ولم يذكر أنها النسخة الأصلية ، ومن المعلوم أن النسخة التى كتبها موسى لم تكن موجودة أصلاً [١] حتى تفقد ويجدها حلقيا ولو ادعى حلقيا ذلك لعرض نفسه للإتهام بالكذب ، وهذا يعنى أنه لم تكن توجد قبل ذلك نسخ أخرى من التوراة .

---

(١) (الملوك الأول ٩/٨) .

- إن الملك يوشيا لم يفزع لأن سفر الشريعة الذى وجده حلقيا كان النسخة الأصلية التى كتبها موسى ، بل فزع من الكلام المكتوب فيه ، أي أنه لم يسمع هذا الكلام من قبل ، ولو كان حلقيا لديه نسخة من الإثنتى عشرة نسخة ، لكان قد قرأها على يوشيا من قبل ولما أصيب يوشيا بالفزع عندما سمع مافى هذا السفر لأول مرة ، أو تكون الأسفار التى مع الكهنة مختلفة عن السفر الذى ادعى حلقيا أنه وجده وهنا كان سيعرض نفسه للاتهام مرة أخرى من باقى الكهنة واللاويين ، لأن كل منهم سيدعى أن السفر الذى معه هو الصحيح .
- إن بيت الرب تعرض للنهب عدة مرات من قبل وأخذ كل مافيه ، والسفر كان مكتوبا على رقائق من الجلد أو البردى - كما هو الحال فى المدونات القديمة - أي أن حجمه لم يكن صغيرا كحجم كتاب مثلا بحيث لايستلفت الأنظار ، وبيت الرب كان مأهولا دائما سواءا لعبادة إله إسرائيل أو آلهة أخرى ولم يدّع أحد قبل حلقيا أنه رأي هذا السفر .

لذا فالمؤكد أن هذا السفر الذى ادعى أنه وجده كان من تأليف حلقيا نفسه ، ولو كان لديه نسخة أخرى من سفر الشريعة لما لجأ إلى هذه الحيلة ، وكما ذكرنا من قبل فإن هذه النسخة التى ادعى حلقيا وجودها قد فقدت عندما استولى نبوخذ ناصر على أورشليم وحرقها وهدم الهيكل وسبى من فيها إلى بابل .

وهذه تساؤلات تحتاج إلى إجابة لتأكيد اتصال سند التوراة ، وليس التلمود الذى استشهد به الدكتور السقا فوق الشبهات حتى يكون مصدراً موثوقاً فيه كما أن من نقلوا عنه ليسوا بأنبياء .

ولقد كانت مسئولية تطبيق طقوس الشريعة والمحافظة عليها وتعليمها للشعب وإسداء النصائح والمشورة من اختصاص الكهنة واللاويين والأنبياء ، ونعرض فيما يلى نبذة عن تاريخ كل منهم لنرى مدى التزامهم - هم أنفسهم - بالشريعة التى كلفوا بحملها [١] .

رجال الدين حاملوا الشريعة

أولا : الكهنة

الكاهن فى الاصطلاح العام هو الذى يكرس نفسه لخدمة الدين متوسطا بين الله والناس ، وفى اصطلاح التوراة هو بالتخصيص الذى يقوم بتقديم الذبائح لله .

وقبل موسى كان لكل إنسان أن يقدم الذبائح لله ثم أصبح رؤساء العشائر يقدمون الذبائح عن عشائرهم ثم أسس موسى بوحى من الله فى سيناء نظاماً خاصاً للكهنوت[٢] ، وقد أصدر الله أمره إلى موسى بأن يمسح هارون أخاه رئيساً للكهنة وأن ينحصر الكهنوت فى ذريته دون سواهم، وكان للكهنة واجبات محددة فى خدمة خيمة الاجتماع والهيكل ، وأما باقى الواجبات الدينية فكان يختص بها اللاويون وهم من البيوت الأخرى من سبط لاوي غير بيت هارون ، وبذلك أصبح الكهنوت اليهودى ثلاث مراتب هى : رئيس الكهنة والكهنة واللاويون .

---

(١) ما نعرضه عن الكهنة واللاويين ملخص من كتاب زكى شنودة "المجتمع اليهودى" ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، بدون تاريخ .

(٢) يقول المؤلف أن موسى أسس نظاماً خاصاً للكهنوت اليهودى ، كما يطلق كلمة اليهودى على كل أدوار بنى إسرائيل وحتى قبل ولادة إسرائيل ، رغم أنه وضح فى الصفحات الأولى من كتابه أن اليهود هم أتباع مملكة يهوذا التى أقيمت بعد وفاة سليمان ثم أطلقت فيما بعد على العائدين من السبى لأن معظمهم كان من سبط يهوذا ثم أصبح يطلق على كل من اعتنق الديانة سواء كان من أصل عبرانى أو غير عبرانى ،مهما كانت لغتهم أو جنسيتهم

أ - رئيس الكهنة

كان أول رئيس للكهنة هو هارون أخو موسى ، وكانت الاحتفالات بتنصيب رئيس الكهنة تستمر سبعة أيام يجرى خلالها تطهيره وإلباسه ثيابه ومسحه بدهن المسحة وتقديم الذبائح عنه ، وكان هو الرئيس الأعلى لكل الكهنة واللاويين وكان يسمى الكاهن الأعظم أو الكاهن الرأس ، كما كان أعظم الأشراف وقد ظل أزماناً طويلة هو الحاكم الفعلى .

وكان هو المشرف على خيمة الاجتماع والهيكل ولم يكن مسموحا لغير رئيس الكهنة أن يدخل قدس الأقداس ، ولم يكن ذلك يحدث إلا يوماً واحداً فى كل عام وهو يوم الكفارة حيث كان يقوم فى ذلك اليوم بدور الوسيط بين الله والناس ليكفر عن ذنوبهم وخطاياهم التى ارتكبوها خلال السنة المنقضية ، كما كان من أعماله استشارة الله بواسطة "الأوريم والتميم" وهما حجران كان يحفظهما فى صدرته يشبهان مانسميه اليوم بالنرد أو الزهر ، وكان يستخدمهما فى معرفة إرادة الله فى الأمور الكهنوتية والسياسية والحربية على السواء

وقد فرضت الشريعة عليه قوانين صارمة تتلاءم مع ماينبغى أن يكون عليه من قداسة وطهارة ووقار ، فهو لايكشف رأسه ولايشق ثيابه (حزناً أو غضباً) ولا يأتى إلى نفس ميتة (لايمس جثة) ولا يتنجس لأبيه أو أمه (لايقترب من جثتيهما) ولايخرج من المقدس لئلا يدنس مقدس إلهه لأن إكليل دهن المسحة عليه ، ويتزوج امرأة عذراء من قومه غير أرملة أو مطلقة أو مدنسة .

وكان الكاهن الأعظم يظل فى وظيفته مدى حياته ، وقد بقيت رئاسة الكهنوت فى عائلة ألعازار إلى أيام عالى الكاهن الذى كان من بيت إيثامار بن هارون [(١)] ، غير أن الملك سليمان أبطل هذا التقليد حين عزل رئيس الكهنة "أبياثار" الذى اشترك فى مؤامرة أخيه أدونيا ضده وأقام مكانه صادوق رئيساً للكهنة .

ولم تلبث وظيفة رئيس الكهنة أن أصبحت مطمعاً للطامعين فى الثروة والجاه والسلطان ولو كانوا أبعد مايكونون عما ينبغى أن يكون عليه رئيس الكهنة من زهد ونزاهة واستقامة ووقار ، بل أصبحوا يشترون هذا المنصب شراءً ويحتالون على الوصول إليه بالرشوة والخيانة والدسائس والمؤامرات ولو أدى وصولهم إليه إلى هدم الشريعة وعبادة الأوثان [(٢)] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

رغم أنه لم يرد نسب عالى الكاهن فى الأنساب المدونة فى أخبار الأيام الأول ، إلاّ أنه قد ورد فى (عدد ٢٥/ ١٠ - ١٢) "فكلم الرب موسى قائلاً : فينحاس بن أليعازار بن هارون الكاهن قد رد سخطى عن بنى إسرائيل بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لم أفن بنى إسرائيل بغيرتى ، لذلك قل هأننا أعطيه ميثاقى ميثاق السلام ، فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدى لأجل أنه غار لله وكفر عن بنى إسرائيل " .

وعلى ذلك فرئاسة الكهانة تكون مقتصرة على سلالة فينحاس فقط كما وعد الله ولايصح القول بأن المقصود هو أن يكون نسل فينحاس من الكهنة العاديين فذلك لايحتاج إلى وعد آخر من الله لأن كل نسل هارون سواء من فينحاس أو غيره كانوا كهنة .

فكيف أصبح عالى كاهناً أعظم وهو ليس من سلالة فينحاس ؟

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣ .

ب - الكهنة

حصر الله الكهنوت فى ذرية هارون دون سواهم فلايصح لأحد ولو كان ملكاً أن يؤدى وظيفة الكاهن مالم يكن من ذرية هارون [١] ، فقد نزع الله الملك عن شاول بسبب أنه أصعد التقدمة وذبائح السلامة بنفسه كما أصيب الملك "عزيا بن أمصيا" بالبرص لأنه حاول أن يوقد على مذبح البخور وظل كذلك حتى وفاته ؛

وكانت تجرى لرسامة الكاهن نفس الطقوس التى تجرى لرئيس الكهنة وكانت تستمر سبعة أيام وإن كانت ثيابه تختلف عن ثياب رئيس الكهنة ، وتفرض الشريعة على الكاهن فى معيشته وحياته قوانين لاتفرضها على غيره من اللاويين أو من عامة الشعب .

فلايتنجس أحد منهم لميت (لايمس جثته) إلا لأقاربه ، أمه وأبيه وإبنه وإبنته وأخيه وأخته العذراء ، ولا يجعلون قرعة فى رؤوسهم ولايحلقون عوارض لحاهم ولا يجرحوا أجسادهم ، ولا يدنسون إسم إلههم ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

كان صموئيل من سلالة قورح الذى خاصم موسى (أيام أول ٦/٢٢-٣٧) أي أنه كان من اللاويين فقط وليس من الكهنة لأنه ليس من سلالة هارون ، ولم يذكر فى التوراة صراحة أنه كاهن ومع ذلك فقد قام بأعمال الكهنة ، ففى (صموئيل الأول ٩/٧) "فأخذ صموئيل حملا رضيعا وأصعده محرقة بتمامه إلى الرب " وفى (صموئيل الأول ٨/١٠) قال صموئيل لشاول "وتنزل قدامى إلى الجلجال وهوذا أنا أنزل إليك لأصعد محرقات وأذبح ذبائح سلامة" وفى (صموئيل الأول ٨/١٣ - ١٤) حينما أصعد شاول المحرقة ولم ينتظر صموئيل ليصعدها له تنبأ له صموئيل بزوال ملكه . وإصعاد المحرقات من اختصاص الكهنة فقط وليس اللاويين .

كما ذكر الأستاذ زكى شنودة فى نفس المرجع ص ١٠٤ أن صموئيل أصبح قاضى اليهود ورئيس كهنتهم وليس كاهناً فقط ، فكيف كان كاهناً أو يقوم بأعمال الكهنة وهو ليس من سلالة هارون ؟

ولايأخذون امرأة مدنسة أو مطلقة أو زانية ، وإذا تدنست إبنة الكاهن تحرق بالنار ، ويجب أن يكون الكاهن طاهراً أثناء تأدية وظيفته الكهنوتية وأن يغتسل دائما مطهراً جسده وثوبه ، وألا يشرب الخمر عند دخوله المقدس للخدمة .

وكانت أهم واجباتهم تقديم القرابين والذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية والخدمة فى الاحتفالات الدينية ، والتطهير والعناية بالآنية والنار المقدسة والمنارة الذهبية وأثاث المقدس ، والنفخ فى الأبواق المقدسة وحمل تابوت العهد والقضاء على دعاوى الغيرة وتقدير المال اللازم للفدية والنظر فى شأن المصابين بالبرص واستشارة الله بواسطة الأوريم والتميم ، وتفسير الشريعة للشعب ، والقضاء فى دعاوى الشعب وخصوماته ، والشفاعة لدى الرب ليباركوا الشعب .

وكانت للكهنة مميزات ، فلهم عشر الأعشار المقررة للاويين ، ولهم فداء الأبكار والرفائع وباكورات المحاصيل وأول جزاز الغنم ، ولهم نسبة من غنيمة الحرب ، كما أن لهم خبز الوجوه ولحم التقدمات أثناءخدمتهم بالهيكل .

وبالرغم من كل هذه المميزات فقد أهملوا واجباتهم الكهنوتية، بل لم يلبثوا أن انحرفوا عن الأخلاق القويمة والصفات الكريمة التى ينبغى أن يتحلوا بها ، فضربوا أسوأ الأمثال للشعب متخذين من مهمتهم سبيلاً إلى إشباع جشعهم وطمعهم وإرضاء شهواتهم الجسدية ونزواتهم البهيمية بعد أن أصبحت لهم ثروات عظيمة من وراء كل الامتيازات المعطاة لهم والمنافع المخصصة لطائفتهم ، بل لقد تركوا الله وعبدوا الأصنام جاعلين من أنفسهم كهنة لها ،حتى لقد صرخ الأنبياء بعبارات الألم الشديد منهم والسخط عليهم

جـ - اللاويـون

هم سبط لاوى أحد الأسباط الإثنى عشر وقد خصصهم الله لخدمة بيته بعد أن أثبتوا أنهم أكثر الأسباط إخلاصاً له عندما عبد بنو إسرائيل العجل فى سيناء .

وقد خصص الله اللاويين بدل كل بكر وكل فاتح رحم من بنى إسرائيل الذين أعفاهم الله من الموت حين ضرب كل بكر فى أرض مصر ، فكان المفروض أن اللاويين موهوبون لله مكرسين لخدمته .

وكان اللاويون متوسطين بين الكهنة والشعب ، فلم يكن يجوز لهم أن يقدموا الذبائح أو يحرقوا البخور أو يروا الأشياء المقدسة إلا مغطاة ، وكانوا مختصين بمساعدة الكهنة فى الخدمة الدينية وحراسة الخيمة وحملها عند الرحيل ونصبها عند الإقامة .

وقد كان لكل فرع من اللاويين (قهات وجرشوم ومرارى) اختصاص معين ، ثم لم يلبث اختصاصهم أن تطور واتسع مداه وزادت قيمته بعد الاستقرار فى أرض كنعان وإقامة هيكل أورشليم ، فانقسموا من حيث الاختصاص إلى أربعة أقسام .

الأول : القضاة والكتبة بعد أن أنيط بهم القضاء وتفسير الشريعة .

الثانى : مساعدة الكهنة فى خدمة الهيكل .

الثالث : الموسيقيون الذين يقومون بالترتيل والترنيم فى الهيكل .

الرابع : البوابون المنوطون بالحراسة .

وقد كانت خدمة اللاويين تبدأ من سن الثلاثين ثم انخفضت إلى الخامسة والعشرين ولما استقروا فى كنعان ولم تعد ثمة حاجة إلى نقل

الخيمة أصبحت الخدمة تبدأ فى سن العشرين وكانت تنتهى فى سن الخمسين دائما .

ولم يكن لهم نصيب عند تقسيم الأرض لأن طبيعة خدمتهم الدينية كانت توجب انتشارهم بين كل الأسباط ولذلك كان نصيبهم ثمان وأربعين مدينة متفرقة فى أنصبة كل الأسباط .

وقد أضيف إلى نصيب اللاويين ما يأتى :

- العشور المفروضة على الشعب .
- القرابين والذبائح التى تقدم إلى الله فى الهيكل .
- نسبة من غنائم الحرب .

وعلى الرغم من أنهم أصبحوا قضاة الشعب وفقهاءه ومعلميه ، وأصبحت منهم أغلب الطوائف المشتغلة بالعلوم الدينية فلم يلبثوا أن ضلوا السبيل كما ضل الكهنة فتهافتوا على الشهوات المادية وجمع الثروات ، بل تمردوا على إلههم ذاته فعبدوا الأصنام وزينوا للشعب عبادتها .

وهكذا استشرى الفساد فى رجال الدين فشمل رؤساء الكهنة والكهنة واللاويين جميعا ، فكانوا فاسدين مفسدين بل كانوا فاسقين فاجرين وكان الشعب على شاكلتهم لايقل عنهم فساداً ولا فجوراً [١] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦١

ثانيا : الأنبياء [١]

وقد أطلق عليهم لفظ النبى أو الرائى أو رجل الله ، وأحيانا العراف (الحازى) ، ومدلول لفظ النبى هو فم الرب الذى يتحدث به إلى الشعب فيسمعه كلام هذا الرب ، وكلمة "الرائي والحازى" من جهة و"النبى" من جهة أخرى لاتعنيان نوعين متميزين من "رجل الله" وإنما تعنيان اتجاهين وعلاقتين لنفس الرجل يكمل كل منهما الآخر ، وهما معا يمكنان "رجل الله" من أن يملأ وظيفته التى حددت له من قبل الله .

فالإسم "الرائى والحازى" يعين صلة رجل الله بالله ، حيث يرى رؤيا الله وينظر نظر القدير (عدد ٢٤/٤-١٦) ، بينما الإسم "النبى" يعين صلة رجل الله بالأمة ، فهو - إن جاز استخدام هذا التعبير - فم الله الذى يتحدث ويُسمع الشعب كلام الله الذى سمعه النبى فى رؤيا النبوة ، وعلى ذلك فإن "رجل الله" الكامل مثل موسى كان رائيا وحازيا وكان نبياً معاً .

أما رجال الله الذين لم يصلوا إلى درجة الكمال فكانوا رائين وحازين أكثر منهم أنبياء دعاة ، أو أنهم كانوا فى أيامهم من "رجال الله"

---

(١) مقتبسة من بحث

م.ص.سيجال " حول تاريخ الأنبياء عند بنى إسرائيل " منشورات جامعة بيروت العربية ، بدون تاريخ ترجمة د. حسن ظاظا .

ويقول د. حسن ظاظا إن المؤلف من أبرز المفكرين اليهود وأكثرهم تبحراً فى دراسات التوراة وأصول العقيدة والشريعة عندهم وقد هاجر إلى فلسطين وتولى أستاذية دراسات العهد القديم فى الجامعة العبرية ، وأن المؤلف يعتز بهذا البحث جدا حتى أنه اشترك به فى الكتاب التذكارى لبلوغ الحاخام "يوسف صبى هرتس" سن السبعين ، وهذا الحاخام من أبرز الشخصيات الكهنوتية فى العصر الحديث وكان له دور فى الحصول على التصريح الباطل المسمى بوعد بلفور .

والمؤلف فى هذا البحث يتحدث إلى اليهود باللغة العبرية ، لذلك فهو بعيد عن كل تحفظ ربما كان قد يلجأ اليه لو أنه كتب بحثه هذا لغير اليهود .

وعرفهم الشعب رؤاة أكثر مما عرفهم أنبياء ، وهكذا استعمل الشعب فى حديثه العادى لفظ "الرائي" أكثر من لفظ نبى .

والنبى لم يكن فقط فماً لله أمام الشعب بل كان أيضا فماً للشعب أمام الله ، فكان الوسيط بين الخاص والعام وبين الله ، وكانت الوظيفة المنوطة بالنبى فى كل العصور هى الصلاة من أجل الأفراد والجماعات حيث كانوا يلجأون إلى النبى فى البأساء والضراء ليقوم ضارعاً أمام الله حتى يأتى الفرج .

والأنبياء كانوا مرتبطين بالمعابد إذ كانوا يقيمون حولها وكان التجلى الإلهى يعتادهم داخل المعبد ، كما اعتاد الأنبياء أن يلقوا نبوءاتهم على الشعب فى المعبد ، ومن الطبيعى أن يجد الأنبياء ثم إجابات للوافدين والمستفسرين عما خبأ لهم الغيب ، وكانوا - خاصة مجامع الأنبياء - يشتركون فى شعائر المعبد وكل الشعائر التى يؤديها الجمهور ، وكانوا يؤدون الصلوات من أجل الأمة ، وفى أيام الأعياد والاجتماعات كانوا ينشدون المزامير وترانيم الشكر والابتهال بمصاحبة الآلات الموسيقية والرقص أيضا ، ولما كان ذلك من عمل الأنبياء ، فقد أطلق على كل من كانوا يقومون بالإنشاد فى المعبد على آلات الموسيقى إسم "أنبياء" أيضا كما دعى فعلهم "عمل نبوة" .

وقد كان الكهنة أكثر أهمية فى المعبد وكان الأنبياء تبعاً لهم وملحقين بهم ، ومن أجل ذلك يقول هوشع إنه عندما يتعثر الكاهن يتعثر النبى أيضا ، ويتهم أرميا الأنبياء الذين تنبأوا كذباً بأنهم آلة فى أيدى الكهنة ليمدوا سلطانهم على الشعب (أرميا ٣١/٥) "الأنبياء يتنبأون كذباً والكهنة يحكمون على أيديهم " ، وتظهر تبعية النبى للكاهن فى

(أرميا ١٣/٦) "لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم كل منهم مولع بالربح ومن النبى إلى الكاهن كل منهم يعمل بالكذب "فجاء بالنبى فى مقابل صغيرهم وبالكاهن فى مقابل كبيرهم .

والنبوة هى التى كونت الشعب الإسرائيلى وهى التى وقفت معه فى الساعات القاسية التى مرت به ، ولكن صموئيل قد أحدث تغييراً جوهرياً فى تنظيم الشعب الإسرائيلى نتج عنه إضعاف أثر النبوة فى حياة الأمة ، فهو قد نصب فى إسرائيل ملكا ، فأخرج قيادة الأمة من يد النبوة ووضعها فى صولجان الملك ، وهكذا حول الملك أسباط إسرائيل إلى أمة عسكرية مدنية يرأسها قائد عسكرى مدنى ، أي أنه انتقل بها من الأساس الدينى إلى الأساس العلمانى وبهذا انتهى أمر إسرائيل كأمة ثيوقراطية (دينية الحكم) وكشعب مختار ، الله ملكه والنبى قائده ، وأصبح دولة علمانية ككل الدول المجاورة وعلى رأسها ملك علمانى بشر من لحم ودم ولها تطلعات سياسية ومطامع أسرية فى الملك .

وهذا الإنتقال فى قيادة الأمة من النبوة إلى الملك لم يقع طفرة واحدة بل كان هناك صراع قاس بين الملك الأول شاول ونبى هذه الفترة صموئيل ، وإن كان هذا الصراع قصير الأجل ، وبموت صموئيل لم يعد فى إسرائيل نبى قادر على منافسة الملك فى القيادة ، فإن وريثى صموئيل وهما جاد "الحازى" وناثان "النبى" لم يكونا إلا خادمين لداود ومستشارين له فقط ، وحتى النبى الشجاع إلياس التشبى الذى حاول أن يثير الأمة ضد عبادة "بعل" القائمة فى بيت الملك وحتى بعد انتصاره فى جبل الكرمل قيل فى (ملوك أول ٤٦/١٨) "فشد حقوية وركض أمام آخاب" الذى كان راكباً عربته ، وكأنما هو عبد بين يدى سيده .

وقد ازداد نشاط الأنبياء واتسع منذ أيام صموئيل ومابعدها ، وإن كان جلال النبوة وأثرها فى الأمة قد تدهور تدهوراً عجيباً ، إذ زاد عدد الأنبياء وأصبحوا فئة خاصة فى الأمة ، ونزلت النبوة هكذا إلى مستوى الصناعة أو المهنة ذات القواعد المقررة التى يستطيع الإنسان أن يتعلمها ويتدرب عليها (١) .

فلاعجب أن يدخل فى فئة الأنبياء أناس لم يحل عليهم الروح القدس ولم تكن لهم تلك المواهب النفسية والروحية التى كانت للنبى الحق المرسل من لدن الله ، حتى لقد كان بينهم إناس قد أقبلوا على الكسب الحرام وتنبأوا واشتغلوا بالعرافة لحساب كل من يدفع الثمن ، ومنهم ظهر أنبياء الكذب الذين أضلوا الشعب ، وإن كان الأنبياء الحقيقيون - هم أيضا - لم يعودوا يتوجهون إلى الأمة كلها مثل موسى ، بل إلى أفراد بنى إسرائيل فقط من الشخص العادى إلى الملك ، فكان وعظهم يقال للأفراد وعلى حدة ، لا للجمهور مجتمعاً ولا للأمة كلها (انتهى كلام المؤلف) .

وقد أوردنا ماسبق للدلالة على أن رجال الدين الذين أنيط بهم حفظ الشريعة لم يكونوا أهلاً لذلك ، ولم تكن خدمة الدين بالنسبة لهم أكثر من مصدر للرزق ، فكانوا يخدمون من يدفع لهم ولو كان للأصنام والتماثيل (قضاة ١٨/ ٢٠ , ٢١) ، وقد أدرك الملك "حزقيا" ذلك فطلب من الشعب سكان أورشليم أن يدفعوا حصة الكهنة واللاويين لكى يتمسكوا بشريعة الرب (أخبار الأيام الثانى ٣١/ ٤) .

---

(١) يقول الأستاذ زكى شنودة فى كتابه "المجتمع اليهودى" ص.٨٩ ، إنه كانت هناك مدارس لعلوم التنجيم والعرافة وقراءة الغيب ومعرفة الطالع (وأيضا باقى العلوم السحرية) ويسمى أساتذتها "آباء" أو "سادة" ويسمى تلاميذها "بنى الأنبياء" وكانت أشهر هذه المدارس فى أريحا والجلجال وبيت إيل .

ويبدو أن تعاقب خدمتهم لصالح الشريعة مرة وضد الشريعة مرات قد أصابهم بداء النفاق وأعراضه وما يتطلبه ذلك من التمرس على استخدام أساليب مطاطة تصلح للتعامل مع كلا الطرفين ، فتجمع بين التوحيد والشرك وبين الدين والتراث الشعبى المحلى ، ونسب كل ذلك إلى موسى لإعطاء تلك المرويات صفة القداسة .

وقد كانت لعزرا رؤية خاصة تتمثل فى أن شعب إسرائيل هو زرع مقدس ، وقد أخطأ لأنه صاهر الشعوب النجسة الأخرى ، وأن كل ماحدث لشعب إسرائيل من مصائب كان بسبب آثام آبائهم لأنهم صاهروا هذه الشعوب ، ولكى يكفروا عن ذنوبهم فلابد من طرد نساء هذه الشعوب ، بل وطرد الأبناء الذين أنجبوهم منهن أيضا .

وقد كتب عزرا بمساعدة حجى وزكريا نسخة التوراة مستعينا بالمرويات الشائعة والمأثورات التاريخية ، وقد أصدر أرتحششتا الثانى Artaxerxes II (٤٠٤ - ٣٥٨ ق.م) أمراً إلى عزرا الكاهن كاتب شريعة السماء فى سنة ٣٩٨ ق.م بأن كل من أراد من شعب إسرائيل وكهنته واللاويين أن يرجع إلى أورشليم فليرجع ، وتبرع الملك ومشيروه والشعب والكهنة لشراء جميع احتياجات بيت الرب ، وأمر الملك بإعفاء الكهنة واللاويين من الجزية والخراج والخفارة ، وقال الملك لعزرا "أما أنت ياعزرا فحسب حكمة إلهك التى بيدك ضع حكاما وقضاة يقضون لجميع الشعب الذى فى عبر النهر من جميع من يعرف شرائع إلهك ، والذين لايعرفون فعلموهم وكل من لايعمل شريعة إلهك وشريعة الملك، فليقض عليه عاجلا بالموت أو بالنفى أو بغرامة المال أو بالحبس " .

ويبدو أن عزرا لم يكن قد أزال التناقضات فيما جمعه من المرويات ، إلا أن أحداً لم يعارضه أيضا فيما كتب لأن مصير من يعارضه قد حدده الملك سلفا .

ثم تعرضت نسخ التوراة بعد ذلك للحرق على يد أنتيوكس سنة ١٦١ ق.م لمدة ثلاث سنوات ونصف ثم تعرض اليهود بعد ذلك لحوادث أخرى من ملوك الفرنج ذكرها يوسيفوس المؤرخ اليهودى الشهير وأشهر هذه الحوادث هى تدمير هيكل أورشليم على يد تيتوس الرومانى بعد عروج المسيح بسبع وثلاثين سنة وهلك فيها مليونا ومائة ألف من اليهود بالجوع والنار والسيف واستعبد سبعة وتسعين ألفا[١] .

وقد أثرت كل هذه الأحداث على محتويات التوراة من تحريفات بالزيادة أو النقص أو إخفاء معلومات أو اختلاق أحداث ومبالغة فى أحداث أخرى حتى وصلت إلى ماهى عليه الآن ، ويمكننا أن نستخلص بعض الأهداف التى سعت التوراة إلى إبرازها والأساليب التى اتبعتها فى ذلك كما نلفت النظر أيضا إلى أهداف اليهود التى يسعون إلى تحقيقها والتى لم ترد صراحة فى التوراة فالإعلام اليهودى قد أدخل مفاهيم وصار يروج لها حتى أصبحت كأنها مسلمات .

أهداف التوراة

إبراز التمييز العنصرى

تذكر التوراة أن اختيار الله لنوح وتفضيله على من فى الأرض كان بسبب أن نوحا كان بارا بينما كانت الأرض ممتلئة ظلماً وفساداً .

---

(١) "إظهار الحق" ، المرجع السابق ، ص ٣٦٢ .

أما اختيار الله لإبراهيم بأن يجعله أمة عظيمة مباركة فلاتذكر التوراة له سببا ولا علة ، بل على العكس فإن كل ماحدث فى التاريخ بعد ذلك كان مبنياً بناءاً سببياً مباشراً على هذا الأمر أو العهد ، فهذا العهد هو علة كل الأحداث التالية ، هو العلة الأولى التى لاتفسير ولا داعى ولاسبب لها .

وهذا هو التفضيل الذى يمكن أن يتخذ أساسا للانفرادية والتميز عن سائر البشر فقد بنى عليه اليهود نظرية تفوقهم على البشر وانفراديتهم عن الناس وأفضليتهم على جميع المخلوقات فى نظر الخالق واعتبارهم أمة فريدة تقف من باقى الأمم موقف المختار الذى يتمتع بحقوق ليست لغيره ، وهم يعترفون بل يفتخرون بأنهم أبناء إبراهيم الذى اختير وفضل على العالمين ، فالاختيار فى نظرهم ليس لإبراهيم فحسب بل لأبنائه وسلالته ، وهم يعلنون أن هذا الاختيار لم يكن أخلاقيا وليس له علة ، فاصطفاء الله لإبراهيم أمر عرفى تلقائى ، قام به الإله لسر فى نفسه ، لعله حنينة إلى هذا الشعب من دون الشعوب .

بل أكثر من هذا فاليهود يقولون إن هذا التفضيل هو عقد دخل فيه الإله ، فهو مُلزم إلى الأبد ، وأفضلية اليهود أزلية لن تتغير والعقد الذى دخل فيه الإله ذو اتجاه واحد لايلزم إلا جانباً واحداً هو جانب الإله المتعاقد، واليهود يسمون أنفسهم "شعب الميثاق" إشارة إلى هذا العقد المقطوع إلى إبراهيم وذريته .

وتحذر التوراةبنى إسرائيل من أن ينسبوا اختيارهم وتفضيلهم إلى أي سبب أخلاقى وتؤكد بأن الله قد اختار بنى إسرائيل رغم عدم أخلاقياتهم ،

لالشئ إلا لأنه ملزم بذلك العهد [١] ففى (تثنية ٩/١-٨) " إسمع ياإسرائيل ، أنت اليوم عابر الأردن لكى تدخل وتمتلك شعوباً أكبر وأعظم منك ...... لاتقل فى قلبك حين ينفيهم الرب من أمامك قائلاً : لأجل برّى أدخلنى الرب لأمتلك هذه الأرض ولأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم من أمامك ، ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم ، بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك ، ولكى يفى بالكلام الذى أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب ، فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة ، أذكر كيف أسخطت الرب إلهك فى البرية من اليوم الذى خرجت فيه من أرض مصر حتى أتيتم إلى هذا المكان كنت تقاومون الرب ، حتى فى حوريب أسخطتم الرب فغضب الرب عليكم ليبيدكم " .

وفى (تثنية ٧/٦-٨) "لأنك شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم ، لأنكم أقل من سائر الشعوب ، بل من محبة الرب إياكم وحفظ القسم الذي أقسم لآبائكم " .

وإن ادعاء الإسرائيليين بأن اختيار الله لإبراهيم وذريته كان بلاسبب، لما يحقق أهدافهم العنصرية ، فالعنصرية تقول "أنا أفضل منك لأنى أنا فحسب" ولو كان لهذا الإختيار سبب لفسدت العنصرية .

---

(١) أنظر "أصول الصهيونية فى الدين اليهودى " ، المرجع السابق .

وهذا مافعله عزرا فقد فسر به تاريخ بنى إسرائيل وأوجد به الحل لمشكلاتهم ثم نفذ ماخطط له .

فقد اعتبر أن المصائب التى حلت بهم كانت بسبب أنهم كشعب مقدس قد تزاوجوا مع الشعوب النجسة الأخرى ففى (عزرا ٩) يقول عزرا "تقدم إلى الرؤساء قائلين : لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الأراضى حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين ، لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضى وكانت يد الرؤساء فى هذه الخيانة أولا ، فلما سمعت الأمر مزقت ثيابى وردائى ونتفت شعر رأسى وذقنى وجلست متحيرا ، فاجتمع إلى كل من ارتعد من كلام إله إسرائيل من أجل خيانة المسبيين " ، وبعد أن يصلى عزرا لله ويعترف بذنوب شعبه يقول "فماذا نقول يا إلهنا بعد هذا لأننا قد تركنا وصاياك التى أوصيت بها عن يد عبيدك الأنبياء ... فلاتعطوا بناتكم لبنيهم ولاتأخذوا بناتهم لبنيكم ولاتطلبوا سلامتهم وخيرهم ... أفنعود ونتعدى وصاياك ونصاهر شعوب هذه الرجاسات ، أما تسخط علينا حتى تفنينا فلاتكون بقية ولانجاة " .

ولتنفيذ ماخطط له فقد كتب التوراة ودس فيها كل مايؤكد هذا المفهوم وذلك قبل أن يرحل من بابل إلى أورشليم ، وفى أورشليم جمع كثيراً جداً من الشعب وقطع معهم عهداً أن يُخرجوا كل النساء الغريبة والأبناء الذين ولدوا منهن ، واستحلف الكهنة واللاويين أن يفعلوا حسب هذا الأمر، ونادى فى كل يهوذا وأورشليم أن كل من لايأتى إلى أورشليم - لمراجعته فى هذا الأمر - فى ظرف ثلاثة أيام يحرم من كل ماله ويفرز من جماعة أهل السبى .

وقد ظلت هذه النظرة العنصرية ملازمة لليهود معتقدين أنهم فوق الحساب وأن الله إذا عذبهم فمايلبث أن يندم على مافعل ، لالشئ إلاً لأنهم أبناء إبراهيم ، وقد رد عليهم يوحنا المعمدان فى (متى ٣/٧-١٠) بقوله "يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ، فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة ولاتفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا إبراهيم أباً ، لأنى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم ، والآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لاتصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار " .

ولأن تمييز العنصر اليهودى قد أصبح محور الديانة اليهودية بعد أن كتب عزرا التوراة ودس فى مروياتها هذه الأفكار ، لذا يجب مناقشة هذه الفكرة ومدى صحتها من الوقائع المدونة فى التوراة نفسها لنتبين أين الحقيقة وأين التحريف .

فأما عن سبب اختيار الله واصطفائه لإبراهيم فلاشك أنه يتطابق مع وجهة النظر الإسلامية وهو إيمان إبراهيم بالله الواحد "الإله العلى مالك السماء والأرض" (تكوين ١٤/١٩ . ٢٢) ،وتركه لعبادة الأوثان وآلهة ناحور (تكوين ٣١/٥٣) وأن تحركاته الكثيرة كانت للدعوة باسم الله وقد ذكرنا أدلتها من قبل وعلى ذلك فاختيار إبراهيم كان بسبب أخلاقى فإن انتفت هذه الصفة الإيمانية عن ذريته ، إنتفى معها الغرض من اصطفاء هذه الذرية .

وبالنسبة للعهد الإلهى (تكوين ١٧)

- إنه عهد بين الله وبين إبراهيم ونسله من بعده .
- أن يكون نسل إبراهيم كثيراً جداً ويخرج منه أمم وملوك ويتملكون

- أن يكون الله إلههم (لايعبدوا إلا الله) .
- أن تكون علامة العهد هى ختان الذكور سواء من نسل إبراهيم أو من دخل فى شريعته .
- من لايحافظ على علامة العهد يطرد من رحمة الله (يقطع من شعبه) .

وقد حافظ بنو إسرائيل على الختان محافظة شديدة واكتفوا بذلك (علماً بأن المصريين كانوا يختتنون قبلهم بآلاف السنين) إلا أنهم نادرا ماحافظوا على عبادة الله ولم يخل أي وقت من عبادتهم لغير الله .

أما بالنسبة لمن ينطبق عليهم العهد الإلهى مع إبراهيم

- فهم كل من اتبع شريعة إبراهيم سواءاً كان من ذريته أم من غيرها ، حراً أو عبداً (تكوين ١٧/١١-١٤) "فتختتنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم ، ابن ثمانية أيام يختتن منكم كل ذكر فى أجيالكم وليد البيت والمبتاع بفضة ،من كل ابن غريب ليس من نسلك " .
- وعلى ذلك فإن إسماعيل وذريته هم أسبق فى الإنضمام إلى العهد من إسحق وذريته لأن إسحق لم يكن قد ولد بعد .

والمختونون فى وقت العهد من غير ذرية إبراهيم هم أيضا أسبق من بنى إسرائيل فى الانضمام للعهد "فأخذ إبراهيم إسماعيل إبنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته كل ذكر من آل بيت إبراهيم وختن لحم غرلتهم فى هذا اليوم عينه كما كلمه الله " .

- ورغم ذلك تصر التوراة على القول " ولكن عهدى أقيمه مع إسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت من السنة الآتية" ، وكأن إبراهيم وإسماعيل وكل الذين ختنوا لم يدخلوا فى العهد وهذا من تبجح كتبة التوراة والتشويش على أي فضل يناله غيرهم ، فحتى عيسو الذى هو من سلالة إسحق اختلقوا له قصة لإبعاده عن العهد .

ودخول الغرباء فى العهد لم يقتصر على زمن إبراهيم فقط ، بل إن الشريعة التى نزلت على موسى لم تفرق بين الإسرائيلى وبين الغريب بشرط أن يكون مختونا ، وقد أوردنا من قبل الأدلة على ذلك فى أسفار الخروج والعدد ،اللاويين والتثنية عند التعليق على "الاستعداد للخروج" فى قصة موسى .

وأما ادعاء عزرا بأن الرب قد قال عن الشعوب الأخرى "لاتعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم" هو ادعاء كاذب ومدسوس فى التوراة للأسباب الآتية :

- لم يرد بالتوراة أن الشعب الآرامى كان أفضل من الشعوب الأخرى ، ومع ذلك فقد تزوج إسحق من رفقة حفيدة ناحور أخى إبراهيم ، وكان ناحور من عبدة الأصنام وليس من أتباع الله العلى الذى يعبده إبراهيم ، وكذلك فعل يعقوب حين تزوج من إبنتى خاله وجاريتيهما وكان خاله أيضا يعبد الأصنام وقد سرقت راحيل أصنام أبيها .

  إن إبراهيم نفسه قد تزوج من "هاجر" المصرية ثم من "قطورة" من قبائل شبه الجزيرة .
- وإذا كان الآراميون أفضل من الشعوب التى تعيش فى كنعان ، فإن أحدا من الأسباط الإثنى عشر لم يتزوج من الآراميات أبناء عمومتهم أو خؤولتهم ، فقد أقام يعقوب ولابان رجمة حجارة كحد فاصل بينهما وتعاهدا على ألا يتجاوز أحدهما هذه الرجمة إلى الآخر .

فمن أين أتى الأسباط بالنساء اللاتى تزوجوهن ؟ لم يكن أمامهم غير سكان أرض كنعان والتى تطلق عليهم التوراة شعوب الأراضى ، وقد ذكرت التوراة أن "يهوذا" وهو رأس السبط الذى خرج منه ملوك بنى إسرائيل قد تزوج من بنت شوع الكنعانية ثم تزوج من "ثامار" والتى لم تكن

بالتأكيد من بنى إسرائيل بل كانت أيضا من شعوب الأراضى التى نهت التوراة عن الزواج منهم ، والمؤكد أن باقى الأسباط تزاوجوا مع هذه الشعوب ، كما أن يوسف قد تزوج من " أسنات بنت فوطى فارع" كاهن أون والتى أنجبت سبطين من الأسباط الإثنى عشر وهما منسى وأفرايم فأمهما مصرية من الشعوب التى نهى عزرا عن الزواج منها ومع ذلك فقد باركهما يعقوب (تكوين ٤٨/٨-٢٠) وتزوج موسى من "صفورة" إبنة يثرون كاهن مديان ، كما تزوج امرأة كوشية ولم يتزوج من بنات إسرائيل ، وتزوج "بوعز" من "راعوث" الموآبية وهى جدة "داود" رأس ملوك بنى إسرائيل ودولة يهوذا بينما جاء فى (تثنية ٢٣/٣) "لايدخل عمونى ولا موآبى فى جماعة الرب ، حتى الجيل العاشر لايدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد "، ويناقض عزرا ماورد فى (تثنية ٢٣/٧) "لاتكره أدوميا لأنه أخوك ، لاتكره مصريا لأنك كنت نزيلاً فى أرضه ، الأولاد الذين يولدون لهم فى الجيل الثالث يدخلون منهم فى جماعة الرب " فالرب سمح بدخول المصريين والأدوميين فى جماعة الرب بينما حرم عزرا عليهم ذلك لأنه يتنافى مع سيادة العنصر الإسرائيلى أو الزرع المقدس .

وطبقا لنظرة عزرا فلايوجد أحد يستحق الدخول فى جماعة الرب لأنه لايوجد واحد من بنى إسرائيل إلا وأمه أو جدته غير إسرائيلية أو قد يكون أبوه أو جده أيضا غير إسرائيلى .

ولكن عزرا الذى لم يعجبه التاريخ الذى سبقه ، أعاد كتابته بالطريقة التى تمنى حدوثها ولكنه نسى أن يحذف مايتعارض مع آرائه .

قصر البركة على إسرائيل

واستكمالاً لنظرة الإستعلاء العنصرى وتبريرا لها ، فقد استبعد كتبة التوراة أي نسل آخر غير إسرائيل وذريته من أن يكون قد دخل فى ميثاق أو عهد مع الله ، وعلاوة على ذلك فقد نسبت إلى أعدائها استنزال اللعنات عليهم ، وفى سبيل تحقيق هذا الهدف لم يدخروا وسعا فى اختلاق الأكاذيب والافتراءات وتحريف أو إخفاء ذكر الحقائق التى لاتتفق مع أهدافهم .

ففى زمن نوح نسب إلى حام أنه رأى عورة أبيه ومع ذلك فقد انصبت اللعنات على كنعان إبنه فقط ، لأن أرض كنعان هى التى كانوا يسعون للاستيلاء عليها فرأوا أنه لابد من سند دينى يقف إلى جانبهم فألفوا هذه القصة واللعنات المترتبة عليها ونسبوها إلى نوح ، ورغم ذلك فلم تتحقق هذه اللعنات ، لأن الكنعانيين مكثوا فى الأرض أكثر مما مكث فيها بنو إسرائيل ،ولأن معظم الأسباط قد تزوجوا من الكنعانيات الملعونات اللواتى أنجبن سلالة بنى إسرائيل أو الزرع المقدس .

وعندما اشترك إسماعيل فى عهد أو ميثاق الله مع أبيه إبراهيم - قبل ولادة إسحق - إذا بهم يشوشون على هذه البركة بنفيها عن إسماعيل وبأنها ستكون مع إسحق الذى سيولد فيما بعد وكأن الله - سبحانه وتعالى عن ذلك - قد استعجل إعطاء العهد ولم يستطع الانتظار حتى يولد إسحق، وما من بركة يحصل عليها إسماعيل إلا ويسارعوا بإخفائها ، ومن أكثر هذه الاختلاقات والأكاذيب افتضاحا هو استبدال إسم إسماعيل بإسم إسحق باعتباره الذبيحة وقولهم إن إسحق كان الإبن الوحيد لإبراهيم بينما لم يكن إسحق إبناً وحيداً لإبراهيم فى يوم من الأيام ، وقد ورث إسماعيل فعلاً من أبيه وإلا لما ورد إسمه عند دفن أبيه

وخوفا من أن يشاركهم بنو لوط في أي فضل ديني فينزع عنهم تميزهم ، لفقوا قصة مقززة بأن نسله من الزنا ومستبعد من جماعة الرب إلى الأبد ، وقد أوضحنا أن تلك الحادثة بعيدة عن الحقيقة لأن لوطاً كان له أبناء ذكور وبنات متزوجات من قبل تدمير سدوم وعمورة كما لم يسكن في مكان بعيد عن السكان كما ذكرت التوراة ، وعلاوة على ذلك فقد أورث الله الأرض لبني لوط قبل أن يرث بنو إسرائيل أرضهم بل وحذر الله بني إسرائيل من الإقتراب من هذه الأرض كما ورد في (تثنية ٩/٢) "فقال الرب لاتعاد موآب ولا تثر عليهم حرباً لأني لا أعطيك من أرضهم ميراثا لأني لبني لوط قد أعطيت عار ميراثاً" وفي (تثنية ١٩/٢) "فمتى قربت إلى بني عمون لاتعادهم ولا تهجموا عليهم لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثا لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً " وعلى ذلك فإن نسل لوط لم يكن من الزنا وإلا لما دخل في جماعة الرب وبالتالي لما كان الله قد أورثه الأرض قبل بني إسرائيل ، وقول التوراة في سفر (التثنية ٣/٢٣) لايدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب .. "هو قول مناقض لتوريثهم الأرض من قبل الله "

وحتى عيسو شقيق يعقوب التوأم لم يسلم من الطرد من البركة ، ولأجل تحقيق هذا الهدف اختلقوا له قصة لايقتنع بها عاقل وهو أنه كان جوعانا فباع بكورتيه لأخيه مقابل إناء عدس وأنه احتقر البكورية ، علما بأن التوراة نفسها هي التي ذكرت في (تكوين ٢٧/٢٥ . ٢٨) أن عيسو كان يعرف الصيد وأن إسحق أبيه قد أحبه لكثرة صيده،ثم ادعوا أن يعقوب قد احتال حتى سرق بركة عيسو أيضا ، أي أنه سرق بكوريته وبركته فلم تتبق لعيسو أي بركة وأنه سيكون هو وذريته عبيداً ليعقوب (إسرائيل) وذريته ، ومع ذلك فقد رأينا أن العكس تماما هو الذى حدث ، والاصحاح

٢٣ من سفر التكوين يحكى مدى الرعب الذى أصاب يعقوب من توقع مقابلة عيسو وأن يعقوب وبنيه جميعا قد سجدوا لعيسو، كما أن عيسو قد ورث من أبيه إسحق لأن إسمه قد ورد عند دفن إسحق ، وقد أورثه الله الأرض أيضا قبل أن يرث بنو إسرائيل ففى (يشوع ٢٤/٤) "وأعطيت عيسو جبل سعير ليملكه وأما يعقوب وبنوه فنزلوا إلى مصر" وفى (تثنية ٢/٤ . ٥) "لأنى لا أعطيكم من أرضهم ولا وطأة قدم لأنى لبنى عيسو قد أعطيت جبل سعير ميراثاً " .

وهكذا وجد كتبة التوراة المبرر لطرد كل من لاينتمى إلى بنى إسرائيل من الانتماء إلى جماعة الرب رغم مايكذب مزاعمهم فى التوراة نفسها .

التأكيد على فساد بنى إسرائيل !!

قلما نجد كتابا يصف شعباً بصفات متناقضة مثل التوراة ، فرغم وصفها لهم بأنهم الشعب المقدس أو الزرع المقدس وبأنهم أفضل من باقى البشر وأن الله قد اختصهم بالبركة دون سواهم نجدها تصفهم بالفساد والكفر فى معظم - إن لم يكن فى كل - تاريخهم حتى سبى بابل .

فقد كان لمكوث بنى إسرائيل بمصر فى ظل العبودية القاسية والظلم والاضطهاد أثره فى إفساد أخلاقهم وطبائعهم وألفتهم للذل والمهانة (خروج ٦/٩) حتى صارت هذه الطباع المكتسبة كأنها فطرية ، ولذلك لم يستطيعوا إدراك حقيقة الإيمان بالله كما أدركها آباؤهم إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ثم موسى الذى بعث إليهم ، ولم يؤمنوا إلا بإله يرونه أمامهم مجسداً .

فلم يكن إيمانهم بدعوة موسى إلا للخلاص من عبودية فرعون ثم الأمل فى الاستيلاء على الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً ، ولذلك فبعد خروجهم من مصر وبمجرد أن تأخر موسى فى العودة من الجبل وهو يتلقى الشريعة سارعوا وعبدوا العجل الذهبى ، وفى أثناء التيه كثر تمردهم على الله وعلى موسى حتى وصفهم الله بأنهم شعب صلب الرقبة ، وفى نهاية التيه سجدوا لآلهة أخرى وتعلقوا بعبادة "بعل فغور" (عدد ٢٥/١.٢) .

ومنذ عهد القضاة حتى سبى بابل وهم يعبدون آلهة أخرى ، بعل وعشتاروت وكموش ومولك والعجل الذهبى والأصنام والتماثيل المسبوكة وسجدوا لكل جند السماء وبنوا لأنفسهم مرتفعات وأنصاباً وسوارى على كل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء وعبروا أبناءهم فى النار ولجأوا للعرافة وتفاءلوا واستخدموا الجان والتوابع وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لإغاظته (ملوك ثانى ١٧/١٧) ، بل إنهم بنو مذابح لكل جند السماء ووضعوا تماثيل وسوارى فى بيت الرب نفسه حتى أنهم عملوا ماهو أقبح من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل (ملوك ثانى ٢١/ ٤-٩) .

وقد أشهد الرب على إسرائيل وعلى يهوذا على يد جميع الأنبياء وكل راء (نبى) قائلا ارجعوا عن طرقكم الردية واحفظوا وصاياى وفرائضى حسب كل الشريعة التى أوصيت بها آباءكم والتى أرسلتها إليكم عن يد عبيدى الأنبياء فلم يسمعوا بل صلبوا أقفيتهم كأقفية آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب إلههم ورفضوا فرائضه وعهده الذى قطعه مع آبائهم وشهاداته التى شهد بها عليهم وساروا وراء الباطل (ملوك ثانى ١٧/١٣-١٥) .

وربما كان الهدف من تأكيد هاتين الصفتين المتناقضتين لبنى إسرائيل وهما تميزهم وأفضليتهم على سائر البشر من جهة وفسادهم من جهة أخرى هو أن هذا الشعب مهما فسد وأخطأ وأذنب ثم تضرع إلى الله فإن الله يغفر له ذنوبه لأن الله أفرزهم له ميراثاً من جميع شعوب الأرض (ملوك أول ٨/ ٤٦/٥٣) .

المبالغــات

أ - المبالغة فى الفترات الزمنية

فقد جعلوا فترة الإقامة فى مصر ٤٣٠ سنة بدلا من ١٣٠ سنة ، وبذلك بالغوا فيها بنسبة ٣٣٠٪ ولتأكيد هذه المبالغة نسبوا إلى إبراهيم نبوءة تقول إن نسله (يقصدون بنى إسرائيل ويستبعدون بنى إسماعيل وباقى أبناء إبراهيم) سيتغربون فى بلد ليست لهم (مصر) ويستعبدون فيها أربعمائة سنة وفى الجيل الرابع يرجعون إلى كنعان ، وقد سبق أن فندنا هذه النبوءة وأثبتنا أنها كاذبة ، وللحصول على هذه المبالغة فقد لجأ كتبة التوراة إلى جمع مجموع أعمار السلالة من لاوى إلى موسى واعتبروها تساوى فترة الإقامة فى مصر ، بينما كان من المفروض جمع سنى الإنجاب فقط للحصول على طول هذه الفترة .

كما جعلوا طول فترة القضاة ٣٩٤ سنة بدلا من ١٢٠ سنة ، وبذلك بالغوا فيها بنسبة ٣٢٨٪ وقد حصلوا على هذه المبالغة بأن جمعوا مجموع المدد التى تولاها القضاة باعتبارهم متتالين زمنيا ، بمعنى أن كل منهم قد قضى بعد انتهاء مدة القاضى السابق له ،بينما فى الحقيقة أن كثيراً من القضاة كانوا متزامنين أي يقضون فى نفس الوقت ولكن فى أماكن مختلفة، وربما اعتقد كتبة التوراة أن مبالغتهم فى الفترات الزمنية يعطيهم الحق فى إعادة امتلاك هذه الأماكن وحث الأجيال الجديدة على ذلك .

ب - المبالغة فى الأعداد

فقد ورد أن عدد نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر ، أي فى تاريخ دخول مصر كانت سبعين نفساً ، أما عند الخروج منها فكان عدد بنى إسرائيل نحو ستمائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد (والنساء طبعاً) وصعد معهم لفيف كثيرأيضا ، مع غنم وبقر مواش وافرة جدا (خروج ١٢/ ٣٧) .

كما ورد فى (عدد ١/ ٤٥-٤٧) "فكان جميع المعدودين من بنى إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعدا ، كل خارج للحرب فى إسرائيل ، كان جميع المعدودين ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين ، وأما اللاويين حسب أسباط آبائهم فلم يعدوا بينهم " وقد ورد فى (عدد ٣/ ٣٩) أن "جميع المعدودين من اللاويين الذين عدهم موسى وهارون حسب قول الرب بعشائرهم ، كل ذكر من ابن شهر فصاعدا اثنان وعشرون ألفا " .

فإذا أضفنا إلى هذه الأعداد ذكور بنى إسرائيل الذين لم يبلغوا العشرين وإناث بنى إسرائيل واللاويين ، واللفيف الذى خرج مع بنى إسرائيل (ربما يقصد غير الإسرائيليين من مصريين وغيرهم) فإن عددهم لايقل عن مليونين ونصف مليون .

ويورد الشيخ رحمة الله الهندى أدلة على المبالغة فى هذا العدد [١] .

---

(١) " إظهار الحق " الجزء الأول ، المرجع السابق ، ص ص ١١٢ - ١١٤ .

١ - إنه قبل خروج بنى إسرائيل من مصر بمقدار ثمانين سنة (عند ولادة موسى على الأقل) كان أبناؤهم يقتلون وكانت بناتهم تستحيا

- وأن عددهم عند دخول مصر كان سبعين نفسا .

- وأن مدة إقامتهم فى مصر كانت ٢١٥ سنة[١] .

ولو تغاضينا عن القتل وفرضنا أنهم يتضاعفون فى كل خمسة وعشرين سنة فإن عددهم لن يبلغ ستة وثلاثين ألفا فى المدة المذكورة[٢] فضلا عن أن يبلغ إلى مليونين ونصف المليون .

٢ - يستبعد تماما أن يكثر بنو إسرائيل من سبعين إلى مليونين ونصف وهم يتعرضون للظلم والاضطهاد بينما لايكثر القبط مع راحتهم وغنائمهم إلى عدد بنى إسرائيل [٣] .

وكون بنى إسرائيل مجتمعين فى موضع واحد ومع ذلك لايصدر عنهم دفاع عن أنفسهم ولا مهاجرة من ديار فرعون ، فهذا يدل على أنهم لم يكثروا كثيرا ،وإلا لدفعوا عن أنفسهم ظلم فرعون أو هاجروا، وكيف لايكون ذلك والحال أن البهائم تدافع عن أولادها .

٣ - إنه مع هذا العدد الضخم لبنى إسرائيل فقد كان معهم المواشى الوافرة من الغنم والبقر ومع ذلك فقد عبروا البحر فى ليلة واحدة ، وأنهم

---

(١) اعتمد الشيخ رحمة الله الهندى على ماجاء فى التوراة السامرية ، وقد سبق أن ناقشنا هذه المدة وأوضحنا أنها ١٣٠ سنة فقط .

(٢) لو فرضنا أن عددهم عند دخول مصر مع النساء كان ١٠٠ نفس وأنهم يتضاعفون كل ٢٥ سنة فإن عددهم بعد ١٣٠ سنة (فترة الإقامة فى مصر) لن تزيد على ٤٠٠٠ نسمة .

(٣) يشير الشيخ رحمة الله إلى ما ورد فى (خروج ١/٩ . ١٠) على لسان فرعون "فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا ، هلموا نحتال لهم لئلا ينموا ..." .

كانوا يرتحلون كل يوم وكان يكفى لارتحالهم الأمر اللسانى الذي يصدر عن موسى .

٤ - إنه لابد أن يكون موضع نزولهم متسعا بحيث يسع كثرتهم وكثرة مواشيهم ، بينما نجد أن المنطقة حوالى طور سيناء وكذلك حوالى اثنتى عشرة عينا فى "إيليم" ليستا كذلك ، فكيف وسع هذان الموضعان كثرتهم وكثرة مواشيهم .

كما وقعت مبالغات أخرى في الأعداد مثلما حدث عندما أعاد الفلسطينيون تابوت العهد إلى قرية بيت شمس ، فقد ورد فى (صموئيل الأول ١٩/٦) أن الرب "ضرب أهل بيتشمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً ، فناح الشعب لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة " .

ويقول مفسرو الكتاب المقدس إن هذا العدد يمثل مشكلة فإن قرية بيت شمس لم يكن فيها هذا العدد من السكان ، وأورشليم نفسها لم يكن بها أكثر من ٧٠٠٠٠ ، وكثيرون من علماء الكتاب يتبعون النسخ العبرية القديمة ويقرأون العدد ٧٠ فقط [١] .

ومن هذه المبالغات أيضا ماورد فى (الملوك الأول ٢٦/٤) "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته " أما فى (أخبار الأيام الثانى ٢٥/٩) "وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات" بينما أظهرت المكتشفات الأثرية أن الاسطبلات تتسع لأربعمائة وخمسين حصانا فقط[٢].

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٢) "تاريخ سوريا" ، المرجع السابقة ، ص ٢٠٦ .

جـ - المبالغة فى الأحداث

ورد فى (يشوع ١٠/١٢-١٤) "حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بنى إسرائيل وقال أمام عيون إسرائيل ، ياشمس دومى على جبعون وياقمر على وادى أيلون ،فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه ، أليس هذا مكتوبا فى سفر ياشر ، فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل ، ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولابعده سمع الرب فيه صوت إنسان ، لأن الرب حارب عن إسرائيل " ، أي أن الرب قد قضى على الأموريين .

ولانريد أن نقول إن هذه الظاهرة على غرابتها لم تذكرها أي أمة من أمم الأرض ، ولكن نورد ماجاء بعد ذلك فى (قضاة ١/٣٤-٣٦) "وحصر الأموريون بنى دان فى الجبل لأنهم لم يدعوهم ينزلون إلى الوادى فعزم الأموريون على السكن فى جبل حارس فى أيلون وفى شعلبيم ، وقويت يد بيت يوسف فكانوا تحت الجزية وكان تخم الأموريين من عقبة عقربيم من سالع فصاعداً " وهذا عكس ماقيل أنه حدث للأموريين .

كما ورد فى الإصحاح الثانى عشر من سفر يشوع أسماء الأماكن التى قضى بنو إسرائيل على أهلها واستولوا عليها وأسماء واحد وثلاثين ملكا هزمهم يشوع واستولى على أراضيهم ، ولكنا أوردنا فى (جدول ٢١) مع ذكر المراجع مايدل على أن ما ورد فى سفر يشوع كان مبالغا فيه وغير مطابق للحقيقة .

ومن أمثلة المبالغة غير المنطقية ماورد فى (صموئيل الأول ١٣/ ١٩ , ٢٢) من أن بنى إسرائيل لم يكن معهم أي سلاح ، لا سيف ولا رمح، لأن الفلسطينيين كانوا يحتكرون صناعة الحديد ثم في (صموئيل الأول

٢٠/١٤) "وصاح شاول وجميع الشعب الذي معه وجاؤوا إلي الحرب ، وإذا بسيف كل واحد على صاحبه ، اضطراب عظيم جدا " .

وهذا لايحدث إلا في مخيلة الكاتب ولايحتاج إلي تعليق وإنما نود القول بأن المبالغة كانت سمة التدوين البارزة وهدفا لإثارة المستمعين أكثر من التزامهم بذكر الحقائق المعقولة .

إلصاق صفات متناقضة للإله

لو رجعنا إلى فترة إبراهيم لوجدنا أنه كان يعبد الله العلى (إيل عليون) مالك السموات والأرض كما ورد في (تكوين ٢٢/١٤) "فقال أبرام لملك سدوم رفعت يدي إلي الرب الإله العلي مالك السماء والأرض." ، وعلي عكس ماتذكر بعض المصادر الإسلامية المتأثرة بالإسرائيليات من أنه لم يكن على الأرض من يؤمن بالله إلا إبراهيم وسارة[١] فقد كان لوط أيضا مؤمنا بالله كإبراهيم ، ومن غير أسرة إبراهيم بل وجنسيته فإن "ملكى صادق" ملك شاليم كان كاهنا لنفس الإله الذي يعبده إبراهيم (تكوين ١٤/ ١٩) وقبل رحيل إبراهيم إلي كنعان ، وإذا كان الملك يعبد الله "إيل" فلاشك أن رعيته أو معظمها كانوا يعبدون نفس الإله إن لم تكن شعوب أخرى أيضا ، كما أن رحلات إبراهيم الكثيرة كانت للدعوة لعبادة الله كما سبق أن أوضحنا ، وكان سكان كنعان ينظرون إليه باعتباره نبياً من عند الله كما ورد في (تكوين ٦/٢٣) حيث قال الحثيون لإبراهيم "اسمعنا ياسيدي،

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٤٤/١ - ٢٤٧ ، ابن كثير ١٥٠/١ - ١٥٢ ، ابن الأثير ١٠٠/١ - ١٠١ ، المقدس ٥٢/٣ ، تاريخ بن خلدون ٣٥/٢ ، محمد أحمد جاد المولى وآخرون "قصص القرآن " ص ٥٣ - ٥٥

(المراجع السابقة نقلا عن "دراسات تاريخية من القرآن الكريم" ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

أنت رئيس من الله بيننا .." ، وعلاوة على ذلك فإن عهد الله مع إبراهيم كان يتضمن كل من اختتن مع إبراهيم سواءا من ذريته أو من الغرباء وذلك قبل أن ينجب إبراهيم إسحق والد يعقوب (إسرائيل) ، وعلى ذلك فإن الله "إيل" كان إلها لكل الشعوب وليس إله إبراهيم فقط ، وماجاء فى التوراة من أن الله "إله إبراهيم" يعنى أن إبراهيم يعبد الله ولايعبد غيره باعتبار أن لا إله إلاّ الله وأن الآلهة التى يعبدها الوثنيون باطلة .

ويمكننا أن نجد أثراً لهذا المفهوم في زمن موسى أيضا باعتبار أن الله لا إله إلاّ هو كما ورد فى (تثنية ٤/٣٥ ، ٣٩) ، (تثنية ٣٢/ ٢١ ، ٣٩) وهو الذى لايستطيع إنسان أن يراه ، أي لاتدركه الأبصار كما ورد فى (خروج ٣٣/ ٢٠) ، وبأن الله كان إلها للجميع وليس إلها خاصا بشعب معين حيث نزلت الشريعة على موسى متضمنة جماعة إسرائيل والغرباء معا ، بشرط أن يختتنوا كما ورد فى (خروج ١٢/ ٩ ، ٤٨ ، ٤٩) وفى (عدد ١٥/ ١٤-١٦ ، ٢٦ ، ٣٠) وفى (لاويين ١٦/ ٢٩ ، ١٧/ ٨- ١٥) ، وتسمح لغير جماعة إسرائيل بالدخول فى جماعة الرب كما ورد فى (تثنية ٢٣/ ٧ ، ٨) .

ولكن لأن هذه الصفات لاتتناسب مع مفهوم بنى إسرائيل ولاتحقق أهدافهم فقد نسبوا إلي الله صفات لاتتناسب مع جلال الله وقداسته ولكنها صفات بشرية ، أي أنهم هم الذين خلقوا إلههم على هواهم .

فمن مفاهيم بني إسرائيل أنهم زرع مقدس وأفضل من باقي الشعوب بينما إله إبراهيم يساوى بين الشعوب .

لذلك لابد أن يكون لهم إلههم الخاص بهم وحدهم ، وهو الذي يحقق لهم تميزهم ويتخذهم له خاصة من دون الشعوب ، ولكنهم لو

فعلوا ذلك لانقطعت العلاقة بينهم وبين إبراهيم ولفقدوا السند الدينى الإلهى للاستيلاء على أرض الميعاد ، وكان حل هذا المشكل في أن الإله الذي اتخذوه هو نفسه إله إبراهيم ولكنه أطلق على نفسه إسماً جديداً لم يعرفه آباؤهم إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وهذا الإسم هو "أهيه الذى أهيه" أو "يهوه" الذي هو في حقيقته كان أحد الآلهة الكنعانية وكان يدعى "ياهو" ، وبهذا الإسم الجديد صار إلهاً للعبرانيين فى عهد موسى ، ثم صار بعد ذلك إلهاً لإسرائيل فقط بعد خروجهم من مصر .

وقد وردت الرابطة بين إله إبراهيم وإلههم الجديد فى (خروج ١٣/٣ - ١٥) "فقال موسى لله ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم فإذا قالوا لي ما إسمه فماذا أقول لهم ، فقال الله لموسى أهيه الذى أهيه ، وقال هكذا تقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم ، وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبنى إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلنى إليكم ، هذا إسمى إلى الأبد وهذا ذكرى دور فدور " .

ويبدو أن ذلك التفسير لاختلاف الإسم لم يكن كافياً ، لذلك ورد فى نفس السفر (خروج ٦/٢-٤) "ثم كلم الله موسى وقال له أنا الرب ، وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شئ وأما باسمى يهوه فلم أعرف عندهم ، وأيضا أقمت معهم عهدى أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها " .

وهكذا تم الربط بين إله إبراهيم وإلههم الذى خلقوه لتحقيق أهدافهم وأمنياتهم ، وكما ذكرنا فقد اقتصرت ألوهيته على العبرانيين بصفة عامة فى مقابل المصريين ، كما ورد ذلك فى (خروج ١٨/٣) حيث يقول الرب

لموسى "تدخل أنت وشيوخ بنى إسرائيل إلي ملك مصر وتقولون له : الرب إله العبرانيين التقانا " وفى (خروج ٩/١) "ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبى ليعبدونى "

وإذا كان العبرانيون أعم وأشمل من بنى إسرائيل إذ أنهم يشملون ذرية إبراهيم ولوط على الأقل فقد كان لابد من تقليص الألوهية مرة أخرى لتقتصر على بنى إسرائيل فقط منعاً لإشراك أي من العبرانيين فى تميزهم ولذلك صار يهوه إله إسرائيل فقط بعدما خرجوا من أرض مصر ففى (عدد ١٦/٨ ، ٩) "وقال موسى لقورح : إسمعوا يابنى لاوى ، أقليل عليكم أن إله إسرائيل أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه لكى تعملوا خدمة مسكن الرب وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها " وفى (يشوع ١٠/٤٢) "لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل " .

ولأن "يهوه" هو إله إسرائيل وحدهم فلابد أن هناك آلهة غيره للأمم الأخرى ، وقد انحدر بنو إسرائيل إلى الإعتراف بوجود آلهة أخرى وإن كانوا يعتقدون أن إلههم هو الأقوى فقد ورد في (خروج ١٥/١١) "من مثلك بين الآلهة يارب" وفي (خروج ١٨/١١) "الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة " وفى (تثنية ٤/٧) "لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا فى كل أدعيتنا إليه" وفي (تثنية ١٠/١٧) "لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب " .

ويظهر الاعتراف بآلهة الأمم الأخرى فيما قاله "يفتاح الجلعادى" - أحد قضاة جلعاد - فى رسالته إلى ملك بنى عمون والتي وردت في (قضاة ١١/١٢-٢٨) والتى قال فيها " والآن الرب إله إسرائيل قد طرد الأموريين من أمام شعبه إسرائيل أفأنت تمتلكه ؟ ، أليس ما يملكك إياه

كموش إلهك تمتلك ، وجميع الذين طردهم الرب من أمامنا فإياهم نمتلك؟"

وحين شعر "آحاز بن يوثام" ملك يهوذا بأن آلهة دمشق أقوي من إلهه تعبد لهم وقد ورد ذلك في (أخبار الأيام الثانى ٢٨/٢٢ . ٢٣) "وفي ضيقه زاد خيانة بالرب الملك آحاز هذا ، وذبح لآلهة دمشق الذين ضاربوه وقال لأن آلهة ملوك آرام تساعدهم أنا أذبح لهم فيساعدونني " .

وكانت أول أهداف بنى إسرائيل هي أن يكونوا هم الشعب الوحيد الذي اختاره إلههم واصطفاه على باقى الشعوب وهذا مانجده فى :

(خروج ٣/١٠) " فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر" .

(خروج ٤/٢٢ . ٢٣) "فتقول لفرعون هكذا يقول الرب " إسرائيل ابنى البكر ، فقلت لك أطلق إبنى ليعبدنى " .

(خروج ٦/٧) "واتخذكم لي شعباً وأكون لكم إلهاً " .

(خروج ٧/٤) "فأخرج أجنادى ، شعبى بنى إسرائيل من مصر بأحكام عظيمة "

(خروج ١٩/٥ . ٦) " فالآن إن سمعتم وحفظتم لعهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة " .

(تثنية ٤/٢٠) " وأنتم قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لكى تكونوا له شعب ميراث " .

(تثنية ٧/٦) " إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض "

(تثنية ٨/٣٢ ، ٩) " حين قسم العلى الأمم ... إن قسم الرب هو شعبه ، يعقوب حبل نصيبه "

كما كانت أهم صفة له هى أنه ربِ الجنود ، فهو الذى يحارب أعداءهم بالنيابة عنهم ويطرد الشعوب الساكنة فى كنعان ليتسلموها بعد ذلك ويسكنوا فيها ثم يأمرهم بقتل كل من يقع تحت أيديهم من هذه الشعوب ، رجلاً وامرأة وطفلاً وبهيمة .

وقد وردت صفات "يهوه" باعتباره محارباً كما جاء فى :

(خروج ٣/١٥) " الرب رجل حرب "

(خروج ١٤/١٤) " الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون "

(يشوع ٤٢/١٠) "لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل "

(يشوع ١٠/١٠) " فأزعجهم الرب أمام إسرائيل وضربهم ضربة عظيمة فى جبعون "

(يشوع ١٤/١٠) "ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان لأن الرب حارب عن إسرائيل "

(يشوع ٥/٢٣) " والرب إلهكم هو ينفيهم من أمامكم ويطردهم من قدامكم فتملكون أرضهم كما كلمكم الرب إلهكم "

(يشوع ٩/٢٣ ، ١٠) "قد طرد الرب من أمامكم شعوباً عظيمة وقوية وأما أنتم فلم يقف أحد قدامكم إلى هذا اليوم ، رجل واحد منكم يطرد ألفا لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم كما كلمكم "

وهو يأمر بقتل كل السكان والبهائم وحرق الأمتعة والمساكن كما جاء في :

(عدد ٣١/٧-١٠) "فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر ... وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار " ولكن موسى أنبهم على أنهم لم يقتلوا النساء والأطفال فقال لهم "فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها "

(تثنية ١٣/١٥، ١٦) " فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل مافيها مع بهائمها بحد السيف ، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلا إلى الأبد ، لاتبنى بعد "

(يشوع ٦/٢٠ - ٢٧) فيما يختص بمدينة أريحا " وأخذوا المدينة وحرموا كل مافي المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .... وأحرقوا المدينة بالنار مع كل مابها .... وكان الرب مع يشوع وكان خبره في جميع الأرض "

(يشوع ١٠/٤٠) " فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها ، لم يبق شاردا بل حرم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل "

(صموئيل الأول ١٥/٣) حيث يقول صموئيل لشاول " فالآن اذهب واضرب

عماليق وحرموا كل ماله ولا تقف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة ، طفلاً ورضيعاً ، بقراً وغنما ، جملاً وحماراً " ولكن لأن شاول استبقى بعض البقر والغنم الجيدة لتقديمها للذبح للرب فقد نزع عنه المملكة وحولها إلى داود .

ولأن إلههم قد تركهم فريسة للأمم الأخرى يستعبدونهم ويسبونهم ويهدموا هيكلهم فقد جعلوه يندم على أنه فعل ذلك ، ولأن الندم مرتبط بالصفات البشرية وليست الإلهية فقد جعلوا لإلههم صفات البشر بكل مافيها من نقص وأرجعوا هذه الصفات إلى أقدم الأزمنة فى التاريخ البشرى .

فمن صفاته أن البشر يشبهونه وعلى صورته وهذا يعنى أن له صورة البشر الحسية بل إنه يتزوج من النساء وينجب أبناءاً مثل البشر تماما كما ورد ذلك فى

(تكوين ١/٢٦) " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا "

(تكوين ١/٢٧) " فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، ذكراً وأنثى خلقهم "

(تكوين ٦/١ . ٢) " وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا"

(تكوين ٦/٤) " وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً ، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو إسم "

وهو من الممكن رؤيتـه حتى فى اليـقظة بل هو يأكل ويحب رائحـة الشواء والدم ويصارع كما ورد ذلك فى :

(خروج ٢٤/٩-١١) " ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة ، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل ، فرأوا الله وأكلوا وشربوا " .

(خروج ٣٣/١١) " ويكلم الرب موسى وجهـا لوجـه كمـا يكلم الرجل صاحبه "

(تكوين ١٨/١-٨) " وظهـر له (لإبراهيم) الرب عند بلوطات ممرأ وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار ، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجـال واقـفـون لديه (يقـصـد الله وملاكـان)" ثم قـال لهم إبراهيم "ليـؤخذ قليل مـاء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم مررتم علي عبدكم ، فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت " . "ثم أخذ (إبراهيم) زبداً ولبناً والعجل الذى عـمله ووضـعـهـا قدامهم (الله والملاكان) وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا " .

(تكوين ٣٢/٢٤-٢٦) " فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان (الله) حتى طلوع الفجـر ولما رأي أنه لايقدر عليـه ضـرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعتـه معه

وقال (الله) أطلقنى لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركنى "

(لاويين ١/ ٥) " ويذبح العجل أمام الرب ويقرب بنو هارون الكهنة الدم ويرشون الدم مستديراً على المذبح .. ويسلخ المحرقة ويقطعها على قطعها ... ويرتب بنو هارون الكهنة القطع مع الرأس والشحم فوق الحطب الذى على النار التى على المذبح ، وأما أحشاؤه وأكارعه فيغسلها بماء ويوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب " .

ومن النقائص التى تنسب لإلههم أنه كثيراً مايتخذ قرارات ثم يندم عليها كما ورد فى :

(تكوين ٦/٦) " فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه ، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته،الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى عملتهم "

(خروج ٣٢/١٢-١٤) حيث يقول موسي للرب " لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم (بنى إسرائيل) بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض،ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك ... فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه "

(قضاة ٢/ ١٨) " وحينما أقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضى وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضى ، لأن الرب

ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم ومزاحميهم "
(صموئيل الأول ١٥/١٠.١١) " وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا :
ندمت على أني قد جعلت شاول ملكاً "

ولقد رأي اليهود أن هذه الصفات التى دونوها فى التوراة غير كافية للحط من شأن إلههم الذى أسلمهم للسبى فوضعوا أوصافا تفصيلية تؤكد بشريته وأوجه النقص فيه ودونوها فى التلمود الذى يعتبره اليهود بمثابة التوراة الشفهية التى نزلت على موسى ومنزلته أكثر قداسة من التوراة لأن من يخالف شريعة موسى تغفر خطيئته أما من يخالف التلمود فعقابه القتل.

ويقرر التلمود [1] أن الله - سبحانه وتعالى عن ذلك - يزاول أنشطة البشر بالليل والنهار من القراءة والمذاكرة واللهو والندم والبكاء ، فهو يقضى الساعات الثلاث الأولى من النهار فى مذاكرة الشريعة والثلاث ساعات الثانية فى تدبير شئون الحكم بين الناس والثلاث ساعات الثالثة فى تدبير العيش للخلق وأما الساعات الثلاث الأخيرة فيقضيها فى اللعب مع الحوت ملك الأسماك ، وأما ساعات الليل فيقضيها فى مذاكرة التلمود -الذى وضعه أحبار اليهود - مع الملائكة ومع ملك الشياطين ، وقد تغير هذا النظام بعد هدم الهيكل وتشريد بنى إسرائيل ، فقد اعترف الإله بخطئه فى هذا وندم على مافعله وخصص ثلاثة أرباع الليل للبكاء والندم ، ويردد أثناء بكائه ونحيبه "تبالى ، أمرت بخراب بيتى وإحراق الهيكل وتشريد أولادى " ، وحينما يسمع الناس وهم يمجدونه يقول "طوبى لمن يمجده الناس وهو مستحق لذلك ، وويل للأب الذى يمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك لأنه قد قضى عليهم التشريد والشقاء " .

---

(١) نقلت هذه الفقرة من كتاب "أضواء على اليهودية" المرجع السابق ، ص ص ٥٩ . ٦٠.

كما يقرر التلمود إن الاله قد تستولى عليه نزعة الغضب فيقسم ليأتين أفعالاً شريرة أو غير عادلة ثم يثوب إلى رشده فيتحلل من يمينه .

وقد جاء في بعض أسفار التلمود "إن رجلاً إسمه إسماعيل كان إثر خراب بيت المقدس سمع أنين الله كما تئن الحمامة ويبكى وهو يقول :الويل لمن أخرب بيته وضعضع ركنه وهدم قصره وموضع سكينته ، ويل لى على ما أخربت من بيتى ، ويل لى على ما فرقت من بني وبناتى ، قامتى منكسة حتى أبنى بيتى وأورد إليه بني وبناتى ، فلما شعر بوجود إسماعيل بجواره أخذ بثيابه وقال له : أسمعتنى يا إبنى يا إسماعيل ؟ قال : لا يارب، فقال له الرب : يا ابنى يا إسماعيل بارك علي ، فبارك عليه إسماعيل ومضى " .

كما تتضمن أسفار التلمود أيضا معبوداً آخر غير الله تعالى يطلقون عليه "الإله الصغير" وقد خصصوا لعبادته عشرة أيام ، وفى ليلة العاشر من أكتوبر يقول "الميططرون" الذى معناه "الرب الصغير" وهو قائم ينتف شعره ويبكى "ويلى إذ أخربت بيتى وأيتمت بني ، قامتى منكسة لا أرفعها حتى أبنى بيتى وأرد إليه بني وبناتي " ، ويظل يردد هذا الكلام .

وهذا الإله عندهم هو "صندلقون" الملك خادم التاج الذي فى رأس معبودهم ، وينقسم اليهود بالنسبة لهذا الإله إلى قسمين ، قسم يقول إنه هو الله نفسه فيصغرونه ويحتقرونه ويعيبونه ، والقسم الثانى يقول إنه رب آخر دون الله وقد اعتقد بعضهم إنه ابن الله .

وإن وجود آثار للإله الواحد الذى لا إله إلا هو وتنزهه عن التجسد وعن الأوصاف البشرية فى التوراة ، لمما يؤكد أن هذه الأوصاف البشرية

مدسومة على التوراة الأصلية ، فليس من المعقول أن يكتب موسى أوصافا متناقضة فى كتاب واحد بل أحيانا فى نفس السفر والإصحاح ولنفس القوم، وإنما هى من صنع أحبار اليهود الذين اعتبروا أنفسهم أكثر حكمة من الله فقد جاء فى التلمود أن الله يستشير الحاخامات عندما توجد مسألة معضلة لايمكن حلها فى السماء ، كما يذكرون فى موضع آخر بأن خلافا وقع بين الله وبين حاخامات اليهود ، وبعد أن طال الأخذ والرد بين الطرفين تقرر إحالة الموضوع برمته إلى أحد الحاخامات ليصدر حكمه النهائى فى الأمر الذى كان فى صالح الأحبار مما اضطر الله - تعالى عن ذلك - إلى الاعتراف بخطئه والاعتذار للحاخامات .

ورغم وضوح التزوير والدس فى التوراة إلا أننا نجد بعض مفسرى الكتاب المقدس يعتبرونه منزلاً من السماء بالوحى والإلهام وأن كل كلمة بل كل حرف فيه جاء فى موضعه الصحيح فقد جاء فى تفسير سفر التكوين مانصه " الرب نفسه يتنازل ويظهر فى صور تتفق مع أسلوب الحياة البدائية البسيطة فلايستخدم الأنبياء ليكلم الناس بواسطتهم بل يجد مسرته معهم شخصيا فى حلم أو بكلام أو بأحد الظهورات الكريمة ، فعند هبوب ريح النهار يمشى فى الجنة ، وفى الحقل يحاج قايين بنفسه وعند ثورة بابل ينزل ليرى كما ينزل عند صراخ سدوم وعمورة ، وفى وقت حر النهار ينزل ضيفا على إبراهيم ويتناول طعام الضيافة الكريمة كمسافر ومرة يظهر كإنسان يصارع غريماً له ليحطم اعتداده بذاته "[١] .

---

(١) ماكنتوش وآخرون "تفسير سفر التكوين" ، ص ص ٣ ، ٤ .

وفى موضع آخر يؤكد أن الإنسان خلق على صورة الله فيقول "يستخدم الوحى لفظين مختلفين " علي صورتنا ثم كشبهنا وهما لايعنيان شيئاً واحداً ، فاللفظ الأول صورة يعنى التمثيل والشبه يعنى المشابهة ، والمقصود على صورته هو أنهم يمثلون سلطانه على الأرض ، ولكي يخلق الله الإنسان على صورته خلقه أيضا كشبهه " .

تجريح الأنبياء

أرسل الله رسله وأنبياءه للدعوة إلى عبادته ولهداية البشر إلى الطريق المستقيم ، واختارهم الله من البشر بحيث لايختلفون عن المرسل إليهم ، لا من ناحية التكوين الجسمانى أو العقلى وإنما يتميزون بصفاء قلوبهم ونقاء سريرتهم وابتعادهم عن الخطايا وبخاصة الكبائر وبأنهم دائموا الاستغفار لأقل مايشكّون فى أنه يغضب الله ، رغم أنهم يعيشون فى نفس الظروف التى يعيش فيها المرسل إليهم ، وبذلك فهم قدوة للناس ، فإذا ارتكب هؤلاء الرسل والأنبياء المعاصى والكبائر فقد انتفى الغرض من إرسالهم لأنهم فقدوا الصفات التى يدعون الناس إليها ، وفاقد الشئ لايعطيه .

وإذا كان كتبة التوراة قد حطوا من شأن إلههم بأن ألصقوا به صفات بشرية ، فإنهم أبوا إلا أن يجرحوا الأنبياء وأن يلصقوا بهم من الافتراءات ما يأباه الإنسان العادى ويعتبره نقائص يخجل منها .

فقد نسبوا إلى نوح أنه كان يتعاطى الخمر حتى لايدرى بنفسه بحيث تظهر عورته ويراها إبنه حام ، وكان الهدف من ذلك هو إيجاد أساس دينى لأحقيتهم فى أرض الميعاد بالقول بأن نوح قد لعن كنعان ،رغم أن كنعان لم يكن له أي علاقة أو دور فى هذه القصة .

ونسبوا إلى إبراهيم أبى الأنبياء وخليل الله أنه كان يكذب ليصيب أموالا وثروات من وراء زوجته سارة - رغم أنها كانت عجوزاً - لتأكيد أن إبراهيم كان يرتكب المعاصي والأخطاء وبالتالى فإن زواجه من هاجر كان أحد أخطائه التى انزلق إليها ومن ثم عدم استحقاق إسماعيل للدخول فى عهد أو ميثاق الله مع إبراهيم وما يترتب على ذلك من نفي النبوة عن إسماعيل ونسله حسداً لإسماعيل علي البشارات التى كرمه الله بها ، ولعدم مشاركة بنى إسرائيل فى تميزهم عن باقى الشعوب كما يدعون ٠

وكان لتكرار نسبة الكذب إلى إسحق تأكيداً لشيوع هذه الصفة فى الأنبياء وأنها لم تكن قاصرة على إبراهيم ، رغم أن ملابسات هذه القصة تنفى ما زعمه كتبة التوراة ٠

واستمرارا لمسلسل استبعاد أي نسل غير بنى إسرائيل فى مشاركتهم تميزهم ، أن يعقوب قد احتال على أخيه الأكبر عيسو ليأخذ بكوريته أولا ثم ليسرق بركته ثانيا ، وبذلك استبعدوا نسل عيسو أيضا من الدخول فى ميثاق الله مع إبراهيم ، ولكن نفس التوراة تكذب مزاعمهم، كذلك ما نسب إلى لوط بأن نسله كان من الزنا بغرض استبعادهم من جماعة الرب ٠

ولأن قوام دولة إسرائيل هو الأساس الدينى باعتبارهم شعب الله المختار والمدلل ، فلابد من وجود سبب قوي لتمزيق هذه الدولة وضعفها ثم تشتيت بنى إسرائيل ، ولابد أن يكون هذا السبب - من وجهة نظر كتبة التوراة - ليس نتيجة للظروف المحلية والدولية التى أدت لهذا التمزق ، وإنما بسبب دينى يتناسب مع طبيعة هذه الدولة ، وليس هناك سبب أقوى من وقوع زعماء هذه الدولة فى الخطيئة ٠

وقد نسب إلى داود أنه زنى بامرأة أوريا الحثى ثم أمر يوآب قائد جيشه بأن يقتل أوريا فى الحرب ، ولانعرف إذا كان بيت الملك ملاصقا لبيت الجندى ، أو أن النساء فى ذلك الوقت كن يغتسلن فى العراء بدون ساتر خاصة وأن بجوارهن بيوت أخرى تطل عليهن ، ولكنا نعرف أن الله قد عاقب داود على أنه أحصى شعب إسرائيل ، رغم أن الله قد أمر موسى من قبل بإحصاء بنى إسرائيل أكثر من مرة ، وكان عقاب الله لداود أن أرسل الوباء فى إسرائيل ثلاثة أيام فمات من الشعب سبعون ألف رجل (صموئيل الثانى ٢٤/١٥) ولم ترد أي إشارة فى التوراة بتحريم إحصاء الشعب ، ولكن وردت وصايا وأحكام بتحريم الزنا والقتل كما وردت فى :

(خروج ٢٠/١٣ ، ١٤) فى الوصايا العشر " لاتقتل ، لاتزن "

(تثنية ٢٢/٢٢) " إذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل يقتل الإثنان ، الرجل المضطجع مع المرأة ، والمرأة ، فتنزع الشر عن إسرائيل "

(خروج ٢١/١٢) " من ضرب إنساناً فمات ، يقتل قتلاً "

(خروج ٢١/١٤) " إذا بغى إنسان على صاحبه ليقتله بغدر ، فمن عند مذبحى تأخذه للموت "

(تثنية ١٩/١١) " إذا كان إنساناً مبغضاً لصاحبه فكمن له وقام عليه وضربه ضربة قاتلة فمات ... يرفعونه إلى ولى الدم فيموت ، لاتشفق عينك عليه فتنزع دم البريء من إسرائيل فيكون لك خير " .

ومن الغريب أن يعاقب داود على مالم يرد نص بتحريمه ولا يعاقب على جريمتين هما الزنا والقتل من أجل الزنا ،وكان عقابه هو قتل الطفل الذى ولد من الزنا (؟!) ، ومع ذلك فقد وصفت التوراة داود بأن قلبه كان

كاملا مع الرب وأنه اتبع الرب تماماً (الملوك الأول ١١/٤ ، ٦)، وحينما منعه الرب من بناء الهيكل لم يكن ذلك بسبب خطيئته وإنما بسبب كثرة حروبه التى أريقت فيها دماء كثيرة (أخبار الأيام الأول ٢٢/٨) ولو كان داود قد ارتكب خطيئة الزنا أو القتل غدراً ، لكان هذا السبب أولى لمنعه من بناء هيكل الرب الذى بناه فيما بعد ابنه سليمان .

الخلاصـــة

- إن التوراة التى أنزلت على موسى قد فُقدت قبل بناء هيكل سليمان ولم يكن الكهنة أو اللاويون المكلفون بحفظ الشريعة وتعليمها أهلاً للقيام بهذه المهمة ، فقد أخضعوا الشريعة لأغراضهم جريا وراء المكسب وعوجوا القضاء وكانوا فاسدين مفسدين ، كما كان بنو إسرائيل خارجين عن طاعة الله وعابدين لأصنام الأمم الوثنية في معظم تاريخهم ، واختلط الأمر عليهم فلم يفرقوا بين الأنبياء الحقيقيين وبين السحرة والعرافين الذين ساهموا في إفساد عقائد بنى إسرائيل .

- إن التوراة التى كتبها عزرا الكاهن أثناء سبى بابل - بعد أن جمعها من الكهنة واللاويين ومن التراث الشعبي - سعى من ورائها إلى إبراز أهداف معينة رأى أنها تكفل الحفاظ على الكيان اليهودي وتؤكد تفوقه وتميزه عن غيره ، مما جعله يدس في ثناياها ما اعتقد أنه يحقق هذه الأهداف ، واستمر الأحبار من بعده في التحريف بالزيادة أو النقص إلى ما بعد ظهور المسيحية ، وبالتالى فإن التوراة الحالية قد احتوت على بعض من توراة موسى وعلى ما يناقض تلك التوراة أيضاً ، وإن تحديد أهداف الأحبار لمما يساعد على التعرف على أوجه التحريف ، وخير معبر عن أهدافهم هو ما دونوه في التلمود ، وما يروجون له إلى الآن بأجهزة إعلامهم .

- إن ما جاء فى التوراة الحقيقية يتفق مع ما ورد في القرآن الكريم ، وهذه نتيجة منطقية لأن كليهما صادر عن مصدر سماوي واحد ، وليس معنى ذلك أن القرآن الكريم هو نقل أو تكرار لما هو مدون بالتوراة الحالية - وإلا لنقلت بتناقضاتها - بل يتضمن تصحيحاً لما ورد فيها من تحريف

وافتراء، وإظهاراً لما أخفاه اليهود ، وتأكيدا للمفاهيم الصحيحة ، ونبذاً للمفاهيم المشبعة بأفكار المشركين .

* فما ورد في توراة موسى من وحدانية الله (لا إله إلا الله) يتفق مع ما ورد في القرآن الكريم ، أما ما ورد من تحريف بأن الله هو إله إسرائيل فقط وأن هناك آلهة أخرى لبقية الأمم فهو من وضع الأحبار لأنه يتمشى مع أهدافهم بينما يتعارض مع القرآن الكريم .

* كما أن ما ورد في توراة موسى من أن الله تعالى لا تدركه الأبصار، وبالتالى فإنه منزه عن التجسد والإنجاب والأكل والنوم والندم ، يتفق مع ما ورد في القرآن الكريم ، أما ما ورد من تحريف بوضع صفات النقص لله - تعالى الله عن ذلك - فهو يتعارض مع القرآن الكريم .

* وقياساً على ذلك فإن الأنبياء معصومون من الوقوع في المعاصي فضلاً عن الكبائر وليس كما وصفهم الأحبار يلجأون إلى الكذب والغش والزنا والكفر بالله .

* وأن الله قد بعث الأنبياء والرسل لهداية أقوامهم قبل وبعد مولد إسرائيل ، فهداية الله لم تقتصر على بنى إسرائيل فقط كما تحاول التوراة إظهاره ، بل إن عهد الله وميثاقه كان لكل من آمن به ، وأن بنى إسرائيل قد فضلهم الله حينما تعهدوا باتباع تعاليمه وشرائعه ، أما عندما ابتعدوا عن الشريعة ونبذوا الرسل فقد غضب الله عليهم وطردهم من رحمته ، فهم بذلك لا يتميزون عن سائر البشر .

- إن أحبار اليهود - تمشياً مع أهدافهم - قد كذبوا في تدوينهم للفترات الزمنية رغبة منهم في إرجاع تاريخهم إلى أزمنة أقدم من حقيقتها ،

وكأن ذلك يعطيهم الحق فى إعادة تملك الأراضي التى سبق أن سكنوا بها ، ولكن تاريخهم الصحيح هو ما وضحناه بالرسوم البيانية والجداول السابقة ، ويترتب على ذلك كذب أجهزة الإعلام الصهيوني وعملاتها من تأثيرهم ومشاركتهم في صنع الحضارة المصرية القديمة أو غيرها .

* فلم يشارك أجداد مناحيم بيجن في بناء الأهرامات التى شيدت في الألف الثالث قبل الميلاد بينما ولد إسرائيل نفسه في القرن الخامس عشر قبل الميلاد أي بعد بناء الأهرامات بما يزيد على ألف سنة ، علاوة على أن بنى إسرائيل كانوا بدوا رعاة، ظلوا حتى حكم سليمان غير قادرين على بناء الهيكل - الذى لا وجه للمقارنة بينه وبين بناء الأهرامات من حيث الحجم أو الكفاءة الهندسية - فاستعانوا بالكنعانيين في بنائه وصنع محتوياته .

* ولم يكن "يوسف" هو نفسه "يويا" جد إخناتون ، بل أطلقت عليه التوراة وصف "عبدا عبرانياً" وأدخل السجن ولما تولى أمر القمح أطلق عليه "صفنات فضيح" وكان إسم إبنيه منسى وأفرايم ، ولم تكن التوراة لتخجل من ذكر أنه جد فرعون لو كان ذلك قد حدث بل كانت قد سعت إلى إبرازه .

* وإن موسى قد عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ولم يولد في عصر ماقبل التاريخ كما يحاول أعوان الصهيونية تأكيده ، ولجوء يشوع بن نون إلى ختان بنى إسرائيل بالصوان وليس بالحديد ، ليس دليلاً على وجود بنى إسرائيل في زمن ماقبل التاريخ ، بل على جهلهم بصناعة الحديد حتى حكم داود (١٠٥٩ ق.م) رغم أن غيرهم من الشعوب - ذكرت التوراة منهم الفلسطينيين - كانوا يعرفونه .

- إن اليهود يحاولون إضفاء صفة اليهودية على كل أجداد إسرائيل الذين ورد ذكر أسمائهم في التوراة ، فبعضهم ينسب اليهودية إلى زمن نوح ، والبعض يصف رحلة إبراهيم من بلاد ما بين النهرين إلى كنعان بأنها هجرة يهودية ، بينما دونت التوراة نفسها أن جميع الأمم من أبناء نوح ، وأن أبناء إبراهيم كان منهم الإسماعيليون والمديانيون وغيرهم ، وكان من بنى إسحق أيضاً عيسو (أدوم) وكلهم لا علاقة لهم باليهودية فضلاً عن إبراهيم نفسه ، ولكن هذه سمة اليهود الذين ذكروا بأن أجدادهم سرقوا حلى المصريين ، والآن يريدون سرقة تاريخ وحضارة مصر بل والعالم كله إن استطاعوا .

وأخيرا ، فإن ما ورد بهذا الكتاب من تناقضات واستنتاجات ليس هو كل مايمكن استخراجه من التوراة وإنما اخترت فقط ما يخدم هدف الدراسة ، وإن تنظيم وتلخيص وعرض مدونات التوراة ، لمما يمكن القارئ من استيعابها وإجراء دراسات أخرى .

هذا وأرجو من الله أن أكون قد وفقت إلى ما كنت أصبو إليه .

المراجـــع

١ - " الكتاب المقدس " النسخة العبرانية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٢ - " التوراة السامرية" القاهرة ، دار الأنصار ، ١٩٧٨ .

٣ - الشيخ رحمة الله الهندي "إظهار الحق" القاهرة ، دار التراث العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ .

٤ - د. أحمد فخرى "مصر الفرعونية" القاهرة ، الأنجلو المصرية، ١٩٨١.

٥ - د. أحمد سوسة " العرب واليهود في التاريخ " دمشق ، العربي للإعلان والنسر ، ١٩٧٥ .

٦ - د. أحمد شلبي "اليهودية" القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٤ .

٧ - د. إسماعيل الفاروقي " أصول الصهيونية " القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٨ .

٨ - د. رمضان عبده السيد "معالم تاريخ مصر القديم" القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ .

٩ - زكى شنودة "المجتمع اليهودي" القاهرة ، مكتبة الخانجى ، بدون تاريخ.

١٠ - د. سعيد محمد ثابت " فرعون موسى " القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٧ .

١١ - السموأل بن يحيى المغربي " إفحام اليهود" الرياض ، ١٩٨٦ .

١٢ - عبد الوهاب النجار " قصص الأنبياء " بيروت ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦ .

١٣ - على محمد الباجي الشافعى " على التوراة " القاهرة ، دار الأنصار، ١٩٨٠.

١٤ - د. فيليب حتى " تاريخ سوريا " بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٨.

١٥ - ماكنتوش وآخرون " تفسير سفر التكوين ،الخروج ، اللاويين ، العدد" القاهرة .

١٦ - د. محمد أبو المحاسن عصفور "معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم"

١٧ - د. محمد أحمد دياب عبد الحافظ " أضواء على اليهودية " القاهرة، دار المنار ، ١٩٨٥ .

١٨ - د. محمد بيومى مهران " دراسات تاريخية من القرآن الكريم" السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨٠.

١٩ - د. محمد شلبى شنيوى " التوراة : دراسة وتحليل " الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٤ .

٢٠ - م. ص. سيجال "حول تاريخ الأنبياء عند بنى إسرائيل" بيروت ، منشورات جامعة بيروت ، بدون تاريخ .

٢١ - محمد عزة دروزة " تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم" بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٩ .

٢٢ - محمد على الصابوني "النبوة والأنبياء" السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠.

٢٣ - "OXFORD BIBLE ATLAS', New York 3rd ed. 1989

هذا الكتاب

يهدف إلي

- تصحيح التواريخ المعتمدة علي مدونات التوراة للرد علي محاولات أجهزة الإعلام الصهيونية وعملائها لسرقة التراث الحضاري المصري بادعاء أنهم بناة الأهرامات وصناع هذه الحضارة .
- تصحيح ما تسرب من الإسرائيليات إلي كتب قصص الأنبياء وما نسب إلي بعضهم من نقائص وما شاع عن أطوال أعمار بني إسرائيل ومعاصريهم حتي بلغ مئات من السنوات .
- توضيح الهدف من إعادة تدوين التوراة أثناء سبي بابل .

وكانت الوسيلة لتحقيق هدف الكتاب هي

- الاستعانة بنصوص التوراة العبرانية فى مواضع مختلفة يناقض كل منها الآخر كذلك مقارنتها بكل من التوراتين السامرية واليونانية .
- تلخيص المعلومات الواردة فى التوراة فى جداول ورسوم بيانية لتوضيح الارتباط بين الأحداث والأعمار والتواريخ الصحيحة، وخرائط لتوضيح أماكن الأحداث .
- تجنب الاستشهاد بالمصادر الإسلامية التى لايعترف بها غير المسلمين .